الجزء الثالث المجلد السادس والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١١ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩١ م

مطبعة الصباح
دمشق - هاتف ٢٢١٥٢٠
عدد النسخ (٢٠٠٠)

كتب الأنساب العربية

(٣)

الدكتور إحسان النص

كتاب النسب

لأبي عبيد القاسم بن سَلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ)

هذا الكتاب هو قيد الطبع الآن في بيروت ولذا نرجئ الحديث عنه الى حين الفراغ من طبعه .

كتاب نسب عدنان وقحطان

لأبي العبّاس المبرّد (٢١٠ ـ ٢٨٥) هـ

المؤلف*

أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّمالي ، وثُمالة أحد بطون بني نصر بن الأزد[١] ، فهو على هذا عربي صريح النسب من قحطان . وثمة خبرٌ أورده ابن النديم يشكّك في صحة انتمائه العربي[٢] ، ولا يبعُد أن يكون بعض خصومه من نحاة الكوفة قد افتعل هذا الخبر للطعن في

● نشر القسمان الأول والثاني في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٤ / مج ٦٥ ، ج ٣) .

* ترجمته في مصادر كثيرة منها : بغية الوعاة للسيوطي ١١٦ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٣١٣ ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٦ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣ / ٣٨٠ ، ولسان الميزان لابن حجر ٥ / ٤٣٠ ، ونزهة الألباء للأنباري ٢٧٩ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩ / ١١١ ، والإنباه للقفطي ٣ / ٢٤١ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، والفهرست لابن النديم ٨٨ .

(١) جمهرة الأنساب ص ٣٧٧ .

(٢) الفهرست ص ٨٨ .

عروبته . ومما يؤيّد انتماءه الى ثمالة أن الشاعر عبد الصمد بن المعذل حين هجاه جعله من ثمالة فقال :

سألنا عن ثُمالة كلَّ حيٍّ فقال القائلون : ومَن ثُماله
فقلت : محمدُ بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهمُ جَهاله[٣]

عُرف محمد بن يزيد بلقبه المبرِّد ـ بكسر الراء ـ فما يذكره القدماء إلاّ بلقبه ، ويذكرون في سبب تلقيبه به أنه لمّا صنّف المازني كتاب « الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قُم ، فأنت المُبرِّد . أي المثبّت للحق . فحرّفه خصومه من الكوفيين فجعلوه بفتح الراء[٤] . وكانت الخصومة بين العلماء ربّما حملتهم على تلقيب خصومهم بألقاب التشنيع والتقبيح ، وفي سبب تلقيبه بالمبرد أقوال أخرى لانقف عندها[٥]

وثمة خلاف في سنة مولده وسنة وفاته ، والجمهور على أنه ولد بالبصرة سنة عشر ومئتين وعلى أنه توفي سنة خمس وثمانين ومئتين ، في خلافة المعتضد . وعلى هذا تكون سنّه عند وفاته خمساً وسبعين .

ومن عجب أن القفطي يثبت تاريخ مولده ووفاته على هذا النحو نقلاً عن أبي سعيد السيرافي ثم يضيف الى ذلك قوله على لسان السيرافي ـ : « وله تسع وسبعون سنة » وهذه العبارة الأخيرة لم ترد في كتاب السيرافي ، ويبدو أن القفطي لفق بين رواية السيرافي هذه ورواية عبد الله بن سعد القطربلي في تاريخه ونصّها :« مات أبو العبّاس المبرّد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين ، وله

(٣) معجم الأدباء : ١٩ / ١١٦ .
(٤) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .
(٥) انظر : إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٢٤٦ .

تسع وسبعون سنة . »[٦]

أخذ المبّرد عن طائفة من علماء النحو واللغة بالبصرة منهم أبو عمر الجَرْمي ، وأبو عثمان المازني ، وقد قرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأبو حاتم السجستاني . وأخذ عنه طائفة من العلماء منهم أبو بكر الصّولي ، ونفطويه ، والزَجّاج ، وابن السرّاج .

بعد أن استوفى المبّرد نصيبه من المعرفة النحوية واللغوية والأدبية انصرف الى التدريس في حلقات البصرة والى تصنيف الكتب . وكان من أعلم الناس بكتاب سيبويه ، وقد قرأ عليه كثيرون وصنّف حوله طائفة من الكتب .

استدعاه المتوكل الى سُرّ من رأى سنة ست وأربعين ومئتين ليحكم بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في قراءة آية من القرآن ، فقال ماأرضاهما جميعاً ، فأفاضا عليه من رفدهما[٧] . ولما قُتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومئتين صار المبّرد الى بغداد ، ولم يكن معروفاً لعلمائها ، ولكن شهرته مالبثت أن ذاعت وانعقدت حلقته في مسجدها واختلف إليه الناس ينهلون من علمه ، ومن أشهر من أخذ عنه ثمة إبراهيم بن السّريّ الزجّاج النحوي الكوفي الذي أعجب بسعة علمه ففارق حلقة شيخه ثعلب وصار الى حلقة المبّرد ولزمه .

كان المبّرد علماً من أعلام النحو واللغة في عصره ، قال فيه أبو بكر بن أبي الأزهر : « كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة

(٦) انظر : الإنباه ٣ / ٢٤٧ و ٣ / ٢٥١ .

(٧) طبقات الزبيدي ١٠٩ والمصدر السابق ٣ / ٢٤٣ .

الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخَط وصِحّة القريحة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممّن تقدّمه أو تأخّر عنه . »[٨] ، وقال السيرافي : « سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : مارأيت أحسنَ جواباً من المبّرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قولٌ لمتقدم . » ، وقال فيه تلميذه نفطويه : « مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرّد وأبي العبّاس بن الفُرات . »[٩] .

ولحضور بديهته وفصاحة لسانه كان خصمه ثعلب يتحاشى مناظرته ، وقد سُئل خَتَن ثعلب أبو عبد الله الدينوري عن سبب ذلك فقال : « لأن المبّرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يَعرف الباطن[١٠] .

للمبرد مصنَفات كثيرة تُربي على الأربعين أجلُّها كتاب « الكامل في اللغة والأدب » وهو معرض لثقافته الواسعة في اللغة والنحو والأدب والأخبار . وجُلّ مؤلفاته في النحو وكثير منها يتّصل بكتاب سيبويه ، ومن مصنفاته : « المقتضب » في النحو ، و « التعازي والمراثي » و « المدخل الى كتاب سيبويه » و « الاشتقاق » و « إعراب القرآن » و

(٨) طبقات النحويين للزّبيدي ص ١٠١ ، وقد أورد القفطي في الإنباه ٣ / ٢٤٢ هذا الكلام بنصه ولكنه لم يعزه الى قائله .

(٩) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .

(١٠) المصدر السابق ١٩ / ١١٨ .

« معاني القرآن » و « طبقات النحويين البصريين وأخبارهم » و « نسب عدنان وقحطان » وهو موضع بحثنا ، و « رسالة البلاغة » ، و « العروض » و « القوافي » و « الفاضل والمفضول » و « ماالتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن » .

الكتاب

إن إطلاق لفظ كتاب على هذا المؤلَّف هو ضرب من التجوّز لأنه في واقع الأمر لايعدو أن يكون رسالة عدد صفحاتها أربع وعشرون ، وقد نشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٩٣٦ م . بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي .

ولكن للرسالة ـ على إيجازها ـ قيمة في كونها تقدّم ملخّصاً مفيداً لأنساب العرب يعفي الباحث غير المتخصص من الرجوع الى كتب الأنساب المطوّلة ، مع توخي الدقة واستيفاء ذكر القبائل ذات الشأن والبطون المتفرّعة منها .

حقّق الرسالة الأستاذ الميمني ، وهو أوسع علماء الهند اطّلاعاً على التراث العربي وعنايةً به واحتفاءً بتحقيق آثاره ، مع التمكّن من الأداء العربي السليم . ولجامعة عليگرة الهندية التي عمل أستاذاً فيها حقبة من الزمن فضل لايجحد في العناية بالتراث العربي والاسلامي .

وفي مقدمة الرسالة يتحدث الأستاذ الميمني عن مخطوطات الرسالة ، فقد عثر الأستاذ معظم حسين ، الأستاذ بجامعة دهاكه الهندية ، في مكتبات اسطنبول (مكتبة جامع ولي الدين بايزيد المخطوط رقم ٣١٧٨ ، ومكتبة عاطف أفندي رقم المخطوط ٢٠٠٣) على نسختين من هذه الرسالة ضمن مجموع يضمّ طائفة من الرسائل ، وجهه لدى عودته الى الهند في

اصلاح مـافيها من التحريف والتصحيف ، ولكنـه عجـز عن ذلـك ، فـأنفـذهـا الى المجمع العلمي بـدمشق (مجمع اللغـة العربيـة اليوم) ليتولّى تصحيحها وتحقيق الرسـالـة ، ووكل المجمع أمر التحقيق الى الأستـاذ عبـد القادر المغربي ، فلمّا نظر في المصوّرتين وعاين مافيهما من الأخطاء أعرض عن تحقيق الرسالة .

ثم بدا للأستاذ معظم حسين أن يرسل مصورتي الرسـالـة الى الأستـاذ الميمني فلما نظر فيها وجد أن تصحيح مافيها من أخطاء يجشمه من الجهـد مالاطاقة له به ، فأعرض عن الأمر ، الى أن عزم على الارتحـال الى البلاد العربية سنة ١٣٥٥ هـ فانكب على تحقيق الرسالة ورجع الى مختلف مظانّ التحقيق حتى استطاع أن يصحّح مـافي الأمّين من أخطـاء ، ولم تفتـه إلاّ كلمات يسيرة لم يهتد الى وجه الصواب فيها .

وكان الأستـاذ الميمني على علم بوجـود نسخـة أخرى من هـذا المجمـوع الذي يتضمّن هذه الرسالة في مكتبة الإسكوريال بإسبـانيـا رقمهـا ١٧٠٠ ، وكان المستشرق الإيطالي دلاّفيدا قد طبع رسالتين منه في الخيل وذكر أن النسخة صحيحة للغـايـة وعليهـا نصوص السماع ، ولكن الأستـاذ المحقّق لم يتسنّ له الحصول عليها ، فحقّق الرسـالة اعتماداً على الأصلين اللذين وجدا في خزائن اسطنبـول ، ومـع أن المستشرق الألمـاني آتـوشبيز وعـد الأستـاذ بموافاته بصورة عن نسخة الاسكوريال فإنـه لم ينتظر إرسـالهـا لأنـه كان على أهبة السفر الى البلاد العربية فلم يقف عليها .

ثم إنـه عثر في دار الكتب المصريـة على نسختين أخريين من هـذا المجموع ولكنهما كانتا كثيرتي التصحيف ، واستظهر الأسـتـاذ أنهما منقولتـان عن نسختي اسطنبول . وقد حقق العلاّمـة الشنقيطي بعض مـافي النسخـة

الأولى من أخطاء فعارض الأستاذ الميمني نسخته بهاتين النسختين وأشار الى مواضع المعارضة في حواشي الرسالة .

وقد ذيل الأستاذ المحقق الرسالة بهوامش مفيدة تتناول تعريفاً موجزاً بمن ورد ذكرهم في الرسالة من العلماء مع الإحالة الى مراجع الترجمة ، كما تتناول ذكر المصادر التي رجع إليها في ضبط أسماء الأشخاص والقبائل .

والرسالة برواية أبي الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم[١١] ، سماعاً عن أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي[١٢] ، عن أبي بكر محمد بن السّريّ السّرّاج[١٣] ، عن أبي العبّاس المبّرد .

بدأ المبّرد بذكر نسب مضر بن معدّ بن عدنان ونسب ولديه خندف وقيس ، وعدّد قبائل كل منهما على وجه الإيجاز بادئاً بقريش ـ على عادة النسّابين ـ . وقد عدّد بطون قريش وذكر الرجال البارزين في كل بطن من بطونها . ومن عجب أنه أطال شيئاً ما في ذكر بطون عبد شمس والبارزين من رجالها في حين أنه لم يقف عند بطن بني هاشم ولم يذكر من تفرّع منه وأعلام رجاله وفي مقدمتهم محمد رسول الله (ﷺ) مع أن

---

(١١) هلال بن المحسّن الصابئ ، كان أبوه وأجداده من الصابئة ، وقد أسلم في أواخر حياته ، وهو مؤرخ أديب من مؤلفاته « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » و « ذيل تاريخ ثابت بن سنان » . توفي سنة ٤٤٨ هـ .

(١٢) علي بن عيسى هو النحوي المشهور أبو الحسن الرمّاني ، صاحب المصنفات المشهورة في النحو والاعتزال والمباحث القرآنية . توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(١٣) محمد بن السريّ المعروف بابن السرّاج من أئمة العلماء في النحو والأدب . قيل فيه : « مازال النحو مجنوناً حتى عقّله ابن السرّاج بأصوله » . من كتبه : « الأصول في النحو » و « شرح كتاب سيبويه » ، وكان من تلاميذ المبرد الملازمين له . توفي سنة ٣١٦ هـ .

من عادة مؤلفي كتب الأنساب أنهم يطيلون الوقوف عند نسب الرسول عليه السلام ، وكان المبرد في زمن العباسيين ومع ذلك لم يذكر نسبهم .

ثم انتقل الى قبيلة كنانة وبطونها ، فأسد ، فهُذيل ، فسائر بطون خندف بنت مضر . فلمّا فرغ منها ذكر بطون قيس عيلان والمشهورين من رجالها . وقد استغرق ذكر قبائل مضر ثلاث عشرة صفحة .

وانتقل بعدئذ الى ربيعة بن نزار فذكر أشهر قبائلها وبطونها والمشهورين من رجالها على وجه الإيجاز .

ثم انتقل بعدُ الى اليمن فعدّد القبائل القحطانية المشهورة وبطونها ، صنيعه في القبائل العدنانية .

والرسالة ، على إيجازها المسرف ، لم تخل من بعض الأبيات الشعرية التي وردت فيها أسماء طائفة من القبائل والبطون وأعلام الرجال ، ولم يحاول المبرد استيفاء أسماء قبائل عدنان وقحطان والبطون المتفرّعة منها وانما اقتصر على المشهور منها .

ضبط المحقّق أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً مستعيناً بطائفة من المراجع ، منها الاشتقاق لابن دريد ، والمعارف لابن قتيبة ، والإصابة لابن حجر . وربما أشار في الحواشي الى الخلاف بين المصادر في ضبط الأسماء .

كتاب
العِقد الفريد
لابن عبد ربه (٢٤٦ ـ ٣٢٨) هـ

المؤلف*

أبو عمر ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي ، كان جدّه سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي .

ولد بقرطبة سنة ٢٤٦ هـ ، ولمّا نشأ انكبّ على المطالعة والدرس والنهل من مختلف المعارف ، فدرس التفسير والحديث وعلوم القرآن والفقه والأدب والنحو وغيرها من العلوم ، أخذ عن جماعة من الأشياخ منهم محمد بن عبد السلام الخُشَني وابن وضّاح وبَقِيّ بن مَخْلَد .

وكان الى ذلك ولعاً بالغناء والموسيقا ، يأخذ بنصيب من المتع وأسباب اللهو التي كانت فاشية في بيئته .

لازم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي الذي تولى الخلافة في قرطبة سنة ٢٧٥ هـ ونادمه حقبة من الدهر ومدحه بطائفة من المدائح ، وبعد وفاته سنة ٣٠٠ هـ اتصل بخلفه حفيده عبد الرحمن الناصر الذي لُقّب بأمير المؤمنين فلازمه ومدحه .

نسك ابن عبد ربه في أواخر حياته فنقض ما قاله في صباه من

---

* من مصادر ترجمته : يتيمة الدهر للثعالبي ١ / ٣٦٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٤ / ٢١١ ، بغية الملتمس للضبيّ ١٣٧ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ١ / ١١٠ ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٣٨ ؛ مجلة مجمع اللغة العربية ١٥ : ٤٨٨ .

الشعر في اللهو والغزل بقصائد سمّاها « الممحّصات » ، توفي بعد إصابته بالفالج سنة ٣٢٨ هـ .

تجلّت ثقافته المتنوّعة في كتابه « العقد الفريد » ، وكان الى ذلك من شعراء عصره وأدبائه اللامعين . قال فيه الحميدي : « كانت لأبي عمر بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة وشهرة ، مع ديانته وصيانته . »[١٤] . ويذكر ياقوت أن المتنبي سمع شيئاً من شعره فأبدى إعجابه به وقال : « يابن عبد ربه ، لقد يأتيك العراق حبواً . »[١٥]

الكتاب

كتاب العقد الفريد من كتب الاختيارات ، فقد جمع ابن عبد ربه محتواه من كتب الأدب والتاريخ ومما سمعه من العلماء والأدباء ، وقدّم لكل كتاب منه بمقدمة من إنشائه ، وضمّن الكتاب الكثير من شعره . وقد أقرّ المؤلف في مقدّمة كتابه بإنّ عمله في الكتاب قائم على الاختيار فقال : « وقد ألّفت هذا الكتاب وتخيّرت جواهره من متخيّر جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ولُباب اللباب ، وأنالي فيه تأليف الأخبار ، وفضل الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش في صدر كل كتاب . وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ، ومأثور عن الحكماء والأدباء . واختيار الكلام أصعب من تأليفه ... »[١٦] .

وقد عُدّ كتاب العقد من أمهات الكتب الأدبية لجودة اختياراته وحسن تأليفه وضخامة محتواه . وكانت غاية ابن عبد ربه من تأليفه نقل

(١٤) معجم الأدباء ٤ / ٢١٥ .
(١٥) المصدر السابق ٤ / ٢٢٣ .
(١٦) العقد ١ / ٣ .

ذخـائر الأدب المشرقي الى أهـل الأنـدلس ، على نقيض صنيـع المـؤلفين الأندلسيين الذين عنوا بأدب الأندلس ، ولهذا عاب بعض المشارقة كتـاب العقد لأنهم وجـدوا فيـه أدبهم لاأدب أهل الأنـدلس الـذي كانوا ينتظرون أن يجـدوه فيـه ، فروي عن الصـاحب بن عبّـاد قـولـه حين نظر فيـه : « هذه بضاعتنا رُدّت إلينا ، ظننت أن هذا الكتـاب يشتمل على شيء من أخبـار بلادهم وإنما هـو يشتمـل على أخبـار بـلادنـا ، لاحـاجـة لنـا فيه . »[١٧] .

وقد اختار المؤلف طريقة طريفة في تصنيف كتابـه ، فجعلـه عِقـداً وجعل كل باب من أبوابـه جوهرة من الجواهر ، قـال : « وسمّيتـه كتـاب العقد الفريد لما فيـه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقـة السّلـك وحسن النظام ، فجزّأتـه على خمسـة وعشرين كتـاباً ، كل كتـاب منهـا جزآن ، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً ، وقد انفرد كل كتـاب منهـا باسم جوهرة من جواهر العقد . »[١٨] .

ولانودّ أن نطيل الوقوف عنـد أبواب الكتـاب وموضوعـاتـه ، وإنمـا يعنينا هنا حديثه عن أنساب العرب ، وقد تضمّنها كتاب « اليتيمة » (في الجزء الثالث من الكتاب) .

استهلّ المؤلف حديثه عن أنسـاب العرب ببيـان شـأن النسب الـذي هو « سبب التعارف وسلّم الى التواصل ، به تتعاطف الأرحـام الواشجـة ، وعليه تحافـظ الأواصر القريبـة .. »[١٩] ، وببيـان وجوب العنـايـة بمعرفـة الأنساب وإيراد الأقوال المتصلة بهذا الشأن .

(١٧) معجم الأدباء ٤ / ٢١٤ .
(١٨) مقدمة مؤلف العقد ١ / ٥ .
(١٩) العقد ٣ / ٣١٢ .

ثم تحدّث عن أصول ، أنساب الأمم ولكنه لم يطل في بيان ذلك وإنما اكتفى بذكر أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث ، وبيّن تفرّع الأمم كلها منهم ، فمن سام ، العرب والفرس والروم ، ومن حام : السودان والبربر والنبط ، ومن يافث : الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

ثم انتقل الى ذكر أنساب العرب بادئاً بقريش . والمنهج الذي سار عليه يخالف منهج ابن الكلبي وعلماء النسب ، فهو لايذكر الأنساب متسلسلة من الآباء الى الأبناء وانما يذكر المشهورين في كل بطن من البطون ، مضيفاً الى ذلك مايتّصل بأنساب كل بطن من أخبار وأشعار . وفي أثناء حديثه عن الأنساب وقف وقفات قصيرة عند فضل بني هاشم وقريش على سائر العرب وفضل العرب على سائر الأمم ، كما وقف وقفة قصيرة عند علماء النسب ، وعني بتفصيل بيوتات العرب المضرية واليمنية ، وفسّر معاني الألفاظ الدالّة على الجماعات القبلية كالأرحاء والجماجم . وهو يحرص على إسناد الأخبار الى رواتها فيروي عن ابن الكلبي وأبي عبيدة والهيثم بن عديّ وابن الأعرابي وغيرهم ، فكانت أخباره مستمدّة من مصادر شتى ولم يعتمد على كتاب ابن الكلبي وحده .

على أننا قد نقف على بعض الأخطاء في حديثه عن الأنساب ، لأن ابن عبد ربه لم يكن من علماء النسب وانما كان ينقل ما في كتب الأنساب ، ومن ذلك أنه يذكر في سياق حديثه عن الجماجم والأرحاء أن « الرجل من عبد القيس ينسب شيبانياً وجَرمياً وبكريّاً »[٢٠] ، وليست هذه القبائل الثلاث : شيبان وجَرم وبَكر من بطون عبد القيس

(٢٠) العقد ٣ / ٣٣٦ .

الربعية ، فشيبان بطن من بكر ، وبكر ينتمي الى وائل بن قاسط وهي تجامع عبد القيس في انتائها الى ربيعة بن نزار ، أما جرم فهي قبيلة يمنية لاصلة لها بربيعة[٢١] .

كذلك وقع محققو الكتاب في بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض القبائل والبطون ، ومن ذلك ضبطهم لأحد بطون بني أسد بلفظ « قَميس بن الحارث بن ثعلبة[٢٢] » والصواب « قُعين » ، وهو من أشهر بطون بني أسد ، وهو ماورد في الأصل المنقول عنه ، وقد خطّأه المحققون وفضلوا عليه ماوجدوه في طبعة غير محققة من تاريخ الطبري ، (وقد ضبطت على الصواب في الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم) ولو أنهم رجعوا الى أي كتاب في الأنساب لاهتدوا الى وجه الصواب . ومن أخطاء المؤلف ـ أو أخطاء المحققين ـ كذلك نسبة جرير بن عطية الشاعر الى بني كلب بن يربوع والصواب : كليب بن يربوع[٢٣] . وقد نسب المؤلّف كثيّراً الشاعر الى بني نهشل بن دارم بن تميم[٢٤] ، ولم يقل بهذا أحد من علماء النسب ، وهو في قول جميع من ترجموا له من قبيلة خزاعة[٢٥] . والخلاف إنما وقع في نسب خزاعة ، فمن علماء النسب من يجعلها مضرية من قمعة بن اليأس بن مضر ومنهم من ينسبها الى اليمن . وقد ذكر

(٢١) يحتمل أن يكون محقق المطبوعة لم يقرأ المخطوطة على وجهها أو يكون الناسخ قد صحّف في أسماء هذه القبائل ، ولايبعد أن تكون « شيبانيا » محرفة عن شَنّيّاً ، وشنّ قبيلة كبيرة في عبد القيس ، وكذلك يرجح أن يكون لفظ « بكريا » مصحفاً عن « نكريا » وَنكرة بن لكيز بطن ضخم من عبد القيس .

(٢٢) العقد ٣ / ٣٤٠ .

(٢٣) انظر : العقد ٣ / ٣٤٨ .

(٢٤) المصدر السابق ٣ / ٣٤٩ .

(٢٥) انظر : الأغاني ٩ / ١ ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٣٨ .

المؤلف الصواب في نسب كُثيِّر في كلامه على أنساب خزاعة[٣٦] .

ومن أخطاء الضبط كذلك ماورد في نسب ربيعة بن نزار وهو قولهم : « ومن بني يقدم بن عنَزة : سيد بني بفيض الشاعر .[٣٧] » والصواب : « ومن بني يقدم بن عنزة رشيد بن رُمَيض الشاعر . » . ولست هنا بصدد استقصاء أخطاء المؤلف والمحققين فاقتصرت لذلك على ذكر طائفة منها .

وقد توخّى ابن عبد ربه الإيجاز في ذكر أنساب القبائل العربية لأن كتابه ليس وقفاً على الأنساب وحدها ، وختم حديثه عن أنساب العرب بأقوال الشعوبية في التسوية بين العرب وسائر الأمم ومفاخرتهم العرب وردّ ابن قتيبة عليهم في كتابه « تفضيل العرب » وردّ الشعوبية عليه وردّ العرب على الشعوبية .

كتاب
جمهرة الأنساب
لابن حَزم الأندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ)

المؤلف*

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعدان بن سفيان بن يزيد . فارسي الأصل ، كان جدّه يزيد

(٣٦) العقد ٣ / ٣٨٣ .

(٣٧) العقد ٣ / ٣٥٧ .

* من مصادر ترجمته : جذوة المقتبس للحُميدي ٢٩٠ ؛ وبغية الملتمس للضبي ٣٠٣ ؛ والصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ / ٢٣٥ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٢٥ ؛ ونفح الطيب للمقّري ٢ / ٢٨٣ ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ / ٣٢١ ؛ ولسان الميزان لابن حجر ٤ / ١٩٨ .

الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، فهو قرشيّ بالولاء . كان جدّه يزيد أول من أسلم من أجداده وكان جدّه خلف أول من دخل الأندلس واستقرّ فيها . وقد استقرّت أسرته لدى نزولها الأندلس في قرية « مَنْت لِيشم[٢٨] » ، إحدى قرى كورة لَبْلة ، في غربي الأندلس ، على ساحل البحر الأعظم (المحيط الأطلسي) وقد ولد جدّه سعيد بمدينة « أونبة » ثم انتقل الى قرطبة ، واستقرّت معه أسرته في هذه المدينة ونال رجالها جاهاً بعيداً فيها لانصرافهم الى العلم ومشاركتهم في الحياة السياسية .

وفي مدينة قرطبة ولد ابن حزم سنة ٣٨٣ هـ أو سنة ٣٨٤ هـ ، وقد تبوأ أبوه أحمد بن سعيد منصب الوزارة لدى المنصور بن أبي عامر وابنه المظفّر بعده . فكذلك نرى أن ابن حزم نشأ في بيت جاه وعلم ومنزلة رفيعة ، وقد انصرف منذ حداثة سنه الى طلب العلم ثم أهّلته منزلة أسرته السياسية لتبوؤ المناصب السياسية فجعله الخليفة الأموي المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام وزيراً له حينما بويع سنة ٤١٤ هـ ، ولكن خلافة المستظهر لم تطل مدّتها فقد قتل بعد أسابيع من ولايته وسجن ابن حزم مدّة بسبب صلته بالخليفة ، على أن خلفه الخليفة المعتدّ بالله هشام بن محمد عرف له فضله ومكانته فاتخذه وزيراً له ليستعين بخبرته السياسية .

وفي أثناء توليه الوزارة للمعتّد بالله اتخذ ابن حزم قراراً غيّر مجرى حياته ومصيره ، فقد تخلى عن الوزارة وعن العمل السياسي لينصرف الى طلب العلم والى التصنيف .

---

(٢٨) ضبطها ياقوت في معجم البلدان « مَنْلِجَتْم » ، والضبط الأول نراه أدنى الى الصحة لأن « منت » تقابل لفظ Monte بمعنى « جبل » ، أما ليشم فلم نهتد الى أصلها الاسباني .

وكانت ثقافته متنوعة الآفاق : دينية وفلسفية وأدبية وتاريخية ، ولكن عنايته اتجهت الى العلوم الدينية خاصة ، ومالبث أن برّز فيها وأصبح علماً من أعلامها ، ونال فيها مالم ينله أحد قط قبله بالأندلس . حتى قال فيه القاضي صاعد : « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار . »[٢٩] .

انصرف في أول أمره الى فقه المالكية ، وقرأ موطأ مالك ، ولكنه انصرف عنه بعد حين الى مذهب الشافعي وانحرف عن المذهب المالكي الشائع في بلاد الأندلس والمغرب آنذاك ، ولذلك تعرّض له كثير من فقهاء المالكية وعيب بالشذوذ عن الجماعة . على أن ابن حزم مالبث أن بدا له فمال الى المذهب الظاهري الذي أسسه داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١ ـ ٢٧٠ هـ) وأصبح من أشد المتعصّبين له ، وناضل عنه أشد نضال ، وألّف الكتب في شرح أصوله . ولكنه خالف داود بن علي في بعض ماذهب إليه واتّخذ لنفسه مذهباً انفرد به وألف الكتب في شرحه وبيان أصوله ، وكان يفخر بمذهبه ويتمسّك به أشدّ تمسّك ، ومن شعره في بيان مذهبه قوله :

ألم تَر أنيّ ظاهريٌ وأنني على مابدا حتى يقومَ دليلُ

وقد ردّ عليه فيها بعد الفقيه المالكي أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) في كتابه « العواصم من القواصم . . » . وكان لابن حزم مريدون وتلامذة يلازمونه ويتحمّسون لمذهبه ومنهم الوزير أبو محمد بن العربي الذي يذكر أنه سمع من ابن حزم جلّ مصنّفاته وله إجازات بها .

---

(٢٩) الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ .

كان ابن حزم مجترئاً على الأئمة والعلماء ، نزّاعاً الى مناظرتهم ومجادلتهم ، وقد وقعت مناظرات بينه وبين طائفة من العلماء والفقهاء ومنهم أبو الوليد سليمان بن خَلف الباجّي الفقيه المالكي ، وكانت في ابن حزم حدّة وعنف عند الجدل ، ولهذه الأسباب كلها نفر منه العلماء والفقهاء وأخذوا يشنّعون عليه ويؤلبون عليه الملوك والأمراء ، حتى نفروا منه وأقصوه عن مجالسهم .

وبسبب مذهبه هذا وتعرّضه لأئمة المذهب المالكي وغيرهم وتشيّعه لبني أمية مواليه أمر المعتضد بن عبّاد ، صاحب إشبيلية ، بإحراق كتبه ، فأحرق جانب كبير منها . ولم يفتّ هذا في عضد ابن حزم وظلّ مقيماً على مذهبه وعلى تصنيف الكتب وقال يتحدّى خصومه :

وإن تُحرقوا القرطاسَ لاتحرقوا الذي ... تضمّنه القرطاسَ بل هو في صدري

يسيرُ معي حيث استقلّت ركائبي ... وينزلُ إن أنزِلْ ويُدفَنُ في قبري

دعوني من إحراق رَقٍّ وكاغدٍ ... وقولوا بعلمٍ كي يرى الناسُ من يدري

وإلاّ فعودوا في المكاتب بَدأةً ... فكم دون ماتبغون لله من سترِ[30]

على أن ابن حزم اضطرّ الى النزوح عن قرطبة بعد أن أُقصي عن مجالس الملوك وتألّب عليه جمهور العلماء والفقهاء ، فعاد الى موطن أسرته في غربيّ الأندلس ولازمها حتى وفاته سنة ٤٥٦ او ٤٥٧ هـ .

خلّف ابن حزم عدداً وافراً من المصنّفات لايفوقه في كثرتها إلا ابن جرير الطبري - فيما ذكروا - . وتتناول مصنّفاته مختلف جوانب المعرفة ، إلا أن أكثرها في الفقه وعلوم الدين . وقد نقد بعض القدامى ابن

(٣٠) معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٢ .

حزم - ومنهم صاعد بن أحمد الجيّاني وحيّان بن خلف الأندلسي - في طائفة من مؤلفاته ولاسيا المنطقية منها ، فذكروا أنه خالف أرسطوا مخالفة من لم يفهم أغراضه ولم يتعمّق مراميه .

نقل عن أبي رافع ابنه أن مبلغ تآليف أبيه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل والتاريخ والنسب وكتب الأدب وغيرها نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[٣١] . ومن كتبه المطبوعة : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » و « جمهرة الأنساب » الذي نحن بصدده ، و « أصحاب الفتيا » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » المحقق ، و « أسماء الصحابة والرواة » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » و « حجّة الوداع » و « جوامع السيرة » وقد نشرته دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد . و « ملخّص إبطال القياس » و « فضائل الأندلس » و « أسماء الخلفاء والولاة » في ذيل جوامع السيرة . و « طوق الحمامة في الألفة والألاّف » ، و « الإحكام في أصول الأحكام » في ثماني مجلّدات و « مداواة النفوس » و « القراءات المشهورة في الأمصار » و « المحلّى بالآثار في شرح المجلّى بالاختصار » وهو من أوسع كتبه الفقهية في أحد عشر جزءاً »و « مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات » و « مسائل أصول الفقه » و « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » . ويذكرون أن أوسع كتبه هو كتاب « الإيصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام » وهو في أربع وعشرين مجلّدة ، ولم يصل إلينا[٣٢] .

---

(٣١) معجم الأدباء ١٢ / ٢٣٨ .

(٣٢) معجم الأدباء ١٢ / ٢٤٢ .

الكتاب

كتاب « جمهرة الأنساب » من أهم كتب الأنساب العامة لاستيعابه أنساب العرب كافّة ودقّته وجودة ترتيبه ، مع توخّي الإيجاز وطرح مالاغناء فيه .

وقد استمدّ ابن حزم مادة كتابه من مصادر شتى أهمّها « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، كما يتّضح من الموازنة بين الكتابين ، على أنه لايذكر ابن الكلبي في كتابه إلا في مواضع قليلة ، شأنه حين تحدّث عن العرب العاربة (ص ٤٨٦) . وحين يضيف الى ماأخذه أشياء من عنده فهو ينسبها الى نفسه فيقول : « قال عليّ » .

ومنهجه في كتابه يوافق منهج ابن الكلبي في جمهرته في اتباع طريقة التفريع من الآباء الى الأبناء بالتسلسل والترتيب ، ولكنه جرى على استعمال صيغة « وَلَدَ فلان » على الابتداء ، في حين أن ابن الكلبي جرى على استعمال صيغة « وَلَدَ » الفعلية وجعل الاسم بعدها مفعولاً لها . وهو يبدأ بذكر اسم القبيلة وماتفرّع عنها من بطون وأفخاذ ثم يقف عند كل بطن ويذكر المشهورين من رجاله .

ومن منهجه أنه بدأ بذكر أنساب العدنانية بادئاً بقريش ، وحين ذكر أنساب القحطانية بدأ بالأنصار قال : « وابتدأنا من ولد عدنان بقريش لموضعه عليه السلام منهم وابتدأنا من قريش بالأقرب فالأقرب منه عليه السلام ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، وابتدأنا من ولد قحطان بالأنصار ، رضي الله عنهم ، لأنهم أولى الناس بذلك »[٣٣] . وذلك

(٣٣) مقدمة المؤلف ص ٦ .

هو نهج جلّ مؤلفي كتب الأنساب في تقديم نسب الرسول عليه السلام على سائر الأنساب .

على أن ابن حزم يختلف عن ابن الكلبي في إهماله ذكر من لم ينسل من العرب ، ويوضح نهجه هذا فيقول : « قال عليّ : شرطنا أن لانذكر من ولادات أوائل القبائل وأوساطها إلاّ من أنسل من العرب ، أما من انقرض نسبه فلا معنى لذكره ، إلاّ من كان من الصحابة ، رضي الله عنهم ، وأبنائهم وأهل الشرف ونباهة الذكر ، فلا بدّ من ذكرهم ، أو يدعو سبب الى ذكر من انقرض عقبه لشهرته أو لبعض الأمر ، وإن انقرضت أعقابهم[٣٤] . »

وكذلك يخالف ابن حزم ابن الكلبي في عدم اسرافه في الاستشهاد بالشعر ، وفي إغفاله الأخبار المستطردة التي لاتتصل بموضوع النسب اتصالاً وثيقاً .

وثمة ميزة لكتاب ابن حزم لانجدها في غيره من كتب الأنساب ، تلك أنه بعد فراغه من ذكر القبائل على وجه التفصيل يعود الى ذكرها في آخر كتابه على وجه الإجمال والاختصار ، فيقدم للقارئ غير المعنيّ بالتوسع في أنساب العرب موجزاً مفيداً لأنساب القبائل العربية وبطونها المشهورة . ومن ميزات الكتاب كذلك عناية ابن حزم بأبرز الأحداث في تاريخ العرب حتى عصره وأيام العرب المشهورة ووقائعها في الجاهلية والإسلام وبيان اختلاف المؤرخين بشأنها .

استهلّ ابن حزم كتابه بالكلام على الأنساب ووجوب العناية

---

(٣٤) الجمهرة ص ٩ .

بمعرفتها وجعل الوقوف على علم النسب واجباً على كل مسلم ، يقول : « فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع ، إذ به يكون التعارف . وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلّمه لايسع أحداً جهله ، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلّمه ، يكون مَن جهله ناقصَ الدرجة في الفضل ، وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل لاينكر حقّه إلاّ جاهلٌ أو معاند . »[٣٥] ، وقد استعان بأحاديث لرسول الله عليه السلام وأصحابه تؤيد نظرته الى الأنساب ووجوب العناية بها ، وردّ على القائلين بكراهية رفع النسب الى الآباء في الجاهلية .

وقد وقف ابن حزم على التوراة والإنجيل ولهذا نجده ينقل في كتابه بعض ماجاء في التوراة ، وربما طعن في صحتها ، ومن ذلك قوله في صدر كتابه لدى الحديث عن نسب قحطان : « والذي في التوراة من أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فقد بيّنا في كتابنا الموسوم « بالفِصل » يقين فساد نقل التوراة عند ذكرنا مافيها من الكذب الظاهر الذي لامخرج منه ، وأنها مصنوعة مولّدة ، ليست التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام البتة . »[٣٦] كما نجد في كتابه مايدلّ على اطّلاعه على كتب العجم والروم ، ومن ذلك قوله : « ووجدنا في كتب بطليموس وفي كتب العجم القديمة ذكر القضاعيين ونبذة من أخبارهم وحروبهم . »[٣٧] .

وفي كتابه إضافات مفيدة لانجدها في جمهرة ابن الكلبي ، ومنها أنه

---

(٣٥) الجمهرة ص ٢ .

(٣٦) الجمهرة ص ٨ .

(٣٧) المصدر السابق .

في تعداده الأشخاص المشهورين في القبيلة يذكر من استقرّ منهم أو من أعقابهم في الأندلس ، وبذلك وصل الماضي بالحاضر وأفادنا في معرفة من نزل الأندلس من قبائل العرب ومواطن استقرارهم فيها ، فهو يقول مثلاً في سياقة نسب بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة التميميين : « فمن بني بهدلة : الزبرقان ، واسمه الحُصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ، له وفادة ، وله عقب بطَلَبيرة ، لهم بها تقدّم ، وكانوا أولَ دخولهم بالأندلس نزلوا بقرية ضخمة تسمّى الزّبارقة ، نسبت إليهم ، ثم غلب النصارى عليها فانتقلوا الى طَلبيرة ، فحلّتهم بها معروفة بحومة العرب الى اليوم ، وإياهم عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبي عامر حيث يقول يهنّئه في بعض فتوحاته :

فلو شاء أهلُ الزبرقان تحمّلوا فعادوا الى أوطانهم بالزبارقِ

يعني موضعهم في بلاد الروم المسمّى بالزبارق . »[٣٨] .

ومن إضافاته كذلك أنه أفرد باباً للمفاضلة بين عدنان وقحطان ، فقابل كل قبيلة عدنانية بقبيلة تماثلها في المنزلة من قحطان ، وجعل قبائل عدنان المشهورة ثلاثاً وهي : تميم ، وعامر بن صعصعة ، وبكر بن وائل ، ووضع إزاءها من قبائل قحطان : الأزد ، وحِميَر ، ومَذْحِج ، وجعل مدار المفاضلة على المشهورين في كل قبيلة ـ باستثناء الملوك ـ من أجوادها وحكمائها وشعرائها وأوفيائها ورؤسائها ، وانتهى من هذه المفاضلة الى تفضيل عدنان على قحطان . ولكنه بعد ذلك يستدرك مدفوعاً بعاطفته الدينية فيجعل مدار المفاضلة الحقيقي على التقوى فيقول : « وأما في الحقيقة فلا فخر إلا بالتقوى ، وماعدا ذلك فخطأ :

---

(٣٨) الجمهرة ص ٢١٩ .

إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم . »[٣٩] .

ومن إضافاته كذلك أنه خصّ ديانات العرب في الجاهلية بفصل مستقل تحدث فيه بإيجاز شديد عن النصارى واليهود والمجوس والوثنيين من العرب ، وعن أصنام العرب[٤٠] .

ومن الإضافات المفيدة في الكتاب إفراده باباً لأنساب البربر[٤١] وبيوتاتهم المشهورة في الأندلس ، وقد ذكر في صدره الاختلاف في أصل أنسابهم ، فجعلهم بعض النسابين من بقايا ولد حام بن نوح ونسبتهم طائفة الى قيس عيلان وطائفة أخرى نسبتهم الى حمير وقد كذّب ابن حزم القائلين بانتسابهم الى حِمْيَر أو الى قيس عَيلان . وابن حزم هو أول من عُني بأنساب البربر من النسّابين العرب ، ومن المحقق أن ابن خلدون اعتمد على ابن حزم في حديثه عن أنساب البربر .

وعني ابن حزم ـ الى ذلك ـ بأنساب بني قَسِيّ المولّدين بثغر الأندلس ، وكان جدّهم قسيّ قومس الثغر في أيام القوط[٤٢] .

كما عني بذكر قطعة من نسب بني إسرائيل ، وقد استمد هذا النسب من التوراة والإنجيل ولكنه كان يخالف ما جاء فيهما في بعض الأحيان[٤٣] . ولابن حزم مؤلفات يردّ فيها ـ بدافع من نزعته الدينية ـ على اليهود والنصارى .

---

(٣٩) الجمهرة ص ٤٩٠ .

(٤٠) الجمهرة ص ٤٩١ .

(٤١) الجمهرة ص ٤٩٥ .

(٤٢) الجمهرة ص ٥٠٢ .

(٤٣) الجمهرة ص ٥٠٥ .

وقد ختم كتابه بقطعة في غاية الإيجاز من نسب الفَرس .

طبعاته

للكتاب مخطوطات كثيرة محفوظة في مختلف مكتبات العالم ، واعتماداً على طائفة منها طبع الكتاب طبعتين :

أولاهما : الطبعة التي حققها المستشرق الفرنسي ليفي پروفنسال وطبعت في القاهرة عام ١٩٤٨ . وقد اعتمد فيها على ثلاث مخطوطات ، ولكن المحقق لم يوفق في ضبط أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً فجاءت طبعته حافلة بالتصحيف والتحريف ، وليس ينبغي أن يتصدّى لتحقيق كتب الأنساب من لم يكن على صلة وثيقة بأنساب العرب ولم يكن له معرفة وافية بأصولها وفروعها .

وثانيتهما : الطبعة التي حققها المرحوم الدكتور عبد السلام هارون معتمداً على ثلاث مخطوطات وعلى مطبوعة پروفنسال . وتمتاز هذه الطبعة بجودة التحقيق ووفرة الهوامش ، وقد ذيلّها المحقّق بفهارس وافية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار والأعلام وغيرها ، وهذه الفهارس تقع في زهاء مائتي صفحة في حين أن كتاب ابن حزم يقع في ٥١٢ صفحة .

وهذه الطبعة تفضل بكثير طبعة پروفنسال وإن لم تخل من هنات قليلة في ضبط بعض الأسماء ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : في تعداد أولاد عبد الله بن عمر بن مخزوم (ص ١٤٢) نجد : عائذ بن عبد الله بن عمر ، والصواب « عابد » ، وبنو عابد بطن معروف من بطون بني عمر بن مخزوم ، وقد هجاهم حسّان بن ثابت في بعض شعره وهجا صيفي بن السائب ـ وهو منهم ـ ومن قوله فيهم :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عابدٍ شاه الوجوه لعابدِ

وقافية الأبيات كلها على الدال ، فلا احتمال لمظنة التصحيف . وفي بني مخزوم : عابد ، وعائذ ، أما عابد فهو هذا البطن من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم[٤٤] .

ومنها ضبطه لأحد أولاد مالك بن حنظلة ... بن تميم بلفظ : « عَوْن » (ص ٢٢٨) وصوابه : « عَوف »[٤٥] . ومنها في تعداد المشهورين من بني مجاشع التميميين ذكر اسم « الحارث بن شريح » (ص ٢٣١) مع أنه ضبط في جميع المخطوطات التي اعتمدها ، باستثناء المخطوطة (جـ) ، : سُرَيج ، وهو الصواب ، واسم الحارث بن سريج مشهور فهو من رجال المرجئة البارزين في العصر الأموي ، وقد وقعت بينه وبين نصر بن سيّار وقائع كثيرة .

وفي تعداد أولاد الخيار بن مالك .. بن كهلان (ص ٣٩٢) ضبط اسم الهان بهمزة القطع : ألهان ، والصواب أنها همزة وصل ، وقد وردت بهذا الضبط في كتاب الإكليل للهمداني[٤٦] .

على أن هذه الهنات القليلة لاتنتقص من عمل المحقق في الكتاب ومابذله من جهد عظيم في تحقيقه .

ـ للبحث صلة ـ

(٤٤) انظر نسب بني مخزوم في جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق فرّاج .
(٤٥) انظر جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق العظم ١ / ٢٧٣ .
(٤٦) انظر مثلاً ج ٢ ص ٢٨ . تحقيق الأكوع .

مصادر البحث

١ ـ الأنباري أبو البركات : نزهة الألباء تح . محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦١ .
٢ ـ ابن بشكوال : الصلة ، تح . العطار القاهرة ١٩٥٥ .
٣ ـ الثعالبي أبو منصور : يتيمة الدهر ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٧ .
٤ ـ ابن حجر : لسان الميزان ، القاهرة ١٩٦٣ .
٥ ـ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تح . هارون القاهرة ١٩٦٨ .
٦ ـ الحُميدي محمد بن فتّوح : جذوة المقتبس
٧ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، تح . محمد حامد الفقي القاهرة ١٩٣١ .
٨ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تح . إحسان عباس بيروت ١٩٧٠ .
٩ ـ الذهبي : تذكرة الحُفاظ ، بيروت ١٩٦٨ .
١٠ ـ الزَبيدي أبو بكر : طبقات النحويين واللغويين ، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ قا ١٩٨٤ .
١١ ـ السيوطي : بغية الوعاة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ .
١٢ ـ السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، بيروت ١٩٣٦ .
١٣ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تح . أحمد أمين والزين والأبياري القاهرة ١٩٤٠ .
١٤ ـ الضبي أحمد بن يحي : بغية الملتمس ، القاهرة ١٩٦٧ .

١٥ ـ ابن العماد : شذرات الذهب ، تح . احمد رافع الطهطاوي بيروت .

١٦ ـ ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ١٩٦٦ .

١٧ ـ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، طبعة دار الكتب والهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٢٧ ومابعدها .

١٨ ـ القفطي جمال الدين : إنباه الرواة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠ .

١٩ ـ ابن الكلبي : جمهرة النسب ، تح . العظم دمشق ١٩٨٣ .

٢٠ ـ المبّرد : نسب عدنان وقحطان ، تح . الميمني القاهرة ١٩٣٦ .

٢١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد الخامس عشر .

٢٢ ـ المقري : نفح الطيب ، تح . احسان عباس ١٩٦٨ .

٢٣ ـ ابن النديم : الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٢٤ ـ الهمداني الحسين بن أحمد : الإكليل ، تح . الأكوع بغداد ١٩٨٠ .

٢٥ ـ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، تح . الرفاعي جـ ١٩ القاهرة ١٩٣٨ م .

ديوان المعاني

(القسم الثاني)
العروض في الكتاب

الدكتور محمود محمد الطناحي

يقول الصاحبُ بن عبّاد : « العَروضُ ميزان الشعر ، بها يُعرف مكسورُه من موزُونه ، كما أن النحوَ معيارُ الكلام ، به يُعرَف مُعرَبُه من ملحُونه »[1] .

وليس العروضُ علماً صَعْباً عَسراً طِلابه ، كما يَلْهَجُ به أهلُ زمانِنا ، وكما يكتبه بعضُ زملائنا الجامعيّين في مقدّمات تآليفهم وتحقيقاتهم العروضية ، وإني لأعجب لهم ، كيف يُصعّبون علماً ثم يطلبون إلى تلاميذهم معرفتَه ؟ أتبغّضُ إليّ طعاماً ثم تدعوني إلى أكلِه ؟ .

العروض عِلْمٌ شأنه شأنُ سائر العلوم ، لابدّ أن يُوخذَ له أخذُه ، ويُتلَقّى بالجِدّ والصَّرامة ، وليس العروضُ بأشقّ من عِلمٍ مثلِ الصَّرف ، أو القراءات (روايةً ودِراية) ، أو أصول الفقه . فما كانت صعوبةُ مثل هذه العلوم صارفةً بعض خلقِ الله عن إتقانها وبلوغ الغاية فيها ، ورحم الله المشايخَ الكبار الذين أدركناهم وقَبَسْنا منهم شيئاً : محمد علي النجار ، وسيّدنا الشيخ عامر السيد عثمان ، وعلي حسب الله ، ومحمد أبو زهرة ،

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٦ ، ج ١) .

(١) الإقناع ص ٣ ، والجزء الأول من هذا التعريف عند الجوهريّ ، في (عروض الورقة) ص ٥٤ .

وعبد السلام هارون[٢] .... ولكنها عزائمُ الرجال وصلاحُ الأزمان. والناسُ بأزمانهم أشبَهُ منهم بآبائهم.

ودَعْ عنك - الآن - تلك القصّة التي تقول: إنّ عبدَ الملك بنَ قُرَيْب الأصمعيّ، كان يختلف إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ليتعلّمَ عليه العروض، ولكنّ هذا العلمَ استصعب عليه، ولم يَسلِسْ إليه قيادَه، فيئس منه الخليل، وأراد أن يصرفه بلُطْف، فقال له: قطِّعْ هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئاً فدَعْهُ وجاوِزْهُ إلى ماتستطيعُ[٣]

فذهب الأصمعيُّ ولم يرجعْ، فِطْنةً منه بمُراد الخليل. وعلى فرض التسليم بصحّة هذه القصّة، فليس إخفاقُ الأصمعيّ في تعلّم العَرُوض واعتياصُه عليه، دليلاً على صعوبته على سائر خلقِ الله، فكثيرٌ من أهل العِلم قديماً

---

(٢) كان رحمه الله ورضي الله عنه آيةً في معرفة علم العروض، وإن لم يظهر ذلك في تصنيف. ومن أولِ ماعلّقتُه عنه من هذا العلم، التفرقةُ بين مشطور الرجز ومشطور السريع، في أبيات خِطام المجاشعي: ☆ وصاليات ككما يُؤثْفَيْنْ ☆

وقد نبّه عليه العلامة البغداديُّ. راجع الخزانة ٢ / ٣١٣.

(٣) من قصيدة شهيرة لعمرو بن معدي كرب الزبيدي. وفي النفس من هذه القصّة شيء، وفي النيّة إن شاء الله أن أحقّقها، وأتتبّع سنَدَها ومسارَها. فكم نُسِب إلى الأصمعيّ من أوهام وأخطاء، يجلُّ قدرُه عنها. ومنها هذا التصحيفُ الشائع عنه، أنه صحّف قولَ الحطيئة:

وغَرَرتني وزعَمْتَ أنـ ـنَك لابنٌ في الصيفِ تامر

فأنشده:

لاتَبني بالضيفِ تامِرْ

أي تأمُر بإنزاله وإكرامه. يقول أبو الفتح بن جني: «وتبعُد هذه الحكايةُ في نفسي؛ لفضْل الأصمعيّ وعلوّه، غير أني رأيتُ أصحابنا على القديم يُسندونها إليه، ويحملونها عليه». الخصائص ٣ / ٢٨٢، وانظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ٩٥.

وحديثاً ، يرتاحون إلى بعض العلوم ، ولا يرتاحون إلى بعضها الآخَر . وقد كان الجلالُ السُّيوطيُّ ، رحمه الله ، يَجْتَوي عِلمَ الحساب اجتواءً شديداً . يقول : « وأمّا عِلمُ الحساب فهو أعسَرُ شيءٍ عليّ ، وأبعَدُه عن ذهني ، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلّق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله »[٤] . ولو تبع الناسُ السُّيوطيَّ في استثقاله عِلمَ الحساب لتعطّلت مصالحُ البلاد والعِباد .

ثم دَعْ عنك أيضاً ذمَّ أبي عثمان الجاحظ للعَروض . والعجيب من بعض أهل العِلم ، ينقلون كلامَ الجاحظ في ذمّ العَروض ، معزولاً عن سياقه المادح له أيضاً . وإليك مساق كلامه ، على ما حكاه الحُصْريّ ، قال : « وقد مدح الجاحظُ العَروضَ وذمَّها ، فقال في مدحها : العروضُ ميزان ، ومِعراضٌ بها يُعرف الصحيحُ من السَّقيم ، والعليلُ من السَّليم ، وعليها مَدارُ الشعر ، وبها يَسلَمُ من الأَوَدِ والكسر .

وقال في ذمّه : هو عِلمٌ مولَّد ، وأدبٌ مستبرد ، ومذهبٌ مرفوض ، وكلامٌ مجهول ، يستكِدُّ العَقْلَ بمستفعلن وفعول ، من غير فائدةٍ ولا محصول »[٥] .

ثم إنّ للجاحظ أن يمدحَ كما يشاء ، ويذمّ كما يَهْوَى ، ويبقى العروضُ عِلماً من علوم العربية ، لابدّ أن يُتعلَّمَ ويُدرَس . والجاحظ ـ رحمه الله ـ أديبُ العربيّة الكبير ، تغلبُه الدُّعابةُ أحياناً فتميلَ

(٤) من ترجمته الذاتية لنفسه في حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ ، وقد أخبرنا السيوطيُّ أيضاً أنه شدا شيئاً من علم المنطق ثم انصرف عنه ، مع تحقّقه بعلوم العربية الأخرى وعلوّ كعبه فيها .

(٥) زهر الآداب ص ٦٤٠ .

به عن الجادّة ، وهو كثيراً مايستطيل بذكائه . ولم أجدْ في وصفه أحلى ولاأعذَبَ ولاأشْفَى مما قاله شيخنا أبو فهر محمود محمد شاكر ـ أطال الله في النعمة بقاءَه ـ قال : « والجاحظُ تأخذُ قلمَه أحياناً مثلُ الحكّة ، لاتهدأ مِن ثورانها عليه حتى يشتفيَ منها ببعض القول ، وببعض الاستطالة ، وبفَرْط العقل ! ومع ذلك فإن النقّاد يتبعون الجاحظَ ثقةً بفضله وعقله ، فربما هجروا من القول ماهو أولى ، فِتنةً بما يقول »[٦] .

ثم دَعْ عنك ثالثاً : مايُقال مِن أنّ مِن أسباب صعوبة العروض ، كثرةَ مُصطلحاته وغرابتها . فإن لكلّ علمٍ مصطلحاتِه التي ينبغي معرفتُها والإحالةُ بها ، وليست مصطلحات العروض بأعْسَرَ ولا أشقّ من رموز القُرّاء في قصيدة (الشاطبيّة) المعروفة ، وقُرّاءُ القرآن يحفظونها حِفظاً ماضياً[٧] ، كما يحفظ أحدُنا السورةَ القصيرةَ من القرآن ، ويحلّون رموزها في سهولةٍ ويُسْر .

وعلى فرض التسليم بصعوبة تلك المصطلحات وعُسْرِها ، فإنها ليست وحدَها عِلمَ العروض ، وهل العروضُ مصطلحاتٌ فقط ؟

إن العنايةَ بتلك المصطلحات إنما تأتي في مرحلةٍ تالية ، بعد معرفة المهمّ الأعظَم ، وهو التنبّه للوَزْن والنغم ، ومعرفة قواعد تقطيع الأبياتِ ، والتمييز بين بحرٍ وبحر ، والفطنة لضُروب الإيقاع المختلفة ، وماقد يطرأ عليها من اضطراب أو خلل ، وتنمية الحِسّ النغميّ ، لإدراك العلائق بين البحور المتشابهة ، كالكامل والرجز والسريع ، ومجزوء الوافر والهزج ، ثم

---

(٦) حواشي تفسير الطبري ٢ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٧) جاء هذا الوصفُ للحفظ ، في برنامج الوادي آشي ص ٣٠٥ ، من كلام ابن النحاس المصري النحويّ ، محمد بن إبراهيم ، في قراءته وروايته كتاب سيبويه .

بين الكامل والطويل ، إذا دخله الخَرمُ في أوله .

وخلاصة القول ان عِلم العروض عِلمٌ كسائر العلوم ، لابدّ أن يؤخذ بكثيرٍ من الجدّ والعزم . وهذا العُسْر الذي يبدو لمتعاطيه أوّلَ مرّة مَقْضِيٌّ عليه بكثرة الممارسة والمُداخَلَة ، وعدمِ اطّراحه وإهماله ، ومـاأشبهه عندي بعلم الفرائض (المواريث) ، يتعلّمه أحدُنا ويثقفَه[8] ، ويحلّ عويصَ مسائله ، ثم يُهملُه زمناً مّا ، فإذا عاد إليه وجد من العُسْر والعناء مايُبغّضُه إليه ويُنفّره منه ، بخلاف علمٍ مثلِ النحو ، تستطيع أن تُمارسَه كلّ يوم ، فيما تقرأ وفيما تكتب وفيما تسمع .

وأودُّ هنا أن أبسُطَ تجربةً لي قديمة مع علم العروض ، لعلها تؤكّد ماقلتُه :

درستُ علم العروض كما يدرسه المبتدئون في المرحلة الثانوية من الأزهر الشريف ، ونجحتُ فيه آخر العام ، بالنهاية الصغرى من درجاته ، ومعنى هذا أنني كنت تلميذاً بليداً فيه ، وكانت هذه الدراسةُ لعامٍ واحد[9] ، ثم طرحْتُه خلف ظهري ، لعدم حاجتي إليه يومئذ .

وفي عام ١٩٥٩ م ، دخلت كلية دار العلوم ، وكنت بجانب الدراسة أعمل يوماً أو بعضَ يوم مع نفَرٍ من المستشرقين الذين كانوا يحلون بمصر ، لإنجاز تحقيقاتهم التراثية ، وطبعها بمطابع بمصر ، وكانت لتلك المطابع شهرةٌ فائقة في تلكم الأيام[10] .

---

(٨) وقد قالوا عنه : إنه عِلْمُ شَهْرٍ .

(٩) وهذا من الأخطاء الجسيمة ، فمثل هذا العلم ينبغي أن يصحب طالبَ العربية في الأزهر ودار العلوم وكليات الآداب ، طَوالَ سِنِي الدراسة .

(١٠) انظر حديث ذلك في كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي .

وكان من هؤلاء المستشرقين مستشرقٌ ألمانيٌّ فاضل ، هو الدكتور « هانس روبرت رويمر » وكان يعمل في تحقيق كتاب (الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر) وهو الجزء التاسع من كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) ، لابن أيبك الدواداريّ من مؤرّخي القرن الثامن ، وفي أثناء قراءتي معه للنصّ ، جاء هذا البيت :

مِلِكٌ مُنْشِدُ القريضِ لديه يضع الثوبَ في يدي بَزَّازِ(١١)

فسألني ذلك المستشرق : من أي بحرٍ هذا البيت ؟ فأطرقتُ إطراقةً بلهاء ، تبعتْها ضحكةٌ أشدُّ منها بلاهة . فقال لي المستشرق منكراً متعجّباً : طالبٌ بدار العلوم ، متخرجٌ من الأزهر ، لايعرف العروض ؟ فكأنما ألْقَمَني الرجلُ أحجار القاهرة كلّها . وعُدْتُ إلى بيتي خاسئاً حسيراً ، أجرُّ رجليَّ جرّاً من الزمالك ، حيث يقع المعهد الألماني للآثار ، إلى داري بالدرب الأحمر ، خلف دار الكتب المصرية آنذاك . ومـاإن وصلت الى بيتي مهدوداً مثقلاً بعناء الخيبة والمشي الطويل حتى هُرِعت إلى صندوق الكتب الدراسية القديمة ، واستخرجت منه كتاب (المذكرات الوافية في علمي العروض والقافية) لمؤلفه الشيخ عبد الفتاح شراقي ، رحمه الله ، وهو ماكان مقرّراً علينا في الأزهر ، وانكببت عليه لاأكاد أدير وجهي عنه صباحَ مساء ، وماهي إلاّ أسابيعُ قليلة حتى لانت لي البحور ، واستقرّت أنغامها في أذني ، وامتلأ بها سمعي .... ثم كان ماكان من رحلتي الطويلة مع تحقيق النُّصوص ، ومن أدواته معرفة علم العروض . وهكذا من انقطع إلى شيءٍ أتقنه .

---

(١١) البيت لأبي الطيب المتنبي . ديوانه ٢ / ١٨٣ ، وليس فيه من قافية الزاي إلاّ تلك القصيدة التي منها ذلك البيت ، وهو من البحر الخفيف ، كما ترى .

ومهما يكن من أمر ، فقد عظُمت العنايةُ بعلم العروض في السّنوات الأخيرة ، وشهدت الساحةُ نَفَراً من زملائنا الجامعيّين الجادّين ، الذين اهتمّوا به في دراساتهم الجامعية العُليا . وبعد أن كان الاهتمام بهذا العلم محصوراً في طائفة من مدرّسي اللغة العربية ، وطبقةٍ من المشايخ الفضلاء المصححين بالمطابع العتيقة ، مثل مطبعة بولاق والحلبي ودار الكتب المصرية ، صار له في الدرس الجامعيّ مكانٌ ومكانة .

وليس يخفى أن لكثير من الشعراء عنايةً بعلم العروض ومعرفةً به ، ولكنْ قد يُوجَد الشاعر ولاتوجد المعرفة بالعروض ، وقد يوجد العروض ولايوجد الشاعر . وقد كان شيخُ الصّنعة أبو عليّ الفارسيّ ، رحمه الله يقول : « إني لأغبطكم على قول الشعر ، فإنّ خاطري لايُوافقني على قوله ، مع تحقّقي بالعلوم التي هي من موادّه »[١٢] .

وهذه العناية بعلم العروض على السّاحة الجامعية صحبتْها عنايةٌ أخرى ، تمثّلت في نشر نصوصه المخطوطة : فرأينا عروض الأخفش (ماوُجد منه) ، وعروض الورقة للجوهريّ صاحب الصّحاح ، وعروض ابن جني ، والإقناع للصاحب بن عبّاد ، والكافي للخطيب التّبريزي ، والبارع لابن القطاع ، والمعيار في أوزان الأشعار للشّنتريني . ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، لجمال الدين الإسنوي[١٣] ثم أُعيدت بعض المطبوعات القديمة بتحقيقٍ جيّد ، مثل العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، لبدر الدين الدّماميني .

---

(١٢) إنباه الرواة ١ / ٢٧٥ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٨٠ .

(١٣) [وطبع كتاب (القسطاس المستقيم) في العروض للزمخشري ببغداد عام ١٩٦٩ م ، بتحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ثم طبع ثانية باسم (القسطاس) في حلب عام ١٩٧٧ م ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة] .

على أن المشتغلين بعلم العروض ، والمهتّين بقضايـاه ، يشكُون من ضيق الشّواهد العروضية وتكرّرها ، فشواهده هي هي في كلّ كتابٍ عروضيّ ، وفي كتب الأدب التي عُنِيت بالعروض ، مثل العقد الفريد لابن عبد ربه ، والحُور العين لنَشوان الحميريّ .

فقول الشاعر :

يـالبكرٍ أنشِرُوا لي كليبـاً   يـالبكرٍ أين أين الفرارْ

وقوله :

إنمـا الـذّلفـاءُ يـاقـوتـةٌ   أُخْرِجت مِن كيس دِهقـانِ

وقوله :

سيروا معـاً إنمـا ميعـادُكُمْ   يـوم الثّلاثـاء بطنُ الـوادي

وقوله :

أبلـغِ النعمانَ عنّي مـألُكاً   أنه قد طال حبسي وانتظـارْ

شواهدُ مكرورة في كلّ كتب العروض ، وكذلك أمثالُها . وفي بعض هـذه الشواهد مِن العُسْر والإلْف وغِياب الشاعريّة مـاترى . والشّأنُ في ذلـك قريب ؛ فإن أئمتنـا الأوّلين رضوانُ الله عليهم أجمعين ، كانوا ينظرون إلى مثل هذه الشواهد في علم العروض وفي غيره من العلوم الأخرى ـ كشواهد النحو والصرف والبلاغة ـ على أنها نماذجُ وقوالبُ للظـاهرة ، ولا عليـك أن تقيسَ عليها وتلتمسَ الظاهرةَ في غيرها ممّا هو على بابها ونظـامها ، فهي أشْبَهُ شيءٍ بالرموز الجبرية (س ، ص) .

وتكرّرُ الشواهـد في كتب العروض حمَل بعض الـدارسين على التماس أمثلةٍ أخرى مِن الشعر العربيّ ؛ قـديمه وحـديثـه ، لصُوَر البحور ونماذج

الزحافات والعلل[١٤] .

وهذا الكتاب (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكريّ ، كنزٌ من الكنوز الشعرية التي تُعين الباحثَ العروضيّ على مايبتغيه من دراسة البحور ، وأنواعِ الزحافات والعِلل ، ومعرفة أكثر البحور وأقلّها دوراناً في الشعر العربيّ ، وأشكال القوافي .

ومثلُ هذه الجاميع الأدبيّة تُعطيك ألواناً من العروض والقوافي لاتجدها في دواوين الشعراء على انفرادها . وأيضاً فإنّ لهذه الدراسات العروضيّة التي تُنتزَعُ من تلك المجموعات الأدبية قيمةً كبيرة ، لأن أشعار تلك المجموعات لاتنتمي إلى عصرٍ واحد ، ولاتنتسب إى بيئةٍ واحدة . وفي كتابنا هذا تمتدُّ مساحةُ الاستشهاد من العصر الجاهليّ إلى زمان أبي هلال ، أواخر القرن الرابع ، وإن كان أبو هلال قد قلّل من الاستشهاد بالشعر الجاهليّ ، على حين فسح صدر كتابه للإسلاميّين ولمن جاء بعدهم حتى زمانه ، وهو من هذا الجانب في غاية الأهمّية ؛ لأنه يُعدّ مَعْرِضاً كبيراً للشعراء المحدَثين الذين استحدثوا تنويعاتٍ كثيرة في مجزوءات البحور ، وارتكبوا كثيراً من الزحافات النادرة .

كما أن هذه المجموعات الأدبية ـ وهي في أساسها اختيارات ـ لاتقف

---

(١٤) من ذلك كتاب العلاّمة الدكتور عبد الله الطيّب المجذوب : المرشد إلى فهم أشعار العرب . وبعض نماذجه من اختراعاته وتوليداته هو ، وهي إلى الطّرافة ماهي ! مع ماتراه من قَفَزاته العبقريّة ، وقد أتى فيها بكلّ شاذّة وفاذّة .

وكتاب شرح تحفة الخليل . للأستاذ الكبير عبد الحميد الراضي ، وفيه علمٌ غزير .

ثم كتاب صديقي الدكتور محمد عبد المجيد الطويل : في عروض الشعر العربيّ ـ قضايا ومناقشات . وقد طوّف كثيراً بدواوين الشعر القديم والحديث ، كما ألمّ بكثيرٍ من المجموعات الأدبية .

عند حدود الشعراء المكْثِرين أصحاب الجَهارة والنَّفَسِ الطويل ، بل إنها تحتفل أيضاً بإنتاج هؤلاء الشعراء الأغفال المقلّين ، كصاحب البيت الواحد والبيتين ، والقطعة والقطعتين ، وقد تقرأ لشاعرٍ من هؤلاء قطعةً واحدة تَهُزُّ نفسَك هزّاً ، وتُنْبِئُك أن وراءها شاعراً فحلاً ، كالذي رَوَوْه من شعر أبي الهَوْل الحِميريّ ، وعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني ، وكثيرٍ من شعراء الحماسة ، وغيرها[١٥] .

ولقد قمتُ بشيءٍ من الإحصاء العروضيّ في هذا الكتاب ، أنتهى بي إلى ما يلي :

١ ـ مثَّلتْ أشعارُ الكتاب بحورَ الشعر العربيّ ، ماعدا ثلاثةَ بحور ، لم أجدْ لها شاهداً واحداً ، وهي : المقتضب والمضارع والمتدارك . وهذا يؤكّدُ قِلّتَها .

٢ ـ جاءت البحورُ ومجزوءاتُها في الكتاب ـ من حيثُ عددُها ـ على هذا النحو :

الطويل	٨٩٩	مرّة ـ	المديد	١٤	. مرّة
مشطور المديد	١	مرّة وسأتحدّث عنه			
البسيط	٣١٣	مرّة ـ	مخلّع البسيط	١٦	مرّة

(١٥) ذكروا أن أبا الهَوْل كان له صديقٌ ضَرَب في البلاد فأيْسَر ، فاحتاج أبو الهول إليه فلم يجده بحيث يُحبّ ، فكتب إليه :

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروةً ... فأصبحْتَ فيها بعد عُسْرٍ أخا يُسْرِ
لقد كشف الإثراءُ منك خلائقاً ... من اللؤم كانت تحت ثوبٍ من الفقرِ

ومّا أنشدوه لعبد الله بن عبد الأعلى الشيبانيّ :

ياليت ذا خبرٍ عنهمْ يُخبّرنا ... بل ليت شعريَ ماذا بعدنا فعلُوا
كانوا وكنّا فما ندْري على وَهَمٍ ... أنحن فيها لَبِثْنا أم هُمُ عَجِلُوا

منهوك البسيط	١	مرّة واحدة وسأتحدث عنه			
الوافر	٢٤٢	مرّة -	مجزوء الوافر	٨	مرّة
الكامل	٣٨٥	مرّة -	مجزوء الكامل	٤٩	مرّة
الهزج	٢١	مرّة -	الرجز	٢١٩	مرّة
مجزوء الرجز	١٩	مرّة -	منهوك الرجز	٤	مرّة
الرمل	٣٧	مرّة -	مجزوء الرمل	٢٢	مرّة
السريع	١٣٧	مرّة -	المنسرح	٨٢	مرّة
الخفيف	١٤٨	مرّة -	مجزوء الخفيف	١٢	مرّة
المجتث	١٤	مرّة -	المتقارب	١٠٤	مرّة
مجزوء المتقارب	٢	مرّة			

وعلى هذا يكون ترتيب البحور بحَسَب الكثرة والاستفاضة على هذا النحو :

١ ـ الطويل
٢ ـ الكامل
٣ ـ البسيط
٤ ـ الوافر
٥ ـ الرجز
٦ ـ الخفيف
٧ ـ السريع
٨ ـ المتقارب
٩ ـ المنسرح
١٠ ـ الرمل
١١ ـ الهزج
١٢ ـ المديد
١٣ ـ المجتث

وهذه الإحصائيّةُ تؤكد ماقِيل من قلّة استعمال المديد والمجتث[١٦] ، فضلاً عن نُدْرة استعمال المقتضب والمضارع والمتدارك ، لعدم وجودها في

(١٦) مع أن وزن المجتثّ من أحلى الأوزان وأعذبها وأقربها إلى النّفس ، ولايُساويه عندي إلاّ الوافر ومايتّصل به من الهزج ، ثم المتقارب . وللناس فيما يسمعون مذاهبُ .

الإحصائيّة أصلا . كما أن إحصائيتي هذه تنفي مايقال من أن البحر السريع قليلُ الاستعمال[١٧] ، وكذلك ماقيل عن البحر المنسرح[١٨] .

ولاأحب أن أستكثر وأفيض في مثل هذه القضايا ، لأنها معروفةٌ عند أربابها ، وفيما ذكره أساتذنا وزملاؤنا مَقْنَعٌ وبلاغٌ ، إن شاء الله .

على أني أقف عند قضيتين من القضايا العروضية التي أدّى إليها النظرُ العروضيّ في هذا الكتاب :

القضية الأولى : مشطور المديد

القضية الثانية : منهوك البسيط

---

(١٧) ردّ هذا الصديقُ الدكتور محمد عبد الحميد الطويل . راجع كتابه : في عروض الشعر العربيّ ص ٩٦ ، وانظر مراجعه .

(١٨) المرجع السابق ص ١٢٢ ، وانظر الكلام العالي الشريف الذي ذكره العلاّمة عبد الله الطيب المجذوب ، حول البحر المنسرح ، في المرشد ١ / ١٧٥ ـ ١٩١ وأنشد في كتابه بين النّير والنُّور ص ١٦٩ هذا البيت :

وسرَتِ النفسَ أمسِ ذاتُ الفرا　　شاتِ التي ريمُ جيدها صَنَمُ

ثم قال : هذا بحر المنسرح فاعرِفْه . بحرٌ طَرُوب إلى جارية وحشيّةٍ عَرُوب .

ولصديقي الشاعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم أُنْسٌ بهذا البحر ووَلَعٌ ، وقد قرأتُ أنه أصدر ديواناً أداره كلّه على هذا البحر ، مع دراسة نقديّة عن خصائصه الموسيقية والفنّية . على أن بعض أهل العلم يستثقلون هذا البحر ، ويَرَوْن فيه نَثْرِيةً واضحة . ومن طرائف المحقق الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، رحمه الله ـ وكان آيةً في خِفّة الرُّوح وحُلوِ الدُّعابة ، على جهامةٍ كاذبةٍ في وجهه ـ أنه كان يشكو من تعيين البحر في فهرس القوافي الذي يصطنعه المحقّقون ، ويقول : « واللهِ هذه بدعة ورّطَنا فيها محمود وعبد السلام » .
[يعني شيخينا الجليلين الأستاذ محمود محمد شاكر ، أطال الله في النعمة بقاءه ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، برّد الله مضجعه] .

ثم يضيف الأستاذ أبو الفضل : « على كلّ حال ، إذا أعجزك معرفة بحر البيت فاجعله من المنسرح ؛ لأنك ضامنٌ أن أحداً لن يتعقّبك » يريد أن هذا البحر يدِقّ على كثير من الناس .

أمّا مايتّصل بالقضيّة الأولى : فقد أنشد أبو هلال من شعر ابن المعتز :

نـــاظرٌ في غُرَّةٍ شَمُّهـــا واشْتَرَطـــا
وإذا ســـار رَمَى يـــدَه والتَقَطـــا
وكأنَّ مُلْجِمَيْـــهِ يَفْتَحـــانِ سَفَطـــا[19]

وتقطيع هذه الأبيات : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مع ماتُطيقه مِن زحاف . فبعض العروضيين يعدُّها من مشطور المديد ، وبعضُهم يراها من مجزوء الرمل . وقالوا : إنه وزنٌ نادر ، لم يذكره الخليل ، ولا الأخفش (سعيد بن مسعدة) ، وأبو إسحاق الزجّاج يرى أنه من مجزوء الرمل . وأنشدوا عليه من أبيات الحماسة :

طـــاف يبغي نجـــوةً من هـــلاكٍ فهلَـــكْ
ليت شعري ضلَّـــةً أيُّ شيءٍ قتلـــكْ
أمريضٌ لم تُعَـــدْ أم عـــدوٌّ ختلَـــكْ
كلُّ شيءٍ قـــاتـــلٌ حين تلقى أجلَـــكْ
والمنـــايـــا رَصَـــدٌ للفتى حيث سَلَـــكْ

وأنشدوا عليه أيضاً لابن المعتز :

إنمـــا شيبُ الفتى نـــاصـــحٌ إن فَعَـــلا
مـــا على النـــاصـــح أنْ ينتهي مَن جَهـــلا
غيرَ أنْ حـــذَّرَه وأراه السُّبـــلا[20]

وله منه أيضا :

---

(١٩) ديوان المعاني ٢ / ١١٣ ، وديوانه ٢ / ٧٨ ، وعَدَّه المحقق من مجزوء الكامل ، وليس صحيحاً كما ترى .

(٢٠) ديوانه ١ / ١٤٩ ، من قصيدته التي مطلعها :

أســـألْتَ طَلَـــلاَ بـــالبراقِ قـــد خَـــلا

خـــان عهـــدي وظَلَمْ جــــائرٌ فيما حَكَمْ[٢١]

وبعض العروضيين على أن المديد لايأتي مشطوراً ، ومثلُ هذه الأبيات عندهم مِن وافي المديد ، إلاّ أنها مصرَّعةُ الأبيات . وأبو إسحاق الزجاج ـ كما سبق ـ يذهب إلى أنها من مجزوء الرمل المحذوف الضرب والعروض . وحكى الدمامينيُّ عن بعضهم أن هذا هو قياسُ مذهب الخليل ، والحملُ عليه أولى من الحمل على تامّ المديد ؛ لأنه يلزم عليه شذوذان : مجيء المديد تامّاً ، والتزام التصريع في القصيدة ، وهذا يلزم عليه مجيء عروض الرمل محذوفة خاصة[٢٢] .

وأما الثانية : فقد أنشد أبو هلال لابن المعتزّ :

تحملني طِرْفـــةٌ صـــادرةً واردَهْ

تُرضيـك في يومهـا وهْي غـداً زائـدَهْ

ورجلهـا تقتضي ويـدُها جـاحـدَهْ[٢٣]

وتقطيع هذه الأبيات : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مع ماتُطيقه مِن زحاف . وعلى هذا الوزن أنشدوا لأبي العلاء :

دنيـاك مـوموقـةٌ أكثرُ مِن أختهـا

لم تُبـقِ من جَـزلهـا شيئـاً ولا شختِهـا

---

(٢١) ديوانه ١ / ٣٤٣ .

(٢٢) العيون الغامزة ص ١٥١ ، ١٩٢ ، وانظر عروض الورقة ص ٦٠ والبارع ص ١٠٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩١٤ ـ ٩١٦ ، وشرح تحفة الخليل ص ١١١ ، ٢١٢ ، وفي عروض الشعر العربيّ ص ٥٥ .

ويرى العلاّمة الدكتور عبد الله الطيب أن ماذكروه من مجزوء المديد إنما يدخل في باب الرجز المجزوء . المرشد ١ / ١٣٧ ، ولم يُتابَعْ عليه !

(٢٣) ديوان المعاني ٢ / ١١٦ ، وديوانه ٣ / ١٥٦ ، وفي طبعة الدكتور محمد بديع شريف ٢ / ٣٩٣ .

ولأمير الشعراء في عصرنا أحمد شوقي :

طـــال عليهـــا القِـــدمْ فهْيَ وجـــودٌ عَـــدَمْ
قـــد وُئـــدَتْ في الصِّبـــا وانبعثت في الهرمْ

ولشاعر القُطْرين خليل مطران ، يُعزّي :

يـــاثـــاكـــلاً بعضَـــهُ مسَّ الرَّدَى أجمَعَـــكْ
تُراكَ شيَّعْتَـــــــهُ والصَّبْرَ قـــد شيَّعَـــكْ
قلبَـــكَ في نعشِـــهِ والمـــوتُ حيٌّ معـــكْ

وله أيضاً :

فـــوق الكـــلام العمـــلْ بـــه نجـــاحُ الأمـــلْ
أيُّهما مفلـــــــحٌ من قـــال أم مَن فعَـــلْ

وهذا وزن مُرْقِص ، كما تسمع ، وهو عند أبي العلاء من الرجز ، بل من أضعف الرجز ، وأنشد منه أبياتاً منسوبة لامرئ القيس :

يـــاصَحْبنـــا عرِّجـــوا تقِفْ بكم أُسْـــــجَ
مهريَـــــةٌ دُلَـــجُ في سيرهـــا مَعَـــجٌ[٢٤]

والجوهريُّ يُسمِّيه : مُربَّع البسيط . وذكر أنه محدَث[٢٥] . ويُسمِّيه الدكتور عبد الله الطيب : البسيط المنهوك . وكتب في حواشيه أنه عند العروضيِّين ضربٌ من المتقارب ، دخله الخَرْمُ ، وهو حذف أوّل متحرّك[٢٦] .

ولم يذكر الدكتور الجليل أحداً من هؤلاء العروضيين ، وأظُنُّ ظنّاً

(٢٤) رسالة الغفران ص ٣١٢ ، يقول أبو العلاء على لسان امرئ القيس : والرجز مِن أضعف الشعر . وهذا الوزن من أضعف الرجز .

(٢٥) عروض الورقة ص ٦٣ ، وانظر تحليل محقّقه ص ٣٦ .

(٢٦) المرشد ١ / ٨٤ .

أن هـذا الرأي إنما خرج من كِيسه هو ، فإني لم أجد أحداً من العروضيين - فيما بين يديّ من كتبهم - أشار إلى ذلك[٢٧] .

والأستاذ عبد الحميد الراضي يردُّ هذا الوزن إلى مشطور البسيط ، ويعدُّه من شاذّ البسيط ، ثم يقول : وهذا الوزن في الواقع أشبه مايكون في دندنته بالسريع ، فهو سريعٌ قد حُذف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السريع ، ولانرى أيَّ قرابةٍ بينه وبين البسيط أو الرجز أو المتقارب[٢٨] .

وهذه الثلاثةُ الأبيات من شعر ابن المعتزّ ، التي أدَرْتَ عليها هذه القضية العروضية ، من قصيدة في ديوان ابن المعتز ، عِدَّةُ أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً[٢٩] . وقد لفت نظري أنه جاء في حواشيه من هوامش إحدى نُسَخه تعليقا على وزن القصيدة ، هذا الكلام :

(في كلِّ بيتين بيتين منه البسيطُ التامّ) وكأنّ كاتبَ هذا التعليق عروضيٌّ يرفض هذا الشكل من مشطور البسيط أو منهوكه . لكنَّ هذا يلزم عليه محظوران عروضيان : الأول التزامُ التصريع في القصيدة ، وقد رفضوه وشَذَّذُوه ، كما سبق قريباً عن المديد التامّ والمشطور . والثاني تركُ خَبْن العروض ، والخبن فيه لازم[٣٠] .

نَعَمْ .. ذكر الجوهريُّ بيتاً من تامّ البسيط لازحافَ فيه ، وهو :

---

(٢٧) وانظر العيون الغامزة ص ١٦٠ ، وشرح تحفة الخليل ص ١٣٠ - ١٣٢ ، وفي عروض الشعر العربيّ ص ١٢٩ .

(٢٨) راجع الموضع المذكور من كتابه شرح تحفة الخليل .

(٢٩) ديوانه ٢ / ١٥٤ - ١٥٦ .

(٣٠) ولذلك قالوا إنه زِحافٌ يجري مجرى العِلّة للزومه ، مثل « القَبْض » في عروض الطويل . راجع العيون الغامزة ص ٧٧ (الزحاف المفرد) ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٤٩ .

ياحاديَ العيس مهلاً لستَ بالقابسِ عُوجا قَلُوصَيْكما بالمنزلِ الدارسِ
لكنه قال : وهذا مُحدَث ، ولم يجئْ عن العرب في مَتْنه بيتٌ صحيح[٣١]

وهذا حديثٌ بعض الزحافات النادرة التي وقعَتْ لي في هذا الكتاب (ديوان المعاني) : أنشد أبو هلال لابن المعتز :

مِن كفّ ريمٍ تُثَنَى مناطِقُهُ على هضيمِ الكَشْحَيْن مَمْشُوقِ
يُعطيك ماشاء من مُعانقةٍ مُقفلةٍ من وراء معشوقِ
مسطّرُ الخدّ بالعِذار ولا يحسنُ غُصْنٌ إلاّ بتوريقِ[٣٢]

وهو من المنسرح المقطوع[٣٣] الضَّرب (مفعولن) . وقال التّبريزيّ : إنّ هذا الضربَ لم يذكره الخليل[٣٤] . وقال ابن عباد : وقد وُجد في الشعر القديم والمحدَث ضَرْبٌ آخر ، « مفعولن » ، ففي الشعر القديم ماأنشده أبو حنيفة الدّينَوريّ في كتاب النبات :

ذاك وقد أذعر الوحوش بصَلْ تِ الخدّ رحبٍ لبانُهُ مُجْفَرْ

وفي المحدَث :

اللهُ بيني وبين مولاتي أبدَتْ لِيَ الصّدَّ والملالاتِ[٣٥]

وهذا البيت القديم الذي أنشدوه لهذا الضَّرب ، لعبد الغفار الخُزاعيّ . وقد أنشده ابن قتيبة مع بيتٍ آخر ، في المعاني الكبير ، ومع أبياتٍ أُخر

---

(٣١) عروض الورقة ص ٦٣ ، ولم ينسب الجوهريُّ هذا الشاهد ، وكذلك لم ينسبْه المحقق ، ولم يذكر له مرجعاً آخر . انظر تخريجه ص ١٠٤ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٢٤٨ [ديوان ابن المعتز ٢ : ١٨٣ ط بغداد ، ٢ : ٢٨٤ ط دار المعارف]

(٣٣) المقطوع : ماأسقط ساكنُ وتده وأسكن متحرّكه .

(٣٤) الكافي ص ١٠٥ .

(٣٥) الإقناع ص ٥٧ ، والبيت المحدَث لأبي العتاهية .

في عيون الأخبار ، وفي كلا الكتابين حكى عن أبي عبيدة قوله : « إنه لايَعرف قائلَ هذا الشعر ، وأنّ عروضَه لايُخرَّج »(٣٦) أي لا يستقيم على سَنَن العروض . لكنّ الخالديّيْن نَسَبا هذا القولَ إلى ابن قتيبة ، قالا : « ذكر ابن قتيبة أن هذا الشعر لايُخرَّج من العروض . ولاندري على مايَنْزَلُ [يُترك] هذا القول ، مع صحّة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع »(٣٧) .

وعبارة أبي عليّ القالي صريحةٌ في نسبة ذلك الكلام إلى أبي عبيدة ، قال أبو عليّ : « أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعيّ هذه الأبيات ، وذكر أن عروضها لاتُخَرَّج »(٣٨) .

ومهما يكن من أمر ، فقد حكى الدمامينيّ عن ابن بَرّي ، قال : « وهذا الضَّربُ مما استحسنه المحدَثون ، واكثروا منه ؛ لحُسْن اتّساقه وعُذوبة مساقِه ، حتى استعملوه غير مَرْدُوف ، كقول ابن الرُّومي من قطعة :

لو كنت يوم الوَداع شاهدَنا … وهُنّ يُطْفِين لوعةَ الوجدِ
لم ترَ إلاّ دموعَ باكيةٍ … تسفحُ من مقلةٍ على خدّ
كأن تلك الدموعَ قطرُ ندًى … يقطُرُ من نرجسٍ على وردِ »(٣٩) .

هذا وقد رأيت من هذا الضرب المقطوع في كتاب أبي هلال ، أبياتاً

(٣٦) المعاني الكبير ص ١١٠ ، وعيون الأخبار ١ / ١٥٧

(٣٧) الأشباه والنظائر ٢ / ١٦٠ .

(٣٨) ذيل الأمالي ـ وهو الجزء الثالث منها ـ ص ١٩١ .

(٣٩) العيون الغامزة ص ٢٠٣ ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، فقد أدار صاحبُه كلاماً جيداً في نقد أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، فيما ذهب إليه من أن مجيءَ هذا الضرب المقطوع من المنسرح قليل في شعر العباسيّين ، ثم في خلطه شعراً من مخلّع البسيط بالمنسرح .

ذواتِ عدد ، منها ماأنشده لابن المعتز ـ وهو من هو في المحدَثين ـ

مِن كفِّ ريمٍ . . . . . الأبيـــــات التي سبقت

وقوله :

للمـــاء فيهـــا كتـــابـــةٌ عَجَبٌ كمثـــل نَقْشٍ في فَصِّ يـــاقـــوتِ[٤٠]

وقوله في وصف دِيك :

وقـــام فـــوق الجِـــدار مُشْتَرِفٌ كمثـــلِ طرفٍ أعـــلاه أســـوارٌ

رافـــع رأسٍ طـــوراً وخـــافضُـــهُ كأنمـــا العُرفُ منـــه مِنشـــارٌ[٤١]

ومنه لابن طَباطبا العلويِّ الأصبهانيِّ ، في الأُتْرُج :

ريحـــانـــةٌ في اصفِرار مُهْـــديهـــا شبَّهْتُهـــا بعـــد فكرةٍ فيهـــا

أحبَّـــةٌ لم تُصِـــخْ لعـــاذلهـــا تَسُـــدُّ آذانَهـــا بـــأيـــديهـــا[٤٢]

ويُلاحظ أن القطع (مفعولن) جاء أيضاً في عروض البيت الأول ، وهو التصريع ، كما سبق في بيت أبي العتاهية .

وللسَّرِيّ الرفّاء :

لو جُمِّدتْ راحُنـــا اغتـــدتْ ذَهَبـــا أو ذابَ تُفّـــاحُنـــا غـــدا راحـــا[٤٣]

ولنصر بن أحمد :

أكلتُ تفّـــاحـــةً فعـــاتبني فتىً رآهـــا كخَـــدِّ معشـــوقـــهْ

فقـــال : خـــدُّ الحبيبَ تـــأكلُـــهْ فقلتُ لا بـــلْ أمَصُّ من ريقـــهْ[٤٤]

ولابن أبي البغل :

---

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٠٩ .

(٤١) ديوان المعاني ٢ / ١٣٧ .

(٤٢) ديوان المعاني ٢ / ٣٦ .

(٤٣) ديوان المعاني ٢ / ٣٧ .

(٤٤) الموضع السابق .

بـــــــاحَ ضميري بمُضْمِرِ الأمرِ وذاك أنّي أقـولُ بـــالـــدهرِ
وليس بعــد المات حــادثــةٌ وإنمـا المـوتُ بيضــةُ العُقْرِ[٤٥]

وهذا أيضاً جاء فيه القطعُ في عروض البيت الأول ، وهو التصريع .

ولشاعرٍ مجهول [هو السريّ الرفاء ، ديوانه : ١٥٥]

مَن ذمَّ إدريس في قيــادتــه فــإنني شـــاكرٌ لإدريسِ
مَنْ بمُسْتصْعَبٍ فجـــاء بــه أطْــــــوعَ مِن آدمٍ لإبليسِ
وكان في سُرعـــةِ المجيء بــه آصفَ في حمـــلِ عرش بلقيسِ[٤٦]

ومن شعر أبي هلال نفسه :

إذا التـوى الصُـدغُ فـوقَ وَجْنتـهِ رأيتَ تُفَّـاحــةً بهـا عَضّــه[٤٧]

وقوله :

صيّرني البينُ عُرضـــــةَ الحَيْنِ لاأرْبَـــحَ اللهُ صَفْقــــةَ البَيْنِ
قـــد طـــال يـومي وليلتي بهمَ لمــــا يـــزالا بهم قصيريْنِ

إلى آخر أبيات أربعة[٤٨] .

وقوله :

إن كنتَ ترتـادُ منظراً عَجَبــاً فـانظُرْ إلى البَـدْرِ في يـد القِرْدِ

إلى آخر الخمسة الأبيات[٤٩]

فاستعمال هذا الضرب من المنسرح كثيرٌ ، كما رأيتَ .

---

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ ، وهذا من شعر اللاحدة .
(٤٦) ديوان المعاني ٢ / ٢٤٦ .
(٤٧) ديوان المعاني ١ / ٢٤٧ .
(٤٨) ديوان المعاني ١ / ٣٥٠ .
(٤٩) ديوان المعاني ٢ / ٩٣ .

من مشاكل تعيين البحر وصُورة القافية

هذه المجاميع الأدبيّة كثيراً ماتُنشد البيت فقط أو البيتين ، كما أنّ بعضَ مَن تُنشد لهم البيتَ والبيتين من الشعراء المقلّين ، أو الأغفال الذين ليس لهم دواوينُ مطبوعة ، بحيث تُمكن المراجعة والتحقيق . وهذا يؤدّي لامحالةَ إلى التردّد في تعيين البحر ، في حالة التشابه والتداخل مع بحرٍ آخَر[٥٠] ، وقُلْ هذا في تعيين صورة الرويّ ، إطلاقاً أو تقييداً ، إذا كان الوزنُ يحتملها . وقد صادفت من هذا او ذاك الكثير . فمنه : أنشد أبو هلال لنفسه :

عيَّرْتني أنْ رُحْتَ في سَمَلٍ والدُّرُّ لاتُزْري به الصَّدَفْ[٥١]

وهذا من السريع ، كما ترى ، عروضه مخبولة مكشوفة[٥٢] ، وكذلك ضَرْبها :

مستفعلنْ مستفعلنْ فَعِلُنْ مستفعلنْ مستفعلنْ فَعِلُنْ

كالذي جاء في بيت المرقّش الأكبر الذي يستشهد به العروضيون :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوه دنا نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ

وهكذا اعتبرتُ البيت من السريع ، حتى جاءت مقطوعةٌ أخرى لأبي هلال ، وفيها البيت السابق على هذا النحو :

إن كان شكلُك غير متفقٍ فكذا خِلالُك غير مؤتلفهْ

(٥٠) هذه التداخلات بين البحور معروفة لدارسي العروض ، وقد أشرتُ إليها من قبل ، ولاداعي للتكثّر بذكرها . وانظر حديثاً عن هذا التداخل ، عند الدكتور صالح بدوي ، في تقديمه لعروض الورقة ص ٣٦ .

(٥١) ديوان المعاني ١ / ٨٠ .

(٥٢) وذلك لأنّ أصله « مفعولاتُ » كُشِف بحَذْف تائه ، وخُبِل بحذف فائه وواوه ، فصار « مَعُلا » ، ونُقِل إلى « فَعِلُن » العيون الغامزة ص ١٩٦ .

من عصبـــةٍ شتّى إذا اجتمعـوا   شبَّهتَ دارَكَمْ بـــه عَرَفَـــهْ
صُـوِّرتَ مِن نُطَفٍ قـد اختلفتْ   فـأتتْ خِـلالُـكَ وهْيَ مختلفـهْ
فـــورثْتَ من ذا قبْـحَ منظرهِ   وورِثْتَ ذاك خَنـاه أو صلَفَـهْ
عيَّرْتني أنْ رُحْتَ في سَمَــلٍ   والـدرُّ لاتـزْري بـه الصَّـدَفَـهْ

وهذه المقطوعة من الكامل لامحالة ، ودخل بعضَها الإضمار - وهو سكون الثاني من مُتَفاعِلُنْ - ثم دخل أعاريضَها وأضرُبَها الحَذَذ - وهو حذف الوتد المجموع من آخر الجزء - على مايستشهد العروضيّون :

دمَنٌ عفَتْ ومحـا معـارفَهـا   هَطِــلٌ أجَشُّ وبــارِحٌ تَرِبُ

وإنما حكمت بأن المقطوعة من البحر الكامل ؛ لوجود « مُتفَـاعِلُنْ » فيها سالمـةً أكثر من مرّة ، ولـو لم تكن إلاّ « متفـاعلن » واحـدة سليمـة في القصيدة لقَضَيْنا بأنها من الكامل ، وإن كان هذا لايُرْضِي بعضَ أهل العِلم ومنهم صديقنا الدكتور محمد عبـد المجيـد الطويل[٥٣] ، حين عَرَض لقضيّة اختلاط السريع بـالكامل . فهـو يردُّ الأمر إلى الكثرة والقِلّة ، وأنـا مع العروضيّين أردُّه إلى النظـام[٥٤] . وقُلْ مثل هـذا في الرجز والكامل المضمَر إذا سلمتْ منه « مُتَفَـاعِلُنْ » واحـدة ، وفي الهزج ومجزوء الوافر المعصوب ، إذا سلمتْ في القصيدة « مُفـاعَلَتُنْ » واحـدة . ألا ترى أن المرءَ يُنْسَب إلى المكارِم والمَحامِد بفَعْلةٍ واحدة ؟

(٥٣) انظر كتابه في عروض الشعر العربي ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٥٤) فهذه واحدة . أما الثانية فإني أنكر على الدكتور الطويل ماتنـاول بـه شيخنـا علاّمة الشام الأستاذ الجليل أحمد راتب النفاخ - حرس الله مهجته - فإنّ من الواضح أن أخي الدكتور الطويل لم يقرأ كلام شيخنا - حول تخليط المرقّش في قصيدته الميمية - مِن مكانه ، وإنما رآه من خلال تعليق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) . فإن شيخنـا أحمد راتب النفـاخ أكبرُ وأعلى من أن يُنسَبَ إليه خلطٌ في علمٍ من علوم العربيـة . وهـذا كلامٌ لاأرسله إرسالاً ، وإنما أقوله في اطمئنان شديد .

هذا وقد جاءت في (ديوان المعاني) المطبوع بعضُ أبيات على غير وجهها ، فنُسِبَتْ إلى غير بحورها ، ثم ردَّتْها المراجعةُ والتحقيق إلى حاقّ موضِعها . فمن ذلك :

أنشد أبو هلال لأبي تمام هذا العَجُز :

والحَرْبُ مُشْتقَّـةٌ من الحَرَبِ .

وهو كما ترى من المنسرح . لكنه جاء في ديوان أبي تمام هكذا :

لمّا رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوفَلِسٌ والحربُ مشتقَّـةُ المعنى من الحَرَبِ

فاستقام من البسيط[٥٥] .

وأنشد أبو هلال لابن الرومي :

ليستْ تـزُولُ ولكنْ تـزيـدُ

وهو على هذه الصورة من المتقارب المخروم . لكنّ الواوَ فيه مُقْحمة ، وهو بتمامه في ديوان الشاعر :

ذي نجـومٍ كأنهنّ نجـوم الشَّيب ليست تـزول لكنْ تـزيـدُ

فأنت تراه من الخفيف[٥٦] .

والثالثة : أنشد أبو هلال للأعشى :

وصفراء العشيّـــة كالعَرارَهْ

فهو شَطْرٌ من الوافر . لكنك تقرؤه في ديوان الأعشى :

بيضـاء ضحـوتهـا وصفـ ـراء العشيّــة كالعرارَهْ

فتردُّه إلى مجزوء الكامل المرفَّل[٥٧] .

---

(٥٥) ديوان المعاني ٢ / ٦٦ ، وديوان أبي تمام ١ / ٦٤ .

(٥٦) ديوان المعاني ١ / ٣٤٩ ، وديوان ابن الرومي ص ٦٩٢ .

(٥٧) ديوان المعاني ٢ / ١٣ ، وديوان الأعشى ص ١٥٣ .

والأخيرة : أنشد أبو هلال :

مــــابـــالُ مَن أوّلُـــه نطفـــةٌ وآخِرُه جيفــــــــــــــةٌ يَفْخَرُ

وصدرُ البيت من السريع ، وعجزُه من المتقارب . وصوابُ إنشاد العَجُز :

وجيفـــــــــةٌ آخرهُ يفخرُ

وهو من قصيدة من السريع لأبي العتاهية[٥٨] .

وهكذا يظهرُ لـك ضرورةُ تخريج الشعر من دواوين أصحـابـه ، وأنّ مِن عُدّةِ محقّق النُّصوص في أيّ فروع العربية ، أن يكون على صلةٍ وثيقة بعلم العَروض ، ثم بالمكتبة الأدبيّة ، شعرِها ونثرِها .

أمّا مايتّصل بهيئـة القـافيـة ، من تقييـد وإطلاق ، فهو ممّا يعترض مفهرسَ تلــك الجـاميــعِ الأدبيــةِ التي تــزخر بــالبيت المفرد ، والبيتين والثلاثة ، بمَعْزِلٍ عن القصيدة كلّها . وواضحٌ أن الصعوبةَ تـأتي حين يحتملُ الـوزنُ الأمرين : الإطـلاق والتقييـد ، وقـد صــادفتُ من ذلــك بعض الأشعار . منها ماأنشده أبو هلال ، من قول الشاعر :

يرقـــــونــــــه فكأنّما يعني بِرُقْيتـــــه سِـــواه[٥٩]

وهو بيتٌ مفرَد ، فيجوز أن يُنشـد بسكون الهـاء ، فيكون من [مجزوء] الكامل المُذَيّل ، ويجوز أن تُحرِّكَ الهاءَ بـالضمّ ، فيكون من المرفَّل . ومن ذلك قول التّنوخيّ :

لِمَ لاتَجَنّ بهـــــــا القلـــــو ب وقـد غـدتْ مثـل القلـوب[٦٠]

ومنه ماأنشده لإبراهيم بن العباس الصُّوليّ :

---

(٥٨) ديوان المعـاني ١ / ١٦٥ ، وأبو العتـاهيـة : أشعـاره وأخبـاره ص ١٥٢ ، والكامل ص ٥٢٢ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٤٦ .

(٦٠) ديوان المعاني ٢ / ٣٢ .

بلوتُ الزمـان وأهـلَ الـزمـانِ وكلٌّ بلــــومٍ وذمٍّ حقيــــق
فـأوحَشَني من صـديقي الـزمـانُ وآنسَني بـالعـدوّ الصـديـق[٦١]

وهو من المتقارب . والقاف تحتمل أن تتحرّك بالضمّ فيكون من الضَّرْب السالم ، ويُمكن أن تتقيّد بالسكون فيكون من المقصور . وقد ضبطها العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي بالضم[٦٢] ، لكنه لم يذكر إلاّ البيتين اللذين عند أبي هلال . فهل قال إبراهيم الصولي هذين البيتين فقط ، أم أنهما مقتطعتان من قصيدة ، فيهـا من الرويّ مـايقتضي التقييد أو الإطلاق ؟

وهذه المشكلة تأتي كثيراً في الاستشهاد ، فتَرى رَوِيَّ بعضِ الشواهد على حال ، فإذا أنت رجعْتَ إلى القصيدة رأيتَ الرويّ على حالٍ أخرى ، وقد صادفني في تحقيقاتي شيء من ذلك ، أذكر منه :

يستشهد العروضيُّون على الضَّرب الثاني من العروض الأولى من المتقارب ـ وهو المقصور ـ بقول أميّة بن أبي عائذ الهذليّ :

ويـأوي إلى نِسْـوةٍ بـائسـاتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثلِ السَّعالْ[٦٣]

بسكُون اللام ، على التقييد . فإذا أنت رجَعتَ إلى شعر أميّة في أشعار الهذليين وجدتَ القصيدةَ كلَّها مطلقةً بالكسر[٦٤] .

وقد نبّه على هذا البغداديُّ ، رحمه الله ، فقال : « والبيت مُطلَقَ

---

(٦١) ديوان المعاني ٢ / ٢٠٠ .

(٦٢) ديوان إبراهيم الصُّوليّ ـ ضمن الطرائف الأدبية ص ١٦١ .

(٦٣) الكافي ص ١٣٠ ، والعيون الغامزة ص ٢١٦ .

(٦٤) شرح أشعار الهذليين ص ٥٠٧ . وجاء عكس هذا في شعر ابن المعتز ، فقد ضبط المحقّقَ الرّويّ بالضم ، على الإطلاق . والصواب أن يكون بالسكون ، على التقييد . راجع تعليقي على اللام الساكنة من السريع « الجبالْ » .

الرويّ ، فهو بكسر اللام من « السّعالي » كما أنشده سيبويه . قال النحّاسُ : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيتَ العَروضيُّون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السّعالْ » بإسكان اللام ، ولايجوز إلاّ ذلك على مارَوَوْه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب ، من الضّرب الثاني من العَروض الأولى »[٦٥] .

وإليك شاهداً آخَرَ من المتقارب أيضاً ، ومن شعر الهذليين كذلك ، وهو قولُ أبي ذُؤيب الهذليّ :

فلم يَبْقَ منها سوى هامدٍ وسُفْعِ الخُدودِ وغيرِ النُّئيْ

رُوِي « النُّئيْ » بكسر الهمزة وسكون الياء ، ورُوِي « معاً والنُّئِيُّ » بضمّ الياء مُشدَّدة . وكلا الضبطين صحيح . قال بدرُ الدين العَينيّ ، بعد أن ذكر أن القصيدة من البحر المتقارب : « وهذه القصيدة تروى مطلقةً مرفوعة ، وتُروَى مقيَّدةً ساكنة ، فَمن أطلقها كانت من الضّرب الأوّل ، ووزنه « فعولن » ، ومن قيّدها كانت من الضّرب الثالث وهو المحذوف »[٦٦] .

قلتُ : والقصيدة في أشعار الهذليين مطلقةٌ بالضم . ومطلعها :

عرفْتُ الديارَ كرَقْم الدوا ةِ يَذْبُرُها الكاتبُ الحِمْيَريُّ

ورواية البيت فيها :

فلم يبقَ منها سوى هامدٍ وسُفْعُ الخُدودِ معاً والنُّئِيُّ[٦٧]

---

(٦٥) خزانة الأدب ٢ / ٤٢٧ . وراجع شرح تحفة الخليل ص ٢٨٤ .

(٦٦) المقاصد النحوية ١ / ٣٩٩ [وقد جاء نحو هذه المقالة في شرح المفصل لابن يعيش ١ : ٣١] .

(٦٧) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٠ ، وراجع كتاب الشعر لأبي علي الفارسيّ ص ٤٥٢ ، ففي حواشيه إشارة إلى رواية ثالثة تالفة « وغير النُّئِيِّ » بتشديد الياء المكسورة .

وبعد : فما أردتُ بهذه الكلمات الموجزة عن العروض في كتاب (ديوان المعاني) إلاَّ تحريكَ زملائنا العروضيّين ليلتفتوا التفاتةً جادّةً إلى هذه الكنوز المخبوءة في تلك المجاميع الأدبية ، كهذا الكتاب ، ويتيمة الدهر ، وزهر الآداب ، وبهجة المجالس ، ومحاضرات الأدباء ، والغيث المسجم ، وألف باء ، والمستطرف ، وثمرات الأوراق . وماإلى ذلك من تلكم الموسوعات .... فهي خزائنُ عِلم وقِلاعُ فِكْر ، وليست أوراقاً صفراءَ للتَّسْلية وإزجاء الفراغ ... كما خدَعُونا في زمان الصِّبا وأوائلِ الطَّلَب !

فهرسة الشعر

الشعرُ ديوانُ العرب . أنّى التفتُّ وجدتَه . وقد قلتُ عنه يوماً : الشعرُ ماعرفْتَ : متعةُ الأديب ، وذوقُ البلاغيّ ، وحجّةُ المفسّر ، وسَنَدُ الأصوليّ ، ودليلُ الفقيه ، وشاهدُ النحويّ ، وميزانُ العَرُوضيّ ، ووثيقةُ المؤرِّخ ، وخارطةُ الجغرافيّ .

ثم هو من قبلُ ومن بعدُ : بَوْحُ العاشق ، ونَفْثةُ المصدور ، وحنينُ الغريب ، وأنينُ الفاقد ، وبَهْجةُ الواجد ، ومَرْثيةُ العزيز ، وآهةُ المُلْتاع ، وتجربةُ الحكيم .

استوْدعَه العربيُّ أسرارَ حياته ، واستراح إليه فأفْضَى إليه بمَواجعه ، وبَثَّه أشواقه ، وقيَّد به المآثِر ، وحفِظ به الأنساب ، واستنْفَر به العَزائم ، واستنهض الهمم ، وسَجَّل به العادات والتقاليد ، وذكَر الأيام .

وقد صحِبه في غُدوِّه ورَواحه ، فحَدا به رَكُوبتَه ، وآنسَ به حَلُوبتَه ، ووصف به سماءَه وأرضَه ، ونباتَه ونخيلَه ، وسُهولَه ووِدْيانَه وجبالَه ، ومياهَه وحيوانَه . أليس هو ديوانَ العرب ؟

ولم يُودَعْ هذا الشعر جُدرانَ المعابد ولَفائِفَ البَرْدِيّ ، كتُراث اليونان وقدماء المصريين ، بل وعَتْه صدور الرُّواة والنَّقَلَة ، وسلَّمتْه أجيالٌ إلى أجيال ، حتى أظلَّ زمانُ التدوين ، وأخذ الشعرُ حظَّه منه ، شأنُه شأنَ علوم العرب الأخرى(٦٨) .

والشعرُ بهذه المثابة مُنْداحٌ في المكتبة العربيّة كلّها ، ومخطئٌ مَن يلتمسه في دواوين الشعراء فقط ، ومخطئٌ كذلك من يطلبه في كتب الأدب والبلاغة فقط ، فأنت واجدٌ في كتب التاريخ والتراجم والطبقات ، وكتب البلدان والجغرافيا(٦٩) ، مِن حُرِّ الشِّعر وكريم النَّثْر ما لاتجده في كتب الأدب . وقُلْ مثل هذا في كتب تفسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث ، وأصول الفقه وعِلم الكلام والنحو ، وسائر علوم العربية .

وكم هي أمنيةٌ عزيزة أن يُجمعَ شعرُنا العربيّ من المكتبة العربية كلّها ويُفَهْرَس . ولَئِنْ فاتنا ذلك ، فلا ينبغي أن يفُوتَنا جَمعُ هذا الشّعر من كتب الأدب ومجاميعه الكبيرة .

إنّ هذه المجاميع تحفل بألوانٍ من الصور الشعريّة لدى بعض الشعراء المقلّين لاتكاد تجدها عند بعض الشعراء الكبار أصحاب الدواوين . وستظلُّ صورةُ الشعر العربيّ مهتزّةً غائمةً ما لم يُلتفَتْ إلى شعر هؤلاء

(٦٨) مقدمة تحقيق كتاب الشّعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٩) انظر على سبيل المثال : مروج الذهب للمسعودي ، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ، وسير أعلام النبلاء للذهبيّ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ، وطبقات الشافعية للتاج السّبكيّ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، ونهاية الأرب للنُّويري ، وصبح الأعشى للقلقشندي . ومعجم ما استعجم للبكري - وهو مهم جداً في جَمْع الشّعر - ومعجم البلدان لياقوت الحموي الرومي .

الشعراء المقلّين ، المنثور في كتب الاختيارات والحماسات وكتب المعاني ، وسائر المجاميع الأدبية ، ثم في كتب علوم العربية الأخرى .

ومن عَجبٍ أن المستشرقين حين اشتغلوا بتراثنا في القرن الماضي وقبله ، تنبّهوا إلى أهمّية شعر هؤلاء المقلّين ـ وبخاصّة في العصر الجاهليّ ، فعكفوا عليه وجمعوه(٧٠) .

ثم كانت عَزْمةٌ قويّة مِن عَزَمات إخواننا العراقيّين في السّنوات الأخيرة لنشر هذا الشعر بعد جَمْعه مِن مظانّه ، ودراسة الخصائص الفنية لشعرائه(٧١) .

والحديثُ عن ثمرات الفهرسة وفوائدها في مجال البحث ، حديثٌ طويل ، وقد كتب الناسُ وكتبتُ عنه كثيراً(٧٢) .

على أنه في مجال فهرسة الشّعر من تلك المجاميع الأدبية يمكن أن يُشارَ إلى بعض فوائدها على ماتَرى :

---

(٧٠) انظر : ببليوغرافيا العصر الجاهلي . للدكتور عفيف عبد الرحمن . مجلة المورد العراقية ـ المجلد التاسع ـ العدد الثالث ـ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . ثم انظر كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٢١٧ .

(٧١) نشرت تلك الأشعار في مجموعات ، حملت هذه العنوانات : شعراء إسلاميون ـ شعراء أمويون ـ شراء عباسيون . والمجموعتان الأوليان لصديقنا الدكتور نوري القيسي ، والثالثة للدكتور يونس السامرائي . ثم كانت جهود كثيرة لأساتذتنا وأحبابنا العراقيين : هلال ناجي ، وإبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، وداود سلوّم وحاتم الضامن ، وعبد الله الجبوري ، ويحيى الجبوري ، ورشيد العبيدي ، ومحسن غياض ، وخليل وجليل العطية ، ومحمد جبار المعيبد ، وعبد العظيم عبد المحسن ، وشاكر العاشور .

(٧٢) راجع العدد الرابع من مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى (١٤٠١ هـ) : فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . من جمعي وتصنيفي .

١ ـ جَمْع شِعر الشعراء المقلّين الذين ليست لهم دواوينُ مخطوطة .

٢ ـ نسبةُ الشّعر المجهول النِّسبة .

٣ ـ توثيق نسبة الشعر .

وهـذان يعرفهما المحقّقـون ونـاشرو التراث . فكم يُعـاني أحـدُهم ، وكم يَلْقَى نَصَباً في نسبة شاهدٍ أو توثيقه . ولايعرف الشوقَ إلاّ من يُكابِدُه .

٤ ـ معرفة البُعْد الزّمنيّ لبعض الشواهد المُرْسَلَة ، وتقريب تاريخها . وهي تلـك الشواهـد التي يُتَمثَّـل بهـا ولايُعرفُ لهـا قـائـل . فبعضُ هـذه الشواهدِ التي تجري على ألسنةِ الناس في معرِض الاستشهـاد والتمثُّل ، يُظنُّ أنها قريبةُ العهد بنا ، ثم عند الفهرسـة تراهـا في مجموع من مجـاميع الأدب في القرن الثالث أو الرابع .

٥ ـ معرفة هيئـات الرويّ ، وحظوظ بعض القوافي في كثرة دَوَرانها أو قلّتها على ألسنة الشعراء[٧٣] .

٦ ـ تأثر الشعراء بعضهم ببعض في القوافي وهيئات الرويّ .

٧ ـ إذا أُضيف البحر بـإزاء القـافيـة ـ وهـذا ضروريّ ـ أمكن الحصرُ والاستقصـاء ، لمعرفـة أكثر البحـور دورانـاً وأقلهـا استعمالاً ، كما رأيتَ فيما ذكرتُه لك مِن عدد وُرُود البحور في هذا الكتـاب .

٨ ـ القوافي الهاديـة . وهـذا أمرٌ في غـايـة الخطورة والأهمِّيـة ، فقـد يأتيك بيتٌ مجهولُ النسبة ، وهو من قافية الباء المضمومـة ومن البسيـط ، فتنظر في فهرس الشعر مِن كتـابٍ مّـا ، فـلا تجـد بيتـك الـذي تُريـد ، ولكنك تجد بيتاً أو أبياتاً من القافية نفسها والبحر لذي الرمّـة ، فتَحْـدِسُ أن بيتك من هذه القصيدة فتعود إلى ديوان ذي الرمّة ، فإذا هو هنـاك . وقد جرَّبْتَ هذه القوافيَ الهاديةَ كثيراً ، فإذا هي دواءٌ نافعٌ ناجِع .

---

(٧٣) ككثرة قافية الباء والراء واللام والميم ، وقلّة قافية الزاي والظاء .

إلى فوائدَ أُخرى تُدْرَك بالحاجة والممارسة والتتبُّع .

ثم إنه لو لم يكن في هذه الجاميع الأدبيـة إلاّ اختلافُ الروايـات عمّـا هو ثابتٌ في دواوين الشعراء ، لكان في ذلك مايُغْرِي بمعرفتهـا وفهرستهـا والإفادة منها . وقد رأيتُ في أثناء فهرستي لشواهـد هـذا الكتـاب فُروقـاً كثيرة بين إنشـاد أبي هـلال ومـاهـو في دواوين الشعراء ، وهي فروقٌ لفظية ، ولكن لها أثرٌ في التركيب وأجزاء الصورة الشعرية .

وقد ضمَّ هـذا الكتـاب (ديوان المعـاني) قَـدْراً ضَخْماً من الشِّعر ـ كما أخبرتُك ـ لشعراء مشـاهير ، إلى شعراء مقلّين وأغْفـال ، ومن بيتٍ واحـد إلى اثنين وثلاثـة ومقطوعـة . ومن الشعر الجـاهليّ ـ على قِلّـة ـ إلى الشعر الإسلامي ، وشعر الدَّولتين .

ويُعَدُّ ماأنشـده أبو هلال لبعض الشعراء إضـافـةً جيّـدة إلى أشعـارهم المطبوعـة ، فمن هؤلاء الشعراء الـذين أنشـد لهم أبو هلال ، ولم أجـده فيما طُبِع من دواوينهم : حـاتم الطـائي ، والأعشى الكبير ـ ميمون بن قيس ـ ومـزاحم بن الحـارث العُقَيْليّ ، وأبـو زُبيـد الطـائيّ ، ومجنـون بني عـامر ـ قيس بن الملـوح ـ وابن المعتز[٧٤] ، وابن الرومي ، وأبـو هـلال العسكري نفسه[٧٥] .

ومن الإضافـات الجيّـدة في هـذا الكتـاب : أن أبـا هلال أنشـد لأبي

(٧٤) كثيرٌ من شعره الذي أنشده أبو هلال لم أجِدْه في ديوانه المطبوع ، صنعة أبي بكر الصُّولي ، الذي نشره الـدكتور يونس أحمد السّامرائيّ ببغـداد . غير أنه لم يَتَحْ لي أن أراجع على ديوانه الذي نشرته دار المعارف بمصر ، بتحقيق الـدكتور محمد بـديع شريف ، رحمـه الله ، إلاّ في مواضع قليلة جداً . أما طبعاتُه السـابقةُ على هذين فلا خيرَ فيها .

(٧٥) انظر تعليقي على قافية التاء المفتوحة من البحر الوافر (مَوْتا) .

جندب الهذليّ رجزاً ، لم أجده في شعره ضمن أشعار الهذليين ، ثم وجدته في شعر أبي ذؤيب والرجزُ هناك سبعة أشطار ليس غيرُ ، على حين أنشد أبو هلال منه عشرة أشطر[٧٦] .

وممّا يتصل بالإضافات إلى شعر الشعراء نَفْيُ نسبةِ الشعر إليهم . ومن ذلك ماذكره أبو هلال بإسناده إلى عبد الرحمن بن حسّان ، يُخبر عن أبيه حسّان بن ثابت ، رضي الله عنهما ، قال : « خرجتُ حاجّاً في الجاهلية فإذا أنا بشابٍّ حسنِ العينين وَضِيء ، وبشيخٍ يُسابُّه ... » إلى آخر الخبر . وفي سياق هذا الخبر يقول حسّان رضي الله عنه : ثم مررتُ مِن فوري حتى آتيَ مِنَى ، فإذا رجلٌ على جملٍ عظيم لا يمُرُّ بقومٍ إلا هَجاهم .... فنظر إلى قِبابٍ بيضٍ في شرقيّ الجبل ، فقال : لِمَن هذه ؟ فقيل : لقِرْد بن تميم ، من هُذَيل ، فأمّها وقال :

هل هاهُنا مِن وَلَدِ قِرْدٍ من أحَدْ يردُّ عنهم رجَزَ اليومِ وغَدْ

فخرج أبو جُنْدب وهو يقول :

نَعَمْ غلامٌ منهمُ جَلْدٌ عُتُدْ

إلى آخر الرجز[٧٧] .

وواضح من سياقة الخبر عند أبي هلال أنّ قائلَ الرجز : هل ها هنا ... هو ذلك الرجل الذي رآه حسّان بمِنى ، على جملٍ عظيم . لكنّ الرَّجزَ نُسِب إلى حسّان في أشعار الهذليين ، على هذا النحو : « عن أبي عبد الله ، قال : خرج حسانُ بن ثابت مِن أهله يرتجزُ بأحياء العرب ، فمرَّ بهُذَيل ، فرجَزَ بهم فقال :

(٧٦) انظر تعليقي على قافية « لم تَزِدْ » في الرجز الساكن مِن حرف الدال .

(٧٧) أشرْتَ إلى شيء منه في تعليقاتي .

هـل هـا هنـا مِن وَلْـدِ قِرْدٍ مِن أحَـدْ

. . . .»(٧٨)

وقد أثبت الدكتور وليد عرفات هذا الرجزَ في زيادات ديوان حسان (ص ٤٥٤) نقلاً عن هذا الموضع من أشعار الهذليّين فقط . ولو رأى الدكتور وليد ، والأستاذ عبد الستار فراج رحمه الله ، محقّقُ شعر الهذليين ، هذا الخبرَ عند أبي هلال ، لكان لهما تعقيبٌ وتعليق .

ومِن عَجَبٍ أن عدداً من محقّقي النصوص وناشِري الدّواوين وجامعي الشّعر لم يلتفتوا إلى كتاب أبي هلالٍ هذا (ديوان المعاني) ، ولم يستفيدوا منه في نسبة الأشعار ، أو نَفْي نِسبتها ، أو توثيقها ، أو اختلافِ الرواية فيها . ولعلَّ الذي صَدَّهم عنه ضخامةُ صفحاته التي بلغت أكثر من ستمائة صفحة ، مع خلوّ طبعته الوحيدة من فهارس ، تُيسِّر سبيل الانتفاع به والإفادة منه .

وهذا هو الذي حرّكني لفهرسة الشّعر من هذا السِّفر العظيم ، وكان توفيقُ الله لي عظيماً ، إذ أمدّني بعَونٍ منه ـ على ضَعْف قوّتي وقِلّة حيلتي ـ فحَرصْتُ على ذكر البحور مع القوافي . وكانت سياحةً مباركةً ممتعةً في أسفار الشعر وكتبِ الأدب .

وقد رجعتُ إلى المُتاح لي من دواوين الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال ، لتصحيح ما اضطرب من الشعر ، ولتحرير هيئة الرويّ ؛ من إطلاقٍ أو تقييد ، ثم لمعرفة أنصاف الأبيات التي أنشدها أبو هلال ، أصدورٌ هي أم أعجاز .

---

(٧٨) شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٣ .

ثم إنّي نسبْتُ بعض مالم ينسُبْه أبو هلال[٧٩] ، وصحّحْتُ نسبةَ بعض ماسها عنه ، وذكرتُ الخلافَ في نسبة بعض الأبيات . وأدّت هذه الجولةُ أيضاً إلى تصحيح بعض ما في الدواوين . وترى هذا كلَّه في حواشي الفهارس ، على القَدْر الذي يُطيقه التعليقُ في ذلك الحيِّز الضَّيِّق .

وأسأل الله أن أكون قد أصبْتُ فيما اجتهدتُ فيه ، فبُحور الشعر عميقة ، وأبواب العلم واسعة ، والسَّعيدُ من وفَّقه الله ، وصدَق مَن قال :

فلسْتَ تأتي إلى بابٍ لتعلَمه إلاّ انصرفْتَ بعَجْزٍ عن تقصِّيهِ

وقد جريتُ في الفهرسة على هذا السَّنَن :

فهرسْتُ قافيةَ البيت الواحد والاثنين والثلاثة . وإذا زاد الشعر عن ثلاثة أبيات فهرسْتُ قافيةَ البيت الأول فقط ، وذكرتُ بإزاء القافية عددَ أبيات المقطوعة .

وقد خرجتُ عن هذا المنهج مرّة واحدة : إذا كان في أثناء المقطوعة بيتٌ من الشواهد السَّيَّارة ، مما يطلبُه الناسُ ويريدون موضعَه ، فإني أذكر قافيةَ هذا البيت السَّيّار بعد ذِكر القافية الأولى من المقطوعة .

وبعد : فإني في ختام هذه الكلمات الموجزة أتوجّه إلى العليِّ القدير ، أن يتغمَّد بالرحمة والرضوان ناشرَ هذا الكتاب الأستاذ حسامَ الدين القُدسيّ الدمشقيَّ نزيلَ القاهرة ، وهو رجلٌ من أصحاب الهمم العالية ، جاهَد في نشر التراث جهادَ الأبطال ، ناسخاً ، وجامعاً للحروف ، ومُصحِّحاً ، وقد وقف وحدَه في الساحة ، ليس معه إلاّ عونَ الله

---

(٧٩) بعض أئمّتنا ، راضونَ الله عليهم ، كانوا يتركون نسبةَ بعض الشواهد استهالاً وطَلَباً للخفّة . فلا ينبغي أن نقول : إننا نَسَبْنا مالم يعرفوا نِسْبتَه ، وهو طريقٌ مَزَلَّةٍ يسلكه كثيرٌ من محقّقي هذا الزمان . وقد حرَّرْتُ ذلك في تقدمتي لكتاب الشعر (ص ١٨ ، ١٩) .

وتوفيقُه . ومِن دُكّان صغيرٍ لـه خلْفَ محكمة الاستئنـاف بحيِّ بـاب الخلق بالقاهرة ، خرجَتْ نفائسُ وروائعُ من التراث ، معظمها من الموسوعات .

وأبلغُ ماقيل في وصفه ، مـاذكره شيخنـا أبو فهر محمود محمد شـاكر . قـال حفظـه الله : « كان في النـاس رجـلٌ فـاضـل ، نشـأ صغيراً بـأرض الشام ، وشَدا من العلم ماشدا ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله لـه أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة الكتب ، فظـلّ يطبـع إلى آخر حياته كتباً لم تُنشَر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربيـة ، استفـاد منها كلُّ طالب علم في أرض اللسـان العربيّ ، أو في غير أرضـه ، وأسـدَى إلى كلّ عالمٍ معروفاً لايُنسَى »[٨٠] .

وقد نشر الأستاذ حسام الدين ، رحمه الله ، هـذا الكتـاب بـالقـاهرة عـام ١٣٥٢ هـ في مجلـدين ، عن مخطوطي الإمـامين الشيخ محمد عبـده ، والشيـخ محمد محمود الشنقيطي . وبعض المراجعـات على نسخـة المتحف البريطاني . وعن هـذه الطبعـة أصـدرت دار عـالم الكتب ببيروت طبعـة مصورة ـ منذ أربع سنوات ـ خالية من التاريخ .

ولعـلّ الأيـام تجـود بنسخـةٍ مخطـوطـةٍ صحيحـة من هـذا الكتـاب العظيم ، فإن في المطبوع مواضعَ خطأ ، لايُصلحها إلاّ ظهورُ نسخة جيّدة منه .

هـذا وأستغفر الله من كلّ عَثْرة وزلّـة ، وأبرأ إليـه من كلّ حـولٍ

(٨٠) برنـامج طبقـات فحول الشعراء ص ١١٨ . ثم انظر كلمتي عنـه في : مـدخـل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٦٥ ـ ٦٨ .

وقوّة . سبحانه ، لارجاءَ إلاّ إليه ، ولا اتّكالَ إلاّ عليه ، ولاطمعَ إلاّ فيما عنده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المعجمات الطبية

(القسم الرابع)

الدكتور نشأت حمارنة

ـ ١٠ ـ

تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين

إن معرفة مدى تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين ـ الذين كتبوا كتباً خاصّة في اللغة الطبية والمصطلحات ، أو في الطبّ عموماً ـ تشكل معياراً آخر[1] لأهمية كتبه ، وبالتالي لأهمّية الدور الذي قام به في تاريخ الطبّ .

ونودّ أن ننبه هنا إلى اننا سوف نقصر البحث على دراسة تأثير كتاب (التنوير) ، تاركين دراسة تأثير كتاب (غنى ومنى)[2] إلى

● نشرت الأقسام الثلاثة من المقالة في مجلة المجمع (مج ٦٠ : ١٠٤ ـ ١٢٣ ، ٤٨٤ ـ ٥١٤ ، مج ٦٢ : ٥٤١ ـ ٥٦٠) .

(١) سبق أن أشرنا الى بعض نتائج دراستنا التي تهدف الى معرفة أهمية كتاب (التنوير) ، وكنّا قد اعتمدنا أساليب مختلفة من حيث منهجية البحث والتقيم .

انظر :

القسم الثاني من هذه المقالة مج ٦٠ سنة ١٩٨٥ م ، ج ٣ ص ٥١٣ ـ ٥١٤ ، والقسم الثالث من هذه المقالة مج ٦٢ سنة ١٩٨٧ م ، ج ٣ ص ٥٤١ ـ ٥٥٤ ، ٥٥٩ ـ ٥٦٠ .

(٢) غنى ومنى : هو الكنّاش الذي كتبه القمري ، وهو كتاب هامّ في تاريخ الطبّ العربي . ولنا عودة إلى الحديث عن هذا الكتاب ، وقد سبق لنا أن جئنا على ذكره في القسم الأول من هذه المقالة ، كما أننا استشهدنا به في القسم الثاني من هذه المقالة ايضاً .

انظر : =

مناسبة أخرى ، ذلك أن هذه المقالة تستهدف (المعجمات الطبيّة) التي نعدّ (التنوير) من أهمّها ، وليس الكتب التعليمية ولا الكنّاشات[٣] التي يعدّ (غنى ومنى) نموذجاً جيّداً لها .

وفي هذه الدراسة خلصنا إلى نتائج يمكن أن نعرض أمثلة عنها من ثلاثة حقول ، ذلك أن تأثّر المؤلف المتأخر بمؤلف سبقه يأتي في أحد هذه المجالات الثلاثة : إما أن يستشهد به ويذكر ذلك صراحة ، وإمّا أن يقتبس عنه دون الاشارة إليه . وقد يكون هذا الاقتباس نقلاً حرفياً ، أو يكون أخذاً للفكرة مع التعبير عنها بكلمات مختلفة أو اسلوب مغاير . وقد يكون التأثّر كبيراً ، وقد يكون جزئياً عَبّر عنه ببعض الالفاظ التي تنم عن أصله وتشير إلى مصدره .

الحقل الأول : (الاستشهاد بالمؤلف)

وذلك بأننا بحثنا عن المؤلفين المتأخرين الذين استشهدوا بالمؤلف أو بكتابه مع ذكر الاسم ذكراً صريحاً .

وقد وجدنا ـ حتى الآن ـ حالة واحدة من هذا النوع .

القسم الاول مج ٦٠ ، ج ١ ص ١٢٣

القسم الثاني مج ٦٠ ، ج ٣ ص ٤٨٦ ، ٤٩٣ .

[نشرت مجلة المجمع (مج ٦٠ : ٥٣٣ ـ ٥٥٨) دراسة عنوانها : « القمري وكتابه : غنى ومنى » / المجلة] .

(٣) لانريد ان نستبق الأمر ، ولكن ربما كان من المهم أن نشير ـ منذ الآن ـ الى أن دراستنا حول تأثير (غنى ومنى) قد بَيّنَت وجود تأثير واضح للقمري في ابن سينا . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة (القرن ٧ هـ = ١٣ م) في (عيون الأنباء) نقلاً عن (الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي) أن (الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير ، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه ، وانتفع به في صناعة الطب) ، وليس في علمي أن أحداً حاول أن يدرس مدى هذا (الانتفاع) .

الحقل الثاني : (الفقرات المنقولة حرفياً)

بحثنا عن فقرات منقولة من كتاب القمري لم يذكر معها المؤلفون المتأخرون انهم أخذوها من هذا الكتاب ، ولم يشيروا إلى المؤلف لا في المقدمة ولا في المتن .

وقد وجدنا عدداً كبيراً من الأمثلة جاءت فيها الفقرات منقولة نقلاً حرفياً ـ أو شبه حرفي ـ ، وذلك عند ثلاثة من المؤلفين . ولعلنا ـ اذا وسّعنا هذه الدراسة لكي تشمل عدداً اكبر من مؤلفي الكتب الطبيّة المتأخرين ـ نعثر على غيرهم .

الحقل الثالث : (المعنى المحدّد للمصطلح)

نسوق منه أمثلة تشير إلى تأثير كتاب التنوير في أصحاب المعجمات الطبّية والكتب التعليمية فيما يتعلق بترسيخ المعنى المحدّد للمصطلح الطبّي الذي أورده القمري ، باعتبار أن التنوير هو أحد أقدم المعجمات ، وباعتبار أن المصطلح يصبح في المستقبل ملكاً لجميع المؤلفين . وكان موضوع دراستنا : هل حافظ المؤلفون المتأخرون على هذا المعنى للمصطلح ، وبعبارة أخرى : تحرّينا : هل ظل معنى المصطلح محدّداً وواضحاً على مرّ العصور .

وقد قمنا أولاً بتحديد المؤلفات التي ستكون موضوعاً لهذه الدراسة ، وحصرنا العمل في أربعة من المعجمات الطبية التي سبق أن ذكرناها في مطلع مقالتنا هذه[٤] ، وسنأتي على ذكرها ثانية بعد قليل .

اما المصادر التراثية والمراجع الحديثة التي اعتمدناها لفهم المادّة

---

(٤) القسم الأول من المقالة مج ٦٠ ، ج ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ .

العلمية ـ التي نحن بصددها ـ وتوثيقها فقد آثرنا أن يكون عددها قليلاً ما أمكن ، وذلك لكي لانثقل بحثنا بالحواشي والملاحظات دون كبير فائدة .

المؤلَّفات : اخترنا معجمات ابن الحشاء ، والسجزي ، والهروي ، والقوصوني . وبعد ذلك اضطررنا لاستعمال أقرباذين القلانسي[٥] ، وسوف نذكر سبب ذلك بعد قليل .

١ ـ كتاب ابن الحشاء : (مفيد العلوم ومبيد الهموم) :

ظهر هذا الكتاب في الربع الثاني من القرن السابع الهجري[٦] (الربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي) ، وفيه شرحَ المؤلفُ المصطلحات الطبيّة التي جاءت في كتاب (الطب المنصوري) الذي ألّفه الرازي في نهاية القرن الثالث الهجري[٧] (= مطلع القرن العاشر الميلادي) .

وقد صدر الكتاب عام ١٩٤١ م في الرباط محقّقاً من قبل كولان G. S. COLIN ورونو H. P. J. RENAUD .

---

(٥) من القرن السادس ـ السابع الهجري = الثاني عشر ـ الثالث عشر الميلادي .

(٦) ألّف ابن الحشّاء هذا الكتاب للأمير الحفصي أبي زكريا يحي بن أبي محمد الذي حكم بين (٦٢٥ ـ ٦٤٧ هـ) = (١٢٢٨ ـ ١٢٤٩ م)

انظر : بروكلمان ١ : ٤٩١ (ط ٢ ، ١ : ٦٤٧) ، سزكين ٣ : ٢٨٢ ، اولمان : ٢٣٦ ، الودغيري (في تحقيقه لمفردات ابن الخطيب) : ٢٤ ، ٢٥ ،

والودغيري يصحح الغلط الذي وقع فيه سزكين سهواً : اذ اعتبر ان ابن الحشاء توفي سنة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م ، والصحيح أن ابن الحشاء توفي بعد سنة ٦٥٦ هـ ، ذلك أن هذه السنة هي بدء الخلافة المستنصرية في تونس إذ إن الأمير الحفصي أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا يحي كان قد أعلن نفسه خليفةً بعد سقوط خلافة بغداد وتلقّب بالمستنصر بالله . وقد قال ابن الخطيب ان ابن الحشاء لحق الخلافة المستنصرية .

(٧) ألّف الرازي هذا الكتاب للأمير الساماني المنصور بن اسحاق حاكم الريّ الذي وليَ الأمر بين (٢٩٠ ـ ٢٩٦ هـ) = (٩٠٢ ـ ٩٠٩ م) .

وإنّ ظهور كتاب ابن الحشاء في تونس في القرن السابع الهجري يشير إلى الأهمية التي ظلّ يتمتع[٨] بها كتاب الطب المنصوري حتى بعد ظهور[٩] الكتاب الملكي والقانون .

ولسنا هنا بصدد تقييم هذا التحقيق ، ذلك اننا سنعود الى دراسة كتاب ابن الحشاء ـ من حيث أنّه معجم طبّي ـ في حلقة لاحقة من هذه المقالة[١٠] . وسوف نثبت الآن التعريفات ـ على لسان ابن الحشاء ـ كما وردت في النصّ المحقق ، وذلك للدراسة المقارنة مع تعريفات القمري .

٢ ـ كتاب السجزي : (حقائق أسرار الطبّ)

ظهر هذا الكتاب في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . وقد استعملنا في بحثنا هذا مخطوطي برلين[١١] واستانبول[١٢] من هذا الكتاب .

---

(٨) يشهد بأهمية هذا الكتاب أيضاً أنه تُرجمَ الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وأنه طبع أكثر من عشر مرات بين عام ١٤٨١ م وأواسط القرن السابع عشر ، وذلك في ميلانو ، والبندقية ، وفرانكفورت ، وبازل ، وليون ، وباريس ، وأنه صدر بين عامي ١٤٩٠ ، ١٦٩٠ شروح وتعليقات عليه تزيد على الثلاثين ، وأنه طبع في عام ١٧٧٦ م بالعربية واللاتينية (رايسكه) . كما أنه ترجمت بعد ذلك أجزاء منه إلى اللغات الاوربية الحديثة .

(٩) ظهر كتاب الطب المنصوري للرازي في مطلع القرن ١٠ م ، وظهر كتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في منتصف القرن العاشر م تقريباً ، بينما ظهر القانون لابن سينا في السنوات الأخيرة من القرن ١٠ م ، او في السنوات الأولى من القرن ١١ م .

(١٠) لن تقتصر على دراسة هذا المعجم فحسب ، بل سندرس المعجمات الطبية كلها .

(١١) مخطوط برلين : لاندبيرغ ١٢٤ (Lbg. 124) انظر : الورد W. AHLWARDT ـ فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين رقم (٦٢٣٦) ص ٥٠٣ .

(١٢) مخطوط استانبول : شهيد علي رقم ٢٠٩٥ / ٢ ، انظر : ششن : فهرس مخطوطات الطب الاسلامي . ص ٢٤٨ .

وأهمية هذا الكتاب تكمن في أنه مايزال مجهولاً لم يُعْرَض محتواه بعد للأوساط العلمية . وسيكون معجم السجزي موضوع دراسة تفصيلية[١٣] في حلقة مقبلة من هذه المقالة .

٣ - كتاب الهروي : (بحر الجواهر)

في مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كتب محمد بن يوسف الهروي كتابه : (بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبّيّة) . وقد طُبع هذا الكتاب باعتناء الحكيم عبد المجيد في كالكوتا عام ١٨٣٠ م .

وقد عدنا إلى هذا الكتاب لتحقيق المادة التي نجري عليها هذه الدراسة ، وسنعود إلى عرض [١٤] هذا الكتاب في حينه .

٤ - معجم القوصوني : (قاموس الاطباء)

وقد ظهر هذا المعجم في القرن (الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ونعود في هذه الدراسة الى النسخة[١٥] المصوّرة التي نشرها مجمع

---

(١٣) بدأنا في عام ١٩٨٧ م بتحقيق هذا الكتاب ، وذلك بعد أن انتهينا من تحقيق (التنوير في الاصطلاحات الطبية) . ونأمل أن نحصل على صور لمخطوطات أخرى من هذين الكتابين قبل أن نبحث في أمر نشرها .

(١٤) سنعرض المعجمات الطبية في هذه المقالة حسب التسلسل التاريخي لظهورها . ومانزال حتى الآن في عرض كتاب التنوير وتقييمه . وقد أطلنا في الحديث عن هذا المعجم لأنه لم يدرس بعد ، ولأنه مايزال مخطوطاً . أما المعجمات التي طبعت فسيكون عرضنا لها مختصراً .

[نشر كتاب التنوير منجماً في مجلة المجمع بتحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين مج ٦٥ ، ج ٤ / مج ٦٦ ، ج ١ ، ٢ / المجلة] .

(١٥) مصوّرة بالأوفست في جزأين . وذلك عن مخطوطتين مختلفتين من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٧٩ م مع مقدمة كتبها أستاذنا الدكتور حسني سبح رئيس المجمع رحمه الله ، أما الجزء الثاني فقد ظهر عام ١٩٨٠ م .

اللغة العربية بدمشق عن مخطوطتين في الظاهرية .

المصادر

اقتصرنا ـ بسبب الرغبة في الاختصار ـ على استعمال كتاب ابن البيطار . ولما كان هذا الكتاب لايتوفر لقراء العربية إلاّ على شكل طبقة غير موثوقة كان لابّد من اللجوء إلى كتاب آخر ، فآثرنا استعمال كتاب ابن رسول لانه يعتمد اساساً على كتاب ابن البيطار ولانه يتوفر في طبعة محقّقة .

أما اختيارنا لكتاب ابن البيطار فسببه واضح ، فهذا الكتاب هو (أجلّ) كتب الأدوية المفردة على حدّ تعبير ابن أبي أصيبعة[١٦] . لقد أخذ ابن البيطار عن أهم[١٧] المؤلفين الذين سبقوه في هذا المجال ، وأخضع أقوالهم للتجربة قبل أن يتبنّاها . وعلى ذلك فإن عمله يعتبر اختياراً هادفاً وفعّالاً من أهمّ الثقات في علم الأدوية المفردة . وقد كانت تجربته الخاصة غنية ومتنوعة ، اذ تعرّف على عدد من علماء النبات ، واستفاد منهم ، كما اطّلع على النباتات في مواطنها في كثير من بلاد حوض البحر المتوسط .

ولهذا فقد احتلّ كتاب ابن البيطار (الجامع) مكانة خاصة عند كل المؤلفين[١٨] المتأخرين .

(١٦) عيون الأنباء ـ طبعة دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، ص ٦٠٢ .

(١٧) ديوسقوريدس ، جالينوس ، الغافقي .

(١٨) مثل داود الانطاكي في (تذكرة أولي الالباب ، والجامع للعجب العجاب) والانطاكي من أهل القرن العاشر الهجري (القرن ١٦ م) ومثل ابن حمّادوش في (كشف الرموز في بيان الاعشاب) . وابن حمادوش من أهل القرن الثاني عشر الهجري (القرن ١٨ م) .

(عن ابن مراد ص ٢٠٩ فيما يتعلق بالانطاكي ، وص ٢٣٨ فيما يتعلق بابن حمّادوش ، وبن مراد اعتمد ـ جزئياً ـ في الحكم على تأثر ابن حمادوش بابن البيطار على لوكلير) .

١ - كتاب ابن البيطار (الجامع في الأدوية المفردة)

انتهى ابن البيطار(١٩) من تأليف كتابه (الجامع) للملك الأيوبي الصالح نجم الدين في وقت يمكن ان نحدّده(٢٠) بين سنتي ٦٤٠ ، ٦٤٦ هـ (= ١٢٤٢ ، ١٢٤٨) م . والعنوان الذي ذكرناه هو ماأثبته ابن أبي اصيبعة ، ويَسَمّي آخرون الكتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) .

وقد اعتمدنا طبعة بولاق غير المحققة التي صدرت عام ١٨٧٤ م (= ١٢٩١ هـ) في مجلّدين (أربعة أجزاء) ، وهي الطبعة الوحيدة المتوفرة في العربية .

وثمة ترجمة فرنسية ممتازة قام بها لوكلير(٢١) .

وعلى ذلك فان لوكلير - الذي يعرف الكتاب حقّ المعرفة - قادر أن يقيّم الكتاب(٢٢) ، كما فعل قبله ابن ابي اصيبعة(٢٣) ، وبعده مايرهوف(٢٤) .

٢ - كتاب ابن رسول (المعتمد في الأدوية المفردة) :

للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ .

---

(١٩) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشّاب . توفي ١٢٤٨ م .

(٢٠) هذه محاكمة بن مراد . ص ١٧٥ - ١٧٦ . وتبدو لنا محقّة .

(٢١) بشهادة بن مراد ص ١٧٧ واولمان ص ٢٨٣ .

(٢٢) لوكلير : « ليس هناك أثر يمكن ان يقارن بكتاب الجامع منذ ديوسقوريدس حتى عصر النهضة » (عن : بن مراد ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٥) .

(٢٣) ابن أبي اصيبعة : « ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجلّ ولا أجود منه » (طبعة دار الحياة ص ٦٠٢ ، وعن بن مراد ١٨٥) .

(٢٤) مايرهوف : « أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى » (عن : بن مراد ص ١٧٩ ، ١٨٥) .

وتكمن أهمية الكتاب في اختياره لمصادره التي اعتمدها :

ابن الجزار (توفي نحو ١٠٠٤ م)

والزهراوي (توفي بُعَيد ١٠٠٩ م)

ابن جزلة (توفي سنة ١١٠٠ م)

التفليسي (عاش بين القرنين ١٢ ، ١٣ م)

ابن البيطار (توفي سنة ١٢٤٨ م)

ومن الاسباب التي تدعو أي باحث لاعتماد هذا الكتاب هو أنه محقّق[٢٥] تحقيقاً دقيقاً .

المراجع

أما المراجع فقد اخترناها من بين أهم الدراسات الحديثة ، وذلك لكي لانغلط في تحقيق أسماء الأدوية . ورغبنا في الاختصار ـ هنا أيضاً ـ فاكتفينا بهذين الباحثين اللذين يغنيان عن العودة إلى أعمال هامّة أخرى[٢٦] لأنهما أفادا منها بكفاية .

١ ـ محمد مطيع قنواتي : حول علم الأدوية وعلم السموم في كتاب الحاوي للرازي[٢٧] .

(٢٥) حققه الأستاذ مصطفى السقّا (جامعة الملك فؤاد الأول بالقاهرة) . وقد اعتمدنا الطبعة الثالثة من هذا التحقيق التي صدرت في بيروت عام ١٩٧٥ م .

(٢٦) مثل أعمال Achunduw ، Dubler ،

(٢٧) اطروحة جامعية في الصيدلة باللغة الألمانية من جامعة فيليبس ـ ماربورغ عام ١٩٧٥ م ، باشراف الاستاذ شمتز .

Ar-Rāzi. Drogenkunde und Toxicologie im « Kitāb al- Hāwi » (Liber Continens) unter Berücksichtigung der Verfälschungs- und Qualitätskontrolle.

Inaugural- Dissertation

٢ ـ ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية[٢٨] .

- ١١ -

الاستشهاد بالمؤلف

في عام ١٩٧٠ نشر اولمان بالألمانية كتابه : (الطب في الاسلام)[٢٩] ، وأشار[٣٠] الى أن القلانسي أفرد الباب السابع والأربعين من أقرباذينه للأكيال والأوزان الصيدلانية ، وقال إن القلانسي استشهد[٣١] بأبي منصور القمري في اكثر من مكان في هذا الباب .

وكتبُ الاقراباذينات هي كتب مخصّصة للأدوية المركبة ، وهي

Fachbereichs Pharmazie und Lebensmittelchemie der Philipps-universität Marburg / Lahn

M. Muti Kanawati

Marburg 1975.

Berichterstatter : Prof Dr. Rudolf Sehmitz

(٢٨) اطروحة جامعية في (قسم اللغة والآداب العربية) (كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ تونس) عام ١٩٨٤ . باشراف الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي .

(٢٩) والأستاذ اولمان من أهم المستشرقين الألمان المتخصصين في اللغة العربية ، وعمله الرئيسي هو : (معجم اللغة العربية الكلاسيكية) الذي لم ينته من تأليفه بعد ، وقد نشر منه أجزاء هامة جداً . وكتابه : (الطب في الاسلام)

Die Medizin im Islam

Maufred Ullmann

Brill (Leiden/Köln) 1970

(٣٠) في الباب الخامس عشر الذي يحمل عنوان (الصيدلة) ص ٣٢٠ .

(٣١) وهذه اشارة هامة ، لها قيمتها في تاريخ الطب .

تشمل المعارف الصيدلانية اللازمة . وقد كتب العرب عدداً من هذه الكتب نسجوا فيها على منوال جالينوس .

وكلمة أقراباذين او (قَراباذين) يونانية الأصل اقترضتها[٣٢] العربية من اللغة اليونانية مباشرة كما عرفتها عن طريق اللغة السريانية[٣٣] .

وبعض الأقراباذينات[٣٤] ظهرت على شكل كتاب كامل مستقل ،

(٣٢) اولمان ٢٩٥ ، بن مراد (٢٣٦) ١٠٥ مستشهداً ايضاً بماير هوف .

(٣٣) اولمان : ويستشهد :

١ ـ بروكلمان (المعجم السرياني) (Lex. Syr.) ١٢٥ .

٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الثانية ١ : ٣٤٤ .

(٣٤) وهذه قائمة بأسماء أهم المؤلفات التي يمكن أن تنسبها الى زمرة الأقراباذينات ، اخترنا أحد عشر مؤلفاً من تلك التي ظهرت قبل أقراباذين القلانسي : ثمانية منها مؤلفات مستقلة ، وثلاثة منها هي أجزاء رئيسية من عمل طبي موسوعي .

١ ، ٢ ، ٣ ـ أقراباذينات حنين بن اسحق ، وسابور بن سهل ، والكندي : ـ وهي من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . ويعرف اقراباذين الكندي ايضاً باسم (الاختيارات) أو (اختيارات الكندي) . واسمه الكامل : (الاختيارات للأدوية الممتحنة المجرّبة) .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ـ تذكرة عبدوس بن زيد ، والاقراباذين الصغير ، والاقراباذين الكبير للرازي ، واقراباذين أبي عثمان سعيد بن عبد ربّه : ـ وقد عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩ ، ١٠ م) ويعرف اقراباذين ابن عبد ربه أيضاً باسم (الدكّان) .

٨ ـ وقد خصّص علي بن العباس المجوسي (ق ٤ هـ = ق ١٠ م) المقالة العاشرة (الأخيرة) من الجزء الثاني (الأخير) من كتابه (كامل الصناعة الطبية) أو (الكتاب الملكي) للأدوية المركبة .

٩ ـ وكذلك فعل ابن سينا (ق ٤ ـ ٥ هـ = ١٠ ـ ١١ م) إذ خصص الكتاب الخامس (الأخير) من القانون للأدوية المركّبة .

١٠ ـ أقراباذين ابن التلميذ (ق ٦ هـ = ١٢ م) .

١١ ـ وخصص ابن جميع الاسرائيلي (ق ٦ هـ = ١٢ م) المقالة الرابعة (الأخيرة) من كتابه (الارشاد لمصالح الانفس والأجساد) لهذه الغاية .

وبعضها جاءت على هيئة قسم مستقل من كتاب طبي موسع ، كما هي الحال عند المجوسي وابن سينا .

وأهمية ماذكره اولمان تكمن ايضاً في أنّه أوّل[٣٥] من لفت الأنظار الى أن القلانسي استشهد بالقمري . وقد ذكر اولمان مواضع الاستشهاد في مخطوط القلانسي معتمداً على مخطوط برلين[٣٦] من هذا الكتاب .

وحينما نشر[٣٧] الاستاذ زهير البابا أقراباذين القلانسي محققاً تأكدت هذه الحقيقة الهامّة لقراء العربية ، إذ أصبح باستطاعتهم الاطلاع على هذه العبارات ومعرفة الفقرات التي اقتبسها القلانسي من القمري .

ـ ١٢ ـ

الفقرات المنقولة

وجدنا بعض فقرات (التنوير) منقولة في ثلاثة من الكتب التي بحثنا فيها عن تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين ، دون وجود أيّ ذكر لاسم الكتاب أو المؤلف أو أيّ اشارة الى المصدر .

وسنقدم هنا أمثلة قليلة ملخّصة عن أسلوبنا في العمل ، ثم ننتقل الى تلخيص النتائج .

---

(٣٥) لانعرف مؤلفاً آخر ذكر هذه الحقيقة قبل اولمان .

(٣٦) مخطوط برلين . رقم Pet. 370 ، وهو يشغل الأوراق (١ ـ ١٣٩) من هذا المجموع . انظر الورد ، رقم (٦٤٣٨) ص ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ، واولمان ص ٣٠٧ .

وقد ذكر اولمان ان استشهدات القلانسي بكتاب (التنوير) موجودة في : الورقة ١٣١ السطر ١٢ . والورقة ١٣٢ ب السطر ٤ ، ٩ .

ومن الواضح أن ماذكره اولمان يتجاوز ماجاء عند الورد ، مما يشير إلى أن اولمان رأى ـ على الأقل ـ صورة المخطوط واستعملها ، او أنه رأى المخطوط نفسه .

(٣٧) محمد زهير البابا : اقراباذين القلانسي ـ جامعة حلب / معهد التراث العلمي العربي . عام ١٩٨٣ م .

الكتب التي نقلت عن القمري .

أولاً ـ اقراباذين القلانسي :

بعد ان علمنا[٣٨] أن القلانسي نقل عن القمري ، وذكر ذلك صراحة ، توجّب علينا أن نقارن بين الفصول المتشابهة الغرض في الكتابين لمعرفة : هل اقتبس القلانسي فقرات من كتاب القمري دون ذكره .

وقد سبق لنا أن ذكرنا[٣٩] أن القمري كان قد أفرد الباب العاشر من (التنوير) لبعض العمليات الصيدلانية وسماه : (في اتخاذ الأشياء التي لابدّ منها كلّ يوم) . وهذا الباب هو الذي قمنا بدراسة تأثيره في اقرباذين القلانسي .

ثانياً ـ معجم السجزي :

يقع كتاب السجزي في ثلاثة أقسام (فنون) :

الفنّ الاول : ـ مخصص لتعريف الاصطلاحات الطبيّة وتفسيرها ، سماه المؤلف : (في ماهيّات الاشياء التي تتعلق بكلّيات الطب ورسومها التقريبية) .

والفن الثاني : ـ مخصص للأعمال الصيدلانية ، سماه المؤلف : (في كيفيات الأعمال والصناعات المتعلقة باصول الطبّ) .

والفن الثالث : ـ غريب في بابه ، سمّاه المؤلف : (في كميّات أقسام أمور منقسمة انقساماً كلّياً) . ولا يعنينا امره هنا ، وسوف نأتي على ذكره حينما ندرس هذا المعجم في حلقة مقبلة .

---

(٣٨) عرضنا هذا في الفقرة (١١) من هذه المقالة .

(٣٩) الحلقة الأولى من هذه المقالة ، مج ٦٠ ج ١ ص ١٢٠ ، ١٢٣

وقد قسّم المؤلف كل فنّ من هذه الفنون الى أقسام ، فالفنّ الثاني مقسّم الى قسمين :

الأول : ـ (في كيفية الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور) .

والثاني : ـ (في كيفية استعمال الأدوية من الدقّ والطبخ والإحراق والسحق وغير ذلك) .

ويبدو هنا واضحاً أن هذا الفن الثاني من الكتاب هو الذي ينبغي أن نقارنه بالباب العاشر من (التنوير) ، وذلك لاشتراكهما في الغرض .

ثالثاً ـ معجم القوصوني :

عند مراجعة المعجمات الطبيّة المتأخرة[٤٠] يلفت نظرنا أحياناً تشابة في التعبير بين المؤلف المتأخر وبين القمري ، مما يستدعي مراجعة النص في الكتابين للمقارنة ، وهنا نكتشف في بعض الحالات وجود تطابق يشير الى نقل صريح . أو وجود وجه شبه سنتحدث عنه في الفقرة القادمة من هذه المقالة .

ولما كان معجم ابن الحشاء ومعجم الهروي يتميزان باقتضاب العبارة ، ولا يتعرضان للمسائل الصيدلانية بشكل موسّع ، لذلك كان متوقعاً ان لانجد فيهما فقرات منقولة في مجال الصيدلة ، هذا الأمر الذي لاينطبق تماماً على معجم القوصوني .

لقد تحرينا في دراستنا هذه تأثير الباب العاشر من (التنوير) في هؤلاء المؤلفين ، وسنكتفي هنا بعرض نماذج منها ، وذلك بأن نورد

(٤٠) ابن الحشاء ـ السجزي ـ الهروي ـ القوصوني .

خمس فقرات من هذا الباب مع شرحنا لها ، ومقارنتنا إيّاها بما يشبهها في الكتب الأخرى . وهذه الفقرات ـ على قلة عددها ـ تكفي لإعطاء مثل واضح على أسلوبنا في العمل . وهذه الفقرات المختارة نماذج للدراسة هي الفقرات التي جاء ترتيبها في مطلع هذا الباب[٤١] . وقد حاولنا أن نعرض شرحنا عرضاً مقتضباً بعد ايراد النصّ المحقّق[٤٢] للفقرة .

بعد ذلك ننتقل الى تلخيص نتائج هذه الدراسة دون ان نكون قد أثقلنا على القارئ بايراد نصوص الفقرات كلها مع شروحها .

(غسل الشّمع)[٤٣]

(يذاب الشمع ويصب في الماء دفعات[٤٤] ويقلّب[٤٥] إلى أن لا[٤٦] يخرج منه كدورة[٤٧] في الماء ويبقى الماء صافياً اذا صُبّ فيه[٤٨] .)

---

(٤١) أما الفقرات كاملة فسيقرؤها المهتمون بهذا الموضوع حينما ننشر (التنوير) محققاً ومشروحاً .

(٤٢) حققنا النص على ثلاثة مخطوطات :

أ ـ أحمد الثالث (٢٠٤٠ / ١) استانبول .

د ـ تشستربيتي (٤٠٠١ / ١) دبلن .

ص ـ أيا صوفيا (٣٧٣٧ / ٢) استانبول .

(٤٣) مخطوط استانبول / أحمد الثالث (٢٠٤٠) الورقة ١٩ وجه . السطر ٦ ومخطوط دبلن / تشستربيتي (٤٠٠١) ٧ ظهر . س ١١ ، ومخطوط استانبول / ايا صوفيا (٣٧٣٧) ٤٩ و . س ١٢

(٤٤) ص : ساقطة .

(٤٥) أ ، د : ساقطة .

(٤٦) أ ، د : ساقطة .

(٤٧) د : كدورته .

(٤٨) د : منه .

الشَّمَع :

أوردهـا ابن رسول[٤٩] والقوصوني[٥٠] بـالتحريـك ، وقـال القوصوني : إنها فصيحة أيضـاً بتسكين الميم (الشَّمْع) ، وذلـك اعتماداً على ابن سيـده ، بينمـا ذكر هو أيضـاً ان الفرّاء يرى انهـا اذا سكنت ميمها تكـون مـولـدة وأوردها ابن رسول[٥١] أيضاً بالميم الساكنة .

ويـورد كثير من المـؤلفين[٥٢] كلمـة (شمـع) مقترنـة بمرادفتهـا في الفارسيّة (مُوم)[٥٣] .

وبمقارنة ماأورده القلانسي[٥٤] بما جـاء ـ هنـا ـ عنـد القمري نجـد أن القلانسي نقل عبارة القمري نقلاً حرفياً .

---

(٤٩) ابن رسول : الملك المظفر ، صاحب اليمن ، من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٣ م . صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) ، انظر ص ٥٠٩ ، ٥٨٠

(٥٠) القوصوني : قاموس الاطباء ... ١ : ٢٥٨

(٥١) ابن رسول : المعتمد ... ٢٧٠

(٥٢) ابن البيطـار (من أهـل القرن الســابع الهجري = ق ١٣ م) صــاحب كتــاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغـذيـة ، انظر ٤ : ١٧٠ ، وانظر : ابن رسول ٢٧٠ ، ٥٠٩ ، وابن الحشّاء في (مفيـد العلوم ومبيـد الهموم) ص ٧٦ رقم (٧٠٧) ، والهروي ١٧٩ ، والقـوصـوني : (هو موم العسل) ١ : ٢٥٨

(٥٣) يؤكد البـاحثون المختصون الأصل الفـارسي لكلمـة مُوم mum ، انظر : الجواليقي في المعرب ص ٣٦٠ ، والجواليقي من أهل القرن الخامس ـ السـادس الهجري (ق ١١ ـ ١٢ م) ادي شير في : (كتاب الالفاظ الفـارسي للمعربـة) ص ١٤٨ ، بن مراد في (المصطلح الاعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية) ٢ : ٧٧١ رقم (١٨٩٥) .

(٥٤) القلانسي (تحقيق الدكتور زهير البابا) ص ٣٢ .

(غسل اللك)[٥٥]

(يُنَقّى اللك من عيدانه[٥٦] ويسحق ويصب عليه[٥٧] ماء مغلي[٥٨] ويحرك بدستج الهاون[٥٩] نعما ويصفى بمنخل ، ويرمى بالثفل الذي يبقى في المنخل ، ويترك الماء[٦٠] المصفى إلى أن يصفو جيّداً ويرسب ثفله ، ثم يصفى[٦١] الماء عن الثفل[٦٢] قليلاً قليلاً[٦٣] ، ويعمد الى الثفل الراسب في قعر الاناء فيجفف في الظلّ ، ويرفع في إناء زجاج[٦٤] ويستعمل .

فإن[٦٥] لم ينق اللك من الثفل نقاء تامّاً فأعد صب الماء المغلي[٦٦] عليه ثانية[٦٧] ، واعمل به كما عملت حتى ينقى[٦٨]) .

اللك :

وردت بفتح اللام وبضمها . وهو أحد الصموغ . « ابن رسول ـ

---

(٥٥) مخطوط أحمد الثالث (٢٠٤٠) ورمزه أ ، الورقة ١٩ و س ٩ ، مخطوط دبلن (٤٠٠١) ورمزه د ، ٧ ظ س ١٢ ، مخطوط ايا صوفيا (٣٧٣٧) ورمزه ص ، ٤٩ و س ١٤ .

(٥٦) د : العيدان .

(٥٧) د : عليها .

(٥٨) ص : ويغلى .

(٥٩) د : هاون .

(٦٠) د : ساقطة .

(٦١) د : يصب .

(٦٢) « عن الثفل » ساقطة في د .

(٦٣) ص : ساقطة .

(٦٤) ص : زجاجة .

(٦٥) د : العبارة كلّها ساقطة (فان .... حتى ينقى) .

(٦٦) أ : ساقطة .

(٦٧) أ : ثانياً .

(٦٨) « حتى ينقى » ساقطة من ص .

المعتمد : ٤٦٠

لَكّ : عن التفليسي[٦٩] : هو صمغ حشيشة تشبه المُرّ . »

« القوصوني ـ قاموس .... ١ : ٣٢٧

لَكّ : بالفتح : صمغ نبات يشبه المرّ ، يصبغ به ، وهو أحمر اللون ، طيب الرائحة ، يجلب من الهند » .

وهذه الكلمة اقترضتها[٧٠] العربية من الفارسية ، وأصلها هندي Làkehâ . ومعناها[٧١] بالفرنسية Laque (gomme) .

وقد نقل القلانسي[٧٢] عبارة القمري نقلاً حرفياً ، وكذلك فعل السجزي[٧٣] والقوصوني[٧٤] .

وقد أضاف القلانسي والقوصوني فقرة تحمل معنى جديداً ، ذلك أن الماء المغلي المستعمل يجب أن يكون قد طبخ فيه الراوند[٧٥] الصيني وأصل[٧٦] الإذْخر[٧٧] .

---

(٦٩) أبو الفضل حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليس . عاش في القرنين السادس والسابع المجريين (ق ١٢ ـ ١٣ م) وكتب كتاباً هاماً في الأدوية اعتمد عليه كثيراً ابن رسول .

(٧٠) ادي شير ١٤٢ ، بن مراد ٢ : ٧١٣ .

(٧١) زهير البابا : اقرباذين القلانسي : ٣٢٤ ، معجم كلير فيل : (٦٤١٦) ٤١٦ .

(٧٢) القلانسي : ٣٢ .

(٧٣) السجزي ـ (حقائق اسرار الطب) : مخطوط برلين (ب) : الورقة ٥٧ و السطر ٨ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ د السطر ١٨ .

(٧٤) القوصوني ١ : ٣٢٧ .

(٧٥) الراوند : دواء خشبي ، RHEUM PALMATUM ابن رسول : ١٨١ ، ابن الخشاء : ٥٥ (٥١٩) ، الهروي : ١٣٤ عبده ارمانيوس : ١٦ قنواتي م . ٢١٥ .

(٧٦) جذر CYMBOPOGON .

(٧٧) الإذخِر : حشيشة طيبة الرائحة ، SCHOENANTHUS ابن الخشاء : ٥ (٣٢) ، الهروي : ١٢، القوصوني : ١ : ١٧٠ عبده ارمانيوس : ٥ قنواتي م . ١٥٥ .

(غسل النورة)[٧٨]

(الق النورة في إجانة ، وصب عليها الماء العذب[٧٩] بقدر[٨٠] ما يغمرها[٨١] ، وحرّكه ودعه ، فاذا سكن الماء وصفا[٨٢] صبّ الماء عنها[٨٣] .

واعد عليها الماء[٨٤] ، وافعل[٨٥] به ما فعلت هكذا سبع مرات .)

النورة :

النُورة عند ابن الحشاء[٨٦] ، والنَوْرة عند الهروي[٨٧] هي الكلس او الجير[٨٨] .

وتعمل من صدف حيوان بحري ، او من حجارة[٨٩] خاصّة تحرق حتى تبيضّ .

وهي باللاتينية[٩٠] CALX VIVA .

(٧٨) مخطوط أ ١٩ ظ س ٣ ، مخطوط د ٧ ظ س ١٥ ، مخطوط ص ٤٩ ظ س ٤ .

(٧٩) في د : ويصب عليها ماء عذب ، وفي ص : وصبّ عليها ماء عذبا .

(٨٠) ص ، د : قدر .

(٨١) أ ، ص : يغمره .

(٨٢) في أ : سكن وصفا الماء .

(٨٣) في أ فصب عنه الماء ، وفي ص ، د : فصب الماء عنه .

(٨٤) في أ : واعد عليه الماء ، وفي ص : وأعد الماء عليه ، وفي د : واعد على الما .

(٨٥) د : فافعل .

(٨٦) (٨١٤) ٨٨ .

(٨٧) (مثال همزة) ٢٩١ .

(٨٨) ابن رسول عن ابن البيطار ٤٢٨ ، ٥٢٩ ، والقوصوني ١ : ٢٠١ .

(٨٩) ابن رسول ٤٢٨ ، القوصوني عن الازهري وابن سينا وابن النفيس ١ : ٢٠١ .

(٩٠) فنواتي م . ٣٠٠ ، وبالألمانية AETZKALK أو GELOESCHTER KALK .

(وقد يسمّى بهذا الاسم الخَلْط المتخذ منها ومن الزرنيخ لحلق الشعر)[٩١] .

وهذه الفقرة التي كتبها القمري نقلها عنه القلانسي[٩٢] والسجزي[٩٣] نقلاً حرفياً .

(غسل المرداسنج)[٩٤]

(يؤخذ منه من[٩٥] ويُسْحَق[٩٦] نعما وينخل ويلقى عليه ملح مسحوق منوان[٩٧] ، ويُصبّ عليه من الماء مايغمره ويعلوه اربع[٩٨] أصابع ، ويترك في الإناء سبعة[٩٩] أيام ، ويحرّك كل يوم مرتين ، ثم يصب عنه[١٠٠] الماء ، ويعاد الماء عليه[١٠١] ، ويفعل ذلك سبعة أيام أخر[١٠٠])[١٠٢] ، وهكذا يصب ويعاد حتى يتم له[١٠٣] أربعون[١٠٤] يوماً ، ثم

---

(٩١) ابن الحشاء (٨١٤) ٨٨ ، وأشار الى ذلك أيضاً القوصوني .

(٩٢) القلانسي : ٣٣ .

(٩٣) السجزي ، (حقائق ...) برلين ٥٧ و ، س ١٤ ، شهيد علي ٦٥ ظ س ٢ .

(٩٤) مخطوط أ : ١٩ ظ ، ٦ ، د : ٤٩ ظ ، ٦ ، ص : ٧ ظ ، ١٧ .

(٩٥) أ ، ص : منا والمن أو المنا (ج : أمنان) وحدة للوزن تساوي عند القمري رطلين . وهي ـ ككل الأوزان ـ تختلف حسب البلدان والأزمنة .

انظر : اولمان ٣١٦ ـ ٣١٧ ، ٣١٩ ، هنز (الترجمة العربية ص ٤٥) W. HINZ

(٩٦) أ : فيسحق .

(٩٧) أ ، ص : منوين .

(٩٨) أ ، ص : باربع .

(٩٩) ص : تسعة .

(١٠٠ ـ ١٠٠) مابين الرقمين ساقط في أ .

(١٠١) ص ، د : عليه الماء .

(١٠٢) في ص : « ويعمل كذلك تسعة أيام » وسقطت كلمة « أخر » .

(١٠٣) أ : ساقطة .

(١٠٤) د : أربعين .

يقرّص .)

المرداسَنْج

بضم الميم (المُرْداسَنْـج) : ابن الحشـاء والقـوصـوني ، وبفتحهـا (المَرْداسَنْج) : ابن رسول[١]

وتكتب نادراً : المُرْدارَسَنْج : القوصوني وهي معربة عن مردارسنك الفارسية : الهروي ، القوصوني ، بن مراد[٢] .

وهي (أول اكسيد الرصـاص المصهور)[٣] : دواء معـدني ، اسمه باللاتينية[٤] :

Plumbum Oxydatum - أو Lithargyrum - ورمزه الكيماوي[٥] : PBO

ومن مترادفاته المعربة[٦] : مَرْتك بفتح الميم ، أو كسرها (مِرْتـك) . والهروي يشدد الكاف[٧] .

والقلانسي[٨] ينقل عبارة القمري حرَفياً .

---

(١) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، القوصوني ١ : ٩٨ ، ابن رسول : ٤٩٢ .

(٢) الهروي : ٢٦٦ ، بن مراد ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ .

(٣) معجم كليرفيل المعرّب : (١٠٥٠٧) ٦٨٦ (Oxyde de plomb (Litharge

(٤) قنواتي م : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٥) قنواتي م : ٢٨٧ .

(٦) بن مراد : ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ ، ادي شير : ١٤٤ .

(٧) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، الهروي : ٢٦٦ .

(٨) القلانسي : ٣٣ .

(غسل الطين)[٩]

(صبّ على[١٠] الطين من[١٠] الماء قدر -[١١] ما يغمره ويقوم فوقه ، وحرّكه ، وصفّه في كرباس ثخين حتى يبقى[١٢] ما[١٣] فيه[١٣] من الحصا الصغار[١٤] والرمل فوقه[١٥] ، ودعه حتى يسكن فصب[١٦] الماء عنه .)

الطين :

وصف أصحاب[١٧] المعجمات الطبية العربية عدداً من أنواع الطين المستعمل للعلاج يزيد على العشرة ، منها : الطين المختوم ، والطين الحر . وبعضها ينسب الى موطنه : الارمني ، المصري ، النيسابوري .

وظلّ الطين المختوم مستعملاً دواءً[١٨] . مضاداً للسموم حتى القرن التاسع عشر[١٩] .

(٩) أ : ١٩ ظ ، ١٠ ، ص : ٤٩ ظ ، ١٠ ، د : ٧ ظ ، ٢٠ .

(١٠ - ١٠) مابين الرقمين ساقط في ص ، وجاء بدله كلمة : عليه ، وكلمة « من » ساقطة في أ .

(١١) د : ساقطة .

(١٢) أ : ينقى .

(١٣ - ١٣) مابين الرقمين ساقط في ص .

(١٤) أ : الصغير .

(١٥) د : ساقطة .

(١٦) أ ، ص : وصب .

(١٧) ابن الخشاء : (٥٥٨) حتى (٥٦٢) ص ٦٠ ، الهروي : ١٩٦ ، وكذلك ابن رسول : ٣٠٩ - ٣١٣

(١٨) ANTIDOTUM

(١٩) Heller « Medizinische Siegelerden aus den Sammlungen des Germanischen National- Museums Numberg» Pharm. 2+g. (1964), 1461

عن قنواتي م : K٢٤٤

وعبارة القمري في غسل الطين نقلها القلانسي[٢٠] والسجزي[٢١] نقلاً يكاد يكون حرفياً

من هذه الفقرات الخمس نقل القوصوني فقرة واحدة ، ونقل السجزي ثلاثاً ، أما القلانسي فقد نقلها كلّها .

الفقرة	الأصل		النقل	
	القمري	القلانسي	السجزي	القوصوني
الشمع	+	+		
اللك	+	+	+	+
النورة	+	+	+	
المرداسنج	+	+		
الطين	+	+	+	

ولكن هذه الفقرات الخمس لاتكفي لاعطائنا صورة واضحة عمّا نريد معرفته ، وانما أوردناها على سبيل المثال ، ولا بُدّ أن نبني النتيجة على مقارنة الفقرات جميعها ، ولكنها ـ من ناحية أخرى ـ تكفي لاعطاء فكرة عن محتويات هذا الباب من الكتاب ، وعن أسلوب الكاتب ، كما أنها تبيّن أسلوبنا في تحقيق هذا النصّ وتفهّمه وشرحه .

(٢٠) القلانسي : ٣٣

(٢١) مخطوط برلين (ب) : ٥٧ ظ ، ٥ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ ظ ، ٥

وهذه النتيجة ـ بشكلها البدائي المبسط هذا ـ تطرح أسئلة من نوع جديد :

إذا كان القلانسي (ق ٦ هـ) قد أخذ عن القمري ، فكيف لنا أن نعرف : هل أخذ السجزي (ق ٨ هـ) عن القمري مباشرة أم أنه أخذ عن القلانسي ؟

والأمر نفسه يصحّ اذا تساءلنا عن مصدر القوصوني (ق ١١ هـ) أهو القمري ؟ أم القلانسي ؟ أم السجزي ؟

هذه الأسئلة يمكن أن يجيب عنها المختصون ببساطة ، بإجراء دراسة لغوية مقارنة ، ولكنها تبدو لنا ذات أهمية ثانوية ، فالذي نبحث عنه أساساً هو : هل استفادت الأجيال المتأخرة من المؤلفين مما كتبه القمري بشكل مباشر أو غير مباشر . فالمؤلفون المتأخرون قد يأخذون عن هذا أو عن ذاك من زملائهم الذين عاشوا وكتبوا قبلهم ، لذلك فالمهم هنا هو اجراء المقارنة مع أقرب المؤلفين الى زمن صاحبنا القمري ، وهو هنا القلانسي الذي يفصله عن القمري قرنان[٢٢] من الزمن تقريباً .

لقد أورد القمري في هذا الباب من كتابه (٣٦) مادة ، نقل القلانسي (٢٤) منها .

اثنتان أخذ القلانسي معناهما وعبّر عنه بعبارة مختلفة ، واثنتان وعشرون لم يجد لها أجدر من عبارة القمري نفسها فنقلها نقلاً حرفياً وتبنّاها وضمنها كتابه .

---

(٢٢) تُرى هل نعثر ـ مستقبلاً ـ على عمل علمي لمؤلف عاش بين زمني القمري والقلانسي ، واقتبس عنه القلانسي ؟ اي أنه كان جسراً بين هذين المؤلفين . اننا نرجّح ان يكون القلانسي قد نقل مباشرة عن القمري .. لانه ذكره في كتابه .

تـأثير القمري وكتـابـه التنوير أصبـح واضحـاً الآن : على القـلانسي أولاً .. وعلى غيره إمّـا بشكل مبـاشر ، أو بشكل غير مبـاشر . فسواء نقل المتـأخرون عن القمري ، أو أخـذوا عبـارات القمري عن طريق القلانسي فالأمر لايختلف .

لقـد أخـذ القمري علوم الأقـدمين وتفهمهـا واستـوعبهـا وسجّلهـا في كتابه بأسلوبه[٢٣] الخاصّ فحفظها للأجيال ، وسلمها أمانة للمستقبل .

ونحن نرجح أن تكون استفـادة أصحـاب المعجمات (كالسجزي) قـد حصلت بشكل مباشر ، وليس عن طريق القلانسي . فان معجم القمري ـ لاشك ـ كان أكثر أهمية ـ بالنسبة الى مؤلف في اللغة الطبية ـ من كتـاب في الصيدلة ، نعني أقرباذين القلانسي .

ومن الطبيعي ـ بعد هذا العرض ـ ان تتبادر الى الذهن أسئلة كثيرة أخرى .. مثلاً :

١ ـ مامصير العمليات الصيـدلانيـة التي ذكرهـا القمري ولم ترد في كتـاب القلانسي ؟ هل ألغيت من الممارسة ؟ أم أن القلانسـي لم يعبأ بها ؟ أم أنـه أهملهـا سهـواً ؟ وهـل هــذه الظــاهرة دليـل تطـور في أســاليب العمـل الصيدلانية ، أم انها ظاهرة ضعف في كتاب القلانسي ؟

٢ ـ مـاقيمـة الاضـافـات التي جـاءت في كتـاب القـلانسي على الفقرات[٢٤] المنقولة عن القمري ؟ قيمتها العملية وأهميتها العلمية .

---

(٢٣) لم نعثر بعد على معجمات أقدم ، ربمـا كان القمري قـد تـأثر بهـا . (القسم الأول من مقالتنا) .

(٢٤) أضـاف القـلانسـي افكاراً على ست فقرات نقلهـا عن القمري . فهـل كانت هــذه الأفكار جديدة ؟ ام ان القلانسـي أخذها عن مصدر آخر غير القمري ؟

٣ ـ هل تدل هذه الاضافات (عند القلانسي) على تطور في علم الصيدلة ؟ وهل هي جديدة حقاً ؟ أم أنها معروفة في كتب الصيدلة ولم يجد القمري أنه من الضروري أن يذكرها في معجمه ؟

هذه الاسئلة كلها ـ رغم أهميتها الفائقة ـ لاتعنينا هنا ـ في هذه المقالة ـ لأنها من صميم عمل مؤرخي الطب . وليس من المناسب أن نفكر في محاولة الاجابة عنها في هذا المقام .

ـ ١٣ ـ

المعنى المحدّد للمصطلح

إذا قارنا المعنى الفني للمصطلح الطبي عند القمري بما جاء عند مؤلفي المعجمات الطبية المتأخرين أمكننا أن نتبين : هل تغيرت دلالة المصطلح مع مرور الزمن أو تطوّرت ـ كثيراً او قليلاً ـ أو ظلّت على حالها .

وكنا في دراستنا للقسم الصيدلاني[٢٥] من كتاب التنوير قد استعملنا معجمات ابن الحشاء والسجزي والهروي والقوصوني التي سبق أن اشرنا اليها[٢٦] ، ونضيف اليها الآن معجمي الخوارزمي ولسان الدين بن الخطيب .

معجم الخوارزمي

سبق لنا ان اشرنا الى كتاب الخوارزمي حينما استعرضنا المعجمات

(٢٥) الباب العاشر من الكتاب . وقد قارنّاه بشكل رئيسي بأقرباذين القلانسي ، ومعجم السجزي (حقائق اسرار الطبّ) .

(٢٦) في القسم الأول من هذه المقالة ، المجلد ٦٠ ، الجزء ١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

الطبية[٣٧] . وهذا الكتاب (مفاتيح العلوم) كتب لغرض أشمل ، والذي يعنينا منه هو الباب الثالث من المقالة الثانية الذي يمكن ان تنظر اليه باعتباره معجماً طبياً .

فالكتاب يهدف الى شرح الاصطلاحات المتعارف عليها (مابين كلّ طبقة من العلماء)[٢٨] هذه الاصطلاحات التي (خلت منها الكتب الحاصرة لعلم اللغة) حتى إن (اللغوي المبرّز في الأدب اذا تأمّل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة) (لم يفهم شيئاً منه) .

ـ وقد جعل المؤلف كتابه في مقالتين :

الاولى : (لعلوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية) .

والثانية : (لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم) .

ففي المقالة الأولى نجد ستة أبواب تُعنى بمصطلحات علوم : الفقه ، والكلام ، والنحو كما تعنى بمصطلحات الكتابة (الدواوين) ، والشعر والعروض ، والاخبار .

أما المقالة الثانية ففيها تسعة أبواب : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، وعلم العدد ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والموسيقى ، وعلم الحيل ، والكيمياء .

وكل واحد من هذه الابواب مقسم الى فصول .

فالطب يشغل الباب الثالث من المقالة الثانية وينقسم الى ثمانية فصول .

(٢٧) مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٢٨) عبارات المؤلف بين القوسين .

وسوف نقيّم هذا الكتاب في حلقة مقبلة ، ولكن من المهم أن نشير منذ الآن الى أن مؤلف هذا الكتاب ، أبا عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفّى عام ٣٨٧ هـ هو غير الخوارزمي الطبيب[٢٩] ، وغير الخوارزمي الرياضي[٣٠] ، وغير الخوارزمي الأديب[٣١] .

معجم لسان الدين بن الخطيب

وضع المؤلف في نهاية كتابه (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) معجماً شرح فيه اكثر من ستمائة مصطلح يقع معظمها في ميدان الطب والصيدلة ، والعلوم المتعلقة بها .

وقد صدر كتاب[٣٢] بعنوان (مفردات ابن الخطيب) حقق مؤلفه الدكتور عبد العلي الودغيري فيه مواد هذا المعجم وشرحها وعلّق عليها ، فأغنانا عن الاعتماد على نسخة برلين المخطوطة من الكتاب[٣٣] .

وفي دراستنا المقارنة للمصطلح الطبّي وتطوّره عبر سبعة قرون (بين القرنين الميلاديين العاشر والسابع عشر ، عصر القمري ، وعصر

---

(٢٩) محمد بن علي الخوارزمي الذي عاش في القرن الثالث او الرابع الهجري (انظر : سزكين : تاريخ التراث العربي ٣ : ٢٩٧) .

(٣٠) محمد بن موسى الخوارزمي الشهير الذي ينسب اليه علم اللوغاريتات .

(٣١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . الذي توفي عام ٣٨٣ هـ . والذي يذكره الثعالبي . وقد تبين لنا ان الثعالبي أخذ ايضاً عن صاحبنا الخوارزمي مؤلف (مفاتيح العلوم) دون ان يسمّيه . وسنعود الى هذه المسألة في المستقبل .

(٣٢) الدار البيضاء ـ ١٩٨٨ م .

(٣٣) وهي نسخة مبتورة ضاع منها الجزء الأخير من هذا المعجم .

وتحمل هذه النسخة رقم MF 1195 ، انظر : الورد : رقم (٦٤٠١) ص ٦١٦ وسبق أن أشرنا الى هذا المعجم (مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٧) .

وسنعود الى دراسة هذا المعجم في حلقة قادمة .

القوصوني) نتابع الصيغة التي جاء بها المصطلح في امهات كتب الطب العربية .

وقد سبق[٣٤] لنا ان أشرنا الى بعض هذه الكتب الشاملة في الطب ، كفردوس الحكمة للطبري ، وكتاب الذخيرة المنسوب لثابت ، وهذان الكتابان من القرن التاسع الميلادي (= ٣ هـ) . وكتابي الحاوي والمنصوري للرازي ، وذلك باعتبار أن هذه الكتب الاربعة ظهرت قبل كتابي القمري . ولابد ان نشير هنا الى أننا سنلجأ الى الاستشهاد بالكتب الاخرى التي ظهرت في عصر القمري (مثلاً : كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، والقانون لابن سينا) . وكذلك بالكتب المتأخرة كثيراً ككتب السمرقندي (القرن ١٣ م) وابن النفيس (القرن ١٣ م) والكرماني [٣٥] على سبيل المثل .

وفي هذه الدراسة للمصطلح سوف نحاول الاقتصار ـ ماأمكن ـ على ماورد في المعجمات الطبية مع الاستئناس بما جاء في كتب الطب التعليمية .

وقد اخترنا موضوعاً لهذه الدراسة مصطلحات امراض الجهاز العصبي (الدماغ ، والاعصاب المحيطية) ذلك انها وردت في مطلع الباب الاول من كتاب التنوير .

وسوف نحقق ماأورده القمري ـ معتمدين على المخطوطات الثلاثة التي سبق ذكرها (احمد الثالث ، اياصوفيا ، تشستربيتي) ، ثم ندرس كيف ورد هذا المصطلح عند المؤلفين المتأخرين على توالي العصور . ولكي

---

(٣٤) مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(٣٥) هو نفيس بن عوض الكرماني من القرن ١٥ م .

لانطيل العرض سوف نكتفي بشرح المصطلحات التسعة الأولى ، ذلك انها تشكل ثلث مادة (مصطلحات امراض الجهاز العصبي) ، وهي تكفي لاعطاء مثل عن أسلوبنا في العمل .

بعد ذلك نقدم المصطلحات كلها محققة دون شرح أو تعليق .

إن غرضنا في هذه المقالة ـ اساساً ـ هو عرض المعجمات الطبية وتقييمها ، وليس شرح المصطلحات الطبية التراثية ، فهذا يستدعي الشروع في عمل طموح وكبير ، وهو مشروع نأمل ان نتمكن من ان نباشر العمل فيه قريباً ، ونرجو الله ان نكون قادرين على انجازه .

(١) الصداع
(وجع الرأس كله)

هذا المصطلح مفهوم لغير الاطباء ، حتى ان بعض[٣٦] اصحاب المعجمات لم يخصصوا له مادة مستقلة لشرحه بل استعملوه هو لشرح[٣٧] المصطلحات الأخرى .

أما ابن الخطيب والهروي والقوصوني[٣٨] فقد خصصوا له مادة مستقلة أسوة بالاصطلاحات الأخرى ، وعرّفوه بهذا المعنى .

وقد اعتبر القوصوني الشقيقة والبيضة[٣٩] شكلين من أشكال الصداع ، لكل منها صورة سريرية متميزة . وهو بذلك يجاري علي بن العباس

---

(٣٦) الخوارزمي ، ابن الخشاء .

(٣٧) الخوارزمي ١٥٩ (لشرح مصطلح : الشقيقة) .

(٣٨) ابن الخطيب (٤٧٤) ٨٩ ، الهروي : ١٨٤ ، القوصوني ١ : ٢٥٩ .

(٣٩) انظر مادة (الشقيقة) الآتية برقم (٢) ، ومادة البيضة الآتية برقم (٣) .

المجوسي وابن سينا[٤٠] .

(٢) الشقيقة

(وجع أحد شقّيه[٤١])

وكذلك الخوارزمي[٤٢] والهروي وابن سينا[٤٣] . وفي الصحاح[٤٤] : « الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه » . ويزيد ابن الحشاء[٤٥] : « هي وجع يأخذ في الأذن ونصف الرأس والوجه من جانب . » .

ويشير القوصوني[٤٦] الى اعتياد ظهور الألم في الجانب نفسه .

وكان المجوسي[٤٧] قد وصف الشقيقة في باب الصداع .

ويروي الهروي عن النفيس[٤٨] ان الشقيقة قد تأخذ شكلاً سريرياً آخر[٤٩] يلتبس بالبيضة . ويقول ايضاً ان أصل كلمة شقيقة : « مشتق من الشقّ . » .

(٣) البيضة

(صداع ينوب بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .)

---

(٤٠) المجوسي ١ : ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ، ابن سينا ٣ : ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٤١) القمري « الصداع : وجع الرأس كلّه ، والشقيقة : وجع احد شقّيه . » .

(٤٢) الخوارزمي « الشقيقة : صداع في شق واحد من الرأس . » ١٥٩ .

(٤٣) الهروي « وهي وجع في أحد جانبي الرأس . » ١٧٨ . مثل ابن سينا ٣ : ٤٣ .

(٤٤) عن الهروي ١٧٨ ، وصحاح الجوهري .

(٤٥) ابن الحشاء (١١٥٨) ١٢٥ .

(٤٦) القوصوني « ... معتاداً لازماً ..... » ، « .... ويهيج بأدوار ... » ١ : ٢٥٩ ، ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٤٧) المجوسي ١ : ٣٢٥ ـ ٦ ، وانظر مادة (الصداع) هنا برقم (١) .

(٤٨) نفيس بن عوض الكرماني المتوفّى سنة : ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م .

(٤٩) انظر مادة (البيضة) الآتية برقم (٣) .

ويشير الهروي[٥٠] ايضاً الى تكرار هجمات الداء على شكل نوبي ، كما يشير الى حالة الخوف من الضياء Photophobia ، والازمان : « يهيج كلّ ساعة »[٥١] ، « مع كراهة الضوء والكلام » ، « لابث ثابت ، مزمن . »[٥١]

وكذلك القوصوني[٥٢] : « يهيج هيجاناً شديداً كلّ ساعة لأدنى سبب » ، « وصاحبه يبغض المخالطة والضوء ، ويحب الوحدة والظلمة » ، « عسر الانقلاع » .

وكان المجوسي[٥٣] قد أشار الى بشاعة الاعراض ، ونقل عن جالينوس ايضاً مايؤكد ذلك : « ينوب بنوائب عظيمة جداً ، حتى إن صاحبه لايحتمل ... » ، « قال جالينوس : انه شرّ مرض من أمراض الرأس . »

وقد ذكر الهروي نقلاً عن النفيس ان ثمة شكلاً من أشكال الشقيقة يشبه البيضة ، وأورد التشخيص التفريقي بين هاتين الحالتين .

وقد سمي المرض بهذا الاسم لانه يحيط بالرأس كما تحيط به البيضة . « القوصوني : يسمّى بيضة تشبيهاً ببيضة السلاح لاشتمالها على جميع الرأس .... ويسمى ايضاً خوذة لذلك . »[٥٤] .

(٤) الدوار

(أن[٥٥] يدور رأس الانسان إما متحركاً واما[٥٦] ساكناً)

(٥٠) الهروي ٦٤ .
(٥١) عن ابن سينا ٣ : ٤٢ .
(٥٢) القوصوني ١ : ٢٣٩ ، ٢٥٩ .
(٥٣) المجوسي ١ : ٣٢٥ ، وانظر مادّة (الصداع) السابقة برقم (١) .
(٥٤) مثل ابن سينا ٣ : ٤٢ .
(٥٥) م : هو ان .
(٥٦) د ، م : أو .

ميّز الاطباء حالتين من الدوار من حيث الاعراض ، يحسّ المريض بأن رأسه يدور ، أو يحسّ بأن الدنيا تدور من حوله .

أما اصحاب المعجمات الطبيّة فقد تفاوت وصفهم للاعراض من حيث شمول العبارة . فالقمري يقتصر على ذكر الحالة الأولى بينما يذكر الخوارزمي(٥٧) وابن الحشاء(٥٨) والسجزي(٥٩) الحالة الثانية . اما الهروي(٦٠) والقوصوني(٦١) فيذكران الحالتين كما فعل ابن سينا(٦٢) .

ويشير القوصوني اضافة الى ذلك الى العلاقة بين السدر(٦٣) والدوار من حيث الاعراض السريرية ، وكان المجوسي(٦٤) قد أشار الى العلاقات المشتركة بين هذين المرضين ، وكذلك فعل ابن الحشّاء(٦٥) وابن الخطيب(٦٦) .

---

(٥٧) الخوارزمي : « كأنّه يدور ماحواليه » ١٥٩ .

(٥٨) ابن الحشاء : « كأن الارض تدور به ، وترتفع من جهة ، وتنخفض من اخرى » (٤٥٨) ٤٩ .

(٥٩) السجزي : « حالة للرأس يتخيل معها لصاحبه أن الاشياء تدور عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٦٠) الهروي : « يتخيل لصاحبها ان الاشياء تدور عليه ، وان بدنه ودماغه يدوران . » ١٢٨ .

(٦١) القوصوني ينقل عبارة الهروي ، ويضيف : « والسدر ينذر به » ١ : ١٦٩ .

(٦٢) ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٦٣) انظر مادة (السدر) الآتية برقم (٥) .

(٦٤) المجوسي : « والعلامات العاميّة لهاتين العلتين : ظلمة البصر ، وثقل السمع ، والدويّ في الاذنين . » ١ : ٣٢٩ .

(٦٥) ابن الحشاء : « وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٦) ابن الخطيب : « السّدَر : نوع من الدوار . » (٦٠٢) ١٠٦ .

(٥) السَّدَر

(أن يرى اذا قام كأنّه في ظلمة أو[٦٧] في ضباب)

هذا المصطلح له معنيان عند أصحاب المعجمات الطبية : لغوي وفنّي ، ففي اللغة : « تحيّر البصر » ، وفي الطب : حالة سريرية تتظاهر باعراض عينية منفردة او مشتركة مع أعراض اخرى . اتفق على ذلك ابن الحشاء[٦٨] والهروي[٦٩] والقوصوني[٧٠] ولكن المعجمات تتفاوت في وصف الاعراض . فالسجزي[٧١] والقوصوني يشاركان القمري وابن سينا في الاشارة الى العلاقة بين « قيام المريض » واعراض العين ، بينما لا يذكر ابن الحشاء والهروي ذلك .

ويضيف الهروي والقوصوني الى الاعراض العينية اعراضاً اخرى : أذنية ، وعقلية مع « ثقل في الرأس » « ويبقى الانسان باهتاً » .

وكان المجوسي[٧٢] قد وصف العلاقة[٧٣] السريرية بين السدر والدوار وعنه أخذ ابن الحشاء وابن الخطيب[٧٤] والقوصوني وابن منظور[٧٥] .

(٦٧) د : أو ضباب .

ص ، م : وضباب .

(٦٨) ابن الحشاء : « هو في اللغة : تحيّر البصر حتى لايكاد يبصر ، وقد يوقعه الاطباء على ذلك ، وقد يوقعونه على الدوار مرادفاً له ، وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٩) الهروي : « يجد في عينيه ظلمة . » ١٥٥ .

(٧٠) القوصوني : « ويعتريه ظلمة في عينيه ، وخصوصاً عند القيام » ١ : ١٧٤ .

(٧١) السجزي : « اذا قام أظلم عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٧٢) المجوسي : ١ : ٣٢٩ ، وكذلك ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٧٣) انظر مادة (الدوار) التي سبقت برقم (٤) .

(٧٤) ابن الخطيب : (٦٠٢) ١٠٦ .

(٧٥) ابن منظور : السدر : بالتحريك كالدوار ، وهو كثيراً مايعرض لراكب البحر .

[ذكر ابن منظور في مقدمة كتابه : (لسان العرب) الكتب الأصول الخمسة التي نقل عنها ، ولم يتجاوزها الى سواها ، وهي : =

(٦) السبات

(إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فان[٧٦] تُرِكَ نام ، وإن[٧٧] حُرِّكَ أو صِيحَ به[٧٧] انتبه) .

لايوجد اتفاق بين الاطباء العرب على تعريف حالة « الخروج عن الطبيعي » فبعضهم يعتبرها « حالة مَرَضية » بينما يعتبرها آخرون حالة ثالثة بين « الصحة » « والمرض » .

فالسبات عند القمري « نوم غير طبيعي » ، بينما ينص ابن الخطيب[٧٨] صراحة على أن السبات حالة مرضية ، اما السجزي[٧٩] فيعتبره نوماً طبيعياً .

= التهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وأمالي ابن بري على الصحاح المسماة : التنبيه والايضاح ، والنهاية لابن الأثير .

- وأما قول ابن منظور : « السَّدَرُ ، بالتحريك : كالدوار ، وهو كثيراً مايعرض لراكب البحر » ، فسياق الكلام يدلّ على أنه قد نقله من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المتوفّى سنة ٦٠٦ هـ .

وحين نعود الى النهاية نرى أن ابن الأثير قد نص على أنه نقل هذا التفسير من كتاب الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني المتوفّى سنة ٥٨١ هـ .

ولكن كتاب الحافظ أبي موسى قد طوت الأيام عنا خبره ، ولعل أبا موسى قد ذكر فيه المصدر الذي أخذ منه معنى (السدر) / المجلة] .

(٧٦) د : وان .

(٧٧ ـ ٧٧) مابين الرقمين في : د : « ولو حُرِّك أو صيح به » وفي أ : « وان صيح به » ، وفي ص : « وإن حُرِّك وصيح به » .

(٧٨) ابن الخطيب : « السبات حالة مرضية يكون الانسان فيها كالنائم . » (٥٨٠) ١٠٢ .

(٧٩) السجزي : « السبات استغراق في النوم الطبيعي الثقيل بحيث يعسر انتباهه » برلين ١٧ ظ .

ويشير الهروي[٨٠] والقوصوني[٨١] الى الأصل اللغوي للتعبير الفني ، ويضبطان اللفظ كما يفعل ابن الحشاء[٨٢] الذي يعتمد على الجوهري بينما يعتمد القوصوني الزجّاج : « السُبَات ، المُسْبَت ، سُبِتَ الرجل » .

ويذكر ابن سينا[٨٣] التشخيص التفريقي بين السبات وحالات مرضية أخرى تلتبس به كالسكتة والغشي ، وذلك بعد أن يوضح الفرق بين النوم والسبات[٨٤]

(٧) الشخوص

(أن يبقى الانسان[٨٥] شاخص[٨٦] العين لايطرف ولايميّز[٨٧] ، والفرق بينه وبين السبات أن[٨٨] السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين[٨٨]) .

هذا التعريف من اكمل ماجاء به القمري اذا قورن بما جاء في

---

(٨٠) الهروي : « السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم سُباتا » ١٥٢ .

(٨١) القوصوني : « السبات : النوم ، او نوم خفيّ كالغشية . . » وعن الزجّاج : « ... واصله من السبت : الراحة والسكون ، او من القطع وترك الاعمال . . » ١ : ٦٧ .

(٨٢) ابن الحشاء : « وحكى الجوهري : سبت الرجل على البناء للفاعل ، فيقال على هذا : أسْبَتَهُ غيره فهو مُسْبَت . . » (١٠٩٥) ١١٨ .

(٨٣) ابن سينا : القانون ٣ : ٥٧ (وانظر القوصوني ١ : ٦٨) .

(٨٤) ابن سينا : ٣ : ٥٤ . (فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته ، ومنه ثقيل ، ومنه سبات مستغرق .) .

(٨٥) ص : صاحبه ، وهي ساقطة من أ .

(٨٦) ص : مفتوح .

(٨٧) « ولايميز » ساقطة من أ ، ص .

(٨٨ ـ ٨٨) مابين الرقمين في أ : « تغميض العين وشخوصها » ، وفي ص : « بغمض العين وشخوصها » .

المعجمات الأخرى . فهو يصف شكل العين وحالة الوعي ووضع بدن المريض .

وكان المجوسي[٨٩] قد وصف هذه العلة تحت اسم (الجمود) مترجماً بذلك كلمة (قوطوخس) . بينما قال الهروي[٩٠] ان الشخوص هو الجمود او هو نوع منه . ولايخرج اصحاب[٩١] المعجمات في تعريف هذه العلة عن المعنى الذي أتى به القمري . وينفرد القوصوني بذكر المعنى اللغوي للكلمة : « شَخَص كَنَع بصرُ فلان اذا فتح عينيه وصار لايطرف بجفنيه » .

(٨) السبات السهري[٩٢]

(أن ينام تارة ويسهر أخرى .)

هذه علة تتظاهر بالسبات الذي يتناوب مع السهر ، ولكن السبات هو الغالب . ففي حالة السهر يصاب المريض « بالهذيان والتحديق » ، لذلك فان الهروي[٩٣] ينبّه ـ نقلاً عن ابن سينا ـ الى ان بعض الاطباء

---

(٨٩) المجوسي : « والفرق بين هذه وبين السبات ان في السبات تكون العين مغمضة وفي الجمود تكون مفتوحة » ، يقصد (الجمود) ١ : ٣٢٩ .

(٩٠) الهروي : « الشخوص : الجمود » ١٧٤ ، « الشخوص : نوع من الجمود . » ١٥٢ . مثل ابن سينا ٣ : ٥٣ .

(٩١) الخوارزمي : « أن يكون ملقى ، لايطرف ، وهو شاخص . » ١٥٩ ، ابن الخشاء : « هي علة دماغية تبقى العين فيها مفتوحة لاتطرف . » (١١٧٠) ١٢٦ ، السجزي : « الشخوص : نوع من الجمود ، أعني أن ينام الانسان مستلقياً شاخص العين ، بحيث لايتحرك . » برلين ١٨ و ، القوصوني : « ... شاخصاً مفتوح العين ، سمي باسم لازمه » ١ : ٢٣٥ .

(٩٢) في م سقط التعريف ، ووضع تعريف السهر .

(٩٣) الهروي ١٥٢ . وابن سينا ٣ : ٥٣ .

يسمّون هذه الحالة - بسبب التحديق والسهر - بالشخوص ، وهذا غلط ، فالشخوص مرض آخر مختلف تماماً عن هذه العلة .

وعن الهروي ينقل القوصوني(٩٤) ، ويزيد .

وكان المجوسي(٩٥) قد ذكر هذه العلة ووصف أسبابها وعلاماتها : « وهي المسماة قوما » . وعرّفها السجزي(٩٦) ايضاً .

(٨) السهر السباتي

هذه العلة لم يذكرها القمري . ولكن الهروي والقوصوني(٩٧) ذكراها باعتبارها صورة سريرية قريبة من صورة السبات السهري ، وتشترك معها في الآلية . فكلا العلتين ناجم عن مرض سببه « ورم في الدماغ » أو « في أغشيته » . فهما اذن من نوع السرسام(٩٨) ، سببه البلغم والصفراء معاً » . « فإن غلب البلغم سُمّي سباتاً سهرياً ، وان غلبت الصفراء سمي سهراً سباتياً »(٩٩) » .

فاذا غلب البلغم : « يفعل فيه ... سباتاً وكسلاً وتغميضاً . » ، واذا غلبت الصفراء : « تفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً . »(١٠٠) .

(٩٤) القوصوني : « فتارة .... سباتاً وكسلاً وتغميضاً ، ويشقّ عليه الجواب عما يُسأل عنه ، ويكون جوابه جواب متمهل متفكر . وتارة .... أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً .... » ، « ... لايستغرق في السبات ، بل يكون سباته سباتاً ينتبه عنه اذا نبّه . » ١ : ٦٨ .

(٩٥) المجوسي : « السبات السهري المعروف بقوما » ٣٢٨ ، « العلة المعروفة بقوما وهو السبات السهري » ٣٢٨ ، « السهر المسمى قوما » ٣٢٩ .

(٩٦) السجزي : « السبات السهري : هو أن ينام المريض تارة نوماً ثقيلاً ، وتارة يسهر سهراً مفرطاً . » برلين ١٨ .

(٩٧) الهروي : ١٥٢ ، القوصوني : ١ : ٦٨ .

(٩٨) الهروي : ١٥٦ في مادة (السرسام) وانظر مادة (السرسام) في النص المحقق من كتاب التنوير الآتي بعد (رقم ١٠) .

(٩٩) الهروي : ١٥٢ ، ١٥٦ .

(١٠٠) القوصوني : ١ : ٦٨ .

وقد تحصل صورة سريرية ثالثة يشترك فيها المرضان : السهر والسبات ، « في مرضة واحدة » ، « ويكون لكل واحد منهما كرة على الآخر ، »[١٠١] حيث تتظاهر أعراضه المذكورة .

(٩) السهَر

(أن لا ينام البتة)

هذا مثل آخر[١٠٢] على أن حالة « الخروج عن الأمر الطبيعي » هي في عرف بعضهم حالة مرضية ، بينما هي عند آخرين حالة ثالثة بين الصحة والمرض .

فالقوصوني[١٠٣] يعتبر السَهَر كلمة مرادفة للأَرَق . والسهر[١٠٤] عنده « امتناع النوم ليلاً » ، وينقل عن ابن سينا : « الشيخ : خروج عن الأمر الطبيعي » ، كما ينقل عن ابن سِيدَه : « الأرق : هو ذهاب النوم لعلّة . » ، دون أن يجد بين التعبيرين مايستدعي تدخله للتوفيق بين المؤلِّفَيْن أو لشرح عبارتيهما .

ويضبط الهروي[١٠٥] والقوصوني اللفظ :

السَهَر : محركة ، وسَهِر كفرح . والسُّهْر ، بالضم : قليل النوم .

السجزي[١٠٦] : « هو اليقظة المفرطة[١٠٧] التي ليست بطبيعية . » .

---

(١٠١) القوصوني : ١ : ٦٨ .

(١٠٢) المثل الأوّل هو (السبات) .

(١٠٣) القوصوني ١ : ٢٨٧ ، مادة : الأرق ، وابن سينا ٣ : ٥٨ .

(١٠٤) القوصوني ١ : ١٧٦ ، مادة : السهر .

(١٠٥) الهروي : « يقظة متجاوزة عن الحدّ الطبيعي . » ١٧٠ .

(١٠٦) السجزي : برلين ١٧ ظ .

(١٠٧) وكذلك ابن سينا : « السهر : إفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي » ٣ : ٥٨ .

نكتفي هنا بشرح هذه المصطلحات التسعة والتعليق عليها ، اما المصطلحات المتبقية في هذا المجال فنسوقها دون شرح أو تعليق ، وقد سبق لنا ان عرضنا خطتنا هذه . كما اننا في تحقيق هذه الاصطلاحات لن نتوقف عند الفروق الطفيفة في القراءات ، فهذه الفروق ليس لها قيمة في تحقيق النصّ الطبيّ ، مادامت لاتغيّر من المعنى . والمهمّ ـ في تحقيق النص الطبي ـ هو ذكر القراءات اذا كان المعنى الفني للمصطلح مهدداً بالتغيّر نتيجة للقراءات المختلفة . وقد جاء عرض نصوص مواد (أمراض العين) في القسم الثاني[١٠٨] من هذه المقالة وفق هذه القاعدة ، ومثل ذلك هو ما سنفعله في عرض مواد (امراض الجهاز العصبي) . وكان هيرشبرغ قد نبّه الى هذا الرأي في تحقيق النصوص الطبية في مطلع هذا القرن واتبعه ، وغنيّ عن القول ان تحقيق هيرشبرغ للنصوص الطبية[١٠٩] العربية لايشقّ له غبار .

١ **الصداع** : وجع الرأس كلّه .

٢ **الشقيقة** : وجع أحد شقّيه .

٣ **البيضة** : صداع ينوبُ بأدوار فيطلب صاحبه الظلمةَ والوحدة .

٤ **الدوار** : أن يدور رأس الانسان إمّا متحركاً وإمّا ساكناً .

٥ **السدر** : أن يرى اذا قام كأنّه في ظلمة أو في ضباب .

---

(١٠٨) مجلة المجمع ، مج ٦٠ (عام ١٩٨٥) ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(١٠٩) حقق هيرشبرغ وزميلان له بعض النصوص الهامّة في طب العيون ، منها كتاب : (تذكرة الكحّالين) لعلي بن عيسى ، وترجموه الى الألمانية ، ولكن النصّ العربي لم يُنشر ، وكذلك فعلوا بكتاب المنتخب في علاج امراض العين لعمّار بن علي الموصلي ، وبالقسم المتعلق بالعين من كتاب القانون ، وبنصوص مختارة أخرى .

٦ **السبات** : إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فإن تُرِكَ نام وإن[١] حُرِّكَ أو صيح به[٢] انتبه .

٧ **الشخوص** : أن يبقى الانسان شاخص[٣] العين لايطرف ولا[٤] يميّز[٥] ، والفرق بينه وبين السبات ان[٦] السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين[٧] .

٨ **السبات السهري** : أن ينام تارة ويسهر أخرى .

٩ **السهر** : ان لاينام البتة .

١٠ **السرسام** : هو[٨] ورم أغشية الدماغ[٩] .

علامته[١٠] : حُمّى قوية وهذيان واحمرار العينين[١١] وكراهية[١٢] الضوء .

١١ **بطلان الحفظ** : أن ينسى مايراه ويسمعه من ساعته ، ولايذكر شيئاً .

١٢ **العشق**[١٣] : محبة مفرطة شهوانية .

---

(١) ، (٢) بين الرقين ما في د : ولو حُرِّكَ أو صيح به ، أ : وان صيح به ، ص : وان حُرِّك وصيح به .

(٣) ص : مفتوح .

(٤) ، (٥) ما بين الرقين في أ ، ص : ساقط .

(٦) ، (٧) ما بين الرقين في أ : تغميض العين وشخوصها ، ص : بغمض العين وشخوصها .

(٨) ، (٩) ما بين الرقين ساقط من أ ، ص ، وجاء في هامش ص مضافاً : « ورم حار في الدماغ ، أو في الغشاء المحيط به . ويسمّى فرانيطس . » .

(١٠) ساقطة من أ ، ص .

(١١) أ ، ص العين .

(١٢) د كراهة .

(١٣) ساقطة من أ ، د .

١٣ الماليخوليا : مرض[١٤] سوداوي يضر بالفكر من غير تعطّل الافعال السياسية[١٥] كما[١٦] في[١٧] الجنون واختلاط العقل[١٨] .

ومن انواعه : القطرب والرعونة .

١٤ الكابوس : أن يحسّ الانسان في نومه[١٩] كأنّ شيئاً ثقيلاً وقع عليه .

١٥ الصَرْع : أن يخرّ الانسان ويفقد العقل ويلتوي على[٢٠] نفسه ضروب[٢١] الالتواء ، وتتعوج[٢٢] اعضاؤه ، وربما أزبد او بال أو أنجى ، أو قذف[٢٣] المني ، ثم يفيق ويرجع الى حاله .

١٦ أم الصبيان : تحدث بالأطفال فيتنفسون تنفساً[٢٤] متقطعاً[٢٥] بعسر وشدّة . ويكون بلا حُمّى ومع حُمّى .

١٧ السكتة : أن[٢٦] يخر الانسان[٢٧] كالميت لا يتنفس ، أو يتنفس تنفساً خفيّاً[٢٨] لا يُدْرَكُ إلاّ بحيلة ، او يغطّ غطيطاً . وربما تراجع

---

(١٤) ، (١٧) ما بين الرقمين العبارة ساقطة في أ .

(١٥) في مخطوط رابع : أفعال سياسية .

(١٦) ، (١٨) ما بين الرقمين العبارة ساقطة في ص .

(١٩) « في نومه » : ساقطة في ص .

(٢٠) « على نفسه ضروب » : ساقطة في ص .

(٢١) د : فنون .

(٢٢) د : وتتعود ؟ (في صورة المخطوط : غير واضحة) .

(٢٣) ص : كذا ، ولكنها (مصححة) في الهامش : (او أمنى) .

(٢٤) أ : نفسا .

(٢٥) أ ، ص : منقطعاً .

(٢٦) ص : سدّة كاملة في مجاري الروح النفسانية بحيث يزول معها العقل ويضرّ بالأفعال السياسيّة فيخر .... .

(٢٧) د : ساقطة .

(٢٨) أ : خفيفاً ، د : ضيقاً .

وبطل أحد شقيه وربما اختنق ولم يتراجع .

١٨ **الخدر** : أن يصير العضو مثل النائم لايحسّ إلاّ بكدّ .

١٩ **الفالج** : أن[٢٩] يبطل أحد شقيه كاليد والرجل واللسان[٣٠] لايتحرك[٣١] ، ويصير في حال الموات[٣٢] .

٢٠ **التشنج** : انجذاب العضو الى أصله ، فان انجذب الى جانب تعوّج[٣٣] العضو اليه ، وان تكافأ[٣٤] الجذب[٣٥] من الجانبين تقلّص العضو .

٢١ **الكزاز** : تشنّج العضو[٣٦] حتى يبقى منتصباً .

٢٢ **الامتداد والتمدد** : التشنج إذا كان مع الحمّى الدائمة[٣٧] .

٢٣ **الرعشة** : حركة العضو من غير ارادة .

٢٤ **اللقوة** : تعوّج الوجه[٣٨] وميله الى أحد الجانبين ، حتى لايمكن لصاحبها تغميض احدى العينين . واذا نفخ خرج الريح من أحد شقي[٣٩] الفم .

٢٥ **الاختلاج**[٤٠] : حركة[٤١] العضو الى العلوّ من غير ارادة .

(٢٩) ، (٣٠) ما بين الرقمين في أ : أن يبطل حسّ العضو ، في ص : ان تبطل حركة العضو .

(٣١) « لايتحرك » ساقطة في أ ، ص .

(٣٢) أ ، د : الموت .

(٣٣) أ : يقوم .

(٣٤) د : تكافى .

(٣٥) أ ، د : انجذب .

(٣٦) أ : ساقطة ، د : العنق .

(٣٧) ص : الحادة .

(٣٨) د ، ص : الفم .

(٣٩) د : جانبي .

(٤٠) أ ، ص : المادة كلّها ساقطة .

(٤١) من مخطوط آخر : « حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك لريح غليظة بخارية ، بدليل أنه اكثر مايعرض في الازمان الباردة والابدان البلغميّة .

نخلص من هذه الدراسة (وقد قصرناها على مصطلحات (امراض الجهاز العصبي) ومصطلحات (امراض العين)[٤٢] الى عدد من النتائج ، بعضها في حقل (تاريخ الطب العربي) وبعضها في حقل (المصطلح الطبّي) .

وهذه النتائج على نوعين :

النوع الاول : مؤكد ، قد تزيده الدراسات الاخرى - التي قد يقوم بها بعض الباحثين ، أو نقوم بها نحن - تأكيداً ، وقد لاتزيده ، لكنها لن تكون قادرة على زعزعته . مثل ذلك : أن يتبين من الدراسة التي أجريناها ان الهروي نقل عن ابن سينا نقلاً حرفياً . هذه حقيقة أثبتناها من خلال هذه الدراسة المتواضعة . وقد نتمكن - أو يتمكن آخرون - من اكتشاف براهين جديدة في حقل آخر ، تؤكد هذه الحقيقة ، لكن أحداً لايستطيع أن ينكر البراهين الثابتة .

النوع الثاني : النتائج التي ماتزال بحاجة الى المزيد من البحث والتحقق . فمثلاً من خلال هذه الدراسة ظهر لنا أن السجزي يمكن أن يكون قد نقل عن ابن سينا ، كما تبيّن لنا أن الهروي يشبه السجزي في عبارته ، فهل نقل الهروي عن السجزي ام عن ابن سينا ؟ أم أنه عرف الاثنين ؟

النتائج في حقل تاريخ الطب العربي

١ - السجزي ينقل عن القمري كثيراً[٤٣] ، وتأثّره به واضح[٤٤] .

(٤٢) مقالتنا هذه : القسم الثاني .

(٤٣) والنقل في كثير من الاحيان حرفيّ .

(٤٤) حتى في تسلسل ورود المواد . مثلاً : تسلسل ورود المواد في : امراض الجهاز العصبي .

٢ ـ الهروي يأخذ كثيراً عن ابن سينا[٤٥] ، وعبارته تشبه عبارة السجزي[٤٦] الى حدّ بعيد ، لذلك ربما أخذ ايضاً عن السجزي .

٣ ـ عبارة القوصوني تشبه عبارة الهروي[٤٧] ، ولعلة نقل عنه ، ولكن ربما كان ذلك راجعاً الى تأثر هذين المؤلفين كليهما بابن سينا[٤٨] .

٤ ـ ربما اعتمد ابن الحشاء على الكتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في شرحه لمصطلحات (الطب المنصوري) للرازي[٤٩] .

٥ ـ نقل الثعالبي[٥٠] عن الخوارزمي[٥١] دون أن يسميه . وكان الثعالبي قد ذكر أنه اخذ عن أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي[٥٢] الاديب الشهير وهو معاصر لصاحبنا الخوارزمي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف مؤلف (مفاتيح العلوم) .

واذا أردنا ان نعطي بعض الامثلة : فان الثعالبي اخذ عن الخوارزمي من مصطلحات الامراض العصبية[٥٣] : (الشخوص) ،

---

(٤٥) ويذكر ذلك صراحة في بعض الاحيان . مثلاً : في تعريف : البيضة ، السبات السهري ، التمدّد .

(٤٦) مثلاً : في تعريف : الكابوس ، السكتة ، الاحتلاج .

(٤٧) مثلاً : في تعريف : الدوار ، السبات السهري ، السهر .

(٤٨) يذكر القوصوني في مقدّمة كتابه أنه نقل كثيراً عن ابن سينا .

(٤٩) مثلاً : تعريف : الدوار .

(٥٠) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ او ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م .

(٥١) توفي الخوارزمي المعجمي سنة ٣٨٧ هـ (ابو عبد الله محمد بن احمد) .

(٥٢) توفي الخوارزمي الأديب سنة ٣٨٣ هـ (ابو بكر محمد بن العباس) .

(٥٣) انظر : فقه اللغة (طبعة بيروت) ص ٨٤ ، ومفاتيح العلوم (طبعة لايدن) ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(الكابـوس) ، (التشنـج) ، ومن مصطلحـــات أمراض العين[٥٤] : (السبل) ، (الطرفة) ، (الغرب) .

٦ ـ القوصوني نقل[٥٥] عن الثعالبي .

٧ ـ لانجد في معجم لسـان الـدين بن الخطيب إلاّ عـدداً قليـلاً من مصطلحـات أسماء الأمراض . والسبب في ذلـك واضـح فـان معجم ابن الخطيب مخصّص لشرح المفردات الـواردة في كتـابـه ، ولما كان مـوضـوع الكتاب هو (علم حفظ الصحة) لذلك فان المؤلف لايتعرض أساساً لذكر عـدد كبير من الأمراض فمن بين (٢٥) مـادة في حقـل (أمراض الجهـاز العصبي) موجودة عند القمري يذكر ابن الخطيب ثمانية فقط .

النتائج في حقل المصطلح الطبّي

١ ـ اصحاب المعجمات الطبية يرغبون أحيـانـاً في شرح المعنى اللغوي للمصطلح الى جانب المعنى الفنّي (الطبّي) ، او انهم يبحثون عن الاصل اللغـوي للمصطلـح الطبي ، وعن اشتقـاقـه ودلالتـه في الأصـل ، او انهم يضبطون لفـظ المصطلح . لـذلـك فـاننـا نجـدهم يستشهـدون ببعض أئمـة اللغة . وقد رأينا كيف : استشهد ابن الحشـاء بـالجوهري وكيف استشهـد القوصوني بالزجّاج وبالثعالبي .

٢ ـ حتى عصر حنين ظلّت بعض المصطلحـات الطبيـة الفنيــة ذات الأصل الاغريقي او الفارسي متـداولـة في المؤلفـات الطبيـة العربيـة ، ثم أخذت بالغياب تدريجياً لتحلّ محلّها المصطلحات العربية . هذه الحـادثـة التـاريخيـة معروفـة وستطيع من خلال دراستنـا هـذه أن نؤكـدهـا وان نعطي أمثلة اضافية لتوثيقها .

---

(٥٤) انظر : فقه اللغة ص ٦٩ ، ومفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، ١٦١

(٥٥) مثلاً : تعريف : الماليخوليا . وذكر ذلك صراحةً . والثعـالبي كان قـد نقل هـذا =

(فالشبكرة)[٥٥] غابت تدريجياً ليحل محلّها مصطلح (العشا) . وكذلك (سقليروفثالميا)[٥٦] أخلت مكانها لمصطلح (الجسأ) ، على سبيل المثل .

ولكن هذه العملية استغرقت وقتاً طويلاً لذلك فاننا نصادف عند مؤلفين متأخرين بعض الالفاظ الأعجمية[٥٧] الى جانب مرادفاتها العربية . مثلاً : (قوما = السبات السهري)[٥٨] ، (هيپوسفاغما = الطرفة)[٥٩] .

٣ ـ ولكن المصطلح الطبّي استقر ـ بشكل عام ـ منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، فمعظم المصطلحات التي وردت عند القمري ظلّت سائدة حتى القرن الحادي عشر الهجري حينما دخل الطب العربي في رقدته التي نعرفها .

وعلينا أن نبحث عن مصدر كل واحد من هذه الاصطلاحات ، من أين أتى بها القمري ؟ وهذا يستدعي دراسة من نوع معين : نستعمل فيها

= التعريف عن الخوارزمي . انظر : الثعالبي . فقه اللغة ص ٨٥ ، القوصوني ١ : ١٤

وقد وقع ناشر (فقه اللغة ـ طبعة دار الحياة ـ بيروت) في خطأ لم يقع فيه ناسخ (قاموس الاطباء ... مخطوط الظاهرية) .

وانظر كذلك : مفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، وقد غلط محقّق (مفاتيح العلوم) أيضاً في تحقيق (التعريف) ، وجاراه في الخطأ مترجم هذا الباب من (مفاتيح ..) الى الألمانية . وكلاهما مستشرق مشهور . فان فلوتن ، وسايدل Van Vloten ، Seidel .

(٥٥) الفارسية . راجع مقالتنا . القسم الثاني ص ٥٠٨ .

(٥٦) اليونانية . راجع مقالتنا . الحلقة الثانية ص ٥٠٧ .

(٥٧) بمعنى : (المقترضة من لغة أجنبية) ايّاً كانت .

(٥٨) كامل الصناعة : ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٥٩) القسم الثاني من مقالتنا ، ص ٤٨٦ .

النصوص التي تعود الى عصر حنين ، ويوحنا بن ماسويه (ق ٣ هـ = ق ٩ م) ولاننسى النصوص الاقدم التي حفظها الرازي في كتابه (الحاوي) .

وحتى هذه النصوص ربما كتبت بمصطلحات القرن الثالث أو الرابع ، فكيف نعرف المصطلحات التي استعملت حقاً في القرن الثاني الهجري ؟ ان لنا عودة الى هذه المسألة !

(للبحث صلة)

العلامة المجمعي جبر ضومط

(١٨٥٩ - ١٩٣٠)

عيسى فتوح

حين وصل المرسلون الأميركيون إلى لبنان في مطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، انصرفوا إلى افتتاح المدارس للتعليم والتبشير بمذهبهم البروتستانتي ، وكان أول هذه المدارس وأهمها مدرسة « عبية » التي تأسست عام ١٨٤٧ م ، فما إن ينهي الطالب دراسته الاستعدادية فيها ، حتى يلتحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت - الجامعة الأميركية الآن - ويتخرج منها حاملاً شهادة بكالوريوس علوم أو غيرها .

لقد استقطبت المدارس الأميركية في لبنان خيرة المعلمين وجذبتهم إليها ، وكان في طليعة الذين عملوا فيها الشيخ ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني ، ويعقوب صروف ، وفارس نمر ، وابراهيم الحوراني ، وأسعد داغر ، وميخائيل مشاقة وغيرهم ... ولم يكتفِ هؤلاء الرواد بالتعليم في المدارس التبشيرية الأميركية ، بل ساعدوا المرسلين على ترجمة التوراة الى اللغة العربية ، وطبعوها في المطابع التي أسسوها لهذه الغاية في جزيرة مالطة ، ثم نقلوها إلى بيروت عام ١٨٣٤ م ، فأخذت هذه المطابع تُعنى بنشر مطبوعاتهم الأخرى التي يحتاجون إليها في التعليم والتبشير معاً .

لم تقتصر المدارس الأميركية على عبية وبيروت فحسب ، بل تعدتها فيما بعد إلى صيدا وطرابلس وسوق الغرب ، ثم تسربت إلى سورية فكانت لهم مدارس مماثلة في دمشق وحمص وحلب واللاذقية ، وتغلغلت في المناطق والقرى التي أغلب سكانها من طائفة الروم الأرثوذكس ، فكانت لهم مدارس في : صافيتا ، ومشتى الحلو ، والكفرون ، وكان التنافس على تأسيس هذه المدارس شديداً بينهم وبين اليسوعيين في جميع المدن والمناطق والقرى التي ذكرتها ، ثم دخلت ميدان هذا التنافس إرساليات أخرى انكليزية والمانية وايطالية وروسية ، ولايزال في بعض مناطق لبنان وسورية وفلسطين آثار للمدارس المسكوبية ، قائمة ومعروفة حتى الآن ، أذكر منها على سبيل المثال مدرسة في مشتى الحلو ، وأخرى في كفرون بدره بمنطقة صافيتا .

في صيف عام ١٨٦٩ م وصل إلى صافيتا المعلم يعقوب صروف ليعلم في مدرستها الأميركية[١] وسكن في غرفة على تل يقابل البرج يسمى « ضهر بيت سمعان » ، وإلى جانب هذه الغرفة مدرسة صغيرة للأولاد أنشأها المرسلون الأميركيون ، وكان يعلم فيها قبله رجل من « إبل السقي »[1] .

---

(١) أسس المرسلون الأميركيون هذه المدرسة عام ١٨٦٥ م .

[(1) ابل السقي ، هكذا يسميها العامة ، والصواب : آبل السقي .

وآبل ، على وزن صاحب ، تستعمل ، مفردة ومضافة ، اسماً لعدة مواضع في بلاد الشام . ويقال إن معناها الروض أو المرج .

وجاء في معجم البلدان ذكر : آبل الزيت ، وآبل القمح ، وآبل السوق ، وآبل .

وفي القاموس والتاج أسماء : آبل وآبل السوق وآبل الزيت .

وآبل السقي : قرية من قضاء مرج عيون في جنوب لبنان ، تقع على يمين السائر من =

في هـذه المـدرسـة الصغيرة جرى أول لقـاء بين المعلم يعقوب صروف وتلميـذه جبر ضـومـط الـذي كان وقتئـذ في العـاشرة من عمره ، فـأحب التلميذ معلمه حباً جماً وتعلق بـه ، لأنـه كان عنـده « المعلم الصـالح الـذي تعطر النفس محبته ، وتملؤها سلاماً واطمئناناً » .

كانت المـدرسـة الأميركيـة على مقربـة من بيت جـده الشيـخ اسبر ضـومـط ، هـذا البيت الـذي بني حـائـط داره من الحجر الأزرق المختلف الأحجام والأشكال ، وفوقه من بعض جهاته مـايحميـه من الشوك ليتعـذر الصعـود إليـه ، أمـا بـاب البيت فكان من خشب السنـديـان أو الجـوز السميك ، وكانت ألواحه مختلفة السماكة حتى في اللوح الواحد ، لم يشذّبها منشار ، ولاأزالت خشونتها فارة[2] نجار مـاهر ، وعليـه مسكّرة[3] ضخمـة من الخشب تدخل في « طاقة » غير نافـذة في صدغ الحـائـط ، مسـاميره التي شدت بها الألواح الى العارضتين العليـا والسفلى ، من خشب يسمونهـا « خوابير » ، وعن يمين الباب الى جهـة الجنوب مصطبـة تعلو شيئـاً قليلاً عن الـدار ، مسقوفـة بـأغصـان شجر الغـار ، وجـداراهـا الجنوبي والغربي قائمان على قوائم مما يعرف في صافيتا باسم « قَطْش » ، عليهـا عوارض من

= جديدة مرج عيون الى حاصبيا (دائرة المعارف لبطرس البستاني ١ : ٢٢ ـ ٢٣ ، دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ١ : ٤١ ـ ٤٢ ، معجم البلدان لياقوت (آبل) ، القاموس والتاج (ابل) / المجلة] .

[(2) الفـارة ، في مصطلـح حرفـة النجـارة : هي الأداة التي يقشر بهـا الخشب ، ويصقل . ويطلق عليها في العربية الفصحى : المسحج .

جاء في القاموس والتـاج (س ح ج) : « المسحج كمنبر : المبراة يبرى بها الخشب » / المجلة] .

[(3) السكّرة : كلمة تدل على نوع من الأقفال الخشبية التي كان يصطنعها الفلاحون وأصحاب البساتين في إغلاق أبواب المنازل والمداخل / المجلة] .

مثلها ، وغُطي مـابين القـوائم والعـوارض بغرف[4] من أغصـان البلوط والسنديان والريحان وغيرها .

في هذا البيت الريفي البسيط المتواضع ولـد جبر ميخـائيل ضومـط في السـابع والعشرين من أيلـول عـام ١٨٥٩ ونشـأ ، وتعلم في المـدرسـة الأميركية القريبة منه الحروف الهجائية بالافرنجي ، ولفظهـا بمـا يقـابلهـا من الحروف الهجائية العربية ، فما ترك الصبي عماً ولاخالاً ولاخالة ولاابن عم أو خال ، بل ماترك رفيقاً من أترابه رآه إلا زفّ إليه بشرى تعلمه هذه الحروف ، لكن فرحته بلقـاء معلمـه يعقوب صروف لم تطل أكثر من شهر واحد ، فما إن مرت عطلة الكلية السورية الانجيلية الصيفيـة ، حتى عـاد يعقوب صروف إليها ليتم سنته الدراسية الأخيرة فيها ، وظلّ جبر التلميذ في صافيتـا يحلم بـالسفر إلى « عبيـة » ليتـابع دراستـه هنـاك ... وكم مرة نهض في الصباح ليقص حلمه على أمه ، ثم على كل واحد من أهل الـدار ، وعلى غيرهم من الجيران ، فإذا أحس أنهم ضجروا من ثرثرته سكت خوفـاً من مكنسـة أمـه التي كانت تضربـه بهـا لتفثـأ من غيظهـا أو غضبهـا على ثرثرته ، لكنها لاتؤذيه ، وقد لاتوجعه أحياناً « وإن أوهمتـه أنهـا توهمت ذلك » ، ولم تكن تحفل بتطير المتطيرين بالضرب بالمكنسة .

يقول جبر ضومـط وهو يستعيـد ذكريـات طفولتـه : « سمعت مرة جـارتنـا امرأة موسى برهوم تقـول لأمي : أمـا هـو حرام عليـك تضربيـه بالمكنسـة ؟ فأجابتها : ياويلي أخاف يامرة عمي إذا ضربتـه بغير المكنسـة آذيـه أو على الأقل وجعو ، ومـالي قلب اسمعـو يبكي ، وهـويّ الله يرضى

[(4) الغَرَفُ : وهو شبيه بالأَسَل ، وتتخذ منه المكانس ، ويظلّل بـه المزاد فيبرد المـاء (اللسان والتاج ـ غرف ، ثم) / المجلة] .

عليه إذا حس على شي مابيرضيني مابيعملو »[5] .

في سنة ١٨٧٠ م سمحت أم جبر لابنها الوحيد أن يفارقها الى مدرسة عبية الأميركية ، رغم إنكار نساء برج صافيتا عليها أن تسمح لـه بـالتغرب عنها إلى قريـة تبعـد ثلاثـة أيـام عن قريتهـا ، وكان أكثر مـادعـاهـا إلى السماح لابنها بالذهاب الى مدرسة عبية ـ التي كانت في ذلك الزمان أبعـد من أبعد البلدان النائيـة التي يتغرب إليهـا أبنـاء صـافيتـا ـ هو إعجـابها بالمعلم يعقوب صروف وتهذيبه .

هناك بدأ يسمع عن معلمه ويعرف عنه مـالم يكن يعرفـه من قبل ، فزاده ذلك محبة له واحتراماً ، ووصل ـ بعد مضي سنتين ـ إلى مـاكان يحلم بـه ويصبو إليـه ، ألا وهو الانتقـال من مـدرسـة عبيـة الى الكليـة السوريـة الانجيلية في بيروت التي أخذ منها معلمه الدكتور صروف علمه ، وكان قـد انطبع في ذهنه أن لامعلم فوقه .

في تـشرين الأول عـام ١٨٧٢ م تحققت أمنيـة الطـالب جبر ضـومـط بالانتقال إلى الكلية السـورية الانجيلية في بيروت بعناية الـدكتور صموئيل جِسب وزوجته التي أبدت ، اهتماماً كبيراً به ، وبخاصـة حين لمست ولعـه بدراسة اللغة العربية وأخواتهـا الـساميـات ، فـأتيح لـه بهـذا الانتقـال أن يتتلمـذ من جــديــد على المعلم يعقـوب صروف ، ويغرف من بحر علمــه الغزير وأدبه الواسع .

أمضى جبر ضومط أربع سنوات في الكلية السوريـة الانجيليـة ، نـال في نهايتها شهـادة بكالوريوس علوم ، ثم عـاد إلى صـافيتـا عـام ١٨٧٦ م ، لكن صلتــه بــالــدكتـور صروف لم تنقطـع ، بـل ظـلّ يراســل مجلتــه

[(5) هذا نموذج من لهجة أهل المنطقة في تلك الأيام / المجلة] .

« المقتطف » التي أسسها مع الدكتور فارس نمر عام ١٨٧٦ م في بيروت ، وبعد مضي تسع سنوات على تأسيسها أحب أن يتفرغ إليها ، فترك التدريس في الكلية السورية الانجيلية ، وانتقل بها إلى القاهرة عام ١٨٨٤ م ، وهكذا انتقل جبر ضومط من التلمذة بواسطة المدرسة والجامعة الى التلمذة بواسطة المقتطف كما يقول .

وبعد أن علم في المدرسة الانجيلية في حمص ستة أشهر ، سافر في شباط عام ١٨٧٧ م إلى طرابلس ليعلم في مدرستها الانجيلية ، فأمضى ثماني سنوات كانت حافلة بالعطاء ، ملأى بالجدّ والعمل الدؤوب ، ثم أحب أن يغيّر طبيعة عمله فسافر عام ١٨٨٤ م إلى الاسكندرية ، وعمل في تحرير جريدة « المحروسة » التي كان يصدرها سليم النقاش ، ثم عين ترجماناً في حملة غوردون إلى السودان ، وكان جرجي زيدان رفيقه في هذه المهمة ، وبعد الانتهاء منها رجعا إلى بيروت لدراسة العبرية والسريانية ، ثم سافرا إلى انكلترا وترددا على مكتبة المتحف البريطاني للاطلاع على نفائسها ، ومعرفة ماحوته من كنوز الكتب والمخطوطات ، ولما عادا قصد زيدان مصر ، أما ضومط فاختارته عمدة مدرسة « كفتين » الشهيرة بالقرب من طرابلس أستاذاً فيها فعلّم ثلاث سنوات وفي عام ١٨٨٩ م ، انتدبته الجامعة الأميركية لتدريس الفلسفة الطبيعية واللغة العربية خلفاً للأستاذ يوسف افتيموس ، فقام بإدارة الدروس العربية وأعباء التعليم والتهذيب مايزيد على أربعة وثلاثين عاماً ، وتخرج على يديه نحو خمسمائة طالب من حملة شهادة بكالوريوس علوم ومعلم علوم وطبيب ، حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٢٣ م وقد بلغ الخامسة والستين ، لكنه ظلّ يعمل في ميدان الكتابة والتأليف حتى وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ م .

كان جبر ضومط رَبْع القامة ، ممتلئ الجسم ، عريض المنكبين ، على وجهه بشاشة تشفّ عن سريرة طيبة صافية ، وعلى شفتيه ابتسامة لاتفارقه ، تدل على حسن الطوية والانشراح الداخلي ، وكان ذا عينين براقتين ، تدلان على ذكاء حاد ، وفكر وقاد .

مؤلفاته

لقد استطاع جبر ضومط ، مع علمه بالعربية والانكليزية ، أن يلم بالعبرانية والسريانية ، ويؤلف كتباً للتعليم على أسلوب جديد منها :

١ ـ الخواطر في اللغة ـ بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ بحث فيه تصاريف الأفعال والأسماء والضمائر ونشوءها ومقابلتها مع مثيلاتها في السريانية والعبرانية .

٢ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان ـ مصر ١٨٩٦ ص ٢٧٢ وبيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣٠ ص ٢٢٤ .

٣ ـ الخواطر العراب في النحو والإعراب ـ بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ ، وطبعة ثالثة ١٩٢٨ ص ٣٤٨ . كتاب مطول شامل في النحو ركز فيه على ضرورة فهم القواعد وتنشئة التلميذ على الاعتقاد أن علوم اللغة خاضعة لأحكام العقل .

٤ ـ فلسفة البلاغة ـ بعبدا ، المطبعة العثمانية ١٨٩٨ ص ١١٢ .

٥ ـ رسالة في النسبة ـ بيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣١ ص ١٨ .

٦ ـ سفر التكوين : بحث نظري فلسفي ـ بيروت ، مطابع قوزما ص ٦٤ .

٧ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها ، وهي مقالات أنشأها في تاريخ اللغة العربية ـ مصر ، مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٢٩ ص ٢١٥ .

٨ ـ اللغة العربية ومقامها بين اللغات السامية : بحث تاريخي فلسفي ـ

بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٢ ص ٢٣ - بحث فيه عن وطن العربية الأصلي ، ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض .

٩ - فك التقليد في علم الصرف (بالاشتراك مع بولس الخولي) بيروت ١٩٠٨ ص ٢٠٨ .

آراؤه ونظرياته في اللغة

من أهم اجتهادات العلامة جبر ضومط التي وصل إليها نتيجة الدرس والاستقراء أن لغات البشر اليوم التي تعد بالألوف كانت في زمن متوغل في القدم لغة واحدة قليلة الكلمات بل الأصوات ، ثم تفرقت طوائف ، وكل طائفة تفرقت وتشعبت شعباً كثيرة ، ودخل المزج والنحت في كلماتها حتى بلغت مابلغته ، وهذا شأن العربية ... وإن الكلمات المتشابهة في مخارج بعض حروفها تتشابه في معانيها أيضاً كجذع وجدع ، وجدم وجذم ، وختم وكتم ، وقطب وقطف ، وكان هذا سبباً لتولد كلمات مختلفة لفظاً ومشتركة معنى .

ويرى أن وزن المطاوعة (انفعل) مركب من لفظة (أنا) ضمير المتكلم ، والفعل المجرد ، فقولنا : انغمست مساوٍ لقولنا أنا غمست ، أو غمست نفسي .

كذلك يرى أن اللغة العربية قد نشأت كما تنشأ كل الأجسام الحية ، واعتراها التغيير والتبديل ، فلا يعقل أن يمر ألف وأربعمائة عام وتبقى فيها على حالها تماماً ، والواقع أنه عرض لها أمران جوهريان :

الأول : أنها تغيرت تغيراً كبيراً في ألسنة المتكلمين بها في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب نفسها ، حتى لايكاد ابن الشام يفهم حديث ابن تونس ، ولايكاد ابن المغرب الأقصى يفهم كلام ابن

العراق ، إلا أن هذا التباين يكاد يكون محصوراً في الكلام الدارج ، وقلما يتناول الكتابة ، ويحتمل أن يزول أكثره بعدما سهلت سبل الاتصال ، وانتشرت الجرائد والمجلات .

والأمر الثاني ـ وهو المهم ـ انه دخل العربية كثير من لغات الأقوام الذين صارت العربية لغتهم ، أو الذين نُقلت العلوم من لغاتهم إلى العربية ، وقد كان الدخيل كثيراً في العربية قبل الاسلام لأنه لايعقل أن يتصل العرب بسكان مصر والشام والعراق وفارس كما كانوا متصلين ولايدخل العربية كثير من اللغات المصرية واليونانية والسريانية والعبرانية والفارسية ، ولو خفي على جامعي العربية أصل كثير من كلماتها ، فحسبوها كلّها من صميم العربية .

ثم زاد الدخيل بعد الفتوحات الاسلامية ، ونقل العلوم من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية ، ولو لم يعلم جامعو اللغة أنه دخيل .

لقد كانت اللغة العربية ولاتزال لغة حية نامية ، ولذلك لايخشى العلامة جبر ضومط أن تدخلها العرف من الكلمات السريانية والعبرانية والمصرية واليونانية التي لايمكن إلا أن تزيدها غنى ، ولها أسوة في ذلك باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وكل اللغات العالمية المشهورة ، فالكلمات تتنازع البقاء مثل الأحياء ، ولايبقى منها إلا ما ينفع الناس .

ولو قارنا بين ماأعطت اللغة العربية غيرها من لغات الأمم والشعوب ، وماأخذت منها لوجدنا أن عطاءها فاق أخذها بكثير ، وقد كان هذا العطاء مصدر فخر واعتزاز عند جبر ضومط ، لذلك يقول : يكفي أنها أعطت حروفها الهجائية لملايين الملايين من الشعوب في بلاد

فارس والهند وجزائر البحر ، ولايزال كثير من علماء هذه البلاد يكتبون مؤلفاتهم بالعربية ، كما أعطت لغات الأتراك والتتر والفرس والأوردو المئات والألوف من ألفاظ المعاني ، والمئات والألوف من الجمل التامة ، بل أعطت أكثر هذه اللغات - ولاسيما التركية - كل مصطلحات علوم اللغة والبيان والبديع والعروض ، وأكثر مصطلحات العلوم والفلسفة ... ويقول : يكفينا فخراً أننا أعطينا لغات أوروبا الأرقام العربية ، وكثيراً من أسماء المعاني والمصطلحات العلمية .

ويبلغ حماسته الشديدة للغة العربية إلى حد القول : « لو كان لي من الأمر شيء وعندي مال لأنفقت على تعلم العربية ، أو قل على تعزيزها في الصين والهند وتركستان مليون جنيه في السنة على الأقل ، وأكون مع الأيام الرابح أدبياً ومادياً ، ولو كنت تقدمت على الزمن الذي أنا فيه خمسين سنة ، وكان لي من الأمر شيء لكنت عززت العربية في شمالي أفريقيا إلى أقصى غاية »[٢].

ولاننسى أن جبر ضومط كان يدعو إلى تعزيز العربية ورفع مكانتها وإعلاء شأنها في العهد العثماني ، وليس في عهد الاستقلال ، يوم كان الأتراك يحاربون اللغة العربية حرباً لاهوادة فيها ، ويسعون الى تحجيمها ومنع التعليم بها ، لئلا يستيقظ الشعور بالقومية العربية ، ويؤدي ذلك الى الانتفاض والثورة عليهم ، ويرد على الأتراك الذين حاولوا إحلال اللغة التركية محل اللغة العربية في الممالك العربية التابعة لسلطانها قائلاً : « ليس من السهل أن تستبدل اللغة العربية بلغة[6] أخرى من لغات أهل

(٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها ، ص ١٣٠ .

[(6) الفصيح أن يقال : أن تستبدل باللغة العربية لغة أخرى من لغات أهل الأرض أجمع .... أن تستبدل باللغة العربية اللغة التركية . يدخلون الباء على المتروك / المجلة] .

الأرض أجمع ولايناسب عزّ الدولة ومجدها وحريتها أن تستبدل اللغة العربية باللغة التركية ، فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لها في تاريخ العرب وفي الآداب العربية ، علماً بأن مجموع المتكلمين بالعربية يبلغ نحواً من ستين بالمئة من جميع العثمانيين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم معاً ... ولو لم يكن من متكلم بالعربية إلا من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة أن يُنظر إلى هذه اللغة نظرة خاصة ، بل يجب أن تقدم على اللغة التركية(٣) .

ويرى جبر ضومط أن اللغة العربية من أغنى لغات الأرض بكثرة ألفاظها ، واتساع اشتقاقها ، ونفوذ القياس واطراده فيها ، وهي بذلك لاتقل عن اليونانية واللاتينية اللتين هما مصدر غنى اللغات الأوربية .

ويؤكد أنه إن كان هناك للغة حق بأن تعيش وتبقى ، فالعربية أحق لغة أن يكون لها هذا الحق ، ودليله على ذلك أنها عاشت إلى الآن ألفاً وخمسمائة سنة ، وأبناؤها اليوم يكادون يفهمون أشعار شعراء الجاهلية والمخضرمين ، كما يفهمون أشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء والشريف الرضي وكأنها نظمت أمس .....

ويستغرب كيف يشكو البعض من أنها تغص بأفكارهم ، وتضيق ألفاظها وتراكيبها عن دائرة خيالاتهم وتصوراتهم الشعرية ، ولذلك يقول لهؤلاء الشاكين : لو أنصفتهم لغتكم لسمعتم هاتفاً يهتف بكم أن وسعوا دائرة خيالكم وتصوراتكم عن ابتكار لا عن تقليد ، وعن روية لا عن ترجمة ، وأنا الضمين لكم أن العربية تتسع أمامكم كما اتسعت لمن تقدمكم ، وأنكم

---

(٣) فلسفة اللغة ، ص ١٢٧ .

تجدون في ألفاظها المتولدة ، والتي يمكن أن تتولد بالقياس ، ماتطلبون وفوق ماتطلبون .

ثم يقارن بين اللغة العربية واللغة الانكليزية من حيث استعدادهما لبيان المعاني والخيالات الشعرية وماإليها نظماً ونثراً ، فيشك في أن اللغة الانكليزية - وهي أغنى لغات أوروبا - تستطيع أن تمثل أفكار المتنبي وحماسته المعروفة في مديح سيف الدولة بألفاظ أفصح من ألفاظه وعبارات أبلغ من عباراته ، أو تحدث في النفس ماتحدثه تلك القصائد من القشعريرة ، وهو على يقين بأن المعاني والحكم المودعة في كافوريات المتنبي لاتستطيع اللغة الانكليزية تصويرها بعبارات أبلغ من عبارتها العربية .

ويقول : قد يكون في خاصة الانكليز وأهل الأدب منهم أفراد أرقى من خاصة المتكلمين بالعربية في استعدادهم وعلمهم معاً ، ولكني لاأسلم بأن استعداد اللغة الانكليزية لاتساع وتصوير الأفكار والتخيلات الشعرية حقيقة أو مجازاً ، هو في أصله وطبيعته أعلى وأرقى من استعداد اللغة العربية له . ينقصنا استعداد الأشخاص لااستعداد اللغة ، وارتقاء الأفراد المتكلمين بها لا ارتقاؤها ، لأن ارتقاء اللغة إنما هو بارتقاء أفرادها ، وانحطاطها بانحطاطهم أو بتلفهم ، ومتى وجد الشخص المستعد ذو المخيلة الواسعة الشعرية بين أدباء العربية ، وجدت فيها تلك التخيلات الشعرية السامية والجميلة لاينقصها شيء مما تراه لها من الرونق والطلاوة والبهاء في لغة من اللغات الغربية .

وكان يؤلمه انصراف الطلاب إلى دراسة اللغات الأجنبية ، قبل « أن يوفوا لغتهم حقها من الدرس الواجب والتوسع في مطالعة القرآن وغيره

من الكتب التي لابد من مطالعتها ، وإطالة التروي فيها ، قبل فهم ماأودعه أئمة البيان في مصنفاتهم من الاشارات إلى ما في تلك الكتب ـ وأخصها القرآن ـ من الشواهد والآيات المبني عليها ماأصلوه من قواعد هذا الفن » . ولذلك يدعوهم إلى اتقان لغتهم الأم قبل كل شيء ، ويحبب إليهم دراستها ، ويدلهم من خلال مؤلفاته ، على مواطن الجمال فيها . وقد وضع لهم كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » لهذا الغرض « ليستعينوا على فهم مافي القرآن من مواقع الفصاحة والبلاغة التي بلغت حد الاعجاز ... » .

لقد تميز جبر ضومط عن غيره من المؤلفين في اللغة العربية ، ولاسيا في الصرف والنحو بأنه لم يقتصر على نقل ماكتبه المؤلفون الذين سبقوه ووضعه في قوالب جديدة ، بل كان يُعمل الفكر ، ويبحث ويستنتج ، ويخالف آراء الأقدمين في كثير من القضايا بجرأة مابعدها جرأة ، إذا رآها لاتنطبق على مايصل إليه تفكيره ، وهذه الجرأة تدل على ثقة بالنفس ، ومقدرة في الموضوع الذي يعالجه ، وقد عرف عنه ذلك كثير من الكتاب والشعراء والمفكرين ، قال الشاعر معروف الرصافي في قصيدة يرثيه بها :

بكى الفضلُ لما أن قضى نحبه جبر ... وليس لكسر الموت في طبنا جبرُ
على اللغة الفصحى أياديه جمة ... وآثاره في نشر آدابها غرّ
وماكان يبدي الرأي فيها مقلداً ... ولكن له الابداع والفكرة البكر
وماكان في استقرائه العلمَ جامداً ... ولكنه في العلم كان له فكر
يشق حجاب المشكلات برأيه ... كما شَق بردَ الليل مذ طلع الفجر

وقال عنه الدكتور يعقوب صروف : « ... الذين اشتغلوا بقواعد العربية منذ ألف ومئتي سنة إلى الآن يعدون بالمئات أو بالألوف ، ولكن

قلما نذكر منهم غير سيبويه والمبرد والكسائي وابن جني وابن مالك وابن هشام وأمثالهم من الذين وضعوا قواعد الصرف والنحو ، ومع ذلك فعمل هؤلاء كلهم مقصور على الجمع والتبويب ، وليس بينهم من بحث في أصل اللغة العربية ، وكيف نشأت كلماتها وتصاريفها مثلما فعل جبر ضومط » .

ولعل الذي ساعده على البحث في أصول العربية ونشوئها معرفته السريانية والعبرانية شقيقتي العربية ، واعتماده طريقة الاستقراء والاستنتاج ، كما يفعل العلماء اليوم .

لم يكتفِ جبر ضومط بتأليف الكتب الجامعية لتدريس الطلاب ، بل كتب مقالات عديدة في مجلات : المقتطف ، والهلال ، والكلية ، والمجمع العلمي العربي ، والمورد الصافي ، والمباحث ، والعرفان ، والمعارف ، والحسناء ، والفجر ، والخدر ، والمرأة الجديدة ، ومنيرفا ، وفتاة الشرق ، والنشرة الأسبوعية وغيرها ، وراسل كثيراً من العلماء والأدباء في البلدان العربية ، وانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً ، ومنحته الحكومة الانكليزية وساماً رفيعاً ، والجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني والحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري ، وأقيمت له في حياته الحفلات التكريمية في عدة بلدان . ولما وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ أقيمت له الحفلات التأبينية والتذكارية في لبنان والمهجر ، ورثاه الكتاب والشعراء ، ونعته الصحف في كل الأقطار العربية .

ملحق

م ـ ص

١ ـ انتخب الأستاذ جبر ضومط (من لبنان) عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في الجلسة المنعقدة في ١٢ / ١٠ / ١٩٢٠ م .

٢ ـ وقد جاء في صفته في مجلة المجمع وهي تعدّد الأعضاء المراسلين : « العلامة جبر افندي ضومط : أستاذ العربية في الجامعة الاميركية في بيروت ، وصاحب التآليف المدرسية الممتعة » (مجلة المجمع ، مج ٢ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٢ م / ص ٣٦٣) .

٣ ـ من مقالاته في مجلة المجمع :

مقالة بعنوان : الجامعة الاميركانية أو الجامعة الاميركية ، أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى ؟ (مجلة المجمع ، مج ١ ، ج ١٠ ، تشرين الأول ١٩٢١ م / ص ٣١١ ـ ٣١٣) .

ومقالة بعنوان الآراميون والأنباط والحثيون موضوع للبحث (مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٤ م / ص ٥٤٤ ـ ٥٥٠) .

٤ ـ أقيم له الحفل الخمسيني الذهبي في الجامعة الاميركية ببيروت (السبت ٢٨ / ٤ / ١٩٢٨ م) تكريماً لجهوده العلمية على مدى خمسين عاماً قضاها في البحث والتأليف .

٥ ـ تحدث الأستاذ عبد القادر المغربي عن كتابه : فلسفة اللغة العربية وتطورها (مجلة المجمع ، مج ٩ ، ج ٧ ، تموز ١٩٢٩ م / ص ٤٤١ ـ ٤٤٣) .

٦ ـ أبّنه الأستاذ بولس الخولي بكلمة طيبة تحدّث فيها عن نشأته وحياته التعليمية وأسفاره ، وعودته الى التعلم ، ومؤلفاته ، وختمها بذكر أخلاقه وصفاته العلمية (مجلة المجمع ، مج ١٠ ، ج ٩ ، آب ١٩٣٠ م / ص ٤٩٢ ـ ٤٩٧) .

استدراك

على كتاب التنوير

السيدة وفاء تقي الدين

فرطت عند تحقيق الكتاب وطبعه[1] أخطاء متنوعة الأسباب ، سأوردها فيما يلي مشفوعة بالصواب ، وقد رتبتها حسب أرقام مواد الكتاب وأرقام حواشي التحقيق ، وميزت أرقام الحواشي بوضعها بين قوسين ، أما الأرقام الجديدة التي اضطررت إلى إضافتها فقرنتها بحرف م أي مكرر .

٢٨ الظُّفْرة تجعل الظَّفَرة

٥٨ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر ما يلي :

٥٨ م ـ ذات الجنب : ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْصة والبِرْسَام

٨٧ . . ويسمى الحَدْبة تجعل الحَدَبة

١٤٢ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر مايلي :

١٤٢م ـ والحَصْبة : في نحوها إلا أنها لاتتقيَّح ، بل تجفّ وتتناثر .

(١٨٥) أ تجعل ب

١٩٦ الجواهر تجعل الجوامِد

(٢٠٨) يثبت بدلاً منها ما يلي : بعدها في أ « منها » .

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٥ / ج ٤ ، مج ٦٦ / ج ١ ، ٢

٢٣١ **القُمَيْحة** تجعل **القَمِيحة**

٢٦٩ يثبت بدلاً منها ما يلي : **الشَّرَاب الرَّيْحاني** : هو شراب العنب الملقى فيه العُودُ والقَرَنْفُل ونحوهما .

ويضاف بعدها من أول السطر ما يلي :

٢٦٩ م ـ الشَّرَاب المُرَوَّق : شراب العنب المصفَّى غايةَ التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدرِك .

٢٧٨ الكلمة قبل الأخيرة : المريبان تجعل المُرَبَّيَيْن

الباب التاسع السطر الأول : .. في البلدان والأقاليم .. تجعل .. في أهل البلدان والأقاليم ..

٣١٨ .. دماغ الجمل .. تجعل .. دماغ الحَمَل ..

(٣٤٤ ـ ٣٤٤) ب تجعل أ

٣٢٢ .. يؤخذ من مشاقص الحجامين .. تجعل .. يؤخذ من مَساقِط الحجامين

(٣٤٦) يثبت بدلاً منها مايلي : في أ « مساقه » وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي الذي نقل المادة بتمامها ص ٢٨ .

في فهرس مواد الكتاب مرتبة على حروف المعجم :

البرسام (٨٨) تجعل البرسام ٥٨ م

الجواهر تجعل الجوامد

بعد الحصى تضاف :

الحصبة ١٤٢ م

ذات الجنب (٨٨) تجعل ذات الجنب ٥٨ م

بعد الشراب الريحاني يضاف :

الشراب المروق ٢٦٩ م

الشوصة (٨٨) تجعل الشوصة ٥٨ م

في فهرس أسماء الحيوان :

الجمل (دماغه) ٣١٨ تحذف كلها

الحمل (أليته) ٣١٨ تجعل الحمل (أليته ، دماغه) ٣١٨

في فهرس أسماء الأدوات :

يحذف منه ما يلي :

مشاقص ٣٢٢ ، (٣٤٦)

مشقص (٣٤٦)

التعريف والنقد

محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام

١٩٠٠ ـ ١٩٥٠

تأليف رابح لطفي جمعة

دار الوزان ـ المعادي (القاهرة) ١٩٩١

الدكتور عدنان الخطيب

١ ـ الصحافة العربية تعاصر النهضة القومية

حفل مطلع القرن العشرين الميلادي ، بنخبة من أفذاذ الرجال ذوي النزعة العربية في كل من مصر وبلاد الشام ، حيث كانت هذه البلاد جزءاً من الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية ، بينما كانت مصر تنوء بالاحتلال البريطاني ، وقد احتلها الانكليز عنوة وفصموا رابطتها بدولة الخلافة ، فكان اولئك الأفذاذ يعملون ، ماوسعهم العمل ، على بعث الفكرة العربية باحياء كنوز التراث العربي الجيد ، وبخدمة الفصحى لتحتل المكانة اللائقة بها في الكتابة والخطابة والتدريس .

كانت مصر مصدر الإشعاع العربي ، كما كانت صحافتها رائدة النهضة العربية ، إذ كانت تعيش في جو أدنى إلى الحرية والديمقراطية من الجو الذي كانت تعيش فيه صحافة البلاد العثمانية وبلاد الشام جزء منها .

في تلك السنوات كانت أكمام الصحوة العربية تتفتح ، كما كان أريج الاعتزاز بالعروبة يعبق في أجواء بلاد الشام ووادي النيل ، مما حمل كثيرين من أحرار الشام وكبار رجال الصحافة فيها ، على اللجوء إلى

مصر للتمتع بما فيها من مباهج الحياة الأوربية ، أو بما يرين على صحافتها من جو فيه الكثير من الحرية والانطلاق ، وفيها التقى قلمان عربيان على صفحات مجلاتها وجرائدها ، فارتبط صاحباهما بصداقة وودّ عميق ، صداقة أغنت ، في قابل الأيام ، المجمع العلمي العربي الذي قام بدمشق عام ١٩١٩ ، بعضو يعتز المجمع بانتسابه إليه ، كما أثرت المكتبة العربية بكتاب فيه متعة وعلم وتاريخ .

كان القلم الأول قلم الصحافي الشاميّ الفذّ ، محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي والرائد الأول لجامع الوطن العربي ، والقلم الثاني كان قلم الصحافي المصري ، الخطيب المفوه والعالم الموسوعي الكبير محمد لطفي جمعة الذي غدا سنة ١٩٣١ عضواً في مجمع دمشق بترشيح من صديقه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي .

٢ ـ احياء اسم محمد لطفي جمعة

هال المستشار رابح لطفي جمعة ، ونحن في عصر ثورة اجتماعية كبرى من شعاراتها « العدالة الاجتماعية » و « احياء الأمجاد » ،ماحاق باسم أبيه من جحود وإغفال ، فقام عام ١٩٧٥ بتأليف كتاب ترجم فيه لوالده « ملتزماً فيه ماالستطاع ، جانب الموضوعية والحيدة الكاملة ، محاولاً ماوسعه الجهد ، إبراز صورة كاملة عن لطفي جمعة ... أحد رواد نهضتنا الحديثة منذ مطلع القرن الحالي ، وأحد الدعاة الأوائل إلى العدالة الاجتماعية[1] » .

---

(١) انظر مقدمة المستشار رابح لطفي جمعة لكتابه « محمد لطفي جمعة » الذي صدر برقم ٥ في سلسلة « الأعلام » التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣ ـ كتاب جديد لإحياء ذكرى محمد لطفي جمعة

عثر المستشار رابح لطفي جمعة بين أوراق أبيه ومؤلفاته ، على ملف تضمن مجموعة من الرسائل التي كان والده قد تلقاها من عدد يربو على الخمسين من أعلام كانوا من كبار المرموقين في ذلك العصر ، أمثال : محمد عبده وسعد زغلول ومحمد كرد علي وطه حسين وأحمد شوقي وشكيب أرسلان وخليل مطران وغاندي وماسينيون وأضرابهم من أعلام الشرق والغرب ، وجلّ هؤلاء من الأعلام الذين وفاهم حقهم من الترجمة والتعريف خير الدين الزركلي في كتابه الفذّ « الأعلام » .

كانت الرسائل التي حفظها محمد لطفي جمعة تتضمن تفصيلات أو تعليقات أو طلب معلومات عن حوادث وقعت أو آراء نشرت ، مما يفيد المتتبع لتاريخ ذلك الزمان أو المستقصي لأخبار أولئك الأعلام أو تلك الآراء .

لم يجد المستشار رابح لطفي جمعة طبعاً ، مابعث به والده إلى اولئك الرجال من مبادهة أو ردّ ، إنما وجد في نشر ما عثر عليه فائدة للمهتمين بالتاريخ ومتعة للمتأدبين والباحثين ، على أنه لم يكتف باثبات نص الرسائل التي عثر عليها فحسب ، بل أجهد نفسه فترجم لكل واحد من الأعلام الذين راسلوا والده ، ترجمة تعرف قارئها بهوية صاحب الرسالة ، وتعينه على تحديد مركزه أو رأيه في الموضوع أو المسألة محل البحث .

إن الترجمات التي أوردها المستشار رابح لطفي جمعة في كتابه إنما تعتمد ـ على مايظهر ـ على ماتوافر لديه من مصادر ، أو على ماهو شائع ومعروف ، أو على ما وجده بين ثنايا مذكرات أبيه ، لذلك جاءت

ترجماته لأولئك الاعلام متفاوتة في طولها وتدرجها ، مختلفة في أسلوبها ودقتها ، فنرى بعضها مسهباً يحتل عديداً من الصفحات ، وبعضها مقتضباً لايتجاوز بضعة اسطر ، وقد أشير في بعضها إلى المصدر التي أخذت منه ، بينما أهملت الإشارة إلى مظان وجود ترجمة للعَلَم المقصود بها .

فهذه مثلا ، ترجمة المستعرب الفرنسي لويس ماسينيون ، فقد احتلت بضع عشرة صفحة ، تخللها عرض لآرائه في الدين عامة وفي التصوف خاصة ، كما فيها تأكيد شائعة اعتناقه الإسلام مع دفاع مسهب عن صحة هذا الاعتناق .

ومما تضمنته ترجمة لويس ماسينيون طرائف بعضها جدير بالتنويه ، فقد وردت قصة قسيس أقامه الفرنسيون ، أثناء احتلالهم المغرب العربي جاسوساً يعينهم على الاحتلال فمات ، فسجل لطفي جمعة في مذكراته مايلي : (إن ماسينيون أظهر لي مقالة قال إنه كتبها دفاعاً عن قسيس متعبد في جبال مراكش اسمه شارل فوكو وأنه كان جاسوساً ، أو ظنه الفرنسيون كذلك ، فقالوا بعد موته : إنه سيصير في الجنة رئيس قسم التجسس ! وقال لي ماسينيون : انظر إلى سخافة الفرنسيس !) .

ومن أغرب ماسجله لطفي جمعة من أحاديثه مع لويس ماسينيون تعريضه بتلميذه القديم وصديقه الحميم وزميله في مجمع القاهرة اللغوي بألفاظ مستهجنة تشير إلى حبّ طه حسين للمال وأنه ممن أعتهم المادة .

هذا ، ومع سعة ماكتب عن لويس ماسينيون ، فإن ترجمته لم تكن وافية ، إذ لم يشر فيها إلى أنه التحق في بدايات حياته بالأزهر الشريف على كثلكته ، مقلداً المستعرب المجري إجناس كولد صهر على يهوديته ، كما لم يشر فيها إلى أن ماسينيون كان يشغل منصبا في وزارة الخارجية

الفرنسية ، بدأه بوظيفة ملحق بالمفوض الفرنسي جورج بيكو الذي قام بدور مريب قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى .

كل هذا في ترجمة لويس ماسينيون بينا نجد في ترجمة الأمير شكيب أرسلان تعداداً للمصادر التي ترجمت له بعد وفاته ، وللكتب التي أُلفت في سيرته وجهاده ، إلا أن محمد لطفي جمعة ، وهو يثبت احتفاء الشعب السوري بالأمير عندما سمحت له فرنسا بالدخول إلى سورية ، أغفل بيان مصدر قولته : « وأصدرت الحكومة السورية قراراً بتعيينه رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً له » وهذا شيء لم يحدث أبداً ، وأظن أن المرحوم لطفي جمعة نقل هذا الخبر عن صحيفة سورية كانت أشارت إلى الفكرة نفسها ، مما حمل الحكومة على دراستها فتبين لها أن القانون لايسمح بها لأن الأمير كان لبنانياً وهو مجرد عضو مراسل في المجمع .

٤ ـ ترجمة محمد كرد علي في الكتاب

كان نصيب الحديث عن علاقة محمد كرد علي بمحمد لطفي جمعة ملء الصفحات ١٠٣ ـ ١٠٨ وهي تتضمن ترجمة موجزة له مع نص رسالتين خط كرد علي الأولى من باريس سنة ١٩٠٩ وخط الثانية من ليانكور (واز) سنة ١٩١٠ .

كما تضمنت تلك الصفحات رسالة ثالثة بعث بها محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وكان يشغل منصب وزير معارف سورية ينبئ فيها محمد لطفي جمعة بانتخابه عضواً مراسلا للمجمع ، طالبا إليه تزويده بنبذة من ترجمته وبرسم شمسي ، وهناك رسالة رابعة مثبتة يعلم فيها كرد علي صديقه جمعة بوصول ترجمة حياته ورسمه مع الشكر الجزيل على ارسالهما .

ومما هو جدير بالذكر أن رسالة كرد علي من باريس تضمنت لقاءه بالدكتور عثمان غالب ، وقد تفضل المستشار رابح لطفي جمعة فترجم لنا في هامش كتابه لهذا الطبيب ترجمة موجزة ، ولكنها غير موثَّقة بمصدر ، يذكر فيها أنه هو مكتشف دودة القطن في مصر سنة ١٨٧٩ ، وأن مستشار وزارة المعارف الإنكليزي حال دون تعيينه ناظراً لمدرسة الطب لمجرد كونه مصرياً .

ولم تخل ترجمة محمد كرد علي من بعض الأخطاء الطباعية ، أهمها كان في ذكر أن تأسيس مجمع دمشق كان سنة ١٩١٦ وصحتها ١٩١٩ .

ومما يستلفت النظر في الترجمة نفسها ورود هذه العبارة : « ولما تألفت حكومة الشيخ تاج الدين الحسني الأولى عين مرة أخرى وزيراً للمعارف من سنة ١٩٢٨ حتى سنة ١٩٣١ ثم عاد لمزاولة الصحافة فأصدر بالاشتراك مع خليل مردم جريدة المقتبس .. » ولست أدري من أي مصدر نقل المستشار رابح لطفي جمعة العبارة المذكورة ، والثابت أن الشيخ تاج الدين الحسني أقيل من رئاسة وزارته الثالثة بتاريخ ١٩ من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣١ غير أن بعض وزرائه ومنهم كرد علي بقوا في مناصبهم إلى أن قامت الجمهورية السورية الأولى فتخلى هؤلاء عن مناصبهم بتاريخ ١١ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٢ .

أماالقول بأن كرد علي عاد بعد تقلده الوزارة إلى الاشتغال بالصحافة مثل القول باشتراكه مع خليل مردم ، فهما أمران لم يحصلا قط .

٥ ـ كتاب جدير بالقراءة

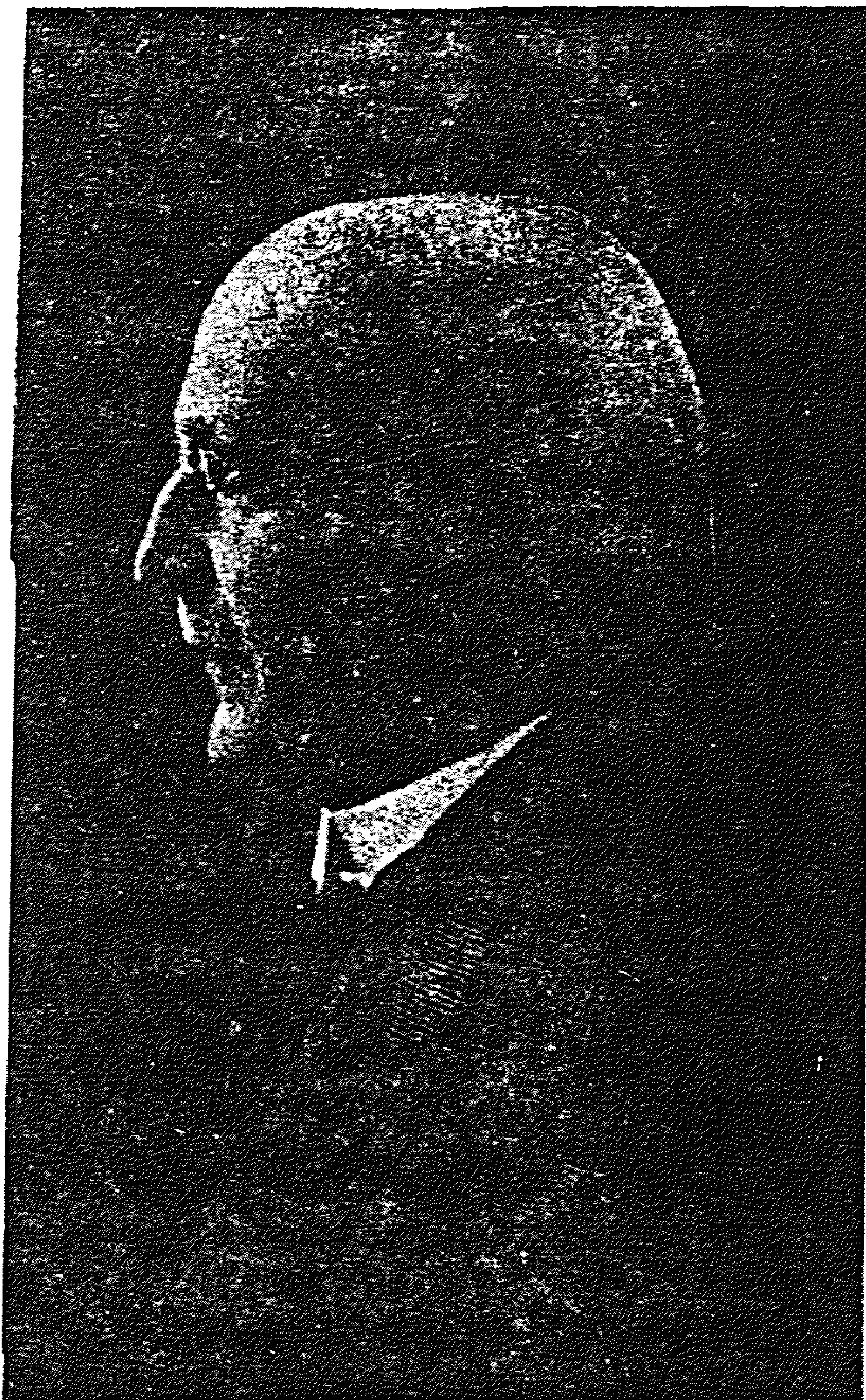
إن كتاب المستشار رابح لطفي جمعة كتاب ممتع ، وجدير بكل أديب أو مثقف عربي أن يقرأه ، فإن لم يكن من متتبعي الحياة

السياسية في مصر التي أدت بالنظام الملكي العريق فيها إلى الزوال ، أو لم يكن من متتبعي أدوار النهضة العربية خلال النصف الأول من هذا القرن ، فإنه ولاشك كان من معاصري النهضة الأدبية في مصر وسائر الأقطار العربية ، أو من الراغبين في الاطلاع على خفايا تلك النهضة التي نستطيع أن نطلق على أيامها « عصر المجلات الأدبية » وأعني بقولي مجلات « السياسة الاسبوعية والرسالة والثقافة ... » .

لقد حمل لواء النهضة في عصر تلك المجلات أمثال : هيكل وطه حسين ولطفي السيد والزيات وأحمد أمين وشكيب أرسلان ومحمد كرد علي والعقاد والمازني ، وكان أن عمّت نشوة حبّ العربية بآدابها وفصاحتها وبيانها المشرق مصر وسائر البلاد العربية ، وكان لهؤلاء الأعلام وأضرابهم منتدياتهم وندواتهم ومقاهيهم ، وكان لاجتماعاتهم ومجالسهم واختلافاتهم ، أحاديث وأسرار يتداولها الناس بعد تسريبها إليهم (مبهّرة معصفرة) ممزوجة بالخيال الواسع والأماني الضيقة .

كان لكل واحد من اولئك الأعلام نهج أدبي خاص تتحكم فيه اهواؤه من حبّ وكره أو غرام وبغض ، والناس إنما يتمتعون بتفسير مايرونه من نهج الواحد منهم أو بالتعليق عليه . وفي كتاب المستشار رابح لطفي جمعة متعة عظيمة لمن يحب معرفة حقيقة بعض ماكان يدور على ألسنة الناس .

وخير مثال نضربه على ماذكرناه ، الفصل الذي عقده مؤلف الكتاب عن ميّ زيادة ومنتداها الأدبي ، وقد تزاحم أعلام ذلك الزمان على حضوره ، واتهم أكثر من واحد منهم بحب أو عشق صاحبة المنتدى ، حتى أن بعضهم تخيّل وقوعها في غرامه فألف كتابا يدور حول ماتخيّله .



الأستاذ الصحافي الكبير محمد كرد علي
رئيس المجمع العلمي العربي



الأستاذ الصحافي الكبير محمد لطفي جمعة
عضو المجمع العلمي العربي المراسل

لقد كانت تدور بين أعلام الأدب في مصر حرب خفية ، والتردد على منتدى الآنسة ميّ من عوامل تأجحها ، وبلغت تلك الحرب ببعضهم إلى المقارعة والمبارزة في ساحة الشتم والقذع بنشر المقالات المطولة أو وضع التآليف المسهبة .

إن موضوع منتدى ميّ زيادة ومدى علاقتها برواده ، موضوع تطرق إلى الكتابة فيه أو التأليف عنه جمهرة من أفاضل الأدباء وعدد من كرام الأديبات ، وكان لكل واحد منهم رأي فيما نسب إلى رواد المنتدى أو ادعوه بأنفسهم ، مما حمل المستشار رابح لطفي جمعة على عرض مفصل لكل ماقيل مستعيناً بمذكرات والده وبالرسائل التي بعثت بها إليه الآنسة ميّ ، وكان موفقاً إلى حدّ بعيد في عرضه ، جامعاً لمختلف الآراء وكان من أرجحها ماكتبه زميلنا الجمعي وديع فلسطين في كتابه : « مي ، حياتها وصالونها وأدبها » حيث أكدّ أن ميّاً لم تشغل نفسها كثيراً بالمستقبل ، ولو أنها حكّمت عقلها قليلا لاختارت من ترفد به حياتها في سنوات عمرها المتقدمة ، ولو كانت عمليّة لاختارت زوجا يقف معها في مرحلة الحياة ، ولكن العمر أخذ يتقدم بها وخلا صالونها من رواده وتحولت حياتها خواء فركبها الهمّ والقلق والرعب حتى بلغت سن اليأس ومايصاحب هذه السن عند المرأة من توتر عصبي وقلق شديدين فبدأت آثار المرض النفسي تظهر عليها وانعكس ذلك على حالتها الصحية » .

أما سبب عزوف ميّ عن الزواج ، فيغلب على الظن أنها لم تعثر بين رواد منتداها أو بين الذين تقدموا لخطبتها - على وجود عظماء ورجال من المرموقين بينهم - من تتبادل وإياه أهلية الزواج من عاطفة أو سن أو مركز اجتماعي . مما حملها على التعلل لمحمد لطفي جمعة وكان يبحث معها سبب عزوفها عن الزواج ، إذ قالت له : إنها من صغرها كانت تميل إلى التبتل والطهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ﴾

علما الطبيعة واللسان صنوان

عند تشمسكي

(مؤلف معروض)*

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

يانعمة اللسان . ياشرف الانسان . (پول ڤالري)

أقل العلم ماذا . وَجُلّه لماذا . وكله لأن . (رأي تشمسكي)

قال فون ڤايتسزكر : « حبال الحياة التقانة ، ومن فوقها العلم ، فالفلسفة ، ثم الدين . » وواسطةُ هذا العقد المشرئب الى الغيب العلمُ : صاحب السراء والضراء ، بالذرة والكهرباء ، ودرةُ فكر الانسان الذي يحيّر العقول بروائع القياس والحساب . فعزم الالكترون المغناطيسي الشاذ يقاس ويحسب فلا يعتريه الشك إلا ببضعة أجزاء من ألف ألف ألف ألف جزء (واحد على يمينه اثنا عشر صفراً) . وهذا كمن يقدر بُعْد مابين الأرض والقمر فلا يغلط فيه قدر بعوضة .

صرحُ العلم أقامته القرون . وبنت فيه بيتاً كلُّ أمة عاشت على ضفاف الأنهار : دجلة والفرات والنيل والسند والأصفر والأزرق وسواها .

● Chomsky Update

By Raphael Salkie

Unwin Hyman : 1990

وزانه الاغريق والعرب والمسلمون . ونمّاه نيوتن وصحبه فصار كالسماك ، يتنبأ بالحركات والأفلاك تنبؤ اليقين . وبطر لابلاس معرفته فزعم أنه لو علم موضع كل ذرة في الكون وسرعتها ، في حينٍ ما ، وعرف قانون حركتها ، لحسب مستقبل الكون إلى الأبد . وردّ عليه پوانكاري بأن ذلك يحتاج إلى معرفة كل موضعٍ وكل سرعةٍ معرفةً لاريب فيها . وهذا مالايكون. . ذلك أن من الحركات مايتزايد الريب الذي في مطلعها تزايداً لايُحَدّ ، مهما كان الريب الأول صغيراً . وهذه لايمكن التنبؤ بها أبداً ، فهي من عالم الفوضى .

منذ زمان ينسج آخرون على منوال علم الطبيعة ليفوزوا فوزه . فماركس وصف اشتراكيته بأنها علمية ، وظن أنه اكتشف قانون التاريخ ، وتشبّه بداروين . وتوينبي أحصى إحدى وعشرين حضارة ، ورأى كل واحدة منها تمر من طور إلى طور مثل أخواتها . وتشمسكي من هؤلاء يرى أن مصير كل دراسة أن تقلد علم الطبيعة وتنهج نهجه . ولكنه يقول أيضاً إن من القضايا مايعجز العقل عن ادراكها مهما اجتهد لأنها من الغيب ، فعليه أن يقنع بالباقي . وقد عبّر عن ذلك مُدَوّر فعرّف العلم بأنه فن الممكنِ حَلّه .

عنوانُ المؤلَّف المعروض : « تجديد تشمسكي » ، كتبه سالكي ، ونشرته دار أُنْوِنْ في عام ١٩٩٠ ، وهو في قسمين : رأي تشمسكي في العلم ، ورأيه في السياسة . وبالأول اشتهر بين العلماء ؛ وبالثاني بين الناس . فهو منذ سنين يذم مافعلته دولته في حرب فييتنام وظلم العرب . وهذا مذهب تشمسكي منذ صباه . فقد أصبح عدواً للصهيونيين نصيراً للاشتراكيين منذ نشأته الأولى بين أبناء دينه من يهود نيويرك . وكان قد ولد في فلادلفيا في عام ١٩٢٨ ، والتقى في شبابه بهارس وتلقى منه العلم

في جامعة پنسلفانيا . ثم انتقل الى جامعة هرڤرد ، وبعدها الى معهد مستشوستس ، فأصبح أستاذاً فيه ومايزال . وانتقلت شهرة تشمسكي في السياسة الى علم اللسان ، فاشتهر بين العامة أيضاً . ومع أن تشمسكي اشتد في خصومة حكومته ، وتأليب قومه عليها ، فإنه نجا من بطش السلطان . فكأنه سرتر الذي انتصر للجزائر الثائرة وتحدّى الحكام ، فلما اسْتُؤذِن دغول في سَجْنه أبى وقال : ڤلتير لايُضام .

يرى تشمسكي أن دراسة اللسان مازالت قاصرة على المشاهدة والوصف ، وأنها لن تصبح علماً إلا متى ارتقت إلى التفسير ، أي انتقلت من ماذا إلى لماذا . وسبيلُ هذا الارتقاء اعتمادُ مراحل علم الطبيعة . والمرحلة الأولى هي التحديد أي قصر البحث على القليل . وكذلك فعل غاليلي فاقتصر على دراسة حركة الجماد بعد ماكان ارسطاليس يطمح إلى تفسير حركة الجماد والنبات معاً . والمرحلةُ الثانية هي التجويد أي تصوير الواقع في صورة بسيطة يُنْزَع منها كل طفيف وكل مالا يفسر . فغاليلي تصور أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس . والمرحلة الثالثة هي التمهيد أي الصبر على ماقد يكون في هذه الصورة من غرائب قد تخالف الفطرة ، والتطلع الى ان تُفَسَّر فيما بعد . فغاليلي لم يفزعه أن دوران الأرض يخالف الفطرة ، وأنه عاجز عن أن يفسر كيف لاتطير الاجسام عن سطح الأرض بسبب دورانها ، بل ترك ذلك للمستقبل . ثم تأتي مرحلة التجريد أي صياغة مفهوم عام يفسر مافي هذه الصورة من ملامح رئيسية ويزيل مافيها من غرائب . وكذلك فعل نيوتن بإبداعه مفهوم الثقالة الذي يفسر لماذا تدور الأرض ولماذا لاتطيرعنها الأجسام . والآن تأتي مرحلة التفنيد أي السعي الحثيث الى نقد ماصاغه العقل واكتشاف نواقصه ، وتحكيم التجربة في شأنه ، فإن فاز اعتُمِد ، وان

خاب نُبِذ . وهذا مـايفعلـه العلمـاء في كل حين ، فهم يتفننون في البحث عما يمكن أن ينقض أية نظريـة مهما علا شـأنهـا وسما مقـامهـا . والمرحلـة التالية هي التديد أي توسيع نطـاق النظريـة لتشمل حوادث جـديـدة لم تشملها سابقتهـا . فنظريـة النسبيـة الخـاصـة والعـامـة تفسر أشيـاء كانت نظريـة نيوتن عـاجزة عنهـا . ثم يصـل العلم إلى مرحلتـه الأسمى مرحلـة التوحيد التي تضم في وعاء واحـد مـاكان في أوعيـة عـدة . وكـذلـك فعل نيوتن فـوحّـد حركـة السماوات والأرض ، وفـارادي ومكسـويـل فـوحـدا الكهرباء والمغناطيس ، وانيشتاين فسعى الى توحيـد هـذين والثقـالـة فلم يفلح ، وعبـد السلام ومن معـه فوحّـدوا الكهربـاء والمغنـاطيس والنـواة الضعيفة . واليوم يسعى العلماء الى توحيد هذه والثقالة والنواة القوية .

العلم اذن عند تشمسكي : تحديد وتجويد ، وتمهيد وتجريـد ، وتمـديـد وتوحيـد.ونهجـه نهج من قـال : « نظر ولا عمل فلسفـة ، وعمـل ولا نظر إحصاء ، أما العلم فهو نظر وعمل » . نعم : نظر وعمل وتفنيد . ذلـك أن من يعزف عن التفنيد يصبح كمن قالوا : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ .

هل أفلح تشمسكي في رسم سمات العلم ؟ إليكم ماقاله بعض العلمـاء في ذلك . قال ارسطو : « نقص التجربة يضعف مقدرتنا على فهم الحقـائق . ولـذلـك فـان الـذين يعيشون في أحضـان الطبيعـة يستطيعون أن يبنوا نظرياتهم على مبادئ قـادرة على أن تنمو وتترعرع . أمـا الـذين يتعصبون لآرائهم ويعزفون عن مشـاهـدة الواقع ، فـانهم يبنون على أسـاس واهٍ » . وقال ابن خلدون في فصل عنوانه (في أن العلماء من بين البشر أبعـد عن السياسـة ومـذاهبهـا) : « والسبب في ذلـك أنهم معتـادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسـات وتجريـدهـا في الـذهن أموراً

كلية عامة ، ليحكم عليها بأمر العموم لابخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس ، ويطبقون من بعد ذلك الكلي على الخارجيات ، وأيضاً يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها ..... العلوم العقلية (التي) يطلب في صحتها مطابقتها لما في الخارج .... فتكون العلماء لأجل ماتعودوه من تعميم الأحكام وقياس الأمور بعضها على بعض اذا نظروا في السياسة أفرغوا ذلك في قالب أنظارهم ونوع استدلالاتهم فيقعون في الغلط كثيراً ولا يؤمن عليهم » وقال پول في العام الماضي وهو يستلم جائزة نوبل : « علم الطبيعة التجريبي هو فن النفوذ إلى بنيان المادة واكتشاف القوى التي تحكمها . والطبيعةُ دأبها التعقيد ، فلا أمل في إدراكها الا بالتركيز على بضعة أجزاء منها واستقصاء مابينها من تفاعل ، واستكشاف القوى التي تحكمها ، والقوانين التي تنظمها . ولا يتيسر ذلك إلا بقياس صفات هذه الأجزاء ، وتفاعلها بعضا ببعض ، أحسن قياس . فالسبيل الى إدراك حوادث الطبيعة هو فصل بعضها عن بعض ، واستخراجها من الأخلاط التي امتزجت فيها ، لدراستها فرداً فرداً . والمجرب الماهر هو الذي تجاربه واضحة تجيب عن أسئلة لايخالطها زبد . والمجرب البارع هو الذي قياسه يبلغ الغاية في الصحة . وكلما حسن القياس كشف عن ظواهر أخرى ، وأوحى بأفكار شتى ، وصَدَّقَ الرأي الشائع أو كَذَّبَه » . وكتب باس وصاحباه : « غاية العلماء هي أن ينتزعوا من الطبيعة بعض أسرارها ، ليفهموا جزءاً من الكون ، ويستخرجوا النظام من الفوضى . وحتى يتمكنوا من ذلك يختار المجربون أجزاء صغيرة من الطبيعة يخيل اليهم أنها بسيطة في سلوكها ، فيحددون صفاتها بكل عناية والى أقصى مدى » . وكتب اندرسن : « من عادة علماء الطبيعة أن يمتحنوا قوانين علمهم كلما استطاعوا ذلك ، ليتأكدوا من مدى

صحتها واتفاقها . فهم يختبرونها واحداً واحداً ، ثم يحصون جمعها ليطمئنوا إلى تناسقها ، وذلك المحك الأعظم » .

هدفُ تشمسكي من إقامة علم اللسان هي دراسة العقل منبعه . والعقلُ عنده هو تجريد الدماغ الذي يدرسه العلماء ويعرفون أنه أعقد بنيان في الكون . ذلك أن فيه مائة ألف ألف ألف خلية ترتبط الواحدة منها بآلاف الأخريات . وفهمُ العقل سيأتي من تحليل بنيان الدماغ ، وهذا هدف بعيد . والى أن يتم الوصول اليه ، يستطيع علم اللسان أن يدرس نتاج العقل ، أي اللسان ، ليكشف شيئاً من كنه منتجه . وهذا كان أسلوب العلم في استكشاف بنيان الذرة . فهو لم يكن قادراً على النفوذ اليها ، في بادئ الأمر ، فدرس النور الذي يصدر عنها ليعلم ماوراءه ، وما يزال .

سار تشمسكي في المراحل الأولى التي رآها في علم الطبيعة ،أي التحديد والتجويد والتجريد . فاقتصر على دراسة بنيان الكلام وترتيبه ، أي قواعد النحو ، ولم ينظر في مظاهره الأخرى كالمعاني وسواها . ثم انتقل الى التجويد فتخيل أن اللغة التي يدرسها سليمة من الخطأ . وانتهى الى التجريد فبحث عما يمكن أن يفسر بنيان اللغة ويضبطها وبدأ بالانكليزية لأنها لغته ، ولأنها درست حق دراستها ، فاشتق منها « القواعد الوالدة » التي تلد كل جملة انكليزية صحيحة قيلت أو لم تقل . ثم انتقل الى البحث عن القواعد التي تصح في كل لسان ، فوجد « القواعد الكلية » ومنها مبدأ الربط الذي ينص على أن « العائد ينبغي أن يكون مربوطاً في جملته التي تحكمه » . وتعريفُ تشمسكي للعائد تعريفٌ خاص به . فمن العوائد عنده مفعول الفعل الذي مفعوله فاعله (وهو الفعل المنعكس) . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين

هادوا حرمنا ماقصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون ﴾ . فالظالمون هنا ؛ والمظلومون ، هم الذين هادوا . ومثاله أيضاً قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شِرْك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إنْ يَعِدُ الظالمون بعضُهم بعضاً إلا غروراً ﴾ . فالواعدون هنا ، والموعودون ، هم الظالمون . والعائد في المثال الأول هو « أنفسَهم » ، وفي المثال الثاني « بعضهم بعضاً » . ولا نخوض في تفصيل مبدأ الربط والمبادئ الأخرى التي يقول تشمسكي إنه اكتشفها ، وإنها تصح في كل الألسن ، فهذا بحث طويل ، ولعل لنا عودة إليه .

اختبر مبدأ الربط في لغات عديدة فَصحَّ فيها . إلا أن هناك لغات ، منها اليابانية ، لايصح فيها هذا المبدأ بشكله الأصلي الذي اقترحه تشمسكي . فبدّله قليلا بأن أضاف إليه ماسماه بالوسائط التي تتخذ أشكالاً مختلفة أحياناً . ويمكن أن نفهم ذلك إذا تصورنا أن ملكة اللسان ، في عقل الانسان ، دارة كهربائية هي هي في عقل كل إنسان مهما كان قومه ، وان في هذه الدارة قواطع (هي هذه الوسائط المذكورة سابقاً) تتخذ في كل لسان أوضاعاً تناسب اللسان الذي يتعلمه الطفل .

مامدى صحة دعوى تشمسكي ، وكيف يمكن اختبارها . كثير من العاملين في علم اللسان من أنصاره ، وإن كانوا يجادلونه كثيراً في التفاصيل والأشياء الجديدة كشأن كل علم . والموسوعةُ البريطانية كتبت عنه : « لاتوجد قضية نظرية في علم اللسان اليوم تناقش إلا بالشكل الذي أشار به تشمسكي » وقالت عنه جريدة نيويرك تايمس : « لعله أكبر مفكر في هذا الزمان » . أما خصومه فكثر أيضاً ، قالوا عن كلامه إنه : « مفلس تماماً » وانه « محض هراء » و « عيب فكري » و

« مصيبة » و« زيف فكري » و« كوم نفاية » . وكتب أحدهم في هذا الشهر : « صدقت التي قالت إن تشمسكي وصحبه أصحاب أهواء يهرفون ولا يكشفون شيئاً . وآراء تشمسكي منقولة عن أرسطو ، والعلم قد عفّى على ذلك » .

الحكم بين الأنصار والخصوم هو الامتحان . وأول ذلك هو دراسة تعلم الطفل لسان قومه . وهذا أمر رائع . فالطفل العادي ينطق بلسان قومه نطقاً سليماً ، وكأنه لم يبذل في ذلك أي جهد . وما أبعد ذلك من صعوبة تعلم لغة أجنبية بعد الكبر وقلة التوفيق فيه . كيف يعرف الطفل الذي يتعلم لغة قومه أن هذا صحيح وهذا غير صحيح في قواعد لسان قومه ، وهو لم يسمع إلا عدداً محدوداً من الكلام ، بينما اللسان بحر خضمّ لاساحل له . يجيب تشمسكي عن ذلك : « لاريب في أن تعلم الطفل لغة قومه مستند الى اكتشافه نظرية عميقة مجردة هي القواعد الوالدة للسانه . وكثير من المفاهيم والمبادئ فيها ليست مرتبطة بالتجربة إلا ارتباطاً بعيداً ، وبسلسلة طويلة متشعبة من الحلقات الاستنتاجية غير الواعية . ولنمعن النظر في صفة هذه القواعد المكتسبة ، وفي قلة المعطيات المتيسرة ونقص جودتها ، وفي التوفيق العجيب الذي يناله الطفل مهما كان مبلغ ذكائه ، ودأبه ، وشعوره . اذا فعلنا ذلك لم نجد مفرّاً من الإقرار بأنه يستحيل على كائن حيّ أن يتعلم بنيان اللسان إذا كان جاهلاً به كل الجهل عند الجِدء » .

تشمسكي إذن يقول إن ملكة اللسان محفورة في الدماغ تحملها المُوِرِّثاتُ كما تحمل كل الصفات الحية الأخرى . فهي شبيهة بملكة المشي . فكما أن كل طفل سَوِيّ يتمكن من المشي في حينه ، ولا يتعدى تأثيرَ الوسط في ذلك التشجيعَ أو التعويق ، فكذلك كل طفل ينطق بما في

عقلـه ، وسماعُ الكـلام هـو الـذي يحرر هـذه الملكـة ويضبـط بعض خصائصها . وهذا يعيدنا الى جدل قديم . ففي الماضي كان هـذا هو الرأي الشـائـع ، وأفرط فيـه النـاس فكانت الردة التي قـادهـا الفـلاسفـة الاختباريون ، من أمثال هيوم ولوك ، وجادلوا فيها الفلاسفة العقليين من أمثـال ديكارت ولايبنتس . فقـال الاختبـاريـون : إن العقـل عنـد الولادة صفحة بيضاء تخط عليها التجربة ماتخط . ومن أشهر أنصـار هـذا المبـدأ في عصرنـا هـذا سكنر الـذي قـال : إن السلوك هو الشيء الـوحيـد الذي تجوز دراسته ، وان سلوك الحيوان كلـه مبني على تجربتـه التي تقوي بعض أنواع سلوكه بالثواب وتضعف البعض الآخر بـالعقـاب . وقـد نقـد تشمسكي هـذا المـذهب نقـداً مراً ، وقـال إن على العلمـاء أن يسعـوا إلى استكشاف مافي العقل نفسه بـدراسـة مـايصـدر عنـه . فهو يعود اذن الى كانْتْ الـذي أراد في كتـابـه « نقـد العقل المحض » أن يطبـق طرائـق علم الطبيعة في دراسة العقل ، والذي نادى بأن العقل محكوم بالوراثة .

مشـاهـداتُ العلمـاء في ميـدان تعلم الطفل للغـة قـومـه تـؤيـد رأي تشمسكي و وتؤيده أيضاً دراسة لغات الموالي . تسمى هذه اللغات باللغات الكريولية (وهي كلمـة مشتقـة من البرتغـاليـة تعني مولى) . وقـد درس كثيرون هـذه اللغـات ، ومنهم بكتن الـذي نقتطِفُ من كلامـه . وهؤلاء الموالي قوم أُخرجوا من ديارهم قسراً إمـا بـالعنف أو بـالفقر ، وجُمعوا في أماكن بنى فيها سادتهم مزارع شـاسعـة زرعوا فيهـا قصب السكر وسواه . وجرى ذلك في أزمان مختلفة ، بدأت قبل ثلاث مئـة سنين ، وفي أصقـاع شتى منهـا سواحل إفريقيـة وجزائر البحر الكاريبي . وكان الـزراع في كل مستعمرة خليطاً من الناس يتكلمون لغات إفريقيـة أو آسيويـة مختلفـة ، فـلا يفهم بعضهم بعضـا . وكان لابـد لهم من أن يجـدوا لسـانـاً مشتركاً

يتفاهمون به . ماذا كان يمكن أن يكون هذا اللسان ؟ من الأساطير التي رواها هردوتس عن فرعون أنه كان يرى أن الانسان كان في أصله يتكلم لساناً واحداً ، ثم افترق أبناؤه فاختلفوا . وليعلم فرعون هذا اللسان ، أخذ وليداً من أهله ، وجعل راعياً أخرس يكفله ، وأمره أن يكتب أول كلمة ينطق بها الطفل متى نطق . فكانت كلمة خبز بلغة الفريجيين ، فخلص فرعون إلى أن هذه هي اللغة الأصلية . أما الموالي الذين يعيشون عالم الواقع لا الأساطير ، فقد بدأ جيلهم الأول يتكلم برطانة عجيبة قوامها كلمات مشوهة من لغة سادتهم ، ولا يحكمها ضابط ولا ناظم ، ويتبع فيها كلٌ هواه . هذا الجيل الأول ، جيل المهَجِّرين ، هو جيل الرطانة . (نترجم بذلك كلمة پِدْجِنْ وهي لفظ الصينيين لكلمة بزنس الانكليزية التي تعني مهنة أو تجارة ، والله أعلم) . ثم يأتي بعد ذلك جيل أولاد المهجرين ، المولودين في دار الهجرة ، فاذا هم يتكلمون جميعا لغة واحدة ، متفقين في قواعدها ، دون تشاور . وليست قواعد هذه اللغة ، لغة الموالي ، سائدة كل الناطقين بها في موضع ما فحسب ، بل انها هي هي في كل المواضع التي يولد فيها أولاد المهجرين ، على بعد الشقة ، واختلاف لغات السادة . بل ان هذه القواعد تبدو أنها القواعد التي يميل الى اعتمادها ، من تلقاء نفسه ، الطفل العادي الذي يتعلم لغة قومه في كل مكان ، فإن تُرِكَ وشأنه فعل ذلك ، وإن ردعه أهله ، لاختلاف قواعد لسانهم عن هذه القواعد « الأصلية » ، ارتدع بعد لأي .

موقف تشمسكي السياسي مشتق من مذهبه نفسه الذي يشتق منه رأيه العلمي ، أي اعتقاده بأن هناك طبيعة إنسانية موروثة : ففي العقل تكون محفورة ملكة اللسان ، وفيه أيضاً فطرة الناس . وفي هذه مذهبان : الأول يقول إن الانسان مجبول على حب النفس ، والثاني يقول

إن الانسـان يؤثر أيضاً على نفسه . وعلماءُ الحياة يعرفون أن « المُوَرِّثَـة أنانية » (هذا عنوان كتاب دوكنز) . فاذا وجـد في جمهرة من النـاس أو الحيوان أفراد أنـانيون وأخر غيريـون ، فـإن الأنـانيين يتكاثرون أكثر من الآخرين فيسودون بعد حين . ولكن هذا الرأي ينسى القيود التي يضعهـا المجتمع . وقد بنى سين حديثاً نموذجاً تكون فيـه مقـدرة الفرد على التكاثر محفوزة بأنـانيتـه ، ولكن بتقواه أيضـاً (نقصـد هنـا بـالتقوى التزام الفرد بقـواعـد المجتمـع) ، فـوجـد أنـه يمكن أن يفـوز الأتقيـاء . وهـذا مـذهب تشمسكي الـذي يرى أن فطرة الانسـان هي التعـاون ، وأن « العـاقبـة للتقوى » .

المستدرك على شعر الثعالبي

الأستاذ إبراهيم صالح

لم يكن شعر الثعالبيّ بين يديّ يوم نشرتُ كتابه « التوفيق للتلفيق » أوائل سنة ١٩٨٣ م[1] بين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولم أستطع الوقوف عليه يومذاك وهو منشورٌ في مجلة المورد - المجلّد السادس ، العدد الأوّل - بعناية الدكتور عبد الفتاح الحلو ، إلى أن علمتُ أن مكتبة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ - لازالت عامرة - تحتوي - فيما تحتوي من كنوز - نسخةً من ذلك العدد ، فاستعرتُه شاكراً فضله ، وقابلتُ ماورد من شعرٍ للثعالبيّ صريحِ النسبة إليه في كتابه « التوفيق » ، فوجدتُ أن « الديوان » أخلَّ بكثيرٍ من تلك الأبيات .

ولم يكن كتاب « التوفيق » مما طبع يوم جُمع « الديوان » ولم يطّلع الدكتور الحلو على نسخةٍ خطيّةٍ منه رغم قوله في مقدمة عمله (ص ١٤١) : « وكان عليَّ بعد هذا أن أدور مع أبي منصور في كلّ ماألّف ، ممّا طُبع أو كان مخطوطاً أو مصوَّراً » .

وكان قد أطلق دعوةً كريمةً أستجبتُ لها - ولو بعد حين - كما أستجاب لها الدكتور محمود عبد الله الجادر - وقد نشر مستدركاً فيما بعد ، على شعر الثعالبي في المورد مج ٨ ، ع ٣ - إذ قال (ص ٤٣٤) : « أمّا

---

(١) وطبع في المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٨٥ م . وصدرت طبعتنا الثانية له في دار الفكر بدمشق ١٩٩٠ م .

بعد ، فهذا عملٌ لايستقيمُ ولايكتملُ إلاّ بنقده والنُّصح لصاحبه ، وأرجو أن أنال هذا الشرف » .

وفي عام ١٩٨٨ م أصدر الدكتور محمود عبد الله الجادر مجموعةً جديدةً تتضمن ماتوفر له من شعر الثعالبي ، تحت عنوان « ديوان الثعالبي »[٢] ، وهي : « حصيلةٌ ـ كما قال الدكتور الجادر ـ لاأشكُّ في اكتمالها ، أو قربها الشديد من الاكتمال »[٣] .

ولكن القول الفصل في مثل هذا الأمر لايمكن إطلاقه ببساطةٍ ، فلا زال المجال متّسعاً لاستدراكٍ أو أكثر .

وها أنا ذا أضع بين أيدي الباحثين ومُحبّي الثعالبيّ ماتجمّع لديّ من شعرٍ لأبي منصور ؛ وقد قسمتُ هذا « المستدرك » على ثلاثة أقسام :

وأما القسم الأول ، فهو يشتمل على الأبيات التي أخلّت بها طبعتا الديوان .

وأما القسم الثاني ، فهو يشتمل على الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

وأما القسم الثالث ، فهو يتضمن الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

وكل ذلك بإيجازٍ شديد . جزاهما الله خيراً . والله نسأل السّداد والتوفيق

القسم الأول : أبياتٌ أخلّت بها طبعتا الديوان .

(٢) ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت .

(٣) ص ١٤ .

قافية الحاء

١ ● وكتب مؤلف الكتاب في صباه رقعةً ، منها : يومُنا سماؤه فاختيَّةٌ ، وأرضُه طاووسيَّةٌ ، وعندنا : [من الرجز]

صَهباء لو مرَّت بها قُمريَّةٌ أذكت عليها ريشها مصباحا

[التوفيق للتلفيق ٩١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) ، ٧١ (دار الفكر) ، ٩٣ (المجمع العلمي ببغداد)] .

قافية الدال

٢ ● وقال في التلفيق بين خصائص الدُّيوك : [من الطويل]

طربتُ إلى وردِ الشراب المـورَّدِ على وجه مَوْمُوق الشمائل أغْيَدِ
ينبّهني صوتُ الديوكِ بسُحرةٍ وعندي ـ أدامَ اللهُ فضلك سيِّدي ـ
كبابٌ كأعرافِ الدُّيوكِ وقهوةٌ كأحداقها صُفْرٌ ، فساعدْ وأسعدِ

[التوفيق ٤٣ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

٣ ● وقال : [من مجزوء الخفيف]

حبَّذا يوم أحمدِ بين روضٍ مُنَجَّدِ
وخليجٍ مُسَرَّدِ ونبيذٍ مُوَرَّدِ
وحَمامٍ مُغَرِّدِ قُضْبُها من زَبَرجدِ
كُلُّنا باسِطُ اليدِ نحوَ نَيْلُوفرٍ نَدي
كدبابيسِ عَسْجَدِ

[التوفيق ١٦٢ دمشق ، ١٢٤ فكر ، ١٢٦ بغداد . بعد قوله : ولمؤلف الكتاب . ونسبها في مَن غاب عنه المطرب ٦٢ إلى الصَّنوبريّ ، وهي في ديوانه ٤٧٦] .

قافية الراء

٤ ● واقترح بعض الأمراء على مؤلِّف الكتاب أن يقولَ في فتىً من أبناء حاشيته ، كان يستحسنُ صورته وشمائله ، فقال فيه أبياتاً منها :

[من الهزج]

إذا مـــــالاحَ للعينِ أبـــو الفتـــحِ ابن منصـــورِ
فقُـــلْ في قَـــدٌ سكرانٍ وقُـــلْ في عين مخمـــورِ
وقُـــلْ في جيـــدِ يَعفـــورِ وقُـــلْ في خَصْرِ زنبـــورِ »

[التوفيق ١٧٢ دمشق ، ١٣٢ فكر ، ١٣٠ بغداد .]

٥ ● وقال في التلفيق بين أوصاف الشمس وخصائصها ، وردِّها إلى أوصاف الممدوح :

[من الوافر]

ألا مَن مُبلغ الملِكِ الأجـلِّ التّـ ـتّمام السَّيّـــدِ القَرْمِ الخطيرِ
شركتَ الشمسَ في حُسْنٍ ونُـــورٍ وإربـــاءٍ على القمرِ المنيرِ
ومـــاقصّرتَ عنهـــا في عُلُـــوٍ وفي نَفْـــعِ الأنـــامِ وفي المسيرِ
فَـدُمْ بـدوامِهـا وأسعـدْ بمُلْـكٍ كبيرٍ ، واستـدن صـدر السّريرِ(٤)

[التوفيق ٤٢ ـ ٤٣ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

٦ ● وقال لأبي سهل بن المرزبان :

[من الطويل]

ألستَ ترى يـاغرّة الـدّهر والعصرِ محاسنَ هذا اليوم في الغيم والزّهرِ(٥)
سماءٌ كصـدرِ البـازِ والأرضُ تحتـه كأجنحةِ الطاووس ، فأشربْ أبا نصرِ

(٤) وأستدن . كذا في نسخةٍ من التوفيق ، وفي أخرى : واستدر . ولعل الصواب : واستدم .

(٥) روايته في الثار :

ألست ترى يـاغرة الشهر والـدهر محاسن هذا الفصل ذي النور والزهر

عقارٌ كعين الدّيكِ يحلو بسمعٍ يُؤدّي غناءَ العندليب على قَدْرِ[٦]
فلا زلت بين البيضِ والصُّفْرِ ناعماً
يروقُكَ غضُّ العيشِ في الورق الخُضْرِ[٧]

[التوفيق ٩٤ دمشق ، ٧٣ فكر ، ٩٤ بغداد .
ثمار القلوب ٤٥٦ ، وسقطت منه كلمة « وقال » وهي ثابتة في نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ص ١١٣ أ] .

والبيتان الثاني والثالث ثابتان في طبعتي الديوان الحلو رقم (٩١) ، الجادر رقم (٧٦) .

٧ ● وقال في المدح من قصيدةٍ : [من المتقارب]

وخَلْقٌ هو البَدْرُ لاشكَّ فيه رتّبه اللهُ ربُّ البَشَرْ
بعُودِ السَّماحِ ، ومِسْكِ العلا وعَنبرِ سُؤدده المشتهرْ

[التوفيق ١٨٠ دمشق ، ١٣٨ فكر ، ١٣٤ بغداد] .

قافية الصّاد

٨ ● واستعار مؤلف الكتاب منها [= الطيور] الجناحَ والطّيرانَ والقَفَصَ ، وكتب إلى بعض السّادة من ضيعةٍ له : [من الطويل]

ياواحدَ السّاداتِ لازلتَ شارباً بكأسِ نَعيمٍ من فُنون الأذى خَلَصْ
أنا بجناحِ الشّوقِ نَحوكَ طائرٌ
ولكنْ خوفَ القُفْصِ أدخلني القَفَصْ[٨]

---

(٦) في الثار : يغنّي غناء العندليب على قدر . وفي نسختي الظاهرية كرواية التوفيق .

(٧) في الثار : ولازلت بين السُّمر والبيض ناعماً . وفي نسختي الظاهرية كرواية التوفيق .

(٨) القُفْص : قومٌ لاخَلاق لهم ، وجوههم وحشة وقلوبهم قاسية ، لايقنعون بأخذ المال

[التوفيق ٩٠ دمشق ، ٦٩ فكر ، ٩١ بغداد] .

قافية العين

٩ ● وله [= المؤلف] في معاني لوزيّةٍ : [من البسيط]

مَلَـوَّزَ العينِ لَـوْزيٌّ العـذارِ سعى بالكأسِ نحوي ونَوَّرَ اللَّوز ماطلعا
فشـاقني اللَّـوزُ منـــه حتى تَقَلَّني والحلو لوزينجٌ بالطِّيب قد ترعا

[التوفيق ٤٣ ـ ٤٤ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٥ بغداد] .

قافية الفاء

١٠ ● « وقال مؤلف الكتاب : [من الكامل]

أحببتُ مَن أوصـافُـه مشتقَّـةٌ من مَـدحِ مـولانـا الأميرِ وَوَصفـهِ
فالقَدُّ منـه كرمحِـه ، والطَّرْف مِنْـ ـهُ كسيفه ، والعَرفُ منه كعَرفهِ »

[التوفيق ١٦٥ دمشق ، ١٢٦ فكر ، ١٢٧ بغداد]

قافية القاف

١١ ● يضاف إلى البيتين رقم ١٣٩ (حلو) ، و ١٣١ (جادر) :

[من الهزج]

وكم من سَمْنَـــــــــــةٍ صَفرا ءَ في حُمر البَســــــاتيــــقِ
وكم من قهـــــــــــوةٍ حَمرا ءَ في بيضِ الـــــدَّواريـــــقِ

[الأربعة في التوفيق ١٠١ دمشق ، ٧٨ فكر ، ٩٧ بغداد]

= وإنما يقتلون صاحبه بالأحجار كما تقتل الحيّات ؛ يسكنون جبال كرمان . (معجم البلدان ٤ / ٣٨٠) .

قافية الكاف

١٢ ● وقال أبو منصور الثعالبي في أبي العباس خوارزم شاه :

[من الطويل]

رعى الله مأمون بن مأمونِ الـذي رعاياه منـه في زمـان البرامـكِ[٩]
ولابرحت أيـــامُـــه بنعـــالـــه وإنعامه المنشور غُرَّ المضاحـكِ[١٠]

[ربيع الأبرار للزمخشري ١ / ٧٦ ، وهما في ثمار القلوب ٢٠٣ منسوبان إلى بعض أهل العصر] .

١٣ ● وأقترح مأمون بن مـأمون خوارزم شـاه على مؤلّف الكتـاب تهنئةً بنباتِ أسنان ابنه ، فقال : [من الطويل]

لِيَهنـكَ يـا شمسَ الزّمـانِ وبَـدْرَهُ طلـوعُ النُّجـومِ الـزُّهْرِ في هـلالكا

[التوفيق ٦٠ ـ ٦١ دمشق ، ٤٦ فكر ، ٧٤ بغداد]

قافية الميم

١٤ ● « ولـه [= للمؤلف] في غلامٍ حيّـا بـالبنفسـج ، وعليـه قبـاءٌ بنفسجيٌّ : [من الكامل]

وبنفسجيّ اللّـونِ لـو مُلّكتُــــهُ مـا كنتُ غير جليســه ونَـديمـهِ
أهـــدى إليّ بنفسجـــاً فكأنــــه من صـدغـه وقبـائـه ونسيمـهِ »

[التوفيق ٤٤ دمشق ، ٣٥ فكر ، ٦٥ بغداد]

---

(٩) روايته في ثمار القلوب ، نسخة القاهرة رقم ٢٢٥ :

رعى الله مولانا خوارزم الذي

وفي نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

رعى الله مـولانـا على فضلـه الـذي رعينـاه منـه في زمـان البرامـك

(١٠) روايته في ثمار القلوب : وإنعامه المشهور .....

١٥ ● وقال في شعر ابن الرُّومي وابن المعتزّ : [من الكامل]

كم ليلـــةٍ طـــالت على المهمـــومِ تحكي طـوال قصائـدِ ابن الرُّومي
قد بِتُّها مـاإن يُسـاعـدني الكرى مُتململاً كالعـــــاشـــقِ المحرومِ
فنظرتُ في شعر ابن معتزٍّ فـــــا إن زلتُ أُسقى [منه] مـاءَ كرومِ
فـوجدتُه كالشّهد أو كالمسـكِ أو كالسّحرِ أو كاللُّـؤلـؤِ المنظـــومِ
فتقـاصرَ اللّيـلُ الطـويـلُ لطيبـهِ ومضى كبرقٍ لاح بين غيـــــومِ

[ديوان ابن المعتز، مخطوطة لندن . انظر آخر صفحة من النماذج المصورة في ديـوان ابن المعتز ج ٢ ، ط . دار المعـارف ، تحقيـق د . محمـد بـديـع شريف] .

قافية النون

١٦ ● « ولمؤلف الكتاب في غلامٍ ذِمّيٍّ : [من مجزوء الكامل]

وجهنّميّ الـــــــــــدّين لا كنْ وجهـــه في الحُسن جَنّـــةْ »

[التوفيق ١٩٥ دمشق ، ١٤٨ فكر ، ١٤١ بغداد]

١٧ ● « ولمؤلف الكتاب : [من المتقارب]

صـديـقٌ لنـا مُـذْ كسـاه الـزّمـا نُ ثـوبَ الغِنى رافعـاً شـــأنَـهُ
تراه غليـــظَ مـــزاجِ الكـلام إذا كَسَرَ التِّيـــهُ أجفــــانَـــهُ
يخـــاطبُ بـــالكافِ إخـوانَـــه ويشتمُ بـــالـزّاء غِلمـــانَـــهُ »

[التـوفيـق ١٨٦ ـ ١٨٧ دمشـــق ، ١٤٣ فكر ، ١٣٨ بغـداد . والكنـايـة والتعريض ٥٦] .

١٨ ● « ولمؤلف الكتاب : [من الكامل]

للسّيّـــدِ الملِـــكِ الهُمام المُرتجى مَحمـــودِ المتطـــوّلِ الميـــونِ

رأيَ الرَّشيدِ ، وهيبةُ المنصور في ... حُسنِ الأمينِ وحشمةِ المأمون »

[التوفيق ٧٤ دمشق ، ٥٨ فكر ، ٨٣ بغداد]

قافية الهاء

١٩ ● « ولمؤلف الكتاب في التلفيق بين خصائصها [= الخمور] :

[من البسيط]

الأرضُ تُشرقُ والأمطارُ تسقيها ... والطَّيْرُ بالسِّحرِ من شعري تُغنِّيها
وللغصونِ تَثَنٍّ كلّما طربت ... على السَّماعِ زَهتْه من أعاليها
فاشربْ على دولةِ السُّلطانِ صافيةً ... كأنها هي تمثيلاً وتشبيها
حُسناً وطيباً ، صفاءً ، لذَّةً ، أرَجاً ... وأيُّ وجهِ سرورٍ لا يُرى فيها »

[التوفيق ٣٧ دمشق ، ٢٩ فكر ، ٦٠ بغداد] .

القسم الثاني : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

قافية الهمزة

١ ● قال مؤلف الكتاب : [من الكامل]

طلعَ الرَّبيعُ بطلعةِ السَّرّاء ... مُتَبَلِّجاً عن نعمةٍ بيضاء[1]
فابرز إلى صحراء غَزْنةَ كي ترى ... من حُسنِها الغَبراءَ كالخضراء[2]
واشربْ على الحمراء والصُّفراء من ... صَهباءَ تنفي غُمَّةَ السَّوداء[3]
[والنقلُ من ذِكر ابن مشكان الذي ... هو غُرَّةُ الكرماء والفُضلاء]

[التوفيق ١٠٢ دمشق ، ٧٩ فكر ، ٩٨ بغداد]

وأضفت البيت الرابع من طبعة الدكتور الجادر : ١٩

٢ ● رقم ١٨ : البيتان له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٣ ● رقم ٢٥ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / منسوبين إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة ، ونسبها المؤلف إلى

نفسه في اللطف واللطائف ٣٧ .

٤ ● رقم ٤٦ : الثلاثة له في التوفيق ٩٢ ـ ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٥ ● رقم ٤٩ : الأربعة له في التوفيق ١٣٨ ـ ١٣٩ / ١٠٧ / ١١٤ / برواية مقاربة .

٦ ● رقم ٥١ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / ورواية الأول فيه :

أنا يا صاح لستُ عنك بصاح   أنت روحٌ وأنت روحي وراحي

٧ ● رقم ٥٢ : البيتان لأبي الثريا الشمشاطي في تتمة اليتيمة ١ / ٧٠ يقولها في أبي الأعين الأنطاكي .

٨ ● رقم ٧٠ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / وحياة الحيوان ١ / ٢٥٤ .

٩ ● رقم ٩٥ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / والمتشابه ٢٤ .

١٠ ● رقم ١٠١ : البيتان له في التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / ورواية الأول فيه :

قلتُ لما شاقني القُفْصُ : لنا   بَقَرٌ دُقْنـا بهـا حَرٌ سَقَرْ

١١ ● رقم ١٠٥ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وصدَّرهما بقوله : وقال مؤلف الكتاب من قصيدة .

١٢ ● رقم ١١١ : البيتان في ثمار القلوب ٤٨٠ بلا نسبة ، وله في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٤ / .

١٣ ● رقم ١٢٠ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ / .

١٤ ● رقم ١٢١ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / وفيه : وقال مؤلف الكتاب في التلفيق بين أربع صادات :

رمضان أرمضني فأمرضني بصا ... داتٍ على عدد الطباع الأربعهْ
صومٌ ، وصفراءٌ يدور بها الرَّحى ... وصبابةٌ ، وصُدودُ مَن قلبي معهْ

١٥ ● رقم ١٢٢ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ / .

١٦ ● رقم ١٢٩ : الثلاثة له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

١٧ ● رقم ١٥٢ : الثلاثة له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ / .

١٨ ● رقم ١٥٣ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / بعد قوله : وله في الغزل .

١٩ ● رقم ١٥٤ : البيتان له في الجماهر للبيروني ١١٩ .

٢٠ ● رقم ١٥٧ : الثلاثة له في التوفيق ١٥٣ / ١١٨ / ١٢١ / بعد قوله : ولمؤلف الكتاب في السنجاب والحواصل .

٢١ ● رقم ١٦٦ : البيتان له في التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / .

٢٢ ● رقم ١٨٦ : البيتان له في التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / بعد قوله : وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ .

٢٣ ● رقم ١٨٨ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ / .

٢٤ ● رقم ٢١٢ : البيتان لعبدان الأصبهاني في ثمار القلوب ٤٦٥ ويتيمة الدهر ٣ / ٢٩٩ .

القسم الثالث : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

١ ● رقم ٢ : صدَّرها المحقق بقوله : وقال في ليلةالسدف . ثم شرح الكلمة بقوله : السدف الظلام . وليلة السدف ليلة عيدٍ من الأعياد الطارئة على الحياة العربية في العصر العباسيّ !!.

قلت : في الكلمة تصحيف ، صوابها : ليلة السَّذَق .

قال في تاج العروس « س ذ ق » ٢٥ / ٤٤٠ : السَّذَق : محركةً ، ليلة الوقود ، فارسيٌّ معرَّب .

وقال الزمخشريُّ في ربيع الأبرار ١ / ١٧٦ : لمّا زوّج آدم عليه السّلام بناته من بنيه ، وتناسلوا ، وتمّت عدّتهم مئة نفسٍ ، وقيل : بلغت مساكنهم مئة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، واتّخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسمّاه أهل فارس السَّذَق .

وللخبر رواية فارسيّة في نهاية الأرب ١ / ١٨٩ . وانظر ثمار القلوب ١٨٨ ورسائل البديع ٢٧٩ .

٢ ● رقم ٤ : للأبيات رواية أُخرى في التوفيق ١٠٢ / ٧٩ / ٩٨ / : (انظرها في القسم الثاني رقم ١) .

٣ ● رقم ١٨ : الأبيات له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٤ ● رقم ٢٣ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / بنسبتهما إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة .

٥ ● رقم ٢٤ : الأبيات في ثمار القلوب نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ، منسوبة إلى بعض أهل العصر .

وماورد في المطبوع ص ٤٩٨ : وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام . فغير صحيح ، صوابه في المخطوطة : وفي هذا المثل يقول بعض أهل العصر .

ورواية الثالث في نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

كم ضيعةٍ صائنةٍ للوجه عن ذلّ الطلب

ورواية الأخير في نسختي الظاهرية :

باضت لنا بيض الذهب

٦ ● رقم ٣٢ : البيتان منسوبان للثعالبي في ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٤ .

٧ ● رقم ٣٨ : الأبيات له في التوفيق ٩٢ / ٧٢ / ٩٣ / .

٨ ● رقم ٤٠ : الأبيات له في التوفيق ١٣٨ / ١٠٧ / ١١٤ / .

٩ ● رقم ٤٦ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / .

١٠ ● قال المؤلف في غلامٍ معقرب الوجه : [من المتقارب]

بنفسي غـلامٌ يُخـال الهلالُ لتلـك المحاسن منـه حسـودا
كأن عقـارب أصـداغـه غُـذين بمسـكٍ فـأصبحنَ سُـودا

[أحسن ماسمعت ١٠٥ . وهما ثابتان في طبعة د . الحلو برقم ٦٠] .

١١ ● رقم ٦٠ : الأبيات له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / .

١٢ ● رقم ٦٤ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / .

١٣ ● رقم ٦٥ : الأبيـات لـه في التـوفيـق ٥٥ / ٤٢ / ٧١ / مصـدَّرةً بقوله : وكتب مؤلف الكتاب إلى أبي النصر العُتبي ، يحاجيه بالتلفيق بين تشبيهات شجر الغبيراء .

١٤ ● رقم ٧٣ : البيتان في أحسن ماسمعت ٩٨ ، ورواية الأول فيه :
لا يـجـسـر ....

١٥ ● رقم ٧٦ : البيتـان صرّح المؤلف بنسبتهما إلى نفسـه في التوفيـق ٩٤ / ٧٣ / ٩٤ / (وهي أربعة أبيات انظرها في القسم الأول رقم ٦) .

١٦ ● رقم ٨٢ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / .

١٧ ● رقم ٨٤ : الأبيـات لـه في التـوفيـق ١٠١ ـ ١٠٢ / ٧٨ / ٩٨ / برواية خاص الخاص .

١٨ ● قال مؤلف الكتاب : [من الرمل]

قلتُ لمّـا شـاقني القَفْصُ : لنـا بقرٌ دُقنـا بهـا حَرَّ سَقَرْ
فـاتنـا عـزُّ نـواصي الخيـلِ فَلْـ ـيبـقَ فينـا ذُلُّ أذنـاب البقرْ

[التـوفيـق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / وفي ثمـار القلـوب ٣٥٧ : قـال بعض أهـل العصر] .

١٩ ● رقم ١٠٠ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وقال : من قصيدة .

٢٠ ● رقم ١٠٣ : البيتان له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٢١ ● رقم ١٠٨ : هما في التوفيق ١٦٢ / ١٢٤ / ١٢٥ / بلا نسبة .

٢٢ ● رقم ١١٢ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ / .

٢٣ ● رقم ١١٤ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / .

٢٤ ● رقم ١١٥ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ / .

٢٥ ● رقم ١٢٥ : الأبيات له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٢٦ ● رقم ١٤٢ : الأبيات له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ / .

٢٧ ● رقم ١٤٧ : البيتان له في جماهر البيروني ١١٩ .

٢٨ ● رقم ١٤٨ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / .

٢٩ ● ولمؤلف الكتاب في التلفيق بين النبيِّ وجبريل عليهما الصَّلاة والسَّلام : [من المنسرح]

أرقعـةٌ في عيـادتي صـدرت أم رقيـةٌ قـد شفت بتعجيـلِ
أم عـوذةٌ عن نبيِّنـا رُويت أم مسحـةٌ من جنـاح جبريـلِ

[التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / ونسبها في ثمار القلوب ٦٦ إلى بعض أهل العصر] .

٣٠ ● رقم ١٧٦ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ / .

٣١ ● وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ : [من المجتث]

لي صـاحبٌ لا يُسمَّى بين الـورى إنسـانـا
كأنـه التَّيس قرنـاً ولحيـةً وصُنـانـا

[التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / ونسبها في ثمار القلوب ٣٧٨ إلى بعض العصريين] .

مصادر البحث

أحسن ماسمعت ، للثعالبي ، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسيد عاصم . ط . مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٩٨٩

تتمة اليتيمة ، للثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ط . طهران

تمام المتون ، للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط .

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق ابراهيم صالح . ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ م

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد . ط . المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٥ م

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق ابراهيم صالح . ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط . دار النهضة مصر ١٩٦٥ م .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٤٣ .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥ .

الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني . ط . عالم الكتب ، مصورة حيدرأباد ـ الهند .

حياة الحيوان ، للدميري . ط . انتشارات ناصر خسرو ـ طهران . (مصورة الحلبي)

ديوان الثعالبي ، جمع وتحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر . ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٨ م .

ديوان الصنوبري ، تحقيق د . إحسان عباس . ط . دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠ م .

ديوان ابن المعتز ، تحقيق د . محمد بديع شريف . ط . دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧ م .

ربيع الأبرار ، للزمخشري ، تحقيق د . سليم النعيمي . ط . دار الذخائر ـ طهران . (مصورة بغداد) .

رسائل بديع الزمان الهمداني ، شرح الشيخ ابراهيم الأحدب . ط . دار التراث ـ بيروت ، بلا تاريخ .

شعر الثعالبي ، جمع وتحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، ضمن مجلة المورد العراقية مج ٦ ع١ .

الكناية والتعريض ، للثعالبي ، ط . دار صعب ـ بيروت ، بلا تاريخ .

المتشابه ، للثعالبي ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٦٧ م .

معجم البلدان ، لياقوت . ط . دار صادر ـ بيروت .

من غاب عنه المطرب ، للثعالبي ، تحقيق د . النبوي شعلان . ط . الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ م .

نهاية الأرب ، للنويري ، مصورة دار الكتب المصرية .

يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط . دار الفكر بيروت .

آراء وأنباء

انتخاب السادة الأساتذة

الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد
والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى
أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية قد انتخب في جلسته السابعة من الدورة المجمعية ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ م والتي عقدت بتاريخ (٧ / ٥ / ١٤١١ هـ ـ ٢٤ / ١١ / ١٩٩٠ م) السادة الأساتذة : الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية .

وقد صدرت المراسيم الجمهورية الأربعة الآتية :

مرسوم رقم ٢٠٤

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عادل العوا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ
٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٥

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٦

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ جورج صدقني عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٧

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المـادة ١ ـ يعين الأستـاذ سليمـان العيسى عضواً عـاملاً في مجمع اللغـة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

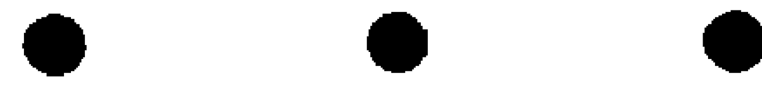
حافظ الأسد

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السابعة والخمسين
(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته السابعة والخمسين في المدة (٢٦ رجب - ١٠ شعبان ١٤١١ هـ = ١١ - ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩١ م) . وقد نوقشت وأقرت في جلساته الأربع عشرة مصطلحات في الكيمياء والصيدلة والنفط والرياضيات والجغرافيا وترقيم الآثار والعلوم الطبية والهندسة الميكانيكية والموسيقى .

والقى الأساتذة المشاركون بحوثاً في العامي والفصيح وفي موضوعات متنوعة نحوية ولغوية وأدبية وتاريخية ، وعرض نموذج من المعجم الكبير ، واختتم المؤتمر جلساته باصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ماجاء في توصيات المؤتمر :



١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يُعْنَى في مرحلة التعليم الأساسي بتعليم الناشئة قدراً كافياً من القرآن الكريم ، حفظاً وتلاوة وبياناً ، لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية للناشئة ويتمثّلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية - حفاظا على هويتنا القومية - أن لاتعمل بأي صورة على إحياء اللهجات المحلية ، وأن لاتكْتب أي لهجة محلية بحروف سوى حروف الهجاء العربية ، سواء

في المنشورات أو الصحف . ويهيب المؤتمر بالصومال حكومة وشعبا أن تعود إلى حروف الهجاء العربية . وينبغي أن تعمل الدول والحكومات العربية على تحقيق هذه العودة المنشودة .

٣ ـ يدعو المؤتمر علماء العربية إلى محاصرة العامية في أقطارهم المختلفة ببيان مادخل على الكلمات الفصيحة فيها من تغيرات في البنية أو الحروف أو الحركات ، مع عرض ذلك على الناشئة في التعليم ، وعلى العاملين في أجهزة الاعلام والإذاعتين المسموعة والمرئية حتى يتخلصوا من ذلك في نطقهم وكتابتهم .

٤ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي ، حتى يستطيع الطلاب استيعاب العلوم بلغتهم الأم ، وتمثلها تمثلا دقيقا .

٥ ـ يدعو المؤتمر علماء الوطن العربي إلى توحيد المصلحطات في جميع العلوم حتى تزول البلبلة القائمة فيها ، وحتى تصبح متداولة في بلداننا بصورة واحدة ، مما يؤكد وحدتنا العلمية والثقافية .

٦ ـ يوصي المؤتمر اتحاد المجامع واتحاد الجامعات بتأليف لجنتين علميتين للنظر في استخدام الرموز الكيمائية بصورتها الأجنبية في الكتب العلمية العربية ، مما يترتب عليه أن يكون في تلك الكتب جداول متدفقة من المعادلات الأجنبية مكتوبة من اليسار الى اليمين ، وينبغي العمل على التخلص من ذلك حتى لاتكون كتبنا العلمية مكونة من جزءين : جزء عربي وجزء أجنبي .

٧ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمرحلة التعليم الأساسي ، مع العناية بتيسيرها للناشئة والإفادة مما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط

لتلك القواعد . ولدى المجمع كراسة توضح قرارات هذا التبسيط ترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

٨ ـ يوصي المؤتمر وزارات التعليم بالاهتمام بدروس الخط العربي والإملاء في تعليم الناشئة لما يلاحظ فيهما الآن من قصور شديد .

٩ ـ يوصي المؤتمر بأن يُعنى باستخدام اللغة الفصيحة في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي المسارح ـ وخاصة مسارح الدولة ـ وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية .

١٠ ـ يوصي المؤتمر وزارات الإعلام وهيآت الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيهما إعداداً لغويا دقيقا ، وأن تعدّ لهم دورات تدريبية على الضبط الإعرابي والنطق السليم ، مع بيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ ـ يؤكد المؤتمر ـ حفاظا على هويتنا العربية ـ ماأوصى به مرارا من حَظْر كتابة اللافتات على المحالّ التجارية وغيرها بأي لغة غير العربية ، كما يوصي بحظر كتابة الاسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو جميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الأسلوب ويجرّم من يستخدمه .

١٢ ـ يؤكد المؤتمر دعوته السابقة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة الفصيحة ، لما لذلك من أثر في انتشار العربية ، والشغف ببيانها السليم .

١٣ ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى المجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع واتحاد الجامعات ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في الوطن العربي .

من طرائف التصحيف

أبو الفتح بن البيني

الدكتور شاكر الفحام

١

جاء في كتاب (العمدة) لابن رشيق في باب التشبيه ، مما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة[١] :

« وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قَضَفٍ   وفي احتراقٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرِ[٢]

فقوله : « قد شابهتني » أظهرَ مقدرة من المجيء بالكاف ، لأنهم انما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخواتها من جهة ضيق الكلام بها ، فهذا الذي أتى به البستي أشدّ ضيقاً ، ألا ترى أنه لو قال : « كأنها أنا » لكان هو الصواب ، ويكون قد أتى بـ « كأن » وضميرين بعدها ، فضلاً عن الكاف » .

---

(١) العمدة لابن رشيق (تح . محمد محيي الدين عبد الحميد) ١ : ٢٦٣ ، (تح . الدكتور محمد قرقزان) ١ : ٥٠٠

(٢) القَضَف (بفتح القاف والضاد) : النحافة . قضف الرجلُ ككرم قضافةً وقضفاً . ورجل قضيف : نحيف ، دقيق العظم ، قليل اللحم ، والجمع قضفاء وقضاف . وجارية قضيفة : إذا كانت ممشوقة ، وجمعها قضاف .

وقد جاء القضف في الشعر ، قال قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خِلْقَتُها   قَصْدٌ فلا جَبْلةٌ ولا قَضَفُ

(اللسان والقاموس / قضف)

٢

لم يعلّق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد على الخبر بشيء .

أما الدكتور محمد قرقزان فقد علّق على قول ابن رشيق في المقدمة التي افتتح بها كتابه فقال :

« وهذا الكلام غير صحيح ، فالبستي لم يكن شاعر مصر ، وإنما هو منسوب الى بست قرب سجستان مسقط رأسه ، وهو شاعر من كُتّاب الدولة السامانية في خراسان[٣] ، ومات ببلدة أوزجند في بخارى ، وجعله الثعالبي في اليتيمة بين شعراء خراسان وكتّابها . فكيف يمكن أن يكون شاعر مصر ؟ وقد توفي هذا الشاعر نحو سنة ٤٠٠ هـ ، فكيف يقول ابن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، وقد كانت سنُّه عند وفاة البستي لاتتجاوز ١٥ سنة : إن البستي شاعرٌ مصر في وقتنا هذا ؟ كيف يكون شاعر مصر في أيام ابن رشيق ؟ »[٤] .

ويعيد الدكتور قرقزان قولاً مشابهاً تعليقاً على الخبر حين وروده[٥] .

٣

وعقد الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) باباً قصره على ملح أهل

---

(٣) عُرف أبو الفتح البستي بكتابته لباي توز صاحب بست ، ثم أصبح كاتباً لناصر الدين سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، ولابنه يمين الدولة محمود الغزنوي (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ ـ ٣٠٤) .

(٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٢٣ ـ ٢٤

(٥) العمدة ١ : ٥٠٠

الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم ونوادرهم[٦] . وقد أورد فيه أشعاراً لطائفةٍ كبيرة من الشعراء ، تلقّفها من أفواه الرواة ، وتطرفها من أثناء التعليقات ، لأنه لم يجد لأصحابها أشعاراً مجموعة[٧] .

ومن الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الباب : أبو الفتح البستي الكاتب .

جاء في (يتيمة الدهر)[٨] :

« أبو الفتح البستي الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر[٩] يصف شمعة من أبيات :

قد شابهتني في لون وفي قضفٍ ... وفي نحولٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرِ

هذا تشبيه خمسة بخمسة ، وقد أجاد غاية الجودة . وقوله :

صحت السلاح لشدة الحربِ ... والمستغاث لشدة الكربِ

حتى إذالبسوا سلاحهم ... وتشددوا لوقائع الحربِ

ناولتهم قلبي وقلت لهم : ... هذا المسيءُ فقطّعوا قلبي »

ومضى الثعالبي فاختار له مقطوعتين أخريين .

---

(٦) هو الباب التاسع من القسم الأول من كتابه يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤ وما بعدها (تح . محمد محيي الدين عبد الحميد) .

(٧) يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤

(٨) يتيمة الدهر ١ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠

(٩) هو أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهر ، فارق بلدته في صباه ، وركب الأسفار الى العراق والشام ، وتلقب بالزاهر . ثم كرّ الى خراسان ، وألقى عصاه بنيسابور . أنشد الثعالبيّ لشعراء كثيرين (يتيمة الدهر ١ : ٢٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، وقد ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٢١٥) .

٤

لم يعلّق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد على الترجمة بشيء ، ولم تثر الترجمةُ لأبي الفتح البستي في الباب الخاص بشعراء الشام ومصر والمغرب لديه تساؤلاً أو شكاً ، حين عاد فحقق تلك الترجمة المبسوطة التي أوردها الثعالبي لصديقه أبي الفتح البستي الذي نشأ في (بست) ، وعاش في خراسان ، ومات غريباً بديار الترك[١٠] .

إنه لم ير في هذا كله تناقضاً أو سبباً يدعو إلى البحث والمراجعة .

٥

لم يكن بدّ من التجرّد للكشف عن وجه الحقّ في هذا الأمر ، وتصفحت كتب التراث ، وتبين لي أنها إحدى جنايات النساخ الذين دأبوا على التصحيف والتحريف والإسقاط . وقديماً قال الجاحظ[١١] :

« ولربماأراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاءُ عشر ورقات من حرّ اللفظ ، وشريف المعاني ، أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام .... » .

وقال المعري[١٢] :

« ... ومن ألفاظ الكتب مايستعجم ، لتصحيف يقع فيه ، فإن الحرف ربما زاغ عن هيئته فأتعبَ الناظر ، وشغل قلب المفكر ، وربما كان الكلام قد سقط منه شيء فيكون الإخلال به أعظم ، ومعناه أبعد

---

(١٠) يتيمة الدهر ٤ :٣٠٢ ـ ٣٣٤ / الباب السادس من القسم الرابع ، وهو خاص بذكر أبي الفتح البستي وسائر أهل بست .

(١١) الحيوان للجاحظ ١ : ٧٩

(١٢) رسالة الملائكة : ٢٢٧

من الابانة » .

لقد وجدت ضالتي بعد التنقيب والتنقير في كتاب (المغرب في حلي المغرب) لابن سعيد الاندلسي ، إذ جاء فيه مانصه[١٣] :

« أبو الفتح بن البيني

أجرى ذكره القرطبي[١٤] ، وأنشد له ماأنشده ابن رشيق في وصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قضَفٍ   وفي احتراق وفي دمع وفي سَهَرِ

ودلت قرينة الكلام أنه من شعراء الفسطاط في المئة الرابعة » .

وقد أورد المحققون بعد ذلك ماجاء في حاشية المخطوط تتمة للكلام على أبي الفتح بن البيني ومضمونها أن المسبحي[١٥] ذكر أبا الفتح بن البيني ، وذكر أن اسمه منصور ، وأنه جاوز المئة الرابعة .

وهكذا استبان أن الصواب في نصّ ابن رشيق في العمدة ، ونصّ الثعالبي في الجزء الأول من يتيمة الدهر : أبو الفتح بن البيني ، وقد صحفه النساخ الى البستي . وبهذا التصحيح زال الإشكال ، ولم يبق مايسبب الإرباك والتساؤل في صحة كلام ابن رشيق ، إن شاء الله .

---

(١٣) المغرب في حلي المغرب / الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، ص ٢٧٢

(١٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعد القرطبي (ت ٥٦٩ هـ) ، له كتاب (تاريخ مصر) ، ترجم له ابن سعيد في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٧ ـ ٢٦٨

(١٥) هو عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المسبحي (٣٦٦ ـ ٤٢٠ هـ) ، له كتاب (أخبار مصر) . ترجم له ابن سعيد الأندلسي في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤ : ٣٧٧ ـ ٣٨٠ ، وقد أورد محقق الوفيات أشهر المصادر التي ترجمت للمسبحي .

● كنت أشرت الى هذا التصحيف في اسم (البيني) في حاشية صغيرة أوردتها في مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٥٨ رقم (١) .

من سهو العلماء

وفاة القصباني

الدكتور شاكر الفحام

١ ـ ترجم أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ) في كتابه نزهة الألباء لأبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ، فذكر أنه أخذ عن أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني ، وكان نحوياً فاضلاً . ثم ختم الترجمة بأن الحريري توفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ عن سبعين سنة ، مما يشير الى أن مولده كان في حدود سنة ٤٤٦ هـ[١] .

٢ ـ وكان ابن الأنباري قد ترجم من قبل لأبي القاسم الفضل بن محمد القصباني فذكر أنه كان من أعيان أهل الفضل والأدب ، وأنه صنّف مقدمة مشهورة في النحو ، وأخذ عنه أبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ) ، وأبو محمد القاسم بن علي الحريري ، وأنه توفي في شهر صفر سنة ٤٤٤ هـ ، في خلافة القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ)[٢] .

٣ ـ وترجم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء للقصباني والحريري ، وأثبت في كتابه التواريخ التي أوردها ابن الأنباري في كتابه نزهة الألباء[٣] .

---

(١) نزهة الألباء : ٤٥٣ ـ ٤٥٧ (ص ٣٦٢ ـ ٢٦٥ / السامرائي ـ بغداد ١٩٥٩ م) .

(٢) نزهة الألباء : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (ص ٢٤١ / السامرائي) .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ، ٢٦١ ـ ٢٦٢

٤ ـ وتابع الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة ، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في البغية ماذكر ابن الانباري وياقوت الحموي[٤] .

وغفل هؤلاء العلماء الأعلام عما في روايتهم من خلل ، حين جعلوا وفاة القصباني شيخ الحريري قبل ولادة تلميذه الآخذ عنه .

٥ ـ وكان أول من نبّه على هذا السهو عبد الباقي اليماني (٦٨٠ ـ ٧٤٣ هـ) في كتابه إشارة التعيين إذ قال في ترجمة القصباني : « توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وهذه رواية أبي البركات بن الأنباري . والصواب أن وفاته في سنة أربع وستين [وأربع مئة] ، لأن مولد الحريري في سنة سبع واربعين [وأربع مئة] ، وهو قد أخذ عن القصباني بلا شك . فكيف يأخذ عنه ومولده بعد وفاته بثلاث سنين ؟ وهو وهم بلا ريب »[٥] .

(٤) البلغة : ١٨٤ ، ١٨٧ ـ ١٨٨ ، بغية الوعاة : ٣٧٢ ، ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٢ : ٢٤٦ ، ٢٥٧ ـ ٢٥٩ / تح أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ م) .

(٥) اشارة التعيين : ٢٥٧

ندوة التراث العلمي العربي

في العلوم الأساسية[1]

طرابلس ١٧ ـ ٢٠ كانون الأول ١٩٩٠ م

محمد حسان الطيان

عقدت في طرابلس (ليبية) أواخر العام الماضي ١٩٩٠ م ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية ، وقام على تنظيمها الهيئة القومية للبحث العلمي بالتعاون مع كلية العلوم الأساسية في جامعة الفاتح الليبية .

وقد جاء تنظيم هذه الندوة استجابة لتوصية اتحاد الجامعات العربية في دورته الأخيرة التي انعقدت في بنغازي عام ١٩٨٩ م بإدخال مادة تاريخ العلوم عند العرب ضمن مناهج الجامعات العربية . ولما كانت الساحة تخلو من كتاب تربوي منهجي لهذه المادة ـ على كثرة الكتب العامة التي تناولتها ـ تنادت الهيئة القومية وكلية العلوم لعقد هذه الندوة بغية إعداد المادة العلمية المناسبة لمثل هذا الكتاب المرجعي من جهة ، والإسهام في بناء الثقة بالتراث العلمي العربي وتحقيق التواصل بين ماضي أمتنا العربية وحاضرها ومستقبلها من جهة أخرى .

شارك في هذه الندوة أكثر من سبعين باحثاً من معظم الأقطار

(١) شارك الكاتب في أعمال هذه الندوة بتقديم بحث بعنوان « أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعمى » أعده بمشاركة الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

العربية جمعهم العلم وتاريخه « والعلم رحم بين أهله » ، وبلغ عدد البحوث التي نشرت فيها واحداً وخمسين بحثاً ، ألقي منها سبعة وعشرون ، ووزع سائرها على المشاركين دون إلقاء .

هذا وقد افتتح الندوة وزيرا البحث العلمي والتعليم العالي ، وحضر حفل الافتتاح لفيف من المهتمين بتاريخ العلوم يقدمهم رئيس جامعة الفاتح وعميد كلية العلوم والمدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي وجمع كبير من أساتذة الجامعات بالإضافة إلى الباحثين المشاركين في أعمال الندوة .

ثم بدأت محاور الندوة وهي ثمانية توزعت على ثلاثة أيام ، واستقلّ كل منها بعلم من العلوم التي ازدهرت في ذَرا الحضارة العربية الإسلامية ، وسأعرض فيما يلي لهذه المحاور وما عرض فيها من بحوث معزوة إلى أصحابها وفق الترتيب الذي اتبع في إلقائها :

● المحور الأول : حركة التطور العلمي العربي في مجال العلوم الأساسية[٢] .

أدار المحور الدكتور الطاهر الهادي الجهيمي المدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي بليبية ، وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ الحركة العلمية في مجال العلوم الأساسية

د . عمر التومي الشيباني ـ الهيئة القومية للبحث العلمي ـ طرابلس

٢ ـ العلم التجريبي عند العرب

---

(٢) كان المحوران الأول والثاني عامّين حضرهما كل المشاركين ، أما سائر المحاور فقد اتّسق كلّ منها مع تاليه بآنٍ واحد ، وحضرها المشاركون كلٌّ حسب اختصاصه .

د . علي محمد عوين ـ كلية العلوم جامعة الفاتح ـ طرابلس

٣ ـ التراث العربي بين القبول والشك والرفض

الأستاذ فتحي أبو زخار ـ معهد براك العالي ـ ليبية

٤ ـ أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعمى

محمد حسان الطيان بالاشتراك مع د . محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

● المحور الثاني : تأثير نتائج الحركة العلمية العربية .

أدار المحور الدكتور طه النعيمي أمين عام اتحاد مجالس البحث العلمي العربية وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ إبداع الحضارة العربية الإسلامية للعلوم الأساسية من ناحية المنهجية وأساليب البحث والاستقصاء ، وأثر ذلك في تطور العلوم الحديثة .

د . محمد نزار خوّام ـ كلية الصيدلة ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .

٢ ـ تطور المعرفة في وادي الرافدين عبر العصور وأثرها في الحضارات الإنسانية .

د . عادل كامل جميل ـ قسم علم الأرض كلية العلوم ـ جامعة بغداد

٣ ـ إسهامات العرب والمسلمين العلمية .

د . محمد عبد القادر أحمد ـ كلية التربية ـ جامعة البحرين .

● المحور الثالث : علوم الرياضيات

أدار المحور الدكتور محمد الديك المستشار بمكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم والتكنولوجيا للدول العربية ـ القاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ الرياضيات في الحضارة الإسلامية .

د . عبد المجيد نصير ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .

٢ ـ ابن الهيثم واستخراج أعمدة الجبال

د . سامي شلهوب ـ معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب

٣ ـ تأسيس المنطق الرياضي الحديث عند الغزالي

د . محمد ياسين عريبي ـ جامعة الفاتح ـ

٤ ـ بعض مآثر العرب في علم الحساب خلال العصور الوسطى .

الأستاذ علي حسين الشطشاط ـ المعهد العالي لتكوين المعلمين ـ ليبية .

● المحور الرابع : علم الفلك

أدار المحور الدكتور عبد المجيد نصير عضو مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ أبو الحسن عبد الرحمن الصوفي ـ مجدد علم الفلك

د . محمد علي الزركان ـ كلية الآداب ـ جامعة حلب

٢ ـ علم الفلك عند العرب بين التنجيم وعلم النجوم

د . أمين الطاهر شتليلة ـ جامعة الفاتح

٣ ـ التراث الفلكي العربي وأثره في العلوم المعاصرة

د . حميد مجول النعيمي ـ بغداد

● المحور الخامس : علوم الفيزياء

أدار المحور الدكتور إدريس بن صاري المدير العام للمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني ـ الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ العلوم الفيزيائية في التراث الإسلامي ـ دراسة تحليلية في الموضوع والمنهج

د . أحمد فؤاد باشا ـ كلية العلوم ـ جامعة القاهرة

٢ ـ قصة اختراع وتطور العدسات ، وابن الهيثم رائد علم البصريات

د . سرى فايز سبع العيش ـ الأردن

٣ ـ آراء عربية متقدمة في الفيزياء

د . ماجد عبد الله الشمس ـ مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد

● المحور السادس : علم الأرض

أدار المحور الدكتور أبو الفتوح عبد اللطيف رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ سبق العرب للغرب في بعض المفاهيم الأساسية لعلوم الأرض

د . عمر سليمان حمودة ـ قسم الجيولوجيا ـ جامعة الفاتح

٢ ـ العلوم الجيولوجية عند العرب وأثرها في الفكر المعاصر

د . عدنان النقاش ـ قسم علوم الأرض ـ جامعة بغداد

٣ ـ المعادن ـ الجواهر والأحجار ـ في التراث العربي الإسلامي

د . عبد القادر عابد ـ قسم الجيولوجيا ـ الجامعة الأردنية

٤ ـ تأسيس قاعدة الانتظام وقانون تتابع الطبقات وتطوير علم الأرض الحديث لدى علماء العرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين .

د . عاشور يوسف الزوكي ـ قسم علوم الأرض ـ جامعة قاريونس .

● المحور السابع : علوم الحياة

أدار المحور الدكتور فرج صالح عبد الرحمن عميد كلية العلوم ـ جامعة الفاتح طرابلس . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ بعض تراثنا العلمي في علم الحيوان .

د . جليل كريم أبو الحب ـ الهيئة العامة للبحوث الزراعية ـ العراق .

٢ ـ أبو حنيفة الدينوري أول من تطرق إلى أسس علم المراعي عند العرب

د . محيي الدين قواس ـ قسم الحراج والبيئة ـ كلية الزراعة ـ جامعة حلب

٣ ـ النبات عند ابن أبي أصيبعة من خلال موسوعته طبقات الأطباء

د . عادل محمد علي الشيخ الحسيني ـ بغداد .

● المحور الثامن : علم الكيمياء

أدار المحور الدكتور أحمد شحلان مدير مكتب تنسيق التعريب ـ الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ تطور علم الكيمياء في العهد الإسلامي وإنجازات علماء العرب والمسلمين .

د . عبد الرحمن عطيات ، د . شادية التل ـ جامعة مؤتة ـ الأردن

٢ ـ أثر العلماء العرب في علم الكيمياء

د . سالم أبو قويدر عميد كلية طب الأسنان ـ جامعة البعث ـ حمص

٣ ـ جابر بن حيّان الكوفي ـ الكيماوي المستنير

د . غازي أبو شقرا ـ اليونسكو للتربية العلمية والتكنولوجيا والبيئة ـ لبنان .

لقد آتت هذه الندوة أكلها على خير ماأُريدَ لها ، وكان لحسن إدارتها وتنظيمها أكبر الأثر في ذلك ، إذ تضافرت جهود الأشِقّاء الليبيين على العمل في سبيلها دون كلال أو ملل حتى بلغت الغاية المرسومة لها .

أما بحوثها فإنها ـ على مافي بعضها من العمومية والتكرار ـ لاتخلو من إسهامات جديدة ومفيدة في إعادة الحق إلى نصابه ، ونسبة العلم إلى أصحابه ، وتصحيح ماشاب تاريخَهُ من أغاليط يؤول بعضها إلى خطأ في التقدير[٣] .

إن غنى الموضوعات التي عالجتها الندوة وتنوعها جعلها تدنو من هدفها الأول الذي أقيمت لأجله ، وهو توفير المادة العلمية لتصنيف كتاب مرجعي أو أكثر في تاريخ العلوم عند العرب ، وإنه لهدف مهم وضروري ؛ لأن كثيراً من الحقائق العلمية التاريخية التي أثيرت في هذه الندوة وغيرها مازال يخفى على كثير منا ـ معشر العرب ـ بله الأجانب والمستعربين ، وإلا فبِمَ يفسَّرُ هذا التغافل ـ أو قل الغفلة ـ عن تلك الحقائق ؟!

إلامَ يبقى المثلث ـ الذي يدعى في كتب الرياضيات « مثلث باسكال » ـ يحمل اسم باسكال وينسى صاحبه الحقيقي الكرجي[٤] ؟

وحتامَ ينسب اكتشاف الدورة الدموية إلى هارفي ويُتناسى عالمنا العربي المسلم ابن النفيس مكتشفها الأول[٥] ؟.

---

(٣) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر التشكيك بحقيقة وجود بعض الشخصيات العلمية العربية ، كجابر بن حيان الكيماوي المشهور ، وعلي بن الدريهم صاحب علم التعمية . ولا نعدم مع ذلك بعض الأقلام المنصفة عند الغربيين ؛ فقد أطلق سارتون على النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي اسم : عصر جابر بن حيان في كتابه القيم « مقدمة في تاريخ العلم » ودعا داڤيد كان ابن الدريهم أبا التعمية في كتابه « The Code breakers » .

(٤) انظر الباهر في الجبر للسموأل المغربي تحقيق د . صلاح أحمد و د . رشدي راشد ص ٤ ، ١١١ ومعجم الرياضيات المعاصرة للدكتور صلاح أحمد وزميليه ص ١٠٨ . وتاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب للدكتور رشدي راشد ص ٨٢ .

(٥) مع أنه مضى على الكشف عن هذه الحقيقة العلمية التاريخية أكثر من نصف قرن ،

ومتى يعرف طلابنا ـ ونعرف معهم ـ أن ابن وحشية النبطي هو أول من كشف اللثام عن رموز اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية ، بالإضافة إلى ثمانين أبجدية قديمة في كتابه القيم « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام »[٦] ؟وليس شامبليون الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه على أنه المكتشف الأول لرموز هذه اللغة ، مع أن الفرنسيين أنفسهم باتوا يشككون في هذا ، وذهب بعضهم إلى أن شامبليون كان يعرف العربية ، ورجّح أنه اطلع على كتاب ابن وحشية وصدر عنه في كشفه[٧] !!.

ليست هذه أقاويل أو مناغاة عاطفية ، بل هي حقائق يقرّرها التاريخ ويقرُّها نَصَفة المؤرخين ، ويصدّقها أرباب المعرفة والعلم غير أولي الهوى والزيغ من الغربيين .

إن معرفة هذه الحقائق ونشرها وتدريسها الطلاب ضمن منهج مقرر لما يزيد ثقتهم بقدرة هذه الأمة على العطاء ، ويطامن من شدة انبهارهم بحضارة الغرب ، ويدفعهم للمضي قدماً نحو التحصيل لمتابعة طريق الأسلاف وحمل راية الحضارة من جديد .

= حين اطلع د . محي الدين التطاوي في مكتبة برلين على مخطوط « شرح تشريح القانون » لابن النفيس فتقدم بكشفه إلى جامعة فرايبورغ ، ونال به درجة الدكتوراه عام ١٩٢٤ م ، انظر بحث « حول تراثنا العلمي وواجبنا نحو كنوزه » ٣٦ ـ ٣٧ للدكتور كارم السيد غنيم ، وكتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » ٢٦٤ ـ ٢٦٩ للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه .

(٦) طبع هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٤٠ مع ترجمة إنكليزية بعناية الأستاذ جورج هامّر ويحتفظ المتحف الوطني بدمشق بنسخة منه . انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ١ / ٢٨١ هذا وكنت قد اطلعت على مخطوط الكتاب الأصلي في المكتبة الوطنية بباريس عام ١٩٨٦ فصورته وشرعت بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

(٧) Le déchiffrement des écritures , Ernst Doblhofer, Arthoued, France, 1959 .

الوحدة

مأمون الصافرجي

تميزت بحوث مجلة الوحدة منذ صدورها بالغنى والعمق والموضوعية ، إذ حرصت دائماً أن تكون موطن تلاقح الفكر العربي وتلاقيه ، سعياً منها إلى إنهاء حالة التمزق المريع الذي منيت به أمتنا الواحدة ، فمحاورها المتنوعة أصبحت قبلة أنظار المثقفين ، ومعيناً ثرّاً يردونه على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ، يجدون فيها زاداً للمعرفة ، ونافذة يطلون منها على قضايا الأمة الأساسية .

ارتكز محور العدد ٧٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ م على « الأمن المائي العربي » انطلاقاً من مفهوم الأمن القومي والأمن الغذائي اللذين ارتبطا به بصلات واشجة متشابكة ، هذه الصلات التي برزت فجأة على الساحة القومية في أواسط الثانينات مقابل النمو السكاني السريع الذي سيتسبب في عجز الموارد المائية في ظل العداء التاريخي للأمة العربية ، الذي نتج عنه قيام مشاريع وسدود على أعظم شريانين يرويان قلب الوطن العربي هما النيل والفرات ، وبخاصة « سد كمال أتاتورك » في تركية والمشاريع الأثيوبية الإسرائيلية على النيل الأزرق . مما أدّى إلى انخفاض التخزين المائي للسدود العربية على هذين النهرين .

وباستعراض عناوين هذا المحور يتبين لنا مدى عمق هذا الموضوع وخطورته على الأمة العربية :

١ ـ الاقتصـادي ، السيـاسي ، العسكري في الأمن المـائي العربي (ص ٧) .
كتبه عبد الإله بلقزيز (باحث من المغرب) .
تحدث فيه عن الأمن المائي مسألةً اقتصـادية وعسكرية ، وبيّن أن ثمة علاقة وطيدة بين الأمن المائي والاستقلال الاقتصادي والسياسي .

٢ ـ ارتبـاط الأمن المـائي بـالأمن الغـذائي في الـوطن العربي (ص ١٣)
كتبه المختار مطيع (باحث من المغرب) .
تناول فيه أسباب طرح المسألة المـائيـة ومظـاهرهـا في الوطن العربي من عوامـل طبيعيـة ، كظـاهرة الجفـاف والتصحر ، وعوامـل بيئيـة بشرية ، كتلوث البيئة ومـاينتج عنهـا ، ثم دعـا إلى ضرورة صيـانـة الأمن المـائي ، والسعي إلى الاكتفـاء الغـذائي العربي ، والبحث في إمكانية تجاوز الأزمة المائية ، وتعبئـة الموارد المـائيـة للحـد من العجز الغذائي العربي .

٣ ـ الأمن المـائي العربي (ص ٢٥) . كتبـه حسـان الشـويكي (بـاحث من سـوريـة) . أظهر فيـه مكانـة الميـاه ضمن محـددات الأمن الغـذائي العربي واستراتيجيته ، وقدم بيانـاً إحصـائيـاً بمصـادر الميـاه في الوطن العربي ، سواء منهـا التقليـديـة كالأمطـار والأنهـار والميـاه الجوفيـة ، وغير التقليـديـة ، وهي التي تكـون بمعـالجـة الميـاه غير الصـالحـة ، كتحلية ميـاه البحر ونقل الميـاه بواسطـة نـاقلات البترول وتعـديـل الجوّ . كما تنـاول أيضـاً مسـألـة الميـاه والصراع العربي الإسرائيلي وانعكاسـاته السياسية الدولية .

٤ ـ مياه الشرق الأوسط وحروب العقد القـادم (ص ٤١) . كتبـه نبيل خليفة (باحث من لبنان) .

تحدث فيه عن النمو السكاني ومعدلات الاستهلاك والإنتاج ، ثم تحدث عن معوقات التنمية الغذائية . وتناول مشروع الصراع المكشوف في نهر الفرات بين تركية وسورية والعراق فعُني بايضاح جوانبه ، وانتهى الى أنه يشكل نموذجاً لنوعية الصراع وحجمه .

٥ ـ مصر : « بنغلادش محرومة من الماء على حافة المتوسط » (ص ٤٨) . كتبه رينيه ديمون ـ ترجمه جورج طرابيشي .

عالج فيه الكاتب خطورة النمو السريع للسكان في مصر ومايستتبعه من إفلاس البيئة وتناقص في المياه والطاقة ، ومشكلة تدهور التربة لفرط الري . ثم جعل من مدينة القاهرة مثالاً على ماتنوء به مصر من فرط الانفجار السكاني . كما عالج مسألة الهجرة وسوء توظيف العملة الصعبة الناتجة عنها . واقترح حلولاً ربما تكون مجدية ، كالاقتصاد في صرف المياه وتغيير أشكال التعليم والتقشف .

ـ حرب المياه في الصراع العربي الصهيوني (ص ٥٨) . كتبه جورج المصري (باحث من مصر) . كشف فيه أهداف الصهيونية في الاستغلال الاقتصادي والبشري المتمثل في الاستيطان والضم والإلحاق التدريجي للمستعمرات الصغيرة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ، وارتباط ذلك بالدعوة إلى الهجرة إلى أرض فلسطين لتحقيق الأماني اليهودية ، ومايتبع ذلك من جهود تلافي العجز في التوازن المائي في المنطقة عن طريق حفر الآبار الارتوازية التي يراوح عمقها ما بين ٦٠ و ١٠٠ متر ، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى مياه الآبار والينابيع العربية ، مثل ماحدث في منطقتي القَوْجا وبردلة . ثم تناول بالبحث الأطماع الصهيونية في كل من مياه النيل والليطاني واليرموك ومشروع قناة البحرين : المتوسط والميت .

٧ ـ المياه في السوقية الصهيونية (ص ٧٤) . كتبه فرج بن لامه (باحث من الجماهيرية الليبية) .

سرد الكاتب فيه نصوصاً متنوعة لشخصيات بارزة تحدثت عن الثروات الطبيعية لفلسطين ومنها المياه ومدى اهتمام تلك الشخصيات بالثروة المائية في الوطن العربي وفلسطين .

٨ ـ مياه الجنوب اللبناني و « الأمن القومي الصهيوني » (ص ٨٠) . كتبه د . صالح زهر الدين (باحث من لبنان) .

تحدث فيه الكاتب عن الاستراتيجية الصهيونية التي تتمثل بالهجرة اليهودية المستمرة ، وتأييد الدول الكبرى لها ، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأميركية ، وعدم رسم حدود دولتها وافتقار دستورها إلى حدود واضحة . وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية بين الكاتب مدى اهتمام الصهاينة بالجنوب اللبناني ومايتمتع به من خصب أرضه ووفرة مياهه فمارسوا فيه سياسة « القضم والهضم والضم » لاستقدام مئات الألوف من المستوطنين الجدد . وساق الكاتب نصوصاً ووثائق عديدة في إثبات ماذهب إليه من تعلق الصهيونية بالعامل الجغرافي من جهة ، وبالعامل المائي من جهة ثانية .

٩ ـ البحر في الاستراتيجية العربية (ص ٩٨) . كتبه د . عبد القادر القادري (المغرب) . أبان في مستهله عن أهمية موقع الدول العربية البحري وامتداد سواحلها على مايزيد على نحو عشرين ألف كم ، وبقدر مايتمتع هذا الموقع من أهمية استراتيجية فقد جلب على المنطقة متاعب كثيرة فرضتها مطامع الغرب الملاحية من أجل الهيمنة على طرق الاتصال بين دول العالم ، مما يضع الدول

العربيـة في موقـع صعب يتطلب منهـا بـذل جهـود كبيرة في استرداد سيـادتهـا بـالمشـاركـة عن طريق وضع قـواعـد قـانـونيـة دوليـة ، أو تطـويـع القـواعـد المتـوفرة لبسـط سيـادتهـا على الميـاه العربيـة . ثم تـوقف الكاتب وقفـة قصيرة حـول تبيـان الـدور العربي في الـدفـاع عن المصـالح الأمنيـة والسيـاسيـة للعـالم العربي بخصوص مفهوم البحر الإقليمي والمضـايـق والخلجـان ، ثم في استراتيجيـة تحقيـق التنميـة الاقتصادية في المناطق البحرية الخـاضعـة للولايـة الوطنيـة والمنطقـة الاقتصادية الخالصة واستراتيجية التنمية في المنطقة الدولية .

وقـد شفعت المجلـة هـذا المحور بتحقيـق مصـور يبين مـدى خطورة أزمة المياه التي استفحل أمرهـا والمشـاريع الحـديثـة المقـامـة على أنهار الوطن العربي .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- **آلهة مصر العربية (مجلدان)** - الدكتور علي فهمي خشَيم - الدارالبيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٠

- **ابن الأرض** - ولسون كاتيو ،ترجمة محمد شريف الطرح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **أبولودور الدمشقي أعظم معمار في التاريخ القديم** - الدكتور عدنان البني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **أحداث في حياة أمّة في مطلع القرن التاسع عشر** - ليندا برنت ، ترجمة مرح طربين - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **الأحوال الجوية في الأمثال الشعبية** - دكتور علي حسن موسى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **أدب الأوردو** - د . ج ماثيوز ، سي . شاكل ، شهروخ حسين ، ترجمة محمد جمول - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **أسطورة العودة الأبدية** - ميرسيا إيلياد ، ترجمة حسيب كاسوحة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية** - الدكتور قتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أشكال الزمان والمكان في الرواية** - ميخائيل بختين ، ترجمة يوسف حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أفلاطون** - فرانسوا شاتليه ، ترجمة حافظ الجمالي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- **الاقتصاد العربي منجزات الماضي وآفاق المستقبل** - يوسف أ . صايغ ، ترجمة د . عز الدين حبوبي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الامبراطور فيليب العربي ٢٤٤ - ٢٤٩** - بشير زهدي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الأندلس في التاريخ** - د . شاكر مصطفى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الأندلس من نفح الطيب للمقري المتوفى سنة ١٠٤١** هـ = ١٦٣١ م - قدمت له الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة ، أعده للنشر اختياراً وترتيباً وتعليقاً د. عدنان درويش ومحمد المصري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **باولو فريري ، فلسفته ، آراؤه في تعليم الكبار ، طريقته في**

محو الأمية ـ الدكتور محمد نبيل نوفل ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **البترول والغاز** ـ تأليف جان بورجكس ، والبير هارولد سورا ، وبول كلاڤال ، وليوپولد سمري ، ترجمة المهندس ميشيل خوري ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠ .

ـ **البحر المتوسط ، المجال والتاريخ** ـ فرنان بروديل ، ترجمة يوسف شلب الشام ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠

ـ **البحوث والدراسات التربوية في البلاد العربية ، القائمة المسحية الثانية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

ـ **برناردشو** ـ ايريك بنتلي ، ترجمة عيسى سمعان ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **البرهان في الفلسفة** ـ د . محمد بديع الكسم ، ترجمة جورج صدقني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **تحت أنظار غربية** ـ جوزيف كونراد ، ترجمة توفيق الأسدي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية (روايات عالمية ٢٥) ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة** ـ تأليف ابن البيطار ، تحقيق إبراهيم بن مراد ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ .

ـ **الجمالي والفني** ـ غينادي بوسبيلوف ، ترجمة عدنان جاموس ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **حكايات شعبية** ـ ليون تولستوي (الأعمال الأدبية الكاملة ١٥) ،

ترجمة صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **الخطة الشاملة للثقافة العربية** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **خليل مطران الشاعر** ـ صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **دراسات في المعجم العربي** ـ تأليف إبراهيم بن مراد ـ دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ .

ـ **دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء** ـ المختار أحمد ديره (رسالة ماجستير من جامعة الفاتح ـ طرابلس) ـ دار قتيبة ، بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

ـ **دليل التعريف بخبراء الإعلام في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٩ .

ـ **رؤى اسبانية في الثقافة العربية** ـ مجموعة من المؤلفين ، ترجمة صالح علماني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **رحلة إلى الأندلس ١٨٩٣** ـ أحمد زكي ، دراسة وتقديم محمد كامل الخطيب ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **رواية الكولونيل شابير ، رواية هونورين** ـ بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **السيبرنتيك فكر مبدع يجسد وحدة الطبيعة** ـ الدكتور المهندس

مظفر شعبان ، والمهندس سمير شعبان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **سياسة الصهاينة المالية في الأراضي العربية المحتلة** - رياض توفيق ماضي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **شرف كاتارينا بلوم الضائع ، أو : كيف ينشأ العنف وإلى أين يمكن أن يؤدي** - هاينرش بول الحائز على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٧٢ ، ترجمة نوال حنبلي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **الصداقة والصديق في الشعر العربي** - محمد أبو بكر النمري - باليرمو ، إيطاليا ١٩٨٤ م .

- **صيانة التراث الحضاري** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٠ .

- **الضياع والمجتمع الصناعي** - فرانسوا بيرو ، ترجمة د . ناجي الدراوشة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **طرائف الأمس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر** - يوسف موسى خنشت ، تحقيق د . عبد الله حنّا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **العالم الاجتماعي للطفل** - وليم دامون ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **على طريق الهند** - عبد الفتاح إبراهيم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩١، الطبعة الثالثة.

- **علمونا (شعر)** - إبراهيم سلمان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠.

- **علم تعليم الكبار (الجزء الثالث)** - مجموعة من الباحثين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٩.

- **الغرب الإسلامي، نشرة المقتنيات الجديدة** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - عدد ٥ يناير - مارس ١٩٩٠ الدار البيضاء.

- **الفلاحة (جزءان)** - أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد، ابن العوام الإشبيلي - إسبانيا ١٩٨٨.

- **الفلسفة تبحث، الرحلة الثانية ٥٢٤ - ١٠٥٧ م** - إبراهيم فاضل - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠.

- **فلسفة التصوف السبعيني** - د. محمد ياسر شرف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠.

- **قصص قصيرة من دينو بوتزاتي** - ترجمها عن الإيطالية سمير القصير - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠.

- **القومية والاقتصاد في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٤٦** - أنتونيو بيليتيري - المركز الثقافي العربي « الفارابي »، باليرمو، إيطاليا.

- **اللعبة** يوري بونداريف، ترجمة الدكتور نزار عيون السود - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠.

- **المؤلفات الكاملة (المجلد الرابع : جولات الشهر في المعرفة)** - فؤاد الشايب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٤ أجزاء)** - الراغب الأصفهاني ، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها محمد أحمد درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ .

- **المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان (جزءان)** - ابن هشام اللخمي ، دراسة وتحقيق خوسيه بيريث لاثارو - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ١٩٩٠ .

- **المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية (جزءان)** - إبراهيم بن مراد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥ .

- **المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (انكليزي - فرنسي - عربي)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

- **مقدمة إلى علم الدلالة الألسني** - تأليف هربيرت بركلي - ترجمة الدكتور قاسم المقداد - منشورأت وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **مقدمة إلى نظرية المعلومات (الرموز ، الإشارات ، والضجيج)** - جون ر . بيرس ، ترجمة المهندس فايز فوق العادة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **منمنمات على جدران دمشق القديمة (قصص قصيرة)** - محمد صباح الحواصلي - دمشق ١٩٩٠ .
- **موجز تاريخ الأدب الأمريكي** - بيتر هاي ، ترجمة هيثم علي حجازي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، الدراسات الخاصة (٦ مجلدات + فهارس)** - بيروت ١٩٨٩ ، الطبعة الأولى .
- **نزهة الخاطر وبهجة الناظر (قسمان)** - شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، حققه عدنان محمد إبراهيم ، راجع تحقيقه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- **نظرية الرواية** - إعداد محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **نظام الحقوق في الإسلام** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٩٠ .
- **نعيم إسماعيل فن حديث بروح عربية** - طارق الشريف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **النفط مستعبد الشعوب** - يوسف إبراهيم يزبك - الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية للمرحلة الإعدادية (المتوسطة)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

ب ـ المجلات العربية

ـ الأسبوع الأدبي	٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤	١٩٩١	سورية
ـ بحوث جامعة حلب/علوم طبية	١٥، ١٦	١٩٨٩	سورية
ـ المجلة البطريركية	١٠٤	١٩٩١	سورية
ـ بناة الأجيال	١١٤، ١١٥، ١١٦م ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١	١٩٩١	سورية
ـ الثقافة	آذار ـ نيسان	١٩٩١	سورية
ـ الثقافة الاسبوعية	من عدد ١٨ ـ الى عدد ٢١	١٩٩١	سورية
ـ جامعة دمشق	١٨	١٩٨٩	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧٩	١٩٩١	سورية
ـ المجلة الطبية العربية	١١٠	١٩٩١	سورية
ـ المعرفة	٣٣١، ٣٣٢	١٩٩١	سورية
ـ الموقف الأدبي	٢٣٩	١٩٩١	سورية
ـ آفاق علمية	٣٠	١٩٩١	الأردن
ـ دراسات	١٧: ٢	١٩٩٠	الأردن
ـ رسالة المعلم	٣، ٤	١٩٩١	الأردن
ـ مآب	٧	١٩٩١	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	٥: ٢	١٩٩٠	الأردن
ـ الحياة الثقافية	٥٩	١٩٩٠	تونس
ـ عالم الكتب	١٢: ١	١٩٩١	السعودية
ـ الفيصل	١٦٩، ١٧٢، ١٧٣	١٩٩١	السعودية
ـ المجلة العربية	١٦٢	١٩٩١	السعودية
ـ التربية	٩٥، ٩٦	١٩٩١	قطر
ـ الشراع	٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٧	١٩٩١	لبنان
ـ الارشاد	٦	١٩٩٠	المغرب
ـ الاكاديمية	٦، ٧	١٩٩٠	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٨٢	١٩٩١	المغرب
ـ كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٥	١٩٩٠	المغرب

ـ المناهل	٣٨	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٧٥	١٩٩٠	المغرب
ـ فكر وفن	٥١	١٩٩٠	المانيا
ـ اللقاء	٢	١٩٩١	المانيا
ـ الثقافة الاسلامية	٣٦	١٩٩١	إيران
ـ الدراسات الاسلامية	٢:٢٥	١٩٩٠	باكستان
ـ النشرة الاخبارية (مركز الابحاث والتاريخ والفنون الاسلامية)	٢٤	١٩٩٠	تركيا
ـ جمهورية كوريا الديمقراطية	١٤	١٩٩١	كوريا
ـ العلم والمجتمع	١٥٦	١٩٩٠	اليونسكو

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Classification International type des Profession , genève , 1991 .
- Repertoire Mediterraneen , Fondation René Seydoux pour le monde méditerranéen , 1991 .
- Ibla , 1 , 1991 .
- asie et Afrique aujourd'hui , 1 , 1991 .
- le courrier de l'unesco , Janvier 1991 .
- Coree , 5 , 1991 .

* * *

- Parker . College of Chiropractic , 1991 - 1993 .
- The Muslim World , 3 - 4 , 1990 .
- Muslim Education Quarterly , 4 , 1990 .
- Mizan , 2 , 1990 .

- Kim Il Sung , Works , Korea , 1990 .

* * *

- Awrāq , XI , 1990 .
- Das Schweizer Buch , 9 , 1991 .
- Das Schweizer Buch , Jahresregister , 1990 .
- Atti dei Martiri Scilitani Introduzione , Testo , Traduzione , Testimonianze E Commento , Fabio Ruggiero , Roma , 1991 .
- fruizione dei servizi pubblici Nel nord E Nel Sud D'Italia , Giuseppe de Meo , Roma , 1990 .
- Wissenschaftliche Zeitschrift , der Humboldt - Universität zu Berlin , 10 , 1990 .
- Lettera dall'Italia , 21 , 1991 .

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

(المقالات) الصفحة

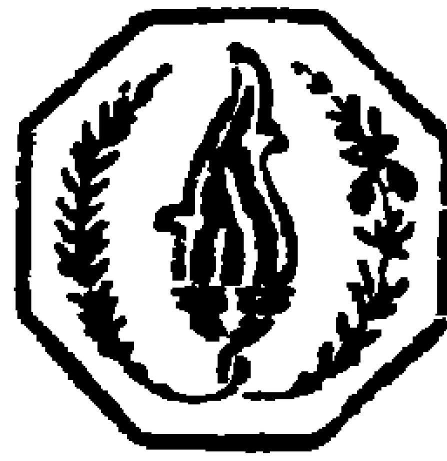
(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٢ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩١ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي:
في القطر العربي السوري ٤٠ ليرة سورية
في جميع الأقطار العربية ٦ دولارات أميركية
وفي سائر الأقطار ٨ دولارات أميركية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتّاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة .
- المقالات التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها .

الجزء الرابع　　　　　　　　　　　　المجلد السادس والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٢ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩١ م

أنساب الرشاطي الأندلسي ومختصراته

الأستاذ حمد الجاسر

اسم الكتاب « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » ، وصفه ابنُ الأبَّارِ بأنه لم يُسْبَقْ إلى مثله ، واستعمله الناس[1] ، وقال عنه ابن خلكان[2] : أخذَهُ الناسُ عنه وأحسن فيه ، وجمع وما أقصَر . وقال صاحب « بغية الملتمس »[3] : كتاب غريب ، كثير الفوائد وجامع .

وكان لعلماء الأندلس تعويلٌ كبيرٌ على هذا الكتاب ، أما المشارقة فيبدو أنه لم يَصِلْ إليهم إلاَّ في عهد متأخر ، ومع ذالك فقد استفاد منه بعض مشاهيرهم من علماء السيرة والتاريخ ، منهم ابنُ سَيِّدِ الناس ، فقد عَدَّهُ من مصادره في سيرته[4] ، وابن حجر في كتاب « الإصابة » حيث نقل عنه أسماء كثير من الصحابة مما استدركه الرُّشَاطِي على من تقدمه من العلماء كابنِ عبد البَرِّ وغيره ، ورجع إليه في كتابه « تبصير المنتبه » ، ويبدو أنه لم يصرح في بعض مواضع نقله ، كما يفهم من كلام صاحب « تاج العروس »[5] فبعد أن أورد ترجمة الرُّشَاطِي قال : « وكتابه المعروف في

(١) : « المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي » ٢١٨ .

(٢) : « وفيات الأعيان » ج٣ ص١٠٧ تحقيق الدكتور إحسان عباس .

(٣) : ٣٣٦ .

(٤) : « عيون الأثر » ج٢ ص٣٤٧ .

(٥) : رسم (رشط).

الأنساب في ستة أسفار ضخام ، ينقل عنه الحافظُ ابن حجر كثيرًا في « التبصير » وهو عمدته في هذه الصنعة ، وينقل عن أبي سعد الماليني بواسطة كتابه هذا » .

والرُّشَاطِيُّ هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلفٍ اللَّخْمِي (٤٦٦/٥٤٢هـ) ومع أنه أوضح في كتابه سبَبَ نِسْبَته هذه ، فإنَّ بعْضَ مترجميه أشار إلى الاختلاف في السبب فزعم بعضهم أنه منسوب إلى بلدة تُدْعَى (رشاطة) بالعدوة[٦] . ولكن القول قولُ الرُّشَاطي فهو أعلم بنفسه ، قال في رسم (الرشاطي) ما نصه[٧] : قال أبو محمد : هذه نسبتُنا التي اشتهرنا بها ، وذالك أنَّ أحد أجْدادي كانَتْ به شامة كبيرة هي التي تعرف بالوردة ، وتسميها العجم (روشة) وكان له في صغره خادم عجمية ، تحضنه وتكفله ، فكانت عندما تحدثه وتلاعبه تقول له : (رشطانة) ، وكثر ذالك منها حتى غلب عليه ، وقيل له : الرشاطي ، وهذه الشِّينُ ليست بخالصة ، بَيْنَ الشِّيْنِ والزاي والجيم ، فهي تكتب بذالك ، غير أن الذي توارثناه كَتْبُهَا بِالشِّيْنِ ، وأنا عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن أحمد بن عمر اللَّخْمِي ، ثم الرشاطي ، مولدي بِأُورِيُولة إِحْدَى مدن تُدْمير ، وقد ذكرتها في حرف الهمزة ، وُلدتُ صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جُمادَى الآخرة سنة ست وستين وأربع مئة ، وكتب هذا في شوال سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، نَشَأْتُ بِالْمَرِيَّة ، نَقَلْتُ إليها من ستة أعوام ، وأنا الآن بها بأَهْلي وولدي ، عُنِيْتُ في شبيبتي بقراءة الأدب ، ثم مِلْتُ إلى طلب الحديث وأخذت عن الفقيه الحافظ قاضي القضاة أبي علي حسين بن محمد بن مَيْسَرة الصدفي ، وعن الإمام الحافظ أبي علي الحسن بن محمد الغسَّاني ــ رحمهما الله ــ وهما أَجَلُّ من كان

(٦) : انظر « معجم البلدان » .

(٧) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

بعصرهما في هذا الشأن ، وأخذْتُ عن جماعة غيرهما ، واستجزتُ من علم اللغة بالمكاتبة ، فجمعتُ كثيرًا ولله الحمد ، الهادي للإسلام ، الموفق لخدمة حديث محمد نبيه عليه أفضل التحية وأفضل السلام انتهى ، وقد توفي في المَرِيَّة شهيدًا عند تغلب العدو عليها ، يوم الجمعة العشرين من جُمَادَى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة[8] .

والرشاطي من أئمة العلماء في فنون كثيرة ، وصفه الحافظ الذهبي[9] بأنه كان ضابطًا ، مُحَدِّثًا ، مُتْقِنًا ، إمامًا ، مفيدًا ، ذَاكرًا للرجال ، حافظًا للتاريخ والأنساب ، فقيهًا بارعًا .

وقد رجع الرشاطي في كتابه إلى أمهات كتب الأنساب والأدب والتاريخ وغيرها ، فهو ينقل عن ابن الكلبي ، وأبي عُبيد القاسم بن سَلام ، وابن قتيبة صاحب « المعارف » ، وابن حبيب ، والأصفهاني صاحب « الأغاني » ، وخليفة بن خياط ، والزبير بن بكّار ، والآمدي صاحب « المؤتلف والمختلف » ، وابن دُرَيْدٍ في « الاشتقاق » وعبد الغني بن سعيد ، وابن ماكولا ، وأبي علي القالي ، وابن خُرْدَاذبة ، والمسعودي ، وابن الفرضي وغيرهم .

كما ينقل عن كتاب « التيجان »[10] لعلي بن حرب العراقي .

ولعلَّ من أَهَمِّ الكتب التي عَوَّلَ عليها الرشاطي كتابين يُعَدَّانِ من أصول كتب أنساب العرب ، لمؤلفَيْنِ عاشا في الجزيرة ، ودَوَّنَا معلوماتِهما عن علماء من أهلها وهما كتابا « الإكليل[11] » للهمداني ، و« التعليقات

(٨) : « وفيات الأعيان » تحقيق الدكتور إحسان عباس ١٠٧/٣ .

(٩) : « تذكرة الحفاظ » ١٣٠٧/٤ .

(١٠) : انظر رسم (الأجئي ، البولاني ، الخطامي ، الطائي) في المختصرات .

(١١) : انظر رسم (التبعي ، الزعبلي ، العشي ، العلوي ، الغياني ، القهي) من المختصرات .

والنوادر » لأبي عليٍّ الهَجَرِيِّ ، حيث صار كتابُ الرشاطي هذا من الأُصول التي يمكن الرجوع إليها في تحقيق الكتابين المذكورين .

وأكتفي بإيراد بعض ما نقل عن الهمداني ومنها ما لم أَرَ لَهُ ذكرًا فيما بين يديَّ من كتبه .

قال في رسم (غَيْمَان) : غيمانُ في اليمن ، ذكر الهمدانيُّ قصورَ اليمن وقال : مِنْهَا قَصْرُ غَيْمَان واسمه المقلات ، وكان عَجِيبًا ، وكان فيه حائطٌ مُدَوَّرٌ ، فيه خروق ، وكُوًا على حسب المشارق والمغارب ، – أي على درج الْمَيْلِ – لِتَقع الشمسُ كل يوم في كُوَّةٍ منها ، قال : وفيه مقبرة عظماء حِمْيَرَ ، قال أسعدُ تُبَّع :

وَغَيْمَانُ مَحْفُوْفَةٌ بِالْكُرُوْمِ لَهَا بَهْجَةٌ وَلَهَا مَنْظَرُ
بِهَا كَانَ يُقْبَرُ مَنْ قَدْ مَضَى مِنَ آبَائِنَا وَبِهَا نُقْبَرُ
إِذَا مَا مَقَابِرُنَا بُعْثِرَتْ فَحَشْوُ مَقَابِرِنَا جَوْهَرُ(١٢)

قال أبو محمد : وفي حِمْيَرَ ذُوْ غَيْمَانَ بن أخنس بن كبر إلٌ بن عامر بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن زرعة بن سَبإِ الأصغرِ ، ذكره الهمداني ، ولعل الموضع سُمِّيَ به ، ينسب كذالك محمد بن أحمد بن سليمان الغيماني القاضي ، حدث عنه الهمداني في « الإكليل(١٣) » .

وقال في رسم (مَدَر) : مَدَرُ ذكره الهمدانيُّ ، في ذكر قصور اليمن ، قال(١٤) : فَأَمَّا مَدَرُ فأَكثَرُ بلدِ هَمْدَانَ مآثِرَ ومحافِدَ بعد ناعِطٍ ، وفيها أربعة عشر قَصْرًا كِبارًا ، فمنها ما هو اليوم خَرِبٌ ، ومنها ما هو مُتَشَعِّثٌ ، ومنها

(١٢) : انظر « الإكليل » ج٨ ص١٣٤ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع . [ج٨ ص٨٧ تح. الكرملي ، ج٨ ص٦٩ تح. نبيه أمين فارس] .

(١٣) : مختصرا الإشبيلي والبلبيسي لكتاب الرشاطي .

(١٤) : انظر « الإكليل » ١٦٤/٨ [ج٨ ص١١٥ –١١٦ تح. الكرملي ، ج٨ ص٩٥ تح. نبيه أمين فارس] .

عامرٌ مسكون ، فأما قَصْرُها العامِرُ فَدَخَلْتُهُ ، فهو بوُجُوهٍ من الحجارة البلاطية من خارجه ، ومثلها من داخله ، ثم قد أُجْرِيَ عليها المماشِقُ ، فلست ترى فصلاً بين الْحَجَرَيْنِ حَتَّى لو كان داخلُه كَرِيفًا للماء ما خان ولا نفذه ، وفيا عدا ذالك القصور كُرُفًا للماء بأَعْمِدةِ حجارةٍ طوال [1] ، مضجعة على أعمدة قيام ، بضع عشرة ذراعًا مربعة ، قال : وفي مسجد مَدَر أساطِينُ مما نُزِعَ من تلك القصور ، ليس بالمسجد الحرام مثلها ، هي أَطْوَلُ منها وأَحسن نجرًا ، كأنها مُفْرَغَةٌ في قوالب ، قال : وقبالةُ قصرِ الملك منها بلاطة فيها مستقبلة للمشرق ، وصورة الشمس والقمر يقابلانه إذا خرج .

ينسب إليها من الرواة حُجْرٌ الْمَدَرِيُّ همدانيٌّ روى عن زيد بن ثابت ، روى عنه طاووس[١٥] .

وقال في رسم (مَجِيدٍ) : في قضاعة وفي الأَشْعَرِ بن أدد بن مالك ، فالذي في قضاعة مجيد بن حَيْدَانَ[١٦] بن عَمْرِو بن الحاف بن قضاعة ، وقيل : مجيد بن عمرو بن حَيْدان[١٦] بن عمرو .

وقال الهمداني : ومما أَخَلَّتْ به دواوينُ النُّسَّاب من قضاعة اليمن بنو مَجِيد بن حَيْدَان[١٦] ولم يكن إخلالُهم بهم أن سقطوا عنهم ، ولكنهم وَهِمُوا فيهم ، فأدخلوهم في بطون الأشعر ، لِقُرْب الدارِ من الدارِ ، ولِتَصَاقُبِ الجِوَار ، وَلأَنْ سمعوا العربَ تَقُول للمُوْعِدِ لها : (أَجْلِبْ

[(1) جاءت العبارة في الإكليل ، ط الكرملي (٨ : ١١٥) ، وط نبيه أمين فارس (٨ : ٩٥) : « وترى فيها من الإعداد لتلك القصور كرفًا للماء بأعمدة حجارة طوال ... » /لجنة المجلة] .

(١٥) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

(١٦) : في مختصر الإشبيلي : (حيوان) وما هنا عن مختصري الخيضري والبلبيسي و« الإكليل » ١٩٨/١ ولم يرد فيه قول الهمداني بهذا التفصيل وإنما بمجرد نسبة مَجِيد إلى حيدان .

بالرَّكْبِ وَبَنِيَ مَجِيدٍ) والرَّكْبُ من الأشعر ، فلانْضِمام هاتين القبيلتين في المثل التبس أَمْرُهُمَا ، وإنما لَبَّس عليهم قولُ الشاعر وضَمَّ بني مَجِيدٍ إلى الأَشْعَر :

أُحِبُّ الأَشْعَـرِينَ لِحُبِّ لَيْلَى وَأُكْرِمُهُـمْ عَـلَيَّ بَنُـو مَجِيـدِ

ذكر منهم الهمدانيُّ عَمْرو بْنَ يَزيدَ المَجِيدِيَّ ، له شعر في سيف بن ذي يزن ، وقال ابن الكلبي(١٧) : في الأشعر مجيد بطنٍ من الحَنيك بن الجماهر بن نَبْتٍ(١٨) الأشعر ، قال أبو محمد : الظاهر أنَّ مَجِيدًا هذا هو المذكور في المثل ، وأن الهمدانيَّ لم يعرفه ، فَلذالك مَرَّ أنَّ النسابَ التبس عليهم مَجِيد قضاعة والله أعلم . انتهى .

والرُّشَاطِيُّ يقدِّم الهمدانيَّ على ابن الكلبي في علم نسب حِمْيَرَ ، قال في رسم (اليافعي) : قال الهمداني(١٩) : يافع السَّرْوِ بْنُ قَاوِل بن زيد بن ناعِتة بن شراحيل(2) بن الحارث بن زيد بن يَرِيم ذِي رُعَيْن ، وقال ابن الكلبي : يافع بن شُرَحْبِيلَ بن ذي رُعَيْنٍ ، وكذا في « الشجرة » والهمداني أَشَدُّ اعتناء بأنْسَابِ حِمْيَرَ منهم .

والرُّشَاطِيُّ عندما ينقل عن أحد المتقدمين قد يستدرك عليه كأن يقول

(١٧) : لم يذكر ابن الكلبي في « النسب الكبير » مَجِيد في أبناء الحنيك ــ انظر ص٣٣٩ تحقيق الدكتور ناجي حسن .

(١٨) : عند الإشبيلي (صعب) والتصحيح من الخيضري ، وبالرجوع إلى النسب الكبير لابن الكلبي وغيره .

(١٩) : « الإكليل » ٢/٣٠٦ .

[(2) جاء في الاكليل المطبوع : (شرحبيل) . يقول الهمداني : « فأولد زيد بن يريم ذي رعين الحارث بن زيد ، فأولد الحارث بن زيد جيدان وشرحبيل ابني الحارث ، فأولد شرحبيل بن الحارث ناعتة .... وأولد ناعتة بن شرحبيل زيد بن ناعتة ، فأولد زيد بن ناعتة قاول بن زيد ، فأولد قاول بن زيد حجيرًا وشرحبيل نفيل ويافع السرو وينكف ، أربعة أبطن بني قاول/الاكليل ٢ : ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ط بغداد ــ ١٩٨٠] .

في رسـم (العَمَمِي) : وعند الأمير[٢٠] : عَمَـمُ هو ابن عُمارة ، وذالك تصحيفٌ ، وإنما هُو ابن نُمَارة .

وفي رسم (العُلَيمي) : في قضاعة : نسِب إلى عُلَيْم بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن أبي الْحُبَابِ بن عَدِيٍّ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللاَّتِ بن رُفَيْدَة بن ثَوْرِ بن كَلْبٍ ، منهـم من أصحاب النبي ﷺ حارثة وحِصْن ابنـا قَطَنٍ بن زابر بن كعب بن حصن بن عُلَيْـمٍ الكلبي الْعُلَيْمِي ، هذا قول أَبِي عُمَر ، نقله الدَّارَقُطْنِيُّ ، وقيدنا في كتاب أَبي عُمَر (زايِر)[٢١] من الزيـارة وقيـدنا في كتـاب الدَّارَقُطْنِي (زابر) من الزبر ، وقولهما : (ابن كعب بن حصن) وَهْمٌ على ابن الكلبي ، وصوابُهُ : (ابن حصن بن كعب بن عُلَيْم) بيَّنه ابنُ الكلبي بقوله : « فولد عُلَيْمٌ كعبًا وولد كعبٌ حصْنـاً)[٢٢] ومنهـم أيضـاً (حمل) بالحاء المهملة بن سعدانة بن حارثة بن مَعْقِل بن كعب بن عُليم ، وفد على النبي ﷺ وعقد له لواء ، ومنهم أُكَيْدِرُ دُومَةَ ، قال ابن دُريد : دُومَةُ الْجَنْدَل موضع ، ويسميه أهل

---

(٢٠) : يقصد ابن ماكولا صاحب « الإكمال » .

(٢١) : في « النسب الكبير » –٥٧٩– بدل هذا الاسم (لام) وهذا سياق النسب : (حارثة وحصن ابنـا قطن بن لام بن حصن بن كعب بن عليم) وفي « الإصـابة » ٦١٧/١ : (حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عُليم) وفي مختصر البلبيسي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر بن كعب ، أذكرهما في الكلبي ، وفي رسم الكلبي لم يزد على قول : (تبيض هذه الترجمة) أي إنه لم يذكرها في (المسودة) التي هي ما بين يدي من كتابه ، وفي مختصر الفاسي لكتاب الرشاطي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر) ويلاحظ أن في مختصر الإشبيلي لا تتميز الدال من الراء في (زابر) فقـد تقرأ من الزيارة ، وقد تقرأ من (الزيادة) ولكنهـا في المختصرين الآخرين (ر) واضحة ،إلاَّ أن البلبيسي لم ينقط ما قبلها (زابر) هل هي باء موحدة أو ياء مثناة تحتيـة ، ومحقق « الإصـابة » نقـل عن « الإكمال » ١٣/١ وغيره (زابر) وفي كتاب « المؤتلف والمختلف » للدارقطني ٤٤٧ (زابر) في سياق نسب المذكورين ، ثم أفرد الكلمة (زابر) في باب (زافر وزابر وزاجر) –١١٥٩– وفرع عليها نسب المذكورين .

(٢٢) : كذا في « النسب الكبير » –٥٧٩– .

الحديث دَومة الجندل – بالفتح – وهو خطأٌ ، وهو سويد بن شبيب بن مالك بن عُلَيْم .

ويبدو أنَّ الرُّشـاطِيَّ لا يخلو من التحامل على الدَّارَقُطْنِيِّ في بعض المواضع ، وله مؤلف في الرَّدِّ عليه هو « الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدَّارَقطني من الأوهام » ، وقد أشار البلبيسي في مختصره لكتاب الرشاطي إلى شيء من ذالك في رسم (القتباني) وها هو نص ما أورد : قال الدَّارَقطنيُّ : قِتْبَانُ قَبِيلٌ من رُعَيْنٍ مشهورون بمصر ، منهم أبو عبد الرحيم عياش بن عباس المصري ، وابنه عبد الله ، ثم قال : وقِتبان بن ردمان بن وائـل بن الغـوث ذكر ذالك ابنُ الحُبـاب ، قـال الرُّشـاطي : وقولُ الدَّارقَطني : قَبِيل من رُعَيْنٍ يردُّهُ ما حكاه عن ابنِ الْحُبَابِ إلاَّ أنْ يكون في رُعَيْنٍ قِتْبَانٌ آخر ، ويؤيد ذالك قول الهمداني : قُنيان – بضم القاف ثم نون سـاكنـة ثم مثناة تحت – بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جَيْدان – بجيم – بن قطن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَنَ بن الْهَمَيْسَعِ من حِمْيَرَ ، ولم يذكر الهمدانيُّ قتبـان بالتاء ، ولا شكَّ أنَّ الذي ذكره الدارقطني هو الذي ذكره الهمداني ، وذكر الهمداني هذه الترجمة في مواضع ولم يقيدها ، لكنه قال في أحدها : وقُنَيَانُ هو قَانِية ، وهذا بيانٌ ، فكل من ذكر عياشا قال فيه بالمثناة فوق كما ذكرناه – إلى أن قال البلبيسي – : قلت : وقد تحامل الرُّشَـاطِيُّ على الدَّارقطني حيث رَدَّ عليه في هذه الترجمة ، ولا وَجْهَ لِلرد عليه لوجوه :

منها أنه لا خلاف أن رُعيْنًا بطنٌ من حِمْيَرَ ، وكذا نقل الدارقطني عن ابن الحُبَابِ فليس فيه ردٌّ عليه ، ولا حاجة بنا إلى أن يكون في رُعَيْنٍ قتبانٌ آخر ، وبقوله : قتبان آخر يقرر أنَّ قتبانَ في رُعَيْنٍ لكونه قال (آخر) ، فالواحد بهذا ثابت ، ومن أين لنا أن الذي ذكره الهمداني بالقاف والنون هـو الذي ذكره الدارقطـني ، هما غَيْرَانِ قَطْعًا ، ولا يلزم من عدم ذكر

الهمداني لهذا أن لا يكون موجودًا ، وقد رَدَّ الرشاطيُّ على نفسه بقوله : وكلٌّ من ذكر هذا ذكره بالقاف والتاء فلو سكت عن الردِّ عليه كان أحسن والله أعلم . انتهى .

ويُعْنَى الرشاطي بتصحيح كثير من الأوهام الواردة في بعض مؤلفات العلماء ممن رجع إليهم ، ومن أمثلة ذالك ما جاء في رسم (العَرْجِيّ) قال(٢٣) : العَرْجُ بين مكة والمدينة بالطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ حين هاجر ، سُمِّيَ الْعَرْج لِتعرُّجِ السيول فيه ، ينسب إليه سعدٌ الْعَرْجِيُّ الذي دلّ النبي ﷺ من العَرْجِ إلى المدينة ، ذكره أبو عمر – رحمه الله – فقال فيه : سعد العَرْجِي من بَلْعَرْج بن الحارث بن كعب بن هوازن : قال أبو محمد : وفي هذا الكلام أوهام منها : أن جُعِلَ من بني الأعْرج لما قيل فيه العرجي ، ومنها: أن قيل بَلْعَرْج بن الحارث بن كعب والحارث هو الأعرج لا ابنه ، ومنها : أن قيل بَلْحارث بن كعب بن هوازن ، وإنَّما هو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم قال أبو عمر : هكذا قال بعضهم ، ثم قال : ويقال : إنه مولى الأسْلَمِيِّينَ ، وإنما قيل له الْعَرْجيُّ لأنه اجتمع مع رسول الله ﷺ بِالْعَرْجِ ، وهو يريد المدينة فأسلم ، وكان دليله في هجرته ﷺ – روى عنه ابنه . انتهى .

وفي رسم (الْمَهْرِيّ) قال(٢٤) : ومنهم ذَهْبَنُ بن قِرْضم بن العُجَيل بن قِثاث بن قَمُومِي بن يقلل بن العِيْدِيّ بن ترغي بن مَهْرة صحابي ، وفد على رسول الله ﷺ فكان يكرمه لبعد مسافته ، ذكره ابن الكلبي وأبو عَبيْدٍ وصاحب « الشجرة البغدادية » وذكره أبو عمر فقال : زُهَيْر – بالزاي

(٢٣) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

(٢٤) : عن « الاكتساب » للخيضري منسوبًا إلى الرشاطي وهو في كتاب البلبيسي ومختصر الفاسي . مع ضبط الأسماء بما ورد في « الإصابة » وغيرها . [انظر الاشتقاق لابن دريد : ٥٥٣ ، والإكمال لابن ماكولا ٣ : ٣٨٨ – ٣٨٩] .

مصغَّراً ـ فصحفه ، وكذالك صحفه ابن حبيب فقال : دُهَيْن ـ تصغير دهن ـ .

ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة أخرى .

وكتاب الرشاطي لم يسلم هُوَ أيضًا من النقد ، فقد ذكر مترجموه أن ممن تصدَّى لنقد كتابه ابن عطية عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (٥٤٢/٤٨١) صاحب التفسير المشهور ، وهو معاصر للرشاطي نفسه ، وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه « إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد »(٢٥) .

ومما أورد من نقده حكاية شيخ حمله الْعَسَسُ ثَمِلاً وجُلِدَ الْحَدَّ بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ذكرها الرُّشاطي في رسم (الحنبلي) وهي مما نقد ابن عطية ، وقال : هي لغو وسقط ، لا يحلُّ أَنْ تُقْرأ في جوامع المسلمين على عَمَرَةِ المساجد ، وحكَى أن في آخر هذه من ترخيص عمر بن عبد العزيز ما لا يليق بدينه وفضله . فاحتجَّ الرُّشاطي بِأَنَّ هذه الحكاية حدث بها أَبُو عَلِيٌّ قراءة منه عليهم ، قال : ولا محالة أنه كان خيرًا منك وأورع أَيُّهَا المنتقد ، فهلاَّ تأَدَّبْتَ معه ، لكن الهوى أَعْمَاك ، والتمكين في الدنيا أَطْغَاك .

وقد أورد القصة التي أُخِذَ على الرشاطي ذكرها صاحب كتاب « معجم أصحاب أبي علي الصدفي »(٢٦) .

ولكنني لم أطلع عليها فيا بين يدي من مختصرات كتاب الرشاطي .

وتعَقَّبَ كتابَ الرشاطي بعضُ من نقل عنه كالحافظ ابن حجر فقد قال في ترجمة مالك بن عبد الله بن خَيْبَرِيٍّ الطائي ثم الْمَعْنِيّ ما نصه(٢٧) :

(٢٥) : « معجم أصحاب أبي علي الصدفي » ـ٢١٨ـ

(٢٦) : المصدر السابق ص٢١٨ وما بعدها .

(٢٧) : « الإصابة » .

ووقع عند الرشاطي : مالك بن خَيْبَرِيّ فذكر ترجمته وقال : لم يَذْكُرْهُ ابن عبد البر ولا ابن فتحون . وَوَهِمَ في ذالك فَإِنَّ ابنَ فتحون ذكره ، وإنَّما وَهِمَ الرُّشَاطي لكونه نسبه إلى جَدِّهِ ، ولم يُمْعِنِ النظرَ في ذيل ابن فتحون حتى يرى مالك بن خيبري فيعرف أنه ذكره ، وإنَّما نسبه إلى جده . انتهى .

كما تعقبه البلبيسي في مواضع من كتابه .

ولعل من أَجَلِّ ما يحويه كتاب الرشاطي من معلومات ما نقله عن كتاب « التعليقات والنوادر » لأَبِي عليٍّ الْهَجَرِيِّ ، حيث حفظ ذخيرةً طيبةً تتعلق بالأنساب ، مما لا يوجد في غير هذا الكتاب ، وقد كان من بواعث اهتمامي بكتاب الرُّشَاطِيّ الاستفادة منه فيما يتعلق بكتاب الْهَجَرِيِّ ، إذْ لولاه لفقدنا علمًا غزيرًا عن هذا العالم المغمور ، وقد ضَمَّنْتُ ما عثرتُ عليه في كتاب الرشاطي أو مختصراته ما كتبته عن الهجري ، وتبرز قيمة كتاب الرشاطي من هذه الناحية أنَّ الهجَرِيَّ تصَدَّى لكتابة أنسابِ أهل الجزيرة بعد عصر تدوين الأنساب العربية ، فكان ما جمع من ذلك مُتَمِّمًا لما في أصول كتب الأنساب كمؤلفات ابن الكلبي ومعاصريه ، وامتدَّ ذالك من أول القرن الثالث الهجري إلى أول القرن الرابع الهجري ، وما دُوِّنَ عن هذه الفترة من الأنساب ذُو أَهمِّيَّةٍ بالنسبة لمن يُعْنَى بتاريخ الجزيرة في حقبة أهلها المؤرخون .

أصل الكتاب :

ومع أن كتاب الرُّشاطي كان معروفًا لدى العلماء إلى ما بعد القرن العاشر الهجري كما يتضح عند الحديث عن مختصراته ، فإنني مع شدة تطلُّبِي له والبحث عنه لم أعرف أنه يوجد كاملاً ، وإنَّما المعروف منه ثلاث قطع :

إحداها : من الجزء الأول تقع في (١٩١) صفحة أولُها الكلام على (الأهلي) إلى (البَلَنْسِي) ثم ينقطع الكلام حيث يرد عن (القارطي) ، وتنتهي القطعة بذكر (القوقلي) بعده ثمان صفحات ، اثنتان تتعلقان بترجمة العباس بن عبد المطلب ، فكلام يتعلق بحلف الفضول في صفحتين ، بعده أخبار تتعلق بـ (المتمنية) وهي الفُريعة بنت همام أم الحجاج في صفحتين أيضاً ، والصفحتان الأخيرتان تتعلقان بإنشاء مدينة (سامَرَّاء) وبعض أخبارها . وما أرى هذه الصفحات من الكتاب لتفصيل ما فيها من أحاديث بخلاف طريقة الرشاطي في أغلب نصوص الكتاب .

والقطعة الثانية : تبدأ من حرف القاف بـ (القارطي) وتنتهي بـ (الينبعي) من حرف الياء وفي طرتها تاريخ قراءة سنة ٥٢٧هـ وتقع في مئتي صفحة وكثير من صفحاتها غير مَقْرُوءٍ ، وقد تكون غير متصلة ، وأنَّ لها اتصالاً بالقطعة الأولى في الكلام على (القارطي) بحيث لم ترتب الصفحات تَرْتِيبًا صَحِيْحًا .

والقطعة الثالثة : أولها في الكلام على (الكلبي) وينتهي بالكلام على (النيسابوري) من حرف النون ، وفي آخرها : (كمل السفر الثالث تجزئة.... من كتاب التماس الأنوار..... ويتلوه بحول الله في أول السفر....) . وتقع في (٢٢٥) صفحة .

وقد وصفها الأستاذ عبد الحفيظ منصور(٢٨) ، واطَّلعت عليها حين زرت مدينة تونس سنة ١٣٩٢هـ وتحدثت عنها(٢٩) واقتنيت مصورتها .

والقطع الثلاث أصلُها في (خزانة القرويين) في مدينة فاس ، والكتابة فيها متشابهة مما يحمل على القول بأنها كلها من نسخةٍ واحِدةٍ من الكتاب .

ويُسْتأنس لهذا أن أحد علماء فاس – كما سيأتي – اختصر كتاب

(٢٨) : « فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية » ٤١٥ .

(٢٩) : « رحلات حمد الجاسر » ص١٠٨ .

الرشاطي ، مما يدل على وجود نسخة منه في هذه المدينة .

ولأستاذنا العلامة الجليل محمد بن شريفة أمين الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط يَدٌ طُوْلَى عَلَيَّ ، حيث أكرمني بمصورتي القطعة الأولى والثانية .

ولقد غمرني كثيرٌ من السرور حين قرأْتُ في « نشرة أخبار التراث »[٣٠] ما نصه : (قام رئيس قسم التاريخ الإسلامي في غرناطة (اميليو بولينا لويث) بتحقيق كتاب الرُّشاطي وهو على وشك الصدور) . إلاَّ أن ابننا الباحث الدكتور عبد الرحمن العثيمين أخبرني بأن الذي سيقوم ذالك الأستاذُ بنشره هو مقتطفات من كتاب الرُّشَاطي تتعلق ببلاد الأندلس ، وأضاف الدكتور عبد الرحمن بأنه هُوَ يقوم بجمع مواد كتاب أنساب الرشاطي ليحققه ويعده للنشر ، وآمل أن يكون لديه من علم هذا الكتاب ما لم أعلم عنه ، وأن يمنحه الله التوفيق والسداد .

مختصرات كتاب الرشاطي :

عُني علماء المغرب بهذا الكتاب عناية هو جدير بها ، فاختصره عدد من علمائهم منهم :

١ ـــ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي وسيأتي ذكر مختصره[٣١] .

٢ ـــ محمد بن علي الأنصاري المرسي المتوفى سنة ٦١٧هـ[٣١] .

٣ ـــ محمد بن عبد الرحمن الغساني الغرناطي (٥٦٨/٦١٩)[٣١] .

٤ ـــ عالم من أهل فاس من أهل القرن الثاني عشر – سيذكر مختصره فيما بعد – .

(٣٠) : نشرة أخبار التراث (تصدر في الكويت) : المجلد الرابع عدد ٣٧ ص٢٨ .

(٣١) : كتاب « المصنفات المغربية للسيرة النبوية » وهي أطروحة قدمها محمد يسف ومنح بها (دكتوراه) الدولة سنة ١٤٠٦ أطلعتني عليها الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن أستاذة الدراسات العليا بجامعة القرويين .

كما عُني بالكتاب من المشارقة علماء مِمَّن استفاد منه وممن اختصره ، فممن اختصره :

١ ــ البلبيسي إسماعيل بن إبراهيم الكِناني الحنفي (٩٠٢/٧٢٨) .

٢ ــ الخيضري محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي (٨٩٤/٨٢١) .

ولم يعرف من مختصرات هاؤلاء – فيما أعلم – سوى ثلاثة :

١ ــ مختصر عبد الحق الإشبيلي :

عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي (٥٨١/٥١٠هـ) من أجلّة علماء الحديث في الأندلس ، في القرن السادس الهجري ، وله مؤلفات كثيرة[٣٢] ، ومنها مختصر كتاب الرُّشَاطي الذي وصفه الغبريني في « عنوان الدراية »[٣٣] بأنه أحسن من الأصل ، وكرر هذا صاحب « شجرة النور »[٣٤] ، وقال صاحب « الديباج »[٣٥] : إنه في سفرين .

ومن حسن الحظ أنَّ هذا المختصر لم تأت عليه يدُ عوادِي الزمان فبقيت منه نسخة تنقص يسيرًا من أولها ومن آخرها ، تحتفظ بها مكتبة الأزهر ، ورقمها في فهرس المكتبة (١٣٣ مصطلح الحديث) وقد صورها معهد المخطوطات في الجامعة العربية وورد وصفها في الفهرس[٣٦] .

وكنت قدمت صورة منها للابن الكريم المحقق الأستاذ

(٣٢) : انظر عنها (التعريف بمؤلفات عبد الحق الإشبيلي) لأبي عبد الرحمن بن عقيل مجلة « العرب » س١٧ ص٧٢١ وما بعدها .

(٣٣) : ص٢٣ .

(٣٤) : ص١٥٥ .

(٣٥) : ٦١/٢ .

(٣٦) : ١٣٢/٢ وانظر عن الخطإ في هذا الفهرس مجلة « العرب » س٢٦ ص٧٢١ .

أبي عبد الرحمن بن عقيل – وكان ذا عناية خاصة بالإشبيلي ومؤلفاته – فتحدث عنها(٣٧) ، ولعله لسوء التصوير لم يستطع أنْ يثبت صحة نسبتها إلى الإشبيلي ، وهذا أمر تحققته وأشرت إليه في غير هذا الموضع ، كما أن الأستاذ أبا عبد الرحمن بن عقيل ذكر أن مما اتضح له من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلوماتٍ نقلها عن ابن عبد الْبَرّ وأبي سعدٍ الماليني وغيرهما حيث يشير بقوله : وزاد فلان .

والواقع أَنَّ الرُّشَاطيَّ نفسه هو الذي ينقل عن ابن عبد الْبَرّ وعن الماليني ، وأن حواشي النسخة ليست لعبد الحق بل قد تكون لمالكها محمود بن أحمد العيني (٧٦٢/٨٥٥هـ) العالم المشهور الذي كانت النسخة له ، وأوقفها في مدرسته ، وهو ينقل عن أصل كتاب الرشاطي .

أما القول بِأَنَّ المختصر أحسنُ من الأَصل ، فإذا كان وجْهُ الْحُسْنِ الاقتصار على ذكر الأنساب المجردة ، مع حذف بعضها وما يتعلق بها من الأخبار ، فقد يكون لهذا الوصف وجهٌ من الصواب ، فالشيخ عبد الحق في مختصره حذَف أشياء كثيرة من كتاب الرشاطي ، يوجد بعضها في كتاب البلبيسي – الذي سيأتي الحديث عنه – بل حذف بعض الأنساب ، ومع كل ذالك فهذا المختصر حفظ لنا أَهَمَّ ما قصد إليه الرُّشاطي من كتابه في تدوين الأنساب ، وذكر المشاهير من الصحابة وغيرهم ، واستدراكات الشيخ عبد الحق على الرشاطي يسيرة جدّاً ، ومنها في رسم (القيسي) ما نصه : (القيسي مدينة بصعيد مصر ، تُعمل بها الثياب القيسية ، وأَكْسِيَةُ الصوف الجياد ، ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى القيسي . كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي القيسي ، وأظنه القسي ، والقس موضع تنسب إليه الثياب القسية) وفي الهامش : (القائل : وأظنه هو عبد الحق) و(كذا رأيته في غير ما نسخة

(٣٧) : « العرب » ١٧/٩٣٤ .

القيسي وهو خطأ الكاتب)[٣٨] .

وفي رسم (اليعمري) قال ما نصه : (اليعمري : في كنانة وفي ربيعة بن نزار ، فالذي في كنانة ينسب إلى يَعْمر بن عوف بن كعب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويعمر هذا يقال له الشَّدَّاخ ، لأنه شَدَخَ الدِّمَاء بين قريش وخزاعة .

ومنهم من أصحاب رسول الله ﷺ فُراتُ بن أَشْيم بن عامر بن الملوَّح بن نصر الكناني اليعمري .

قال عبد الحق : لم يذكر الذي في ربيعة بن نزار ، أو لعلعه سقط من هذه النسخة ، وهو يعمر بن مالك بن بهثة بن مالك بن حن بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وهم عندنا بالأندلس ، أفادنيه شيخ من شيوخهم العالمين بهم وبأنسابهم ، اسمه محمد بن عبد الحميد بن أحمد بن العباس بن حارث بن عمر بن سعيد بن حارث بن عبد العزيز بن حارث بن محمد بن حسان بن خالد بن عبد الرحيم بن أحمد ، وعبد العزيز بن حارث هو الداخل بالأندلس ، وذكر أن نسب يعمر هذا ذكره الرازي في « الاستيعاب » كما أملاه هو عليَّ)[٣٩] .

(٣٨) : كذا وردت النسبة في كتاب البلبيسي ، وجاء في مختصر الفاسي ما نصه : (القيسي : القيس مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي قال كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي وأظنه القيسي والقس موضع تنسب إليه الثياب القيسية) .

(٣٩) : يظهر أن النقص في النسخة التي اختصرها الإشبيلي ، إذ ورد في مختصر الفاسي تفريع على يعمر ربيعة ، بل صرح الخيضري في « الاكتساب » بأن الرشاطي ذكر يعمر ربيعة وساق نسبه نقلاً عن ابن الكلبي – كما هو مذكور في « النسب الكبير » –١١٩– تحقيق الدكتور ناجي حسن مع اختلاف في نسب يعمر فهو عند ابن الكلبي يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أَحْمس بن ضبيعة بن ربيعة ، وكذا في كتاب الخيضري ، أما عند الفاسي مختصر الرشاطي فهو يعمر بن مالك بن عمر بن مالك بن رزين بن جُلَيٍّ بن أَحْمس – وذكر الداخل للأندلس .

ولكون الشيخ عبد الحق يهتمُّ - أكْثَرَ ما يَهْتَمُّ - بما له صلة بالحديث النبوي ، فقد عُنِيَ بهذا الجانب من الكتاب ، وحذف من النصوص التاريخية والأدبية جُلَّ ما فيه ، بل قد يكون دافع الاختصار حمله على حذف بعض ما يعنى به مثل (المَهْرِي) ومن المنسوبين إليه بعض الصحابة .

وقد وقع في فهرس معهد المخطوطات نسبة المخطوطة هذه إلى غير عبد الحق الإشبيلي بسبب تآكل الورقة الأولى التي فيها اسم المؤلف ، حيث لم يتضح منه سوى كلمة (عبد) وخفي ما بعدها ، ولكن النسبة إلى القبيلة وإلى البلدة واضح لمن أمعن النظر في طرة الجزء الثاني وفي آخِر الجزء الأول - انظر صورتهما - (١ ، ٢) .

وتقع النسخة في جزءين يبتدئ أولهما في الكلام على النسبة من حرف (الباء) بما هذا نصه : (الكلابي روى عنه علي بن جميل والعلاء بن هلال أبو عمرو ذكره أبو أحمد الحاكم .

البَابلُتِّي : بابلتُّ موضع بالرَّيِّ - وهو يحيى بن عبد الله بن الضحاك الحراني البابلُتِّي ، وهو رازي روى عن الأوزاعي ... لما قدم حران قيل له من أين أنت ؟ قال : من الرَّيِّ من موضع يقال له : بَابُلُت ، فقيل له بَابُلُتِّي ، فغلب عليه ، الباقلاني) انتهى ، ولهذا فإن النقص من أول الكتاب يحوي حرف (الهمزة) بكامله ، كما يحوي من حرف (الباء) النسبة إلى القبائل كلها ومن المنسوبين إلى البلاد ثلاثة أسماء هي (الباري ، الباري ، الباجرائي) وبعدها (البابلتي) المذكورة فيه .

وهذا الجزء تام في آخره حيث ينتهي بما نصه : « اللِّيني : قرية اللين أحسبها بمرو وهو محمد بن نصر بن الحسين المزني المروزي الليني من قرية اللين ، ومن عباد الله الصالحين ، روى عن وكيع وابن المبارك ... مات سنة

ثلاث وثلاثين ومئتين ، ذكره ابن أبي مَعْدَانَ في تاريخ المراوزة ، ... كمل السفر الأول من كتاب مختصر كتاب أبي محمد عبد الله بن علي الرُّشَاطي .... الأنساب إلى القبائل والبلاد اختصار الحافظ أبي محمد عبد الحق ...)[٤٠] .

ويقع الجزء الأول في ثلاث وثمانين ورقة (١٦٦) صفحة ، في الصفحة ستة وعشرون سطرًا ، بالخط الأندلسي المتقن الواضح ، وعناوين النسبة مضبوطة بالحركات ، وفي كثير من الصفحات حواش عن استدراك أو تصحيح أو بيان كلمة غير واضحة .

ويبتدئ الجزء الثاني بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ بحرف (الميم) (المازني) وينتهي بالكلام على حرف (الياء) بما نصه : (اليمان ويقال : اليماني واليمني ، قال أبو محمد قد ذكرنا تعليل هذا النسب في باب التهامي ، وسُمِّيَ اليمن يَمَنًا لأنه عن يمين الكعبة وهو اليمن ، والشام شامًا لأنه عن شمال الكعبة ، ومنهم من يزعم انه إنما سُمِّي اليمنُ يَمنًا ليمنه والشام شامًا لشؤمه . وهذا يُعْزَى إلى قُطْرُب ، ومنهم من رأى أنه إنما سمي يَمَنًا لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامَنَ بعضُهم يمين الشمس وهو التيمن ، وبعضهم تشاءم ، فوُسِما بهذا الاسم ، حكى [...] أنه قال : لما ظَعنَتِ العرب العاربة أقبلتْ بنو يَقْطُنَ بن عَابِرَ فَتَيَامَنُوا ، فقالت العربُ : تيامنتْ بنو يَقْطُنْ فَسُمُّوا اليمن ، تشاءمَ الآخَرُوْنَ فَسُمُّوا شَامًا ، قال : وقال بعض من [......][٤١] إنَّ أَهْلَ اليَمَنِ إنَّما سُمِّيَتِ اليمنُ يَمَنًا بِتَيْمَنَ بنِ قحطان وفي الخوارج فرقة يقال لهم اليمانية) .

ويبدو أن النقص لا يزيد على صفحة ، إذ لا يوجد في المختصر الثالث

(٤٠) : في كتاب « الأنساب » للسمعاني وأنساب البلبيسي ، وهذه الترجمة مختصرة عما عند السمعاني ، والأصل عن « الإكمال » لابن ماكولا .

(٤١) : مكان النقط كلمات غير واضحة في الصورة .

الذي سيأتي الحديث عنه بعد هذه المادة سوى (الينبعي ، اليفتلي ، اليقطيني ، اليشيني ، اليوري ، اليواني) ، وتنتهي النسخة بانتهاء الصفحة وقد لا تكون كاملةً .

ويقع الجزء الثاني في ست وعشرين ومئة ورقة (٢٥٢) صفحة والكتابة في الجزءين متشابهة بحيث يمكن القول بأنَّ الناسخ واحد .

ومختصر الإشبيلي كأصله على نمط كتب النسبة مثل كتاب « الأنساب » للسمعاني و« اللباب » لابن الأثير ، يذكر النسبة إلى القبيلة وإلى المواضع المشهورة ، فيبدأ بذكر المنسوبين إلى القبائل ثم يقول : حرف (كذا) في الأنساب إلى البلاد والمواضع وما يتصل بذالك وهو على ترتيب حروف المعجم عند المغاربة ، فبعد حرف الزاي : (ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي) .

٢ ــ مختصر البلبيسي :

البلبيسي هو إسماعيل بن إبراهيم الكِنَاني الحنفي (٨٠٢/٧٢٨هـ) ترجمه صاحب « الضوء اللامع »[٤٢] وغيره ، وكان ذَا اهتمام بكتاب الرشاطي ، فقد اختصره بكتاب سماه « القبس » على ما ذكر صاحب « كشف الظنون[٤٣] » ، ولا أعرف عن هذا الكتاب شيئًا إلاَّ أن البلبيسي نفسه ذكره في مؤلفه الثاني الذي جمع فيه بين كتابي الرُّشاطي و« اللباب » لابن الأثير ، وقال في مقدمته : (وبعد فَإني لما اختصرتُ كتاب أبي محمد الرشاطي ، واستعنتُ على ضبط بعض الأسماء وأكثرِ الأنساب بكتاب « اللباب » لأبي الحسن بن الأثير الجزري ــ رحمهما الله ــ وجدتُّهُمَا قد اجتمعا على تراجم ، وانفرد كل منهما بِأُخَرَ ، وإذا اجتمعا على ترجمة تارة

(٤٢) : ٢٨٦/٢ .

(٤٣) : رسم « اقتباس الأنوار » ص١٣٤ طبع وكالة المعارف التركية سنة ١٣٦٠ (١٩٤١م) .

يتفقـان على من سُمِّيَ فيهـا ، وتارة يختلفان ، فيذكر هذا واحدًا فأكثر ، ويذكر هذا رجلاً آخر ، أو يزيد هذا وينقص هذا ، وكل من الكتـابين يُحْتَاجُ إليه ، ويعوَّلُ في هذا الفن عليه ، فأحببت أنْ أجمعَ بينهما ليستغني الناظر في هذا الكتاب عن النظر في كتابين كبير حجمهما) انتهى (انظر الصورة ٣) .

ورد ذكر « القبس » في هذا الكتاب ، إذ قال في ترجمة حلحلة بنَ البراء : (ذكرته في « القبس » في البـلوي) وعبر عنـه في مواضع باسـم (المختصر) .

وقـال الحـافظ ابن حجـر في « إنبـاه الغمر »[٤٤] : (وله تأليف في الفرائض ، واختصر الأنساب للرشاطي وتذكرة فيها فنون كثيرة) . وقال السخاوي[٤٥] : (واختصر الأنساب للرشاطي مع زيادات من ابن الاثير وغيره) .

أما جمعه لكتابَي الرشـاطي وابن الاثير فتوجد مسودته بين أيدينا ، ويبدو أنه هو الذي سماه صاحب « تاج العروس » : « مجمع الأنساب » وعَدَّهُ من مصادره التي رجع إليها – كما في مقدمة « التاج » .

ومما يُؤسِفُ أن تلك (المسودة) يتخـللهـا نقص كثير ، ويبدو أنَّ المؤلف لم يُعِدِ النظرَ فيها ، ففيها اضطراب في الترتيب ، وفيها إشارات إلى أنه سيكمل مواضع منها ، فلم يتم هذا[٤٦] .

ووقع عند كثير من مفهرسي المخطوطات خلطٌ بين كتابي البلبيسي ، فمنهم من سَمَّى هذا الكتاب الأخير « القبس » ومن هاؤلاء الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن المعـلمي اليماني في مقـدمة كتـاب « الأنســاب »

(٤٤) : ١١٧/٢ .

(٤٥) : « الضوء اللامع » ٢٨٦/٢ .

(٤٦) : انظر مجلة « العرب » س٢٦ ص٧٢١ وما بعدها .

للسمعاني ، ومنهم من نسب إلى البلبيسي مختصرًا آخر سيأتي الحديث عنه وسماه « القبس » أيضًا ، وظنَّ أنَّ النسختين لكتاب واحد ، وهذا غير صحيح كما وقع للدكتور لطفي عبد البديع(٤٧) ، وقد أوضحت هذا في موضع آخر(٤٨) .

ولو صحَّ أنَّ صاحب « تاج العروس » رجع إليه في كتابه لفتح الأمل بوجود نسخة أخرى أصح من (المسودة) التي انتهى من كتابتها قبل وفاته بخمس سنين ، إذ جاء في آخره ما نص على أنه أتمه سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، وأكمل الجزء الأول في شهر شوال سنة ست وتسعين وسبع مئة . (الصورة ٤) .

ويستفاد من كتاب البلبيسي هذا أنه اطلع أَصْلِ كتاب الرشاطي لا على مختصر الإشبيلي ، لأنه يورد فيه نقولاً عن الهَجَرِيِّ لا توجد في مختصر الإشبيلي ، ونصوصًا أخرى عن الرشاطي لم أرها عند غيره .

وكتابه الذي جمع فيه بين كتابي الرشاطي وابن الأثير تقع مسودته في ثلاثة مجلدات يبتدئ الأول منها بالنسبة إلى حرف الهمزة مع اختلال لم يتضح منه أوَّلُ ما بدأ به ، وينتهي برسم (الحُذُلي) – بضم الحاء والدال وآخرها لام عن بني حُذَيْلَةَ ، ويقع في (٣٤٥) ورقة ، في الصفحة سطور تتراوح بين (٢٢) و(١٥) سطرًا ، وقد تزيد أو تنقص ، وقد يتخلل الصفحة بياض وتتخلل الصفحات جُذَاذاتٌ صغيرة فيها مواد ملحقة بالتراجم ، أو تراجم لم يرد لها ذكر .

ثم يليه الجزء الثاني وأوله باب الحاء والذال المعجمة وآخره رسم (الشيبي) في ترجمة عبد الملك الْحَجَبِي الشيبي ، وتنتهي الصفحة دون إكمال الترجمة ، مما يدل على نقص هنا ، يقع هذا الجزء في (٣٧٨) ورقة .

(٤٧) : « فهرس المخطوطات المصورة » القسم الأول ص٢٣٤ .

(٤٨) : مجلة « العرب » س٢٦ ص٧٢١ وما بعدها .

ويليه الجزء الثالث بعد البسملة (رب يسر وأعن يا كريم : الشيرجي) والصفحة متمزقة ولم يَبْدُ مما فيها سوى جمل قليلة وليست متصلة بما بعدها ، وينتهي الجزء بما نصه : (باب الياءين : اليَيْثَغِي : الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ... وَيَيْثَغُ بن الْهَوْنِ بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر يقال لهما ... وقيل : أيثغ بألف ، وقيل : ييثغ بن مليح بن الهون بن ...(٤٩) والله أعلم ، قال مؤلفه فرغت من جمعه وتأليفه ... سبع وتسعين وسبع مئة) .

ويقع هذا الجزء في (٤٤٨) ورقة ، وكما سبقت الإشارة فمع جودة الخط فالإضافات الكثيرة الملحقة بالصفحات سواء بين السطور أو في جُذاذاتٍ ، كثير منها وُضع في غير محله ، كما أن المؤلف فاته ترتيبُ بعض المواد ، كما ترك كثيرًا من التراجم بعد الإشارة إلى أنه سيكملها من المختصر فلم يفعل ، كما وقع خلل في ترتيب بعض الأوراق ، ومع كل ذالك ففي الكتاب مادة غزيرة سواء فيما نقله عن الرشاطي أو غيره .

٣ ـ مختصر الخَيْضَري :

والخيضري هو محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي (٨٢١/٨٩٤هـ) من عرب البلقاء ـ ترجمه السخاوي في « الضوء اللامع »(٥٠) كما يترجم كثيرًا من معاصريه من حيث الحط من شأنهم وغمزهم .

والخَيْضَرِيُّ من تلاميذ الحافظ ابن حجر ، فقد جاء في رسم (اللبيدي) : (عرف بهذه النسبة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللبيدي ، فقيه مشهور من فقهاء القيروان بالمغرب مات قريبًا من سنة ثلاثين وأربع مئة ، وحدث وروى . قلت : ورأيتُ بخط شيخي

(٤٩) : مكان النقط كلمات لم تتضح في المصورة .

(٥٠) : ١١٩/٩ .

أبي الفضل ابن حجر أنَّ الرشاطي قال : لي من جهة القيروان ، ولم أر ذالك فيه) . انتهى .

وقد أُثني عليه ابنُ حجر كما يفهم من كلام السخاوي حيث قال[٥١] : (وقول شيخنا في « إنبائه » بعد وصفه بالفاضل البارع : أنه سمع الكثير وكتب كتبًا كثيرة ، وجَدَّ وحَصَّلَ في مدة لطيفة شيئًا كثيرًا ، وخَطُّهُ مَلِيح ، وفهمه جَيِّدٌ ، ومحاضراته تدل على كثرة استحضاره – يحتاج إلى تأويل في بعض الكلمات ، وكذا وصفه له بالحفظ بعد ذالك ، ليس على إطلاقه) انتهى ، ومعروف موقف السخاوي من معاصريه .

وللخيضري مؤلفات يعنينا منها كتاب « الاكتساب في معرفة الأنساب » لخص فيه أنساب السمعاني ، وأضاف إليه من كتاب الأنساب لأبي محمد الرشاطي ومن مختصر ابن الأثير مما زاده وقال عنه : (إنما وقفت من السمعاني على نسخة سقيمة جِدّاً) .

وعندما تحدث السخاويُّ في « الضوء اللامع » عن هذا[٥٢] الكتاب قال : (ولخص أيضًا « الأنساب » لأبي سعد بن السمعاني مع ضمه لذالك ما عند ابن الأثير والرشاطيِّ وغيرهما من الزيادات ونحوها ، وسماه « الاكتساب في تلخيص الأنساب » وما علمته حَرَّرَ واحدًا منها ، واشتدَّ حرصي على الوقوف عليها فما أمكن ، نعم : رأيت أولها في حياة شيخنا ، وانتقدت عليه إذ ذاك بهامشه شيئًا ، وشافهته بعيد التسعين بطلبها قائلاً له : لعله يعني تلخيصه لطبقات الشافعية لابن السبكي مع زوائده إلى أن قال – : وقد رأيت بعد موته بخطه كراسين من هذا الكتاب ، فكان مما رأيته فيهما : نكت الهميان قاله بالمثناة ، وفيمن نسب إلى (قنا) من الصعيد : ولد بقناة بإثبات الهاء وفي من نسب الحبرتي : الحيزي ، والحمصي :

(٥١) : ٩/١١٨ .

(٥٢) : ٩/١١٩ – ١٢٠ .

الجهني ... أو شكر بالمعجمة : بالمهملة ، وفي ابن ماك - باللام وإنما هو بالكاف ، وقال في ابن أسدان الأستادار .. وسمى جَدَّ النسائي بَحْرًا ، وإنَّما هو علي بن سنان بن بحر ، وجدَّ الزواوي أحمد وإنما هو نصر الله .. وكرر واحدًا لكون جدّه الأعلى سماه في أحد الموضعين تمَّامًا وفي الآخر عامرًا ، مع كون أحدهما تحرف ، وآخر يمنياً لكونه نسب في أحدهما الحكمي وفي الآخر المصـــيري ...) انتهى. وقد راجعت ما تحت يدي من كتـاب الخيضري وهو الجزء الأخير فلم أجد فيه سوى :

١ ـــ قنا : (القُنَّائي : بضم أوله وتشديد ثانيه وألف - : عرف بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي القنائي الكاتب ، سمع الوليد بن القاسم ، قال ابن ماكولا : لا أعلم حدث أم لا . قلت : لم يبين المصنف إلى ماذا هذه النسبـة ، وبيض لذالك وتبعه ابن الأثير ، والعجب ان ابن ماكولا ذكر عن ابن طرخان أنها نسبة إلى قُنَّا قرية من بغداد ، وذكر ابن نقطة أنها إلى دَيْرِ قُنَّا والله أعلم . القنباري) إلى آخره .

٢ ـــ جَدُّ النسائي الذي قال السخاوي : وسَمَّى جدَّ النسائي بَحْرًا وإنما هو علي بن سنان بن بحر .

والذي في كتـاب الخيضري : (النســـائي ... ومنها أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنـان النســـائي صـاحب كتـاب « السنن » إمام عصره) إلى أخره .

والخيضري أَلَّف كتابه هذا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، إذ جاء في أخر الجزء الأخير منه ما نصه : (فرغه مهذِّبُهُ وكاتبه الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ، محمد بن محمد بن عبد الله بن خَيْضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن حُميدة الخيضري الشـافعي ، على استعجـال ، لأمر اقتضـاه الحـال ، في رابع شهر صفر الخير سنـة ست وأربعين وثمانمائة بالمدرسـة

(......) بحارة بهاء الدين بالقاهرة المحروسة صانها الله وسائر بلاد الإسلام آمين وبتمامه كمل جميع الكتاب) . (انظر الصورة ٥) .

وتاريخ ميلاد الخيضري كما جاء في « الضوء اللامع » سنة ٨٢١ + ٢٥ = ٨٤٦ تاريخ إكمال الكتاب .

وليس من المستبعد أن يكون قد أعاد النظر فيه وصحح ما هو بحاجة إلى التصحيح .

ولم أُطّلِعْ من كتاب الخيضري إلاَّ على الجزء الثالث ، أوله : باب الفاء والألف ، والمنسوب غير واضح في الصورة إذ يظهر أن نصف الصفحة الأولى مفقود ، وفي الصفحة التي تليها (الفاخراني) وتستمر النسبة إلى بقية الحروف إلى نهاية الكتاب ، والنسخة بخط المؤلف نفسه ، وأصلها في خزانة شيخ الإسلام فيض الله في اسطنبول ، وقد صورها معهد المخطوطات العربية ، إلاَّ أن بعض الكلمات ليس واضحاً في التصوير . وتقع في ٢٧٥ ورقة والخط فارسي حسن ، مع إهمال كثير من الكلمات بدون إعجام .

وهو كثير النقل عن الرُّشاطي حيث وَرَدَ في هذا الجزء اسمه نحو مئتي مرة .

٤ ـــ مختصر الفاسي :

استأنست بكلمة وردتْ في طُرَّةِ مخطوطة هذا المختصر. فنسبت الكتاب إلى الفاسيّ دون أَنْ أَجِدَ نصّاً صريحًا في ذالك ، ولكن مما لا شك فيه أن أحدَ علماء المغرب من أهل القرن الثاني عشر على وجه التقريب تصدَّى لاختصار كتاب الرشاطي ، فوصل إلى القراء عمله في مخطوطة توجَد في (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٧١٦٥ ح) كتب في طرتها بخط حديث : (قبس الأنوار مختصر اقتباس الأنوار) ، ثم جاء آخرون فساروا في اسم الكتاب وفي نسبته للبلبيسي على هذا . والواقع أن مؤلفه ليس

البلبيسي ، فهو مرتب على حروف المعجم حسب ترتيبها المغربي ، وفيه نصوص صريحة بأنه أُلِّفَ بعد البلبيسي،منها ما جاء في رسم الثقفي من نقل عن كتاب « فتح الباري » للحافظ ابن حَجَرٍ الذي توفي سنة ٨٥٢هـ أي بعد وفاة البلبيسي بنصف قرن من الزمان ، وهناك نصوص أُخْرَى تدل على تأخر المختصر إلى ما بعد القرن العاشر .

وقد جاء في طرة المختصر أنه كان في بلاد المغرب إلى ما قبل ١٣٥ عامًا – انظر صورة الطرة – .

أما الذي حملني على نسبته للفاسي فما ورد في طرته : (هذا المجلد لعله اختصار .... الفاسي دفين البقيع المتوفى سنة ١١٦٦) ولم أستطع قراءة الاسم . (الصورة ٦) .

ومن النصوص التي تدل على تأخر مؤلفه إشارته إلى كتاب « نفح الطيب »[٥٣] وقد وصف مُؤَلِّفَهُ بأنه شيخ شيوخه ، أي لم يدركه ، وإنَّما أدرك تلاميذه ، ومعروف أن صاحب « نفح الطيب » توفي سنة ١٠٤١هـ ، وجملة (شيخ شيوخه) يفهم منها أنه مغربي ، كما أنه قد أشار إلى مدينة فاس مما يؤيد هذا ، على عادة الإنسان الذي يكثر التَّبَرُّمَ من حالة بلدته ، فمن ذالك قوله في رسم (التَّبَّتِي) : (قلت وهذه البلدة على عكس أهل المغرب خصوصًا فاس ... فلا تزايلهم الهموم والأُحزان ، في كل زمان

(٥٣) : ففي الورقة التاسعة من المخطوطة رسم (الأندلسي) ما نصه : « قلتُ : وقد جمع زبدة تواريخها شيخ شيوخنا الفقيه الأجلُّ الأمثل أبو العباس سيدي أحمد المقري في أربع مجلدات ، وسماه : الغصن الرطيب » .

وفي رسم (المصمودي) ما نصه : « قلت : وذكر شيخ شيوخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقري في « نفح الطيب » بعد أن ذكر التعريف به وقال : كان العلامة يحيى بن يحيى الليثي معظمًا عند الأمراء يُكنى عندهم بعفيف الأندلس » انتهى .

ومعروف أن صاحب « نفح الطيب » توفي سنة ١٠٤١هـ ، وقد وصفه بأنه شيخ شيوخه فهو لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه الذين عاشوا في القرن الثاني عشر .

وأوان ، فلا يَتِمُّ لهم سرور ، مدى الأعمار والدهور ، ولقد قال الفقيه القاضي الجليل ، العلامة النبيل ، أبو محمد عبد الله بن غازي :

فَاسٌ لَعَمْرِيْ هِيَ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا
لَوْ لَمْ يَكُ القَلْبُ فِيْهَا ضَيِّقًا حَرَجا)

انتهى ، ولعل مما يُسْتَأْنَس به أيضًا أن كتاب الرشاطي كان معروفًا في بلاد المغرب حيث لا يزال يوجد منه قطعتان تقدم ذكرهما .

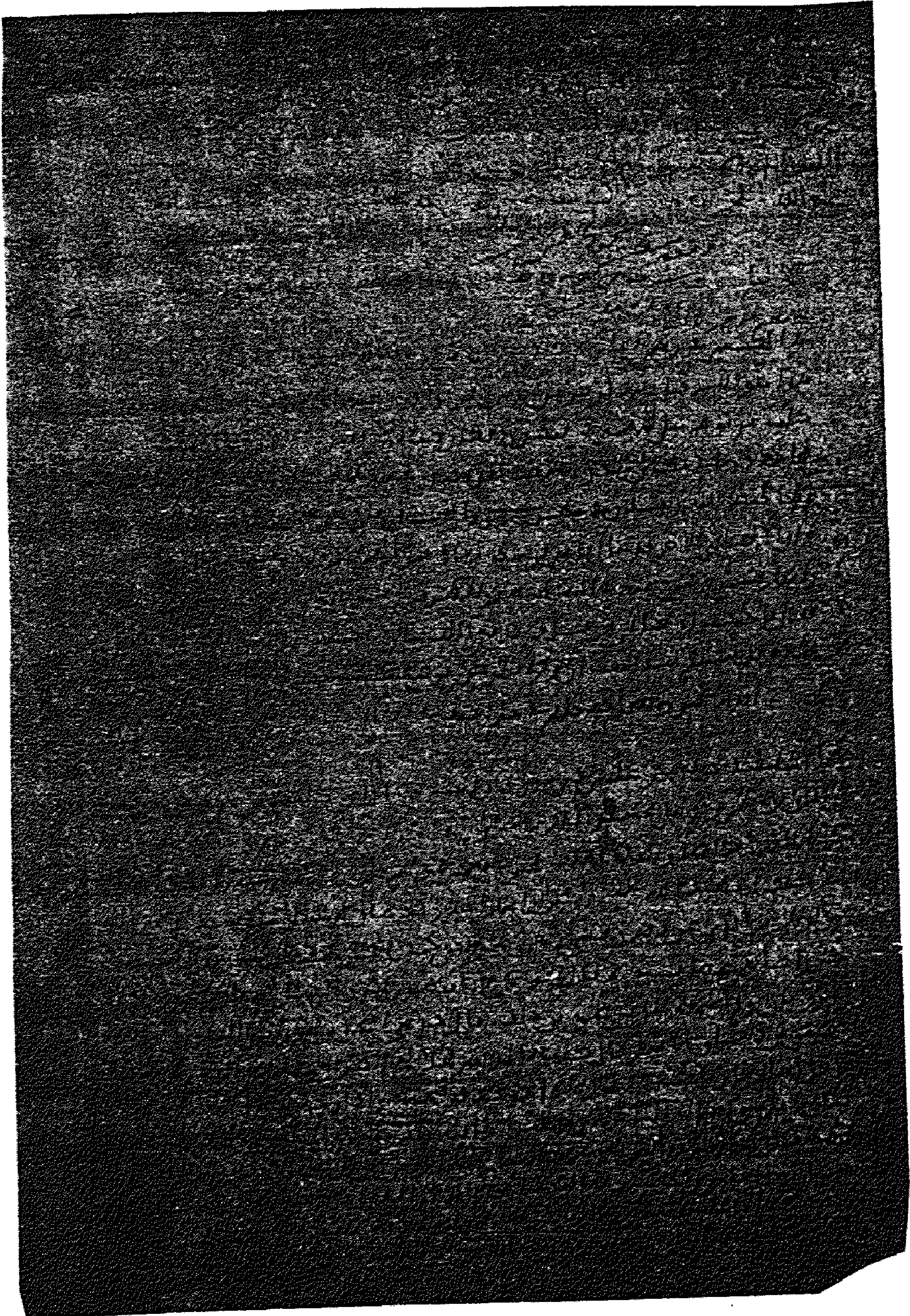
وهذا المختصر لكتاب الرشاطي لعله أَتَمُّ ما بين أيدينا من المختصرات الأُخرى وليس من أوفاها ، وأقصد بالتمام أننا نجد في أوله وفي آخره ما لا نجده في مختصر الإشبيلي ، فأول هذا المختصر كلام يتعلق بالسيرة النبوية ، في الكلام على عبد المطلب جد النبي ﷺ ، ولعل الرشاطي رأى أن يبدأ كتابه بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام فأورد خلاصة سيرته عند ذكر إحدى نِسَبِهِ ، حيث ورد في أول هذا المختصر ما نصه : (وله صلى الله عليه وسلم نسب ... سوى الأُمِّيِّ كالأَبطحي والهاشمي إلى الفرقاني ، والأبطحي مذكور في بابه كغيره ، وأُمه ﷺ آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وابن أبي كبشة في أجدادها ، وقد نسبه الكفار إليه) ثم استرسل في الحديث في سيرته بذكر أجداده وجداته وغير ذالك إلى أن قال : (وقيل توفي وهو ابن خمس وستين سنة ، والذي عليه الجمهور ثلاث وستون ، وله عليه السلام أسماء وألقاب مذكورة في كتب الحديث والسير شهيرة ، كرضاعه ومنشئه وشق صدره .

الآدمي : ينسب إلى آدم) . ثم استمر في ذكر النَّسَبِ مما يفهم منه أنه لم يسقط من أول الكتاب سوى ما يتعلق بالسيرة النبوية ، وما أراه يتجاوز صفحتين من الكتاب .

وآخر المخطوطة : (حرف الياء في الأنساب إلى البلاد والمواضع

وما اتصل بذالك ، اليابي : قرية من قرى بخارَى ، وياب مدينة من مدن فرغانة ، فممن ينسب إلى ياب أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأزدي اليابي ، حدث عن نصر بن الحسين ، ومن ياب جماعة منهم أبو جعفر محمد بن عمر اليابي الفرغاني ، حدث عن أبي صالح بن محمد بن جزرة ، حدث عنه أبو محمد محمد بن محمد الشافعي .

الياني : قرية من قرى بلخ ، ينسب إليها أبو جعفر) وتنتهي الصفحة وتليها صفحة غير متصلة بها فما فيها من الكلام يتعلق بالأنساب عامة نحو : (على ستة ... شعب وقبيلة وعمارة وفخذ وفصيلة ، فالشعب) وبعد التفريع على هذا : (انتهى بلفظه وانتهى المراد من الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وهو المعين سبحانه بحوله وقوته والموفق من شاء بفضله ...) ويظهر أنَّ النقص نحو صفحتين آخر هذا الكتاب ، إذ هو في مختصر الإشبيلي زيادة على صفحة مع نقصه ، وخطُّ النسخة مغربي سقيم ، وفيه تصحيح لبعض الكلمات في الهوامش ، وترميج على بعض الكلمات ، مما قد يستدل به على أنَّ النسخة مسودة المؤلف ، وتقع في (١٩٥) صفحة وفي الصفحة (٣٨) سطرًا – الصورة (٧) – .



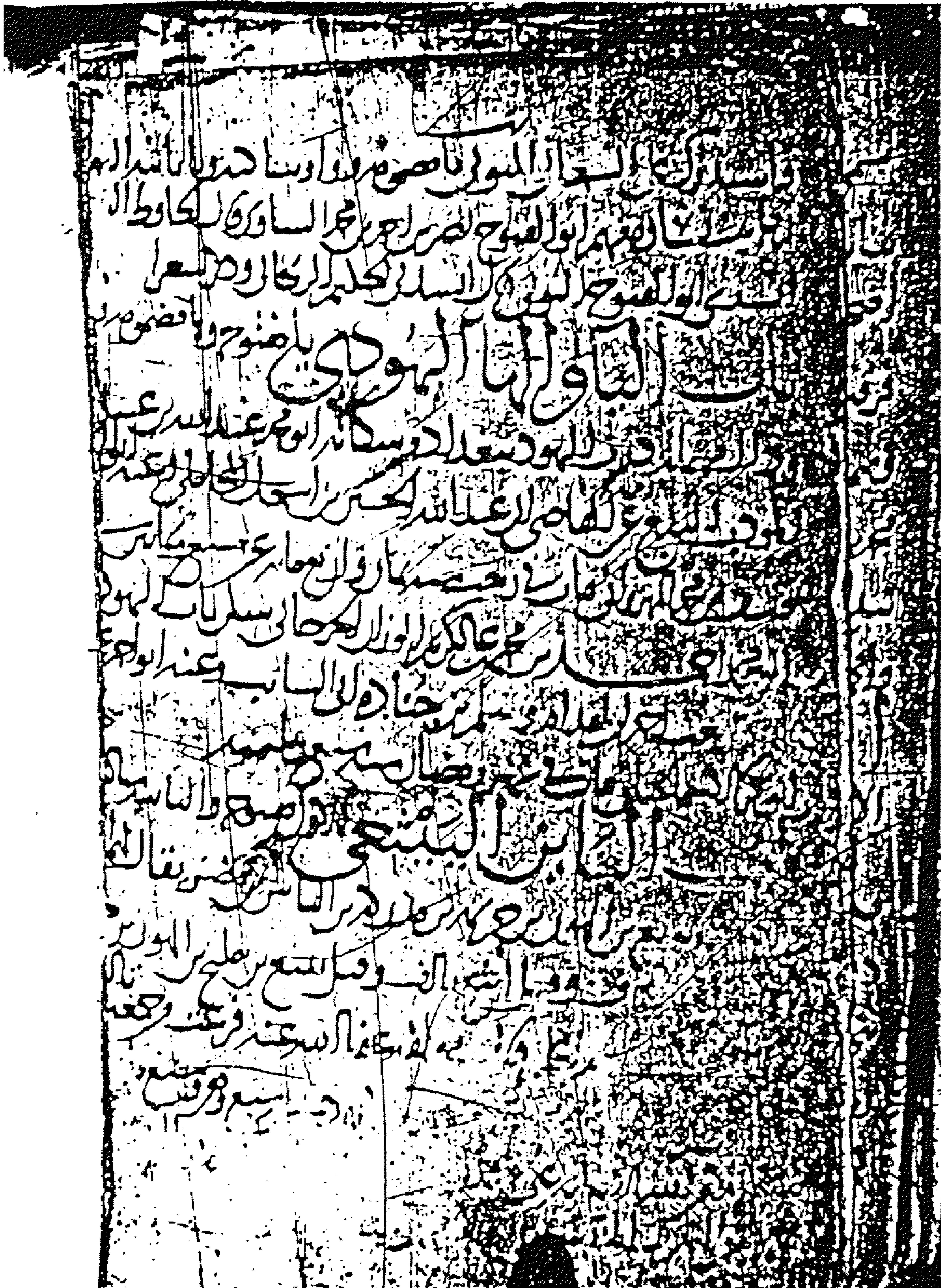
طرة الجزء الثاني من مختصر الاشبيلي

(الصورة ١)

[illegible]

(الصورة ٢)

(الصورة ٣)



آخر الجزء الثالث من مختصر البلبيسي

(الصورة ٤)

فإنه الهادي لسبيل الرشاد وإليه المرجع الجواد وصلى الله على سيدنا محمد أفضل
خلق الله في كل إياد وآله وصحبه خير صحب بين العباد وسلم تسليما كثيرا
آخر المجلد الثالث من ... الاكتساب
في معرفة الانساب

فرغ منه مهذبه وكاتبه الفقير إلى عفو ربه ومغفرته محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر
ابن سليمان بن داود بن فلاح رحمهم الله الخيضري الشافعي عفا الله عنهم إلى الأمر القضا والكار
في رابع شهر صفر الخير سنة ست وأربعين وثمانمائة بالمدرسة ...
من الديار المصرية ... حماها الله وسائر بلاد الإسلام ...
... الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل



الصفحة الأخيرة من مختصر الخيضري

(الصورة ٥)

(الصورة ٦)

(الصورة ٧)

بداية حال الحلاج ونهايته

لابن باكويه (ت ٤٢٨هـ)

حقق النص وقدّم له

الدكتور عبد الإله نبهان والدكتور عبد اللطيف الراوي

مقدمة :

تعدّ شخصية الحسين بن منصور الحلاج من الشخصيات القلقة التي اختلفت آراء القدماء فيها ، كما تباينت مواقف المتأخرين منها ، وكان لمعاصرينا من المحدَثين فيها بحوث ، ولم يكونوا أقلّ خلافاً بشأنها من القدماء ، ونظر إليها بعض الشعراء والمسرحيين على أنها ينبوع إلهام ، فجعلوا منها محوراً لمسرحياتهم وقصائدهم . وليس من شأننا في هذه المقدمة أن نخوض فيما كثر الخوض فيه ، وما إلى هذا رمينا ، وما كانَ لنا غرضاً ، وإنما استهدفنا أن نقدّم نصّاً من أقدم النصوص التي روت طرفاً من سيرة الحلاج ، ولا سيما أن قدماء المؤرخين ومتأخريهم اقتبسوا منه واتكؤوا عليه فيما دونوه من سيرة الرجل .

والمخطوطة التي اعتمدناها فريدة ، ولولا كتب التاريخ ، وما دوَّنَته من سيرة الحلاج ، وما نقلته من نصوص مخطوطنا هذا ، لما تمكنّا من تقديم هذا النص على النحو الذي يراه القارئ ، وما التوفيق إلّا بقدرته تعالى من قبل ومن بعد .

[• نظر الدكتور شاكر الفحام في المقالة وأثبت تعليقاته في ختامها/المجلة] .

ولا بد لنا في هذه المقدمة من النص على أمورٍ تبيّن طبيعة عملنا في تحقيق النص .

اعتمدنا نسخة الظاهرية الوحيدة أصلاً ، وهي جزء من المجموع ذي الرقم ٢٧٨ ، تبدأ من اللوحة ٩٨ وتنتهي باللوحة ١٠٧ ، كتبت بخطٍ نسخيّ صعبت قراءته . وبلغت أسطر الصفحة ١٨ سطراً[ت١] ، ومتوسط كلمات السطر ١٢ كلمة ، ويدلّ نصّ السماع المذكور في نهاية النسخة أنها كتبت في القرن السادس ، وقد ندّ هذا الجزء عن مفهرسي مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلم نقع له على ذكر في فهارس مخطوطات التصوف ولا في فهارس المجاميع ، وأشار إليه مترجم كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان في الحاشية[١][ت٢] . وقد كان معوّلنا على هذه النسخة قبل أن نقع مصادفة على نشرة ماسينيون في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ضمن النصوص الأربعة ، فجعلنا هذه النشرة أصلاً ثانياً رمزنا له بالحرف (م) وقارناه بالأصل ، وأثبتنا بعض فروق القراءة بين النسختين ، ولم نذكر الفروق كافة ، وإنما اقتصرنا منها على نماذج ، ثم عرضنا النص على أخبار الحلاج الذي نشره ماسينيون وبول كراوس وعلى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، وكلاهما جعل من أخبار ابن باكويه أصلاً ينقل عنه ، ولم نُعن كثيراً بالخلافات اللفظية بين نصّنا وبين هذه الكتب ، لأننا لاحظنا أن مؤلفيها يتصرفون بألفاظ النص حذفاً وتغييراً ولا يتقيدون بحرفية النص .

ثم صنعنا تعليقات علقناها على النص ، فترجمنا لمن وقعنا له على ترجمة من الأعلام ، وفسّرنا ما ورد فيه من الاصطلاحات وألفاظ الحضارة .

ولم يصرفنا نشر ماسينيون لهذا النص عام ١٩٣٦[ت٣] عما ندبنا أنفسنا له ، فنصّ ماسينيون أصبح بحكم النادر ، ثم إننا أضفنا إلى النص

(١) تاريخ الأدب العربي ٤ : ٦٨ .

ما يضيئه ، وصححنا ما وفقنا إلى تصحيحه في تلك النشرة ، ولن يحول هذا بيننا وبين الاعتراف لماسينيون بفضل السبق والريادة ، مدركين ما لاقاه من عنتٍ وهو يقرأ سطور المخطوط .

أما مؤلف هذا الكتيّب فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكويه الشيرازي[*] ، ولد سنة نيّفٍ وأربعين وثلاث مئة ، وارتحل في طلب التصوف والحديث ، وسمع من أعلام عصره ، فحدّث وحُدّث عنه . قال الذهبي : وقع لي جزء من حديثه ، وله تصانيف وجموع[٢] ، ونقل في العبر قول أبي صالح المؤذن في ابن باكويه « نظرتُ في أجزائه فلم أجد عليها آثار السماع ، وأحسن ما سمعت عليه الحكايات »[٣] .

توفي ابن باكويه سنة ٤٢٨هـ ، وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب « أخبار العارفين »[٤]* .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٤٤ .

(٣) العبر ٣ : ١٦٧ .

(٤) كشف الظنون ١ : ٢٧ .

(*) نرى من الواجب ههنا أن نقدم شكرنا للأستاذ عبد الكريم بشيش الذي تفضل بترجمة مقدمة ماسينيون وملاحظاته على نص ابن باكويه .

جزء فيه بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته
مما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله
ابن أحمد المعروف بابن باكُويه الصوفي
الشيرازي رضي الله عنه[ت٥]
(توفي سنة ٤٢٨هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]

أخبرنا الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب[١] بن الحسين بن الحسن[1] الكرخي الصوفي بقراءتي عليه في ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمس مئة بالمسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً . قلت له : أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي[٢] قراءةً عليه في يوم السبت تاسع وعشرين ذي القعدة من سنة ثلاثٍ وتسعين وأربع مئة فأقرّ به . قال : (نا) أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني[٣] من لفظه (أنا) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه[2] الشيرازي الصوفي[٤] بنيسابور[٥] في سنة ست وعشرين وأربع مئة ، قال : أخبرني أحمد[ت٧] بن الحسين بن منصور بِتُسْتَر[٦][3] قال :

مولد والدي الحسين بن منصور بالبيضاء[٧] ، في موقع يقال له : الطور[٨] ، ونشأ بتُسْتَر ، وتتلمذ لسهل بن عبد الله التُسْتَريّ[٩] سنتين ، ثم صعد إلى بغداد .

وكان بالأوقات يلبس المسوح[١٠] ، وبالأوقات يمشي بخرقتين[١١] مصبغ[ت٨] ، ويلبس بالأوقات الدُّراعة[١٢] والعِمامة ، ويمشي بالأوقات بالقَباء[١٣] أيضاً على زِيّ الجند . وأوّل ما سافر من تُسْتَر إلى البصرة ، وكان

(1) في م : الحسن بن الحسين .

(2) في م : باكوا (ت٦) .

(3) في م : بستنه .

له ثماني عشرة سنة[4][٩٦]، ثم خرج بخرقتين إلى عمرو بن عثمان المكي[١٤] وإلى الجُنيد بن محمّد[١٥]، وأقام مع عمروٍ المكّي ثمانية عشر شهراً، ثم تزوج بوالدتي أم الحسين بنت أبي[١٦] يعقوب الأقطع وتغيّر[5] عمرو بن عثمان في[6] تزويجه، وجرى بين عمرو وبين أبي يعقوب وحْشة عظيمة بذلك السبب.

ثم اختلف والدي إلى الجنيد بن محمد، وعرض عليه ما فيه من الأذيّة لأجل ما جرى بين أبي يعقوب وبين عمروٍ، فأمره بالسكوت[7] والمراعاة، فصبر على ذلك مدّة ثم خرج إلى مكة وجاور سنة، ورجع إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية. فقصد الجنيد بن محمّد وسأله عن مسألةٍ فلم يجبه، ونسبه إلى أنه مدّعٍ[8] فيما سأله. فاستوحش وأخذ والدتي ورجع إلى تُسْتَر، وأقام نحو سنة[9]. ووقع له عند الناس قَبُولٌ عظيم حتى حسده جميعُ مَنْ في وقته.

ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب في بابه[١٧] إلى خُوزستان[١٨]، ويتكلّم فيه بالعظائم حتى حَرِد ورمى ثياب[10] الصوفية ولبس قَباءً وأخذ في صحبة أبناء الدنيا، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين إلى[11] خراسان[١٩] وما وراء النهر[٢٠]، ودخل إلى سجستان[٢١] وكرمان[٢٢]

(4) في م: خمسة عشر سنة.

(5) في م: وتغيّر.

(6) في م: من وكذلك في تاريخ بغداد.

(7) في م: بالسكون وكذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ .

(8) في أصلنا و م: مدعي [وهو: « مدعٍ » في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء/ش].

(9) في م: سنتين وفي تاريخ بغداد: نحواً من سنة.

(10) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ ورمى بثياب [وهي كذلك في المخطوطة وفي سير أعلام النبلاء/ش].

(11) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ : خمس سنين بلغ إلى خراسان.

ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس[12] ، ويدعو الخلْقَ إلى الله تعالى . وكان يُعْرف بفارس : بأبي عبد الله الزاهد ، وصنّف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز[٢٣] وأنفذ من حملني إلى عنده . وتكلم على الناس ، وقبله الخاصّ والعام . وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ويخبر عنها ، فسمّي بذلك حلّاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدّة يسيرة . وخلفني بالأهواز عند أصحابه ، وخرج ثانياً إلى مكّة ، ولبس المرقّعة[٢٤] والفُوطة[٢٥] ، وخرج معه في تلك السفرة خلْقٌ كثير ، وحسده أبو يعقوب النهرجوري[٢٦] ، فتكلّم فيه بما تكلّم . فرجع إلى البصرة [١٠٠] وأقام شهراً واحداً ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل والدتي وحمل[13] جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظ ولدي حمداً إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشِّرك ، وأدعو الخلق إلى الله عزّ وجل ، وخرج .

فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانياً ودخل ما وراء النهر وتركستان[٢٧] وإلى ماصين[٢٨] . ودعا الخَلْقَ إلى الله ، وصنف لهم كتباً لم تقع إليّ . إلا أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمُقِيت ، ومن خراسان بالمميّز ، ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ، ومن خوزستان بالشيخ حلّاج الأسرار ، وكان ببغداد قوم يسمّونه : المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمّونه : المحير .

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحجَّ ثالثاً ، وجاور سنتين ثم رجع وتغيّر عمّا كان عليه في الأوّل ، واقتنى العَقَار ببغداد ، وبنى داراً ، ودعا الناس إلى معنىً لم أقف إلّا على شطرٍ منه . حتى

(12) زيادة مصححة في هامش م : على الناس ويتخذ المجلس .

(13) في م : وحمل حماي وجماعة .

خرج عليه محمد بن داود[٢٩] وجماعة من أهل العلم ، وقبحوا صورتَه عند المعتضد[٣٠][ت١٠] . ووقع بين عليّ بن عيسى[٣١] وبينه لأجل نصر القشوري[٣٢] . ووقع بينه وبين الشبلي[٣٣] وغيره من مشايخ الصوفية . فكان يقول قوم : إنه ساحر ، وقوم يقولون : مجنون ، وقوم يقولون : له الكرامات وإجابة السؤال . واختلفت الألسن في حقّه حتى أخذه السلطان وحبسه . فذهب نصرٌ القشوري واستأذن الخليفة أن يبني له بيتاً في الحبس ، فبنى له داراً صغيرة بجنب الحبس . وسدّوا باب الدار ، وعمِلوا حواليه سوراً ، وفتحوا بابه إلى الحبس ، وكان الناس يدخلون عليه قريباً من سنة ، ثم منع الناس وبقي خمسة أشهر لا يدخل عليه أحد ، إلا مرّةً رأيت أبا العباس بن عطاء الأدمي[٣٤] كان قد دخل عليه بالحيلة . ورأيت مرّةً أبا عبد الله بن خفيف[٣٥] . وأنا كنت برّاً[ت١١] عند والدي بالليل ، وبالنهار عنده ، ثم حبسوني معه شهرين ، وحين حبسوني كان لي خمس عشرة[ت١٢] سنة .

فلما كانت الليلة التي أُخرج في صبيحتها والدي من الحبس ، قام فصلّى ركعاتٍ ، فلمّا فرغ من صلاته لم يزل يقول : مكر ، مكر ، إلى أن مضى من الليل أكثره ، ثم سكت طويلاً ثم قال : حقٌّ ، حقٌّ . ثم قام قائماً وتغطّى بإزار واتّزر بمئزر ، ومدّ يديه نحو القِبْلة وأخذ في المناجاة ، وكان خادمه أحمد بن فاتك[٣٦] حاضراً ، فحفظ لنا بعضها . فكان من مناجاته : نحن شواهدك نلوذُ بسنا عزّتك ، لتبدي ما شئت من شأنك ومشيئتك ، فأنت الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إله ، يا مدهِّر الدهور ، ومصوّر الصور ، يا مَنْ ذلّت له الجواهر[٣٧] وسجدت له الأعراض[٣٨] ، وانعقدت بأمره الأجسام وتصوّرت عنده الأحكام . يامَنْ تجلّى لما شاء كما شاء كيف شاء ، مثل التجلّي في المشيئة لأحسن الصورة . والصورة هي الروح الناطقة التي أفردته بالعلم والبيان والقدرة . ثم أوعزت إلى شاهدي في ذاتك [١٠١]

الهوى اليسير لمّا أردت بدايتي ، وأظهرتني عند غضب كراتي[14] ودعوت إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي صاعداً في معارج إلى عروش أوليائي[15] ، عند القول من برياتي . إني أحتضر وأقتل وأصلب وأُحْرَق ، وأحمل على السافيات الذّاريات . وإن الذرّة من ينجوج مظانّ هيكل متجلياتي لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول(ت١٣) : [من البسيط]

أنعى إليك نفوساً طاحَ شاهدُها ... فيما ورا الحيثِ أو في شاهد القدم
أنعى إليك قلوباً طالما هطلت ... سحائبُ الوحي ، فيها أبحرُ الحكم
أنعى إليك لسانَ الحقّ مذ زمنٍ[16] ... أودى وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعى إليك بياناً تستسدُّ[17] له ... أقوال كلّ فصيحٍ مِقْوَلٍ فَهِم
أنعى إليك إشارات العقول معاً ... لم يبق منهن إلّا دارسُ العلَم
أنعى – وحقّك – أخلاقاً[18] لطائفةٍ ... كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عينٌ ولا أثر ... مضيّ عادٍ وفقدان الألى إرم[19]
وخلّفوا معشراً يحذون لبستهم[20] ... أعمى من البهم بل أعمى من النعم

(14) في م : عند عقيب كراتي [وهي كذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ ، وفي السلمي/الأصول الأربعة :22 ، ويحتمل رسم المخطوطة قراءة : عقيب ، أما رسم الكلمة التالية في المخطوطة فيحتمل عدة قراءات/ش] .

(15) في م : أزلياتي ، [وهي كذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ ، وأخبار الحلاج (ط. باريس) : ١١ ، ورسم المخطوطة يرجح : أوليائي ، وكذلك جاءت في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٩ وما زالت عبارة الحلاج بحاجة إلى تحرير/ش] .

(16) في م : مس زمن ، وفي تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ : منك ومن .

(17) في م : تستبين ، وفي تاريخ بغداد : يستكين [وفي السلمي/الأصول الأربعة :22 ، تستلين/ش] .

(18) في م : أحلاماً ، وفي تاريخ بغداد : أنعى – وحبك أخلاقاً [ومثله في السلمي/الأصول الأربعة :14] .

(19) في المخطوط : الإرم .

(20) في م : لبسهم .

ثم سكت . فقال[21] أحمد بن فاتك : أوصني يا سيدي . فقال : هي[22] نفسك ، إن لم تَشْغَلْها شغلَتك . فلما أصبحنا أُخرج من الحبس ، ورأيته يتبختر في قيده ويقول[ت١٤] : [من الهزج]

نـديمي غـيرُ منسـوبٍ إلى شـيءٍ من الحيفِ
سـقـاني مثـلَ ما يشْـرَ ب فعل الضّيف بالضيفِ
فـلمّـا دارتِ الكـأس[23] دعـا بـالنّـطـع والسيف
كذا مَنْ يشـرب الراحَ مع[٣٩] التنّين[24] في الصيف

ثم حُمل وقطعت يداه ورجلاه بعد أن ضُرب خمس مئة سوط ، ثم صلب . فسمعته وهو على الجذْع يناجي ويقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب . إلهي ، إنك[25] تتودّد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى مَنْ يُؤذَى[26] فيك[ت١٥] .

ثم رأيت أبا بكر الشبلي وقد تقدّم تحت الجذع وصاح بأعلى صوته يقول : أولم أنْهَكَ عن العالمين . ثم قال له : ما التصوُف ؟ قال : أهون مرقاة فيه ما ترى . فقال : فما أعلاه ؟ قال : ليس لك إليه سبيل ، ولكن سترى غداً ما يجري ، فإنّ في الغيب ما شهدتُه وغاب عنك . فلما كان العشيّ جاء الإذن من الخليفة أن تُضرب رقبته . فقالوا : قد أمسينا ويؤخر

---

(21) في هامش م : [خادمه] أحمد . [وهي ثابتة في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٥٠/ش] .

(22) في تاريخ بغداد : عليك نفسك .

(23) في م : الكاسات .

(24) في م : النثرين ، وشرحت على أنهما كوكبا أنف الأسد . والسياق يقتضي التنين لصعوبة اجتماع التنين نافخ النار مع الصيف . وكذلك وردت الكلمة : التنين في أخبار الحلاج : ٣٥ وفي لطائف الإشارات ٥ : ٦٦ .

(25) في م : إنك أنت تتودد .

(26) في م : يؤاذَى .

إلى الغداة . فلما أصبحنا أُنزل من الجذع وقدّم لتضرب رقبته ، فسمعته يصيح ويقول بأعلى صوته : حسب الواجد إفراد الواحد له ، وقرأ هذه الآية : ﴿ يستعجلُ بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفِقون منها ويعلمون أنها الحقّ ﴾ [الشورى ١٨/٤٢] وهذا آخر كلامه . ثم ضربت رقبته ، وُلفّ في باريّة(٤٠) ، وصبّ عليه النفط وأحرق ، ثم حمل رماداً إلى رأس المنارة لتسفيه(27) الرياح .

[٢]

وحدثنا أحمد بن الحسين بن منصور قال : سمعتُ أحمدَ بنَ فاتك البغدادي(٤١) تلميذ والدي يقول : بعد ثلاث من قَتْلِ والدي [١٠٢] ، قال : رأيت ربَّ العزة في المنام ، كأنّي واقف بين يديه ، فقلت : يا ربّ ، ما فعل الحسينُ بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى ، فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلتُ به ما رأيت .

[٣]

سمعت أبا علي بن مرذانقا(٤٢) بواسط(٤٣) يقول : سمعت أبا عبد الله بن البازيار(٤٤) يقول : سمّي الحسين بن منصور حلّاجاً ، لأنه دخل واسط ، فتقدّم إلى حلّاج وبعثه في شغل ، وقال له : أنا أعينك في شغلك فاذهب أنت في شغلي . فلمّا رجع الحلّاج من شغله ، وجد كلّ قطنٍ في حانوته محلوجاً فسمّي الحلّاج .

[٤]

سمعتُ أبا زرعة الطبري(٤٥) يقول : الناس فيه ، يعني في الحسين بن منصور بين قَبُول وردّ ، ولكني سمعت محمد بن يحيى الرّازيّ(٤٦) يقول : سمعت عمرو بن عثمان(٤٧) يلعنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي .

(27) في م : لتنسفه .

فقلت : أيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به[28] .

[٥]

وسمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت أبا يعقوب[٤٨] الأقطع يقول : زوّجت ابنتي من الحسين بن منصور لِما رأيت من حُسْن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدّة يسيرة أنه ساحرٌ محتال خبيث كافر .

[٦]

وسمعت أبا زرعة يقول : سمعت الفُوَطيّ[٤٩] وهو جالس عند أبي يعقوب في جامع المدينة يقول : ما قول الشيخ في أمر الحسين بن منصور ؟ فقال : هو كما تقول : خبيثٌ كافر .

[٧]

وسمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النُّعماني[٥٠] يقول : سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصبهاني[٥١] يقول : إنْ كانَ ما أنزل الله تعالى على نبيّه عليه السلام حقّ وما جاء به حقّ ، فما يقول الحلّاج باطل . وكان شديداً عليه .

[٨]

سمعت هبةَ الله بن أحمد الشيرازي[٥٢] يقول : سمعت القناد[٥٣] يقول : رأيت الحسين بن منصور ببغداد في حالة رثّة ، فقلت له : كيف حالك ؟ فأنشأ يقول متمثلاً : [من الوافر]

لئن أمسيتُ في ثوبي عديم لقد بَليا على حرٍّ كريمِ
فلا يَحْزُنْكَ إنْ أبصرتَ حالاً مغيّرةً عن الحال القديمِ

(28) في م : فقال : يمكنني أن أؤلف مثل قراءتكم .

فلي نفسٌ ستتلفُ[29] أو سترقى لعمرك بي إلى أمرٍ جسيم

[٩]

سمعت أبا الفوارس الجوزقاني(٥٤) بقرميسين(٥٥) قال : سمعت إبراهيم بن شيبان(٥٦) يقول : من أحبَّ أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى، فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه .

[١٠]

سمعت أبا عبد الله الحسين(٥٧) بن محمد المذاري[30] يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري(٥٨) يقول : دخل الحسين بن منصور إلى مكّة ، وكان أوّل دخوله فجلس في صحن المجلس سنةً لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو الطواف ، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر . وكان يُحمل إليه كلّ عشيّة كوز ماءٍ ليشرب ، وقرص من أقراص مكّة ، فيأخذ القرص ويعضّ أربع عضّات من جوانبه ، ويشرب شربتين من الماء ، شربة قبل الطعام وشربة بعده . ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده[31] .

[١١]

سمعت عيسى بن بزول[32] القزويني(٥٩) وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف(٦٠) يقول : ما تعتقد في الحسين بن منصور ؟ قال : أعتقد فيه أنه رجل من المسلمين فقط . فقال له : قد كفّره المشايخ [١٠٣] وأكثر المسلمين ، فقال : إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيداً ، فليس في الدنيا توحيد[33] .

(29) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٧ : ستذهب .

(30) في م : المزاري . وفي تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ : المراري .

(31) في م : دمج المحقق الخبرين التاسع والعاشر في خبرٍ واحد .

(32) في م : بزول .

(33) في م : فقال : إن كان الذي كفّره يرى ما رأيته منه أنا في الحبس لم يكن توحيداً ، فليس في الدنيا توحيد .

[١٢]

سمعت أبا عبد الله بن خفيف[٦٠] وقد سأله أبو الحسن بن أبي توبة[٦١] عن الحسين بن منصور فقال : سمعت أبا يعقوب النهرجوري[٦٢] يقول : دخل الحسين بن منصور مكّة ومعه أربعمائة رجل ، فأخذ كلّ شيخ من مشايخ الصوفية جماعة ، وكان في سفْرته الأولى كنتُ آمرُ مَنْ يخدمه . قال : ففي هذه الكرّة أمرتُ المشايخ وشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم ، قال : فلمّا كان وقت المغرب جئت إليه فقلت : أمسينا ، فقم بنا حتّى نفطر . فقال : نأكل على أبي قُبيس[٦٣] . فأخذنا ما أردنا من الطعام ، وصعدنا إلى أبي قُبيس وقعدنا لنأكل . فلمّا فرغنا من الأكل قال الحسين بن منصور : لم نأكل شيئاً حلواً . فقلت : أليس قد أكلنا التمر ؟! فقال : أريد شيئاً قد مسّته النار . فقام وأخذ رَكْوَته[٦٤] وغاب عنا ساعةً ، ثم رجع ومعه جام[٦٥] حلواء ، فوضعه بين أيدينا وقال : بسم الله ، فأخذ القوم يأكلون وأنا أقول في نفسي : قد أخذ في الصنعة[٦٦] التي نسبها إليه عمرو بن عثمان[٦٧] . قال : فأخذت منه قطعةً ونزلت الوادي ، ودُرْت على الحلاويين أريهم ذلك الحُلَواء وأسألهم : هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة ، فما عرفوه . حتى حمل إلى جارية طبّاخة فعرفتها وقالت : لا يعمل هذا إلّا بزَبيد[٦٨] . فذهبت إلى حاج زبيد ، وكان لي فيه صديق ، فأريته الحلواء ، فعرفه وقال : يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله ، فلا أدري كيف حُمل . وأمرت حتى حُمل إليه الجام . وتشفعت إليه ليتعرّف الخبر بزبيد : هل ضاع لأحدٍ من الحلاويين جام علامته كذا وكذا . فرجع الزبيديّ إلى زبيد ، وإذا أنه قد حمل من دكّان إنسانٍ حلاويّ . فصحّ عندي أن الرجل مخدوم .

[١٣]

وسمعت أبا أحمد الصغير[٦٩] يقول : سمعت أبا عبد الله بن

خفيف[٧٠] يقول : لما دخلت بغداد وأردت لقاء الحسين بن منصور ، وكان قد مُنع الناس عنه ، فذهبت واستعنت ببعض معارفي من الجند حتى يكلّم السجّان في بابي وأدخلني بحيلةٍ عظيمة ، بعد أن ركب إلى السجّان جماعة من أولياء الدولة ، فلمّا حصلت في السجن ، حملني السجّان وأراني باباً حديداً في السجن ، فقال : ادخل إلى ثَمَّ ، فدخلت ورأيت داراً حسنةً أمر ببنيانها إنسان من أصحابه يقال له : نصر القشوريّ[٧١] . ورأيت في الدار مجلساً حسناً قد بسط فيه بسطٌ حسنة ، وقد طرح زرباني[٧٢] لم أرَ أحسن منه . وعلى الدست[٧٣] مقرمة[٧٤] ممدودة . ورأيت حدثاً جالساً ، وشاباً آخر كالخادم . فقاما واستقبلاني وأجلساني ، وقالا : مذ مدّة لم يدخل علينا أحد غير السجان . فقلت : أين الشيخ ؟ فقالا : مشتغل . فقلت للرجل : مذ كم تخدمه ، وكان الرجل أحمد بن فاتك[٧٥] . قال : منذ قريب [١٠٤] فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان في الدار ؟ فقال : ترى هذا الباب ؟ هو إلى حبس العيّارين واللصوص والصعاليك[٧٦] ، فيدخل إليهم ويذكّرهم الله تعالى ، فيتوبون على يده . قلت : كيف أكْلُه ؟ قال : يحضر له كل يومٍ مائدة ، وينقل إليها ألوان الطعام . قال : فينظر إليها ، ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يتناول منها شيئاً . ونحن في ذلك وإذا الحسين بن منصور قد خرج إلينا ، فرأيته حسنَ الوجه ، نظيف الحلّة ، عليه صوف أبيض والشيخ بفوطة رمليّة وفي رجله نعل طاق عالي[34] وقد علاه الهيبة ، فسلّم عليّ وقال : من أين الفتى ؟ قلت: من شيراز[٧٧] . فسألني عن المشايخ فأخبرته . ثم قال : من أي ناحية وردتَ الساعة ؟ قلت : من مكة . فسألني عن مشايخ مكة فأخبرته . قال : رأيتَ مشايخ بغداد ؟ قلت : نعم ، فسألني عن أبي العباس بن عطاء[٧٨] . قلت : في عافية قال : إذا لقيته فقل له : احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت عليّ ؟ فقلت : توسلت

(34) في م : نعل طاق يماني .

بعض الجند ممن كان معارفي بشيراز قال : ونحن في ذلك حتى دخل عليه أمير الحبس وهو يرتعد فقبّل الأرض بين يديه ، فقال : ما لك ؟ فقال : قد سُعيَ بي إلى أمير المؤمنين أني أخذت رشوة ، وخلّيت أميراً من الأمراء وجعلت بَدَله رجلاً من العامة ، وهوذا أُحمل لتضرب رقبتي . فقال له : امضِ ، لا بأس عليك وذهب الرجل ، فقام الحسين بن منصور إلى صحن الدار وبرك على ركبته ورفع يديه ، وأشار بالمسبحة إلى السماء وهو يقول : يا ربّ ، ثم طأطأ رأسه حتى وضع خدّه على الأرض وبكى حتى ابتلّت الأرض من دموعه وصار كالمغشيّ عليه ، وهو على تلك الحالة ، حتى دخل أمير الحبْس فجلس ، فقال : ما وراءك ؟ قال : قد عُفي عني . ثم قام ورجع إلى موضعه وقال له : أيش قال لك ؟ قال : قال لي : إني دعوتك لأضرب رقبتك والآن فقد عفوتُ عنك ، فلا تَعُدْ إلى مثل هذا . قلت : قد كذبوا عليّ . فخلع عليّ وأعطاني جائزةً وصدقني (ت٦) . قال : وكان الحسين بن منصور جالساً في طرف الصُّفّة(٧٩) ، وفي آخر الصُّفّة مِنديل صغير عند الدّست . وكان طول الصفة قريباً من خمسة عشر ذراعاً باليد أو أكثر . فمدّ يده إليه فأخذه ، فلا أدري طالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح به وجهه . وخرجتُ من عنده وقصدت أبا العباس بن عطاء وحكيت له ما جرى فقلت : قال لك : احتفظ بالرقاع . قال : قل له : إن تركتك .

[١٤]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة قال : سمعت حمد الأصفهاني(٨٠) قال : دخل الحسين بن منصور أصبهان(٨١) ، ودخل على عليّ بن سهل(٨٢) ، وكان يتكلم في علم المعرفة فقال له الحسين بن منصور : يا سوقي تتكلم في علم المعرفة وأنا حيّ وبين الصحو والاصطلام سبع مائة درجة ما عرفتها ولا سمعتها . فحرد عليّ بن سهل وقال بالفارسية : لو عرفك

أهل أصفهان لم يتركوا أن يدخلها مثلك فتشوش على العامة . وقام وخرج من المدينة وقال : التحصّن [١٠٥] من الله بغير الله جهل بالله عزّ وجلّ .

[١٥]

سمعت أبا الحسن بن أبي(٨٣) توبة يقول : سمعت عليّ بن أحمد الحاسب(٨٤) قال : سمعت والدي يقول : وجّهني المعتضد إلى الهند لأمور أتعرّفها ليقف عليها ، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور ، وكان حسنَ العِشْرة ، طيّبَ الصُّحبة . فلمّا خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمّالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشطّ . فقلت له : في أيش(٨٥) جئت إلى ههنا ؟ قال : جئت لأتعلّم السحر وأدعو الخلق إلى الله تعالى . وكان على الشط كوخة فيها شيخ كبير . فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئاً من السحر ؟ قال : فأخرج الشيخ كبّةَ غَزْلٍ وناول طرفَه الحسينَ بن منصور ، ثم رمى الكبّة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، وصعِد عليها ونزل . وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد . ثم فارقني ، فلم أره بعد ذلك إلا ببغداد .

[١٦]

حدثنا أبو الفوارس الجوزقاني(٨٦) : نا إبراهيم بن شيبان(٨٧) يقول : سلّم أستاذي [يعني(٨٨) أبا عبد الله المغربي](35) على عمرو بن عثمان(٨٩) المكي فجاراه في مسألة ، فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان : إن ههنا شاباً على أبي قُبيس فلمّا خرجنا من عند عمرو فصَعِدنا إليه وكان وقت الهاجرة فدخلنا عليه ، وإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة من أبي قُبيس وهو قاعدٌ على تلك الصخرة في الشمس ،

(35) زيادة من تاريخ بغداد ٨ : ١١٩ .

والعرق يسيل منه على تلك الصخرة ، فلمّا نظر إليه أبو عبد الله المغربي رجع وأشار إليّ بيده : ارجع. فخرجنا من الدار ونزلنا الوادي ، ودخلنا المسجد . وقال لي أبو عبدالله : إنْ عشتَ ترى ما يلقى هذا ، لأن الله يبتليه ببلاء لا يُطيقه ، فعد بِحُمْقِه يتصبّر مع الله تعالى . فسألنا عنه ، وإذا هو الحلاّج .

[١٧]

سمعت عليّ بن الحسين[36] الفارسي(٩٠) بالموصل يقول : سمعت أبابكر بن سعدان(٩١) يقول: قال لي الحسين بن منصور: تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذَرْقها وزنَ حبة على كذا منا(٩٢) نحاس[37] فيصير ذهباً ؟ قال : قلت له : بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي ، فتصير قوائمه في السماء ، فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك . قال : فبهت وسكت .

[١٨]

وحدثنا علي بن الحسين(٩٣) قال : سمعت أبا بكر بن سعدان(٩٤) يقول : الحسين بن منصور مموّه ممخرق مشعوذ .

[١٩]

سمعت عيسى بن بزول القزويني(٩٥) وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف(٩٦) عن معنى هذه الأبيات :

سبحان مَنْ أظهر ناسوتُه ... سرّ سنا لاهوتِه الثاقبِ
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلْقُه ... كلمحةِ الحاجب بالحاجب

---

(36) في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ عليّ بن الحسن ، وفي م : علي بن حسين .

(37) في تاريخ بغداد : على كذا منا مِنْ نحاس ، وفي سير أعلام النبلاء : مناً نحاساً .

فقـال الشيخ : على قائلهـا لعنـة الله . فقـال عيسى بن بزول : هذا للحسين بن منصور . فقال : إن كان اعتقاده فهو كافر ، إلا أنّه لم يصح أنه له ، ربما يكون مقولاً عليه [١٠٦] .

[٢٠]

سمعت محمد بن علي الحضرمي(٩٧) بالنيل قال : سمعت والدي يقول : كنت جالساً عند الجنيد إذْ ورد شاب حسن الوجه عليه خرقتان ، فسلّم وجلس ساعةً ، ثم أقبل عليه الجنيد وقال له : سل ما تريد أن تسأل ، فقال له : ما الذي باينَ الخليقةَ عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً . لَمْ لا تسأل عمّا في ضميرك من الخروج والتقدّم على أبناء جنسك ؟ فسكت الحسين بن منصور ، وسكت الجنيد ساعةً ، ثم أشار إلى أبي محمد الجريري(٩٨) أن قم ، فقمنا وتأخرنا قليلاً ، فأقبل الجنيد يتكلم عليه وأقبل هو يعارضه إلى أن قال له : أيّ خشبة تفسدها ، فبكى وقام يمشي ، فقام أبو محمد الجريري ، وتبعه إلى أن خرج إلى بعض المقابر ، وجلس ، فقال لي أبو محمد الجريري : قلت في نفسي : هو في جِدّة شبابه واستوحش منا فربما به فاقة. قال : فقصدت صديقاً لي وقلت له : اشترِ خبزاً سميذاً(٩٩) وشواء وفالوذج(١٠٠) بسكّر ، واحمل إلى موضع كذا وكذا مع ثلجية ماء وخلال(١٠١) وقليل أشنان(١٠٢) . وبادرت إليه وسلمت وجلست عنده . وكان قد جعل رأسه بين ركبتيه فرفع رأسه فانزعج وجلس بين يدي ، وأخذت ألاطفه وأداريه إلى أن جاء صديقي ، ثم قلت له : تفضّل ، فمدّ يده وأكل قليلاً . ثم قلت له : من أين القَصْدُ ، ومن أين الفقير ؟ قال : من البيضاء ، إلاّ أني ربيت بخوزستان والبصرة ، فقلت : ما الاسم ؟ قال : الحسين بن منصور وقمت وودعته ، فمضى على هذا خمس وأربعون سنة . ثم سمعت أنه صُلب وفُعل به ما فُعل .

[٢١]

حدثنا عمرو المنقوري[38] المعروف بأبي جعفر الكبير[١٠٣] بالبصرة، نا عبيد بن أحمد السلولي[١٠٤] قال: كان والدي مقيماً ببغداد والحلاج مقيم بتُسْتَر، وكان كلَّ يوم يَرِد إلى والدي أخبارُ الحسين بن منصور، وكان قد شاع أمره. فقلت لوالدي: من الذي يعرِّفك هذه الأخبار؟ قال: شخصٌ يختلف إليّ، ويختلف إلى الحسين بن منصور، فيخبرني بما يعمله، ويخبره بما أعمل. قلت: فهو مسلم؟ قال: نعم، إلا أن الحسين ليس يقنع به. فطالبه بأن أمر أولاده أن يخدموه، وهو يأبى. وإن أجابه إلى ما يطلب منه يكون فيه هلاكه.

[٢٢]

حدثنا أبو عبد الله بن[١٠٥] مفلح، نا طاهر بن أحمد التُسْتَري[١٠٦] قال: تعجبت من أمر الحلاج، فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل، وأتعلم النيرنجات[١٠٧] لأقف على ما هو عليه. قال: فدخلت عليه يوماً من الأيام وسلمت وجلست ساعة، ثم قال لي: يا طاهر لا تتعنّ فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص، لا من فعلي. لا تظنّ أنه كرامة أو شعوذة[39] قال: فصح عندي أنه كما يقول.

آخر البداية والنهاية. الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد رسوله[40] ومَنْ لا نبيّ بعده.

---

(38) في م: المنصوري.

(39) زاد في سير أعلام النبلاء: ١٤: ٣٢٢ فعل الأشخاص: يعني به الجن.

(40) الكلمات هنا غير واضحة.

سمع جميع بداية حال الحسين بن منصور رحمه الله على الشيخ الإمام صلاح الدين أبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي الكرخي أبقاه الله بقراءة صاحبها الشيخ الإمام الأجل الحافظ العارف الزاهد الناقد[41] البارع أبي المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقي : محمدُ بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي الفنجديهي ، والشيخُ محمود بن محمد الأبِيوَرْدي ، وعليُّ بن محمد بن أبي طاهر الطبرقي[42] والشيخ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي منصور الطوسي الصوفي . وذلك في الثالث عشر من ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة في الحرم بمكة حرسها الله عزّ وجلّ . وسمع معهم أبو المعالي بن عبد الله الباذني .

سمع جميعه من لفظي الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر بن علي البغدادي في ذي القعدة من سنة أربع وخمسين وخمس مئة ببغداد .

وكتب عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقيّ في التاريخ .

(تمت الرسالة بعون الله وتوفيقه والحمد لله ربّ العالمين)

(41) سقطت من م .

(42) في م : الصيرفي .

الحواشي

الخبر [١]

انظر الخبر بألفاظٍ مختلفة وإسناد مختلف مع حذف واختصار وإلحاق في تاريخ بغداد ٨ : ١١٢ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، وفي كتاب أخبار الحلاج الذي نشره ماسينيون وكرواس : ١١ ، ٤٢ ، ١٠٠ .

(١) أبو بكر أحمد بن المقرّب ، ورد ذكره في أخبار الحلاج لابن باكويه وغيره ، ولم نقع له على ترجمة فيما رجعنا إليه .

(٢) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي . ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٠٧ وقال فيه : شيخ مشهور مكثر ثقة . مات سنة خمس مئة ببغداد . وذكره أيضاً في العبر ٣ : ٣٥٦ ، ونقل عن ابن السمعاني قوله فيه : كان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً ، صحيح الأصول صيّناً . [وله ترجمة في المنتظم ٩ : ١٥٤ ، ولسان الميزان ٥ : ٩ ـ ١١/ش] .

(٣) أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني ، الركاب الحافظ . رحل وصنّف وحدّث ، كان متقناً ضابطاً توفي بنيسابور في جمادى الأولى سنة ٤٧٧هـ . (العبر ٣ : ٢٩١) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه . تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) نيسابور : قال ياقوت : هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء . (معجم البلدان ٥ : ٣٣١) . وهي اليوم مدينة في شمال شرقي إيران .

(٦) تُسْتَر : قال ياقوت : أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهو تعريب « شوشتر » أي : النَّزِه والحسن والطيِّب واللطيف . انظر معجم البلدان ٢ : ٢٩ والروض المعطار ١٤٠ والمسالك والممالك للاصطخري : ٦٤ وخوزستان هي اليوم عربستان [انظر رقم ١٨ الآتي] .

(٧) البيضاء : قال ياقوت : مدينة مشهورة بفارس ونقل عن الإصطخري قوله : إن البيضاء أكبر مدينة في كورة إصطخر (معجم البلدان : ١ : ٥٢٩ والروض المعطار ١٢٠) .

(٨) الطور : والطور في كلام العرب الجبل .

(٩) سهل بن عبد الله التُسْتَري . توفي سنة ٢٨٣ أو ٢٩٣هـ . قال السُّلمي فيه : « أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال ، توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل : سنة ثلاث وتسعين ومئتين . وأظنّ أن ثلاثاً وثمانين أصح . والله أعلم » . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٠٦ ، وحلية الأولياء ١٠ : ١٨٩ ، وصفة الصفوة ٤ : ٤٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٧٦ ، وعدّه الكلاباذي من رجال الصوفية ، وممن نطق بعلومهم بعد الصحابة ، انظر التعرّف : ٢٩ ، وطبقات الأولياء : ٢٣٢ .

(١٠) المسوح : مفردها مِسْح وهو الكساء من الشعر ، والجمع القليل : أمساح والكثير : مسوح ، (اللسان : مسح) .

(١١) الخِرْقة : خِرْقة التصوّف هي ما يَلْبَسُه المُريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده ، لأمورٍ منها : التزيّي بزي المراد ليلتبس باطنه بصفاته ، كما تلبّس ظاهره بلباسه ، وهو لباس التقوى ظاهراً وباطناً ، قال الله تعالى ﴿ قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سوآتِكم وريشاً ولباسُ التقوى ذلك خير ﴾ [الأعراف ٧ : ٢٦] ، ومنها وصول بركة الشيخ الذي لبّسه من يده المباركة إليه . ومنها نيل ما يغلب على الشيخ وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة المنوّرة بنور القدس أنه يحتاج إليه لرفع حجبه العائقة وتصفية استعداده ، فإنه إذا وقف على حال مَنْ يتوب على يده ، علم بنور الحق ما يحتاج إليه فيستنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسري من باطنه إلى باطن المريد . ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ ، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائماً ويذكره الاتباع على كرّ الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال ، فإنه أب حقيقي كما قال عليه السلام : « الآباء ثلاثة : أبٌ ولدك ، وأبٌ علمك ، وأبٌ رباك » . انظر كتاب اصطلاحات الصوفية للكاشاني ١٥٩ .

(١٢) الدّراعة : كساء اختلف القول فيه . والدّراعة قديماً لم تكن تعمل إلا من الصوف (تكملة المعاجم العربية ٤ : ٣٣١) .

(١٣) القباء : قال في اللسان : القباء من الثياب : الذي يُلبس ، مشتق من ذلك ــ أي من الانضمام ــ لاجتماع أطرافه . وللقباء أنواع ، انظر صبح الأعشى ٤ : ٣٩ ، ٤٠ .

(١٤) عمرو بن عثمان المكي (ت ٢٩١هـ) : كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة ، وهو عالم بعلوم الأصول ، وله كلام حسن . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٢٩١ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٣ ، والمنتظم ٦ : ٩٣ ، والتعرف ٣١ ، والرسالة القشيرية ٤٣٤ .

(١٥) الجنيد بن محمد (ت ٢٩٧هـ) : أبو القاسم الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق ، وكان فقيهاً ، وكان يفتي في حلقته ، وهو من أئمة القوم وسادتهم . انظر طبقات

للسلمي ١٥٥ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٢٥٥ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٣٥ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٨٣ ، والمنتظم ٦ : ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢١٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٨ ، والتعرّف ٣٠ ، والرسالة القشيرية ٤٣٠ .

(١٦) أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع . يرد ذكرها في سيرة الحلاج . ولم نقع لها على ترجمة مستقلة .

(١٧) في بابه : أي في أمره . قال في اللسان : والباب والبابة في الحدود والحساب ونحوه : الغاية .

(١٨) خوزستان : هذا الاسم غير معروف الآن ، ويطلق على هذه المنطقة اليوم اسم عربستان ، وقد ذكر حدودها الاصطخري في كتابه المسالك والممالك ٩٢ ، وذهب ياقوت إلى أن الأهواز هي خوزستان ، ونقل عن صاحب العين أن الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس . (معجم البلدان ١ : ٢٨٤) .

(١٩) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار ، قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها ، إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونَسَا وأبيوَرد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون ، ومن الناس مَنْ يُدخل أعمال خُوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها . وليس الأمر كذلك . (معجم البلدان ٢ : ٣٥٠) .

(٢٠) ما وراء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سمّوه : ما وراء النهر ، وما كان في غربيّه فهو خراسان وولاية خُوارزم . (معجم البلدان ٥ : ٤٥) .

(٢١) سِجِسْتان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة . ذهب بعضهم أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج ، وبينها وبين هراة عشرة أيام ، ثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي هراة . وبين سجستان وكرمان مئة وثلاثون فرسخاً ، ولها من المدن : زالق وكَرْكُويه وزَرَنج وبُسْت وهي مملكة رستم (معجم البلدان ٣ : ١٩٠) ، وسجستان هي اليوم القسم الجنوبي من أفغانستان .

(٢٢) كَرْمان : بفتح الكاف وكسرها والفتح أشهر ، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . وهي كثيرة الزرع والنخل والمواشي والضرع ، تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . أشهر مدنها زمن ياقوت : جواشير ويقال : كواشير وهي بَرْدسير (معجم البلدان ٤ : ٤٥٤) ، وتقع هذه المنطقة في جنوبي إيران وتشرف على مدخل الخليج العربي (مضيق هرمز) وحاضرتها مدينة كرمان ، وهي

بعيدة عن الساحل .

(٢٣) الأهواز أو الأحواز وهي جمع حوز مصدر حاز ... كان اسم الأهواز أيام الفرس : خوزستان ، وهي مؤلفة من مجموعة كور بين البصرة وفارس وهذه الكور هي : سوق الأهواز ، رامهُرْمز ، إيذج ، عسكر مُكْرم ، تُسْتَر ، جنديسابور ، سوس ، سُرَّق ، نهر تيري ، مَناذر . (معجم البلدان ١ : ٢٨٤) . وتقع الأهواز في جنوبي غرب إيران شرقي البصرة .

(٢٤) المرقعة : هي الثوب المرقع . ورأْيُ ابن الجوزي فيها يتلخص بأن الصوفية لما سمعوا أن النبيّ ﷺ كان يرقّع ثوبه ، وأنه قال لعائشة لا تخلعي ثوباً حتى ترقعيه ... اختاروا أن تصير المرقعة عنواناً عليهم . انظر تلبيس إبليس ١٨٦ ، والتصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك ١ : ٥٨ .

(٢٥) الفوطة : قال الجواليقي : فأمّا الفُوَط التي تُلبس فليست بعربية (المعرّب ٢٩٣) وذكر ابن دريد في الجمهرة (٣ : ١١٢) أنها ليست بعربية . وفي تهذيب اللغة (٤ : ٣٧) : قال الليث : الفُوَط ثياب تجلبُ من السند ، الواحدةُ فُوطة ، وهي غلاظ قصار تكون مآزر . قال الأزهري : لم أسمع في شيء من كلام العرب العاربة الفُوط ، ورأيت بالكوفة أُزراً مخططة يشتريها الجمّالون والخدم فيتّزرون بها ، الواحدة : فوطة ، فلا أدري أعربيّ أم لا . قلت : وهذه الكلمة لا تزال مستعملة في عامية الشام بمعنى الإزار الذي يوضع على الوسط في الحمامات العامة ، كما تطلق [في عامية مصر] على قطعة النسيج التي تنشف بها الأيدي . وأشار البستاني في محيط المحيط إلى أنها ربّما كانت كلمة سندية .

[وساق الإمام الصغاني (العباب الزاخر والتكملة/مادة فوط) ما قاله اللغويون ثم ختم الكلام بقوله : الفوطة ليست بعربية ، وإنما هي سندية معربة ، وهي تعريب : پوته ، بضمة غير مشبعة/ش] .

(٢٦) أبو يعقوب النّهرجوري إسحاق بن محمد (ت ٣٣٠هـ) : من علماء الصوفية ومشايخهم ، أقام بالحرم سنين كثيرة مجاوراً وبه مات . صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم من المشايخ . (طبقات الصوفية للسلمي ٣٧٨ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٥٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٠) وذكره الكلاباذي فيمن نشر علوم الإشارة كتباً ورسائل . انظر التعرّف ٣١ ، وطبقات الأولياء : ١٠٥ .

(٢٧) تركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وحدّهم الصين والتبت والخزلخ والكيماك والغز والجفر والبجناك والبذكش وإذكس وخفشاق وخرخيز (معجم البلدان ٢ : ٢٣) ، وهي منطقة واسعة اليوم فيها عدة جمهوريات سوفياتية في الجنوب الشرقي للاتحاد السوفيتي . والقسم الشرقي منها يقع في الصين السوفياتية (سينكيانغ السوفيتية) .

(٢٨) ماصين : نظن أنه يقصد بها « ماستين » وهي قرية من قرى بخارى ، ونستبعد أن

يكون أراد « الصين » انظر معجم البلدان : مَاشْتي ٥ : ٤١ .

(٢٩) محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ) وهو محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري أبو بكر ، الإمام ابن الإمام ، وأبوه داود صاحب المذهب الظاهري . أصله من أصبهان ، وولد وعاش ببغداد وتوفي بها مقتولاً . (الأعلام ٦ : ١٢٠) .

(٣٠) المعتضد : هو المعتضد بالله أحمد أبو العباس ، ولد سنة ٢٤٢هـ وقيل ٢٤٣هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٧٩هـ بعد عمّه المعتمد . وكان مهيباً شجاعاً وافر العقل ، شديد الوطأة .

انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٣٠ وما بعدها وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦٨ [وقد توفي المعتضد في ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ/ش] .

(٣١) علي بن عيسى : وزير للخليفة المقتدر ، كان معروفاً بتقواه ، وقد اتهمه بعض مناوئيه بالتعاون مع القرامطة منهم نصر الحاجب « القشوري » كما قام بأعباء الوزارة وهي باسم حامد بن العباس سنة ٣٠٦هـ فما بعدها . انظر « تجارب الأمم » في السنوات المذكورة ومعجم الأدباء ١٤ : ٦٨ .

(٣٢) نصر القشوري : حاجب الخليفة المقتدر ومستشاره ، كانت بينه وبين الوزير ابن الفرات وحشة ، كما قامت مثلها بينه وبين علي بن عيسى . انظر تجارب الأمم « في وزارة ابن الفرات الأخيرة سنة ٣١١هـ فما بعدها » وقد دافع عن الحلاج لما أريد قتله . ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقائهم واعتلّ في الطريق وتوفي سنة ٣١٦هـ وحمل تابوته إلى بغداد (المنتظم ٦ : ٢٢٠ ونشوار المحاضرة ١ : ١٦٤ ، القصة رقم ٨٣) .

(٣٣) الشبلي أبو بكر (ت ٣٣٤هـ) . قال السُّلمي : واسمه دُلف ، يقال : ابن جحدر ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه : جعفر بن يونس ، سمعت الحسين بن يحيي الشافعي يذكر ذلك ، وكذلك رأيته ببغداد مكتوباً على قبره . وهو خراسانيّ الأصل بغداديّ المنشأ والمولد . صحب الجُنيد ، وصار أوحد وقته حالاً وعلماً ، وكان عالماً فقيهاً على مذهب مالك . عاش سبعاً وثمانين سنة . (طبقات الصوفية للسلمي ٣٣٧ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١٠٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ ، والمنتظم ٦ : ٣٤٧ ، والرسالة القشيرية ٤١٩ ، وطبقات الأولياء : ٢٠٤) وقد جمع ديوانه وحققه الدكتور كامل مصطفى الشيبي ونشره في بغداد سنة ١٩٦٧ بعنوان « ديوان أبي بكر الشبلي » في ٢٣٠ صفحة .

(٣٤) أبو العباس بن عطاء الأدمي أحمد بن سهل (ت ٣٠٩هـ أو ٣١١هـ) من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم ، له لسان في فهم القرآن يختصّ به . والأدمي نسبة إلى بيع الأدم وهو الجلد (طبقات الصوفية للسلمي ٢٦٥ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٠٢ ، وصفة الصفوة ٢ :

٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٤ ، والرسالة القشيرية ٣٩١ ، والمنتظم ٦ : ١٦٠ ، وطبقات الأولياء : ٥٩ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل) .

(٣٥) أبو عبد الله بن خفيف واسمه محمد (ت ٣٧١هـ) . كان شيخ المشايخ في وقته ، وأسند الحديث ، وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم الحقائق . (طبقات الصوفية للسلمي ٤٦٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٨٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣ : ١٥٠ ، والرسالة القشيرية ٤٢٠ ، والطبقات الكبرى للشعراني١:١٢٠ ، وطبقات الأولياء : ٢٩٠ ، ومعجم البلدان (شيراز) ٣ : ٣٨١) .

(٣٦) أحمد بن فاتك : خادم الحلاج . لم نقع له على ترجمة مستقلة . وربما كان أخاً لإبراهيم بن فاتك بن سعيد البغدادي . كان والده شيخاً شامياً من بيت المقدس . وكان إبراهيم أيضاً خادماً للحلاج . وصحب الجنيد والنوري . انظر كتاب طبقات الصوفية للسلمي ١٦٨ (ح) .

(٣٧) الجوهر : الحقيقة ، وجوهر الجواهر : حقيقة الحقائق . انظر المعجم الصوفي ٢٩٧ ، والتعريفات للجرجاني ٥٤ .

(٣٨) العرَض : ما يعرض في الجوهر مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده . (التعريفات ١٠٠) .

(٣٩) التِّنين : على وزن سِجِّيل . اسم لحيوان يدخل في باب الخرافة . انظر كتاب الحيوان للجاحظ ٤ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ـ ٧ : ١٠٥ ، ١٠٦ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٢٧٥ .

(٤٠) البارية : الحصير من القصب المفتوح (المشقوق) .

الخبر [٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد بإسناد مختلف ٨ : ١٣٢ وفي أخبار الحلاج : ٨٧ [وفي العبر ٢ : ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥/ش] .

(٤١) أحمد بن فاتك : سبق ذكره في الحاشية (٣٦) .

الخبر [٣]

ورد الخبر في تاريخ بغداد بإسناد مختلف ٨ : ١١٤ وأخبار الحلاج : ٨٩ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٦ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٣ ، وخرج محققا أخبار الحلاج الخبر أيضاً في تاريخ الصوفية للسلمي وكتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، والتكملة لمحمد الهمذاني ، والأنساب للسمعاني ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والكواكب الدرية للمناوي ، وبعض هذه المصادر مخطوط/ش] .

(٤٢) أبو علي بن مرذانقا . لم نقع له على ترجمة .

(٤٣) واسط : اسم لعدة أماكن ، أهمها مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، بدأ بناءها سنة ٨٤هـ وانتهى منه سنة ٨٦هـ وسميت واسط بهذا الاسم لتوسطها بين الكوفة والبصرة (معجم البلدان ٥ : ٣٤٧) .

(٤٤) أبو عبد الله بن البازيار . لم نقع له على ترجمة .

الخبر [٤]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٥ والمنتظم ٦ : ١٦٢ ، والعبر ٢ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٣/ش] .

(٤٥) أبو زرعة الطبري . لم نقع له على ترجمة .

(٤٦) محمد بن يحيى الرازي لم نقع له على ترجمة وإنما وقعنا على يحيى بن معاذ الرازي أبي زكريا الواعظ المتوفى سنة ٢٥٨هـ . انظر الرسالة القشيرية ٤١٤ والتعرّف ٣٢ .

(٤٧) سبق ذكره برقم ١٤ .

الخبر [٥]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٥ والمنتظم ٦ : ١٦٢ ، والعبر ٢ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٣/ش] .

(٤٨) أبو يعقوب الأقطع . نقل عنه القشيري خبراً في الرسالة القشيرية ١٦٩ ولم نقع له على ترجمة وهو حمو الحلاج ورد ذكره في الخبر ١ .

الخبر [٦]

(٤٩) الفوطي : أبو بكر ، معاصر أبي الحسين الدراج المتوفى سنة ٣٢٠هـ من مشايخ الصوفية . عن حاشية طبقات الصوفية للسلمي ٣٠٧ وانظر اللباب لابن الأثير ٢ : ٢٢٨ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٨ والرسالة القشيرية ٣٤٦ .

الخبر [٧]

انظر سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والعبر ٢ : ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥/ش] .

(٥٠) أبو القاسم يوسف بن يعقوب النعماني . لم نقع له على ترجمة .

(٥١) محمد بن داود : سبقت ترجمته في الحاشية ٢٩ .

الخبر [٨]

ورد الخبر بغير هذا السند في تاريخ بغداد ٨ : ١١٧ وانظر سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٦ [والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٣٤/ش] .

(٥٢) هبة الله بن أحمد الشيرازي . لم نقع له على ترجمة .

(٥٣) القناد : علي بن عبد الرحيم الواسطي أبو الحسن ، من أئمة الصوفية ، وممن سافر على التجريد ، ولقي المشايخ ، وروى عن الحلاج شيئاً من كلامه . انظر طبقات الصوفية للسلمي ١٦٥ وعنه الأنساب للسمعاني ٦٤٢ .

الخبر [٩]

انظر تاريخ بغداد ٨ : ١٢٠ .

(٥٤) أبو الفوارس الجوزقاني . لم نقع له على ترجمة . وورد في التعرّف ص٣٣ اسم أبو علي الجوزجاني وكذلك في الرسالة القشيرية ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٢ .

(٥٥) قِرْميسين : وهي تعريب لكرمان شاهان (وتلفظ اليوم كرمنشاه) وهي بلد بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينَوَر . وهي بين همذان وحُلوان على جادة الحاج . (معجم البلدان ٤ : ٣٣٠) .

(٥٦) إبراهيم بن شيبان القرميسيني : شيخ الجبل في وقته ، له مقامات في الورع والتقوى ، كان شديداً على المدّعين ، متمسكاً بالكتاب والسنّة ، لازماً طريق المشايخ والأئمة ، انظر طبقات الصوفية للسلمي ٤٠٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦١ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٣ ، وطبقات الأولياء : ٢١ .

الخبر [١٠]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ وأخبار الحلاج ٤٣ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٨ [وذكر محققا أخبار الحلاج (ص٤٤) مصادر أخرى أوردت الخبر/ش] .

(٥٧) أبو عبد الله الحسين بن محمد المذاري . وفي تاريخ بغداد المراري . لم نقع له على ترجمة .

(٥٨) أبو يعقوب النهرجوري: سبقت ترجمته [انظر الحاشية ٢٦] .

الخبر [١١]

ورد الخبر في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٥١ .

(٥٩) عيسى بن بزّول : لم نقع له على ترجمة .

(٦٠) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في التعليق ٣٥ .

الخبر [١٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٥ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٠ وأخبار الحلاج : ٤٠ برقم ١٩ .

(٦٠) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في التعليق ٣٥ .

(٦١) أبو الحسن بن أبي توبة : لم نقع له على ترجمة .

(٦٢) أبو يعقوب النهرجوري : سبقت ترجمته في التعليق ٢٦ .

(٦٣) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكّة . (معجم البلدان ١ : ٨٠) .

(٦٤) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . (اللسان : ركو) .

(٦٥) الجام : قال في اللسان : الجام إناء من فضة ، عربيّ صحيح . وعن ابن الأعرابي : الجام : الفاثور من اللجين . وفي مادة (فثر) : الفاثور عند العامة : الطست أو الخوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب . وقد عدّه أدي شير من الألفاظ الفارسية المعربة : ٤٩ ، وانظر تكملة المعاجم العربية ٢ : ١٢٧ .

(٦٦) الصنعة : المقصود بها هنا السحر والمخرقة .

(٦٧) عمرو بن عثمان : سبقت ترجمته في الخبر رقم ١ في التعليق ١٤ .

(٦٨) زَبيد : اسم وادٍ به مدينة يقال لها : الحُصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به . وهي مدينة مشهورة أحدثت أيام المأمون ، وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب . (معجم البلدان ٣ : ١٣١) .

الخبر [١٣]

ورد الخبر في أخبار الحلاج ١٠١ .

(٦٩) أبو أحمد الصغير . لم نقع له على ترجمة .

(٧٠) أبو عبد الله بن خفيف . انظر التعليق ٣٥ .

(٧١) نصر القشوري : انظر التعليق ٣٢ .

(٧٢) زرباتي : يبدو لنا أنه يريد بالزرباتيّ نوعاً من البسط والسجاد .

(٧٣) الدست : يبدو لنا أن المراد بها هنا صدر المجلس . وقد أُطلق على الكتّاب اسم كاتب الدّست أو موقّع الدست لأنهم يجلسون على مصطبة في حضور السلطان في ديوان القضاء حين عرض القضايا . انظر تكملة المعاجم العربية ٤ : ٣٤٩ .

(٧٤) المِقرمة : القرام ثوب من صوف ملوّن ، فيه ألوان من العهن ، وهو صفيق يتخذ ستراً ، وقيل هو الستر الرقيق ، والجمع قُرُم ، وهو المِقْرمة . وقيل المِقرمة : محبس الفراش ، والقِرام : ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المِقرم والمِقْرَمة . (اللسان : قرم) .

(٧٥) أحمد بن فاتك : سبق ذكره في التعليق ٣٦ .

(٧٦) العيارون واللصوص والصعاليك .. الفتوة .. الشطار : ألفاظ تطلق على فئات اجتماعية تمردت على الواقع الاجتماعي . وتبرز هذه الفئات في أزمنة الارتباك السياسي إذ تسنح الفرص لتحركهم . وقد استفحل أمر العيارين في أغلب سنوات القرن الرابع للهجرة وما بعدها ، ففي سنة ٣١٥هـ كانت لهم الصولة في بغداد ، وفي عام ٣٢٦هـ تحرك عيارو « المخرم » في أمر الأسعار ، وفي عام ٣٣٠هـ فتحوا السجون . وعظم أمرهم زمن الخليفة القادر بالله المتوفى سنة ٣٨١هـ وصارت لهم قيادة تنظم شؤونهم . وفي سنة ٣٩٢هـ سيطروا على بغداد . انظر الكامل لابن الأثير ٨ : ١٢٦ ، والمنتظم ٧ : ٦٤ ، والعبر ٣ : ٥١ ، والحركات التقدمية في العراق ٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٥ سنة ١٩٥٨ ، ومجلة كلية الآداب ببغداد ١ : ١٥٧ ، ومجلة التراث الشعبي العراقية ، العدد ٢/السنة الأولى ١٩٦٧ ص٤ .

(٧٧) شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس ويقع في وسطها (معجم البلدان ٣٨٠/٣) .

(٧٨) أبو العباس بن عطاء : سبقت ترجمته في الخبر رقم ١ انظر التعليق ٣٤ .

(٧٩) الصُّفَّة : واحدة الصُّفف . والصُّفَّة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السَّمْك ، وورد في الحديث النبويّ الشريف ذكر أهل الصُّفَّة ، وهم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (اللسان : صفف) .

الخبر [١٤]

ورد الخبر في « أخبار الحلاج » ٣٨ بإسناد مختلف وعلى نحوٍ آخر .

(٨٠) حمد الإصفهاني : لم نقع له على ترجمة . وذكر في تاريخ بغداد ٨ : ٢٩١ : حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أيوب بن شريك ، أبو علي الرازي ، وهو أصبهاني الأصل . وذكر أنه مات سنة ٣٩٩هـ أو سنة ٤٠٠هـ .

(٨١) إصفهان = إصبهان : وهي مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها ، وإصبهان اسم للإقليم بأسره أيضاً . (معجم البلدان ١ : ٢٠٦) .

(٨٢) علي بن سهل بن الأزهر : أبو الحسن ، وهو من قدماء مشايخ إصبهان . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٣٣ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٤٠٤ ، وصفة الصفوة ٤ : ٦٦ ، والمنتظم ٦ : ١٥٥ .

الخبر [١٥]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٠ . وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٨ ـ ٣١٩ نقلاً عن ابن باكويه .

(٨٣) أبو الحسن بن أبي توبة : انظر التعليق : ٦١ .

(٨٤) علي بن أحمد الحاسب : لم نقع له على ترجمة .

(٨٥) أيش : كلمة منحوتة من « أي شيء » قال أبو البركات بن الأنباري في أسرار العربية ٢٣٢ قالوا : أيش والأصل : أيّ شيء . وانظر بحثاً قيماً في هذه الكلمة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٧ ج٢ ص٤٧٦ بعنوان : (إيش) بين الفصحى والعامية .

الخبر [١٦]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ ، ١١٩ وأخبار الحلاج ١٠٤ وسير أعلام النبلاء ١٤ :٣١٧ [وذكر محققا أخبار الحلاج أن الخبر ورد أيضاً في الكامل لابن الأثير ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي/ش] .

(٨٦) أبو الفوارس الجوزقاني : سبق ذكره في الخبر رقم ٩ ، التعليق ٥٤ .

(٨٧) إبراهيم بن شيبان : سبقت ترجمته في الخبر ٩ ، انظر التعليق ٥٦ .

(٨٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي (ت ٢٧٩هـ ، وقيل ٢٩٩هـ) . قال السلمي : وهذا أصح إن شاء الله . كانت وفاته على جبل طور سيناء . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٤٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٣٥ ، وصفة الصفوة ٤ : ٣٠٥ ، والرسالة القشيرية ٤٣٤ ، والمنتظم ٦ : ١١٣ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٢ ، وطبقات الأولياء : ٤٠٢ .

(٨٩) عمرو بن عثمان المكي : سبقت ترجمته في الخبر ١ ، انظر التعليق ١٤ .

الخبر [١٧]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٤ [والعبر ٢ : ١٤٣ ـ ١٤٤ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٣٧/ش] .

(٩٠) علي بن الحسين الفارسي: لم نقع على ترجمة له . وربما كان هو الذي ذكره السلمي في طبقات الصوفية ٣٩٩ باسم أبي الحسين بن هند ، وهو علي بن هند الفارسي القرشي ، من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم .. صحب الجنيد وصحب عمراً المكيّ ومَنْ في طبقتهم . وانظر حلية الأولياء ١٠ : ٣٦٢ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٢ .

(٩١) أبو بكر بن سعدان : وفي طبقات السلمي : أبو بكر بن أبي سعدان ، بغدادي من

أصحاب الجنيد والنوري ، وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة ، وكان عالماً بعلوم الشرع مقدّماً فيه ، ينتحل مذهب الشافعي . انظر طبقات السلمي ٤٢٠ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٧٧ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٣٦١ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٦ .

(٩٢) المنا : هو المنّ أيضاً وهو كيل أو ميزان وقدره رطلان بغداديان إذ ذاك ، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقيهم . والأوقيّة كانت في القديم أربعين درهماً ثم غدت ستين . انظر اللسان « منّ » والمرجع للعلايلي ١ : ٣٢٧ والنقود والمكاييل والموازين لمحمد عبد الرؤوف المناوي ٣٦ وما بعدها [وانظر اللسان (منا) ، والمعرب للجواليقي : ٣٢٤ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي : ٢٩ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٦٦ ، ص٦٤/ش] .

الخبر [١٨]

تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ .

(٩٣) علي بن الحسين : سبق ذكره في الخبر ١٧ .

(٩٤) أبو بكر بن سعدان : سبق ذكره في الخبر ١٧ .

الخبر [١٩]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٩ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٥ وتلبيس إبليس ١٨٢ [والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٣٤ ، وأورد في المنتظم (٦ : ١٦٢) أبيات الحلاج/ش] .

(٩٥) عيسى بن بزول : سبق ذكره في الخبر ١١ في التعليق ٥٩ .

(٩٦) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في الخبر ١ ، التعليق ٣٥ .

الخبر [٢٠]

أخبار الحلاج : ٣٨ رقم الخبر ١٨ ـ سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٧ .

(٩٧) محمد بن علي الحضرمي : لم نقع له على ترجمته . وورد ذكره في سير أعلام النبلاء في ترجمة الحلاج ١٤ : ٣١٧ .

(٩٨) أبو محمد الجُرَيْري : كان من كبار أصحاب الجنيد ، وهو من علماء مشايخ القوم ، أُقعد بعد الجنيد في مجلسه ، لتمام حاله وصحة علمه ، قيل : إن اسمه أحمد بن محمد بن الحسين ، وقيل : الحسن بن محمد . توفي سنة ٣١١هـ . (طبقات الصوفية للسلمي ٢٥٩ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٤٧ وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٢ وتاريخ بغداد ٤ : ٤٣٠ والرسالة القشيرية ٤٠٢ والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٣ ، وطبقات الأولياء : ٧١) .

(٩٩) الخبز السميذ : هو الخبز المصنوع من الدقيق الأبيض . والباعة في بغداد الآن ينادون

بكلمة سميط بالطاء على نوعٍ من الخبز المسمسم يتّخذ على هيئة الحلقات ، وهذا النداء موروث عن أسلافهم الذين كانوا ينادون على الخبز السميذ . (نشوار المحاضرة ٣ : ١٩٠ حاشية المحقق رقم ٧) .

(١٠٠) الفالوذج : حلوى تصنع من العسل والدقيق والماء . فارسية : پالودة . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠ ، وهي تسمى الآن في بغداد پالوتة بالباء الفارسية المثلثة . انظر النشوار ٢ : ١٢٨ حاشية المحقق (٢) .

(١٠١) الخلال : أصله إدخال الشيء في خلال الشيء وهو وسطه ، والتخلل من السنّة ، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام . (النهاية لابن الأثير : خلل) .

(١٠٢) الأشنان : بضم الهمزة وكسرها = Salicornia : جنس نباتات من الفصيلة السرمقية تنبت بريّة في صحراء الشام خاصّة ، منها الأشنان العشبيّ S.herbacea والأشنان الدَّغلي S.fruticosa . ويطلق الأشنان في القديم والحديث على نبات بضعة أجناس من السرمقيات .. وكانوا يستخرجون القِلْيَ من هذه النباتات ومن أهمها حُرْض القِلْي وحُرْض الصودا (معجم الشهابي ٦٣٠) ، قلت : وكانت تسميته العامية في حمص : شْنَان ، وهو مسحوق أصفر يستعمل في الحمّامات وتنظيف الأيدي والأواني ، وأصله النبات الذي ذكره الشهابي ، يجمعه الناس ويدعونه ييْبس ثم يدق .

الخبر [٢١]

(١٠٣) عمر المنقوري أو المنصوري ؟!: أبو جعفر الحداد الكبير الصوفي ، سافر ودخل دمشق وهو من أقران الجنيد بن محمد .. كان شديد الاجتهاد (تاريخ بغداد ١٤ : ٤١٢ ، وهامش طبقات الصوفية ٢٣٤ ، وهامش طبقات الأولياء ٣٣٧) .

(١٠٤) عبيد بن أحمد السلولي : لم نقع له على ترجمة .

الخبر [٢٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ . وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٢ عن ابن باكويه .

(١٠٥) أبو عبد الله بن مفلح : لم نقع له على ترجمة .

(١٠٦) طاهر بن أحمد التستري : لم نقع له على ترجمة .

(١٠٧) النيرنجات : النيرج : أُخَذٌ تشبه السحر وليست بحقيقته . وذلك راجع إلى الكلمة الفارسية « نيرنك » ومعناها : الحيلة والمكر والسحر والطلسم . (الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥٥) .

مراجع التحقيق والمقدمة

- أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج . تأليف ؟.. نشره ل. ماسنيون وب. كرواس (مطبعة القلم - باريس ١٩٣٦) .
- أخبار الحلاج ومعه الطواسين ومجموعة من شعره . طبع بعناية عبد الحفيظ بن محمد مدني هاشم (مكتبة الجندي - القاهرة ١٩٧٠) .
- أسرار العربية . ابن الأنباري كمال الدين (ت ٥٧٧هـ) تح الشيخ محمد بهجة البيطار (ط.المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٧) .
- اصطلاحات الصوفية . القاشاني . كمال الدين عبد الرزاق . (القرن الثامن) تح د. محمد كمال إبراهيم جعفر (القاهرة ١٩٨١) .
- أطلس التاريخ الإسلامي . صنّفه هاري وهازارد ورسم خرائطه سميلي وكوك وترجمه وحققه إبراهيم زكي خورشيد وراجعه محمد مصطفى زيادة (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . بلا تاريخ) .
- الألفاظ الفارسية المعرّبة . أدي شير . (المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٨) .
- الأعلام . خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) (دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩) .
- تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) (دار الكاتب العربي بيروت) .
- تاريخ الخلفاء . السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) تح محمد محي الدين عبد الحميد (ط ٤ - القاهرة ١٩٦٩) .
- تاريخ الطبري . محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف بمصر) .
- تجارب الأمم . مسكويه أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ) تصحيح أمدروز (مصر ١٩١٤) .

- التصوف الإسلامي وأثره في الأدب والأخلاق . د. زكي مبارك (ت ١٩٥٢) (ط٢ – القاهرة ١٩٥٤) .
- التعرف لمذهب أهل التصوف . أبو بكر محمد الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ) (دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٠) .
- التعريفات . الجرجاني علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) (المطبعة الحميدية بمصر ١٣٢١هـ) .
- تكملة المعاجم العربية . دوزي (ت ١٨٨٣م) ترجمة د. محمد سليم النعيمي . (بغداد ١٩٧٨/١٩٨٢) .
- تلبيس إبليس أو نقد العلم والعلماء . ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) ط بعناية الخانجي والدمشقي . (القاهرة ١٩٤٠) .
- تهذيب اللغة . أبو منصور الأزهري . (ت ٣٧٠هـ) تح مجموعة من المحققين (الدار المصرية – القاهرة ١٩٦٧) .
- جمهرة اللغة . أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) (دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد . الدكن) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نُعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) (القاهرة ١٩٣٨) .
- حياة الحيوان الكبرى . الدميري كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ) (دار التحرير بمصر ١٩٦٥) .
- الحيوان . الجاحظ . عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) تح عبد السلام هارون . (ط البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٤٥م) .
- دائرة المعارف الإسلامية . ترجمة د. عبد الحميد يونس وآخرين . (القاهرة ١٩٦٨) .
- ديوان الحلاج . الحلاج الحسين بن منصور (ت ٣٠٩هـ) تح ل.ماسنيون (باريس ١٩٥٥) .
- ذيول تاريخ الطبري : صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعيد القرطبي (كان حياً سنة ٣٣١هـ) : تكملة تاريخ الطبري . محمد بن عبد الملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف بمصر ١٩٧٧) .
- الرسالة القشيرية . أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) تح معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي (دار الخير . دمشق ١٩٨٨) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار . محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧هـ) تح د. إحسان عباس . (مؤسسة ناصر للثقافة. ط٢ ١٩٨٠م) .

- زهر الآداب وثمر الألباب . الحصري أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ) تح محمد علي البجاوي . (ط.عيسى البابي الحلبي ١٩٥٣م) .
- سير أعلام النبلاء . الحافظ الذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين . (مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م) .
- شخصيات قلقة في الإسلام . د. عبد الرحمن بدوي . (دار النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٤م) .
- صفة الصفوة . أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) (حيدر أباد . ١٣٥٥هـ) .
- طبقات الأولياء . ابن الملقّن عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) تح نور الدين شريبة (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٣) .
- طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) (المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ) .
- طبقات الصوفية . السُّلَمي أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ) تح نور الدين شريبة (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦م) .
- الطبقات الكبرى . الشعراني عبد الوهاب (ت ٩٧٣هـ) (المطبعة العامرة العثمانية بمصر ١٣٠٥هـ) .
- عوارف المعارف . السُّهْرَوَرْدي . شهاب الدين عمر بن محمد (ت ٦٣٢هـ) (دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٦) .
- الكامل في التاريخ . عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) (دار صادر – بيروت ١٩٦٦) .
- لسان العرب . ابن منظور (ت ٧١١هـ) (دار صادر – بيروت) .
- محيط المحيط . بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م) (مكتبة لبنان ١٩٧٩) .
- المرجع . عبد الله العلايلي . (دار المعجم العربي . بيروت ١٩٦٣) .
- المسالك والممالك . الإصطخري . إبراهيم بن محمد الفارسي (وفاته في القرن الرابع الهجري) تح د. محمد جابر عبد العال الحيني ومراجعة محمد شفيق غربال . (القاهرة ١٩٦١) .
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) نشره د. أحمد فريد الرفاعي . (القاهرة ١٩٥٦) .
- معجم البلدان . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) (ط دار صادر – بيروت ١٩٧٧) .
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية . مصطفى الشهابي (ت ١٩٦٨) (مكتبة

لبنان ـ بيروت ١٩٧٨) .

ـ المعجم الصوفي . د. سعاد الحكيم . (دندرة للطباعة والنشر . بيروت ١٩٨١) .

ـ المعرّب من الكلام الأعجمي . أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تح أحمد محمد شاكر (دار الكتب المصرية ١٩٦٩م) .

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (ط دائرة المعارف العثمانية بالهند . ١٣٥٨هـ) .

ـ نشوار المحاضرة . القاضي أبو الحسن التنوخي (ت ٣٨٤هـ) تح عبود الشالجي (دار صادر . بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٣م) .

ـ النصوص الأربعة QUATRE TEXTES . ل.ماسنيون (باريس ١٩١٤) .

ـ النقود والمكاييل والموازين . المناوي محمد عبد الرؤوف (ت ١٣٠١هـ) تح د. رجاء محمود السامرائي (بغداد ١٩٨١م) .

ـ النهـاية في غريب الحديث والأثر . مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) (المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٣هـ) .

الدوريات :

ـ مجلة التراث الشعبي العراقية . العدد ٢ ـ السنة الأولى سنة ١٩٦٧ .

ـ مجلة كلية الآداب ببغداد . ج١ .

ـ مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الخامس . ١٩٥٨م .

ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلد ٤٧ ج٢ .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(ت١) تبلغ عدة سطور الصفحة ما بين ١٦ إلى ١٨ سطراً .

(ت٢) جاء مخطوط : « جزء فيه بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته » ضمن المجموع رقم ٨١ ، وأثبت فهرس الظاهرية الأول (ص٣٠) أن المجموع نقل إلى الظاهرية من المكتبة العمرية . واكتفى واضع الفهرس بقوله : « ٨١ ، مجموع فيه للآجري وغيره » . ولما تحدث الأستاذ حبيب الزيات عن جملة من المجاميع في كتابه : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها عرض للمجموع رقم ٨١ ، ولكنه لم يشر إلى مخطوط الحلاج (خزائن الكتب : ٣٤) .

وكان الأستاذ الدكتور يوسف العش أول من أشار إلى المخطوط في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التاريخ وملحقاته ، (ط ١٩٤٧م) ص : ٢٧٨ ، ووصفه وأضاف : « نشره أستاذنا لويس ماسينيون من هذه النسخة » .

وأعاد ذكره الأستاذ خالد الريان في الفهرس الذي وضعه لمخطوطات التاريخ (ص٦١٧) وأحال على فهرس الأستاذ العش ، ص٢٧٨ .

وأصبح المجموع رقم ٨١ يحمل الرقم ٣٨١٧ عام في ترقيم مخطوطات الظاهرية الثاني . وقد فصّل الأستاذ ياسين السواس ما حواه المجموع من مخطوطات في فهرس مجاميع المدرسة العمرية (الكويت – ١٩٨٧م) ص :

٤١٤ – ٤٢١ ، ووصف مخطوط الحلاج (الرقم ٩ ، ص٤١٨) .

(ت٣) نشر ماسينيون نص كتاب (بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته) لابن باكويه ضمن أربعة نصوص اختارها وهي :

١ – ذكر مقتل الحلاج ... لابن زنجي ص1 – 14 .
٢ – تاريخ الصوفية (مقتطفات) للسلمي ص15 – 25 .
٣ – بداية حال الحسين بن منصور الحلاج
ونهايته لابن باكويه[1] ص27 – 47 .
٤ – أخبار الحلاج لمؤلف مجهول ص49 – 80 .

وقدّم بين يدي كل نص مقدمة بالفرنسية يحلل بها مضمونه ويفسر غوامضه .

وقد وسم ماسينيون كتابه بعنوان (Quatre textes) وأصدرته مكتبة بول غوتنر بباريس سنة ١٩١٤م ، وآثر أن تكون ترجمة العنوان بالعربية : (الأصول الأربعة)[2] .

ثم نشر ماسينيون بمشاركة بول كراوس (باريس – ١٩٣٦م) كتاب أخبار الحلاج الذي كان رابع نص في كتابه (الأصول الأربعة) نشرة جديدة محققة ، فيها زيادات ، بعنوان : (أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج) .

(ت٤) أشهر المصادر التي ترجمت لابن باكويه الشيرازي أو تحدثت عنه : تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفيني : ٢٦ – ٢٧ ، الإكمال

(١) ذكر ماسينيون في المقدمة التي حبرها بالفرنسية بين يدي النص (ص١٣) أنه محقق عن مخطوط الظاهرية الوحيد . وقد جاء ضمن المجموع رقم ٨١ (ص ٣٠ من فهرس الظاهرية) .

(٢) كتاب أخبار الحلاج (ط . باريس ١٩٣٦) : ١٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .

لابن ماكولا ١ : ١٦٦ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، اللباب ١ : ١١٣ ، العبر ٣ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٤٤ - ٥٤٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٨٦ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ٢٣٠ - ٢٣١ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ ، كشف الظنون ١ : ٢٧ ، هدية العارفين ٢ : ٦٥ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ ، معجم المؤلفين ١٠ : ٢٠٢ ، وذكر الزركلي من مصادر ترجمته الإعلام لابن قاضي شهبة (مخطوط) ومشتبه الذهبي .

ويحكى عن ابن باكويه أنه أدرك المتنبي بشيراز ، وسمع منه ديوانه (تاريخ نيسابور : ٢٧ ، لسان الميزان ٥ : ٢٣٠) .

(ت٥) وجاء على وجه الصفحة في أعقاب ما ذكر :

رواية أبي سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل السجستاني عنه .

رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن الطيوري عنه .

أخبرنا به عنه الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي .

(ت٦) ذكر المحققان (الهامش رقم2) أن اسم باكويه جاء في مطبوعة ماسينيون : باكوا .

قلت : وكذلك رسم الاسم في المخطوطة ، وفي تاريخ بغداد (٨ : ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩) ، وكنت قرأت في موضع غاب عني الآن أن مثل هذا جائز .

(ت٧) الاسم في المخطوطة وفي سير أعلام النبلاء (١٤ : ٣١٥) وفي مطبوعة ماسينيون : (حمد) بغير ألف في أوله . وهو (أحمد) في تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) .

(ت٨) جاء في هامش مطبوعة ماسينيون (ص30 رقم ١) أن رواية الخطيب : « بخرقتين مصبغتين » . والذي وجدته في تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) : « يمشي بخرقتين مصبغ » .

(ت٩) في المخطوطة : ثمانية عشر سنة ، وهو غلط يخالف ما أجمع عليه النحاة في بحث العدد . وفي تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) وسير أعلام النبلاء (١٤ : ٣١٥) : « ثمان عشرة سنة » .

(ت١٠) جاء في المخطوطة فوق كلمة (المعتضد) صورة صاد ممدودة ، وهي علامة أن الكلمة مشكوك في كتابتها ، وتسمى تلك الصاد (ضبة) أي أن الكلمة مقفلة بها لا تتجه لقراءة ، كما أن الضبة مقفل بها (جذوةالمقتبس : ١٤٣) .

ورجح ماسينيون في مطبوعته (ص32 رقم ٤) أن تكون : المقتدر بن المعتضد . ويؤيد هذا الترجيح رواية الذهبي (سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٩) .

(ت١١) جاء في اللسان (برر) : « خرج فلان برّا : إذا خرج إلى البرّ والصحراء . وليس من قديم الكلام وفصيحه .... قال الليث : والعرب تستعمله في النكرة . تقول العرب : جلست برّا ، وخرجت برا . قال أبو منصور [الأزهري] : وهذا من كلام المولّدين ، وما سمعته من فصحاء العرب البادية ... » .

(ت١٢) رسم الكلمة في المخطوطة يحتمل أن تقرأ (ثمانية) . ويرجح هذه القراءة ما جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤ : ٣٤٩) : « ثم حبسوني معه شهرين ، ولي يومئذ ثمانية عشر عاماً » . وقد أشار إلى هذه الرواية ماسينيون في حاشية مطبوعته (ص33 رقم ١) .

(ت١٣) وردت الأبيات في ديوان الحلاج : ٢٤-٢٥ ، وتاريخ

بغداد ٨ : ١٣٠ ، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤ : ٣٤٩–٣٥٠ ، وفي السلمي الأصول الأربعة :22–23 ، وأخبار الحلاج/الأصول الأربعة : 53 ، (ط باريس ١٩٣٦) : ١١–١٢ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٤٢ .

(ت١٤) وردت الأبيات في تاريخ بغداد ٨ : ١٣١–١٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٦ ، وفي كتاب (الأصول الأربعة) تح . ماسينيون ، ص :25 ، ص66 ، وفي كتاب أخبار الحلاج (تح . ماسينيون وكراوس/ط باريس ١٩٣٦) : ٢٤–٣٥ ، وقد خرجا الأبيات في محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ولطائف الإشارات للقشيري و ...

وجاء في أحد التعليقات على الأبيات (الأصول الأربعة : ص66 هـ ٥) :

« قال أبو يوسف القزويني في كتابه (أخبار الحلاج) : وقد ظنّ قوم أن هذه الأبيات للحلاج ، وإنما هي لأبي نواس ، كان ينادم الأمين محمد بن زبيدة فناداه ليلة ، وكان محمد من أحسن الناس ، فغلب عليه الشراب ، فقال : ياأبا نواسٍ : ما تقول ... فضحك الأمين وعفا عنه .

قال حمزة الأصفهاني في مقدمة ديوانه أبي نواس : بل هذه الأبيات هي للحسين بن الضحاك الخليع الباهلي .... » .

ثم ذكر المعلق أن داوود القيصري قد شرح الأبيات في شرح كتاب الحجب ، وكذلك فريد الدين العطار في منطق الطير بالفارسية .

قلت : وتجد كلمة حمزة الأصفهاني في مطلع ديوان أبي نواس (تح فاغنر) ١ : ٨ ، وجاءت الأبيات في أخبار الحسين بن الضحاك (الأغاني ٧ : ١٦٣) .

(ت١٥) جاءت كلمة الحلاج في تاريخ الصوفية للسلمي (الأصول

الأربعـة :23) ، وأخبـار الحلاج/الأصول الأربعة :67 ط. باريس ص : ٤٢ ، وتاريخ بغداد ٨ : ١٣١ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٥ ، ٣٥٠ .

(ت١٦) لعلها : وصرفني ، بالراء .

التعريف والنقد

المستدرك

على ديوان ديك الجن

الدكتور شاكر الفحام

صنع العلماء في عصور العربية الزاهرة لشاعر الشام أبي محمد عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن (١٦١ – ٢٣٦هـ) ديوانًا طوته يد الحدثان فيما طوته من دواوين الشعراء . ثم انتدب في العصر الحاضر ثلة من أفاضل العلماء لجمع شعر الديك المتناثر المبدّد في بطون الكتب :

فنشر الأستاذان عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش : (ديوان ديك الجن الحمصي/ط. بحمص ١٩٦٠م)[1] ، ثم تلاهما الأستاذان أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، فنشرا : (ديوان ديك الجن/ط. ببيروت ١٩٦٤م) ، وقد جعل الأستاذان مطلوب والجبوري عمود عملهما مخطوطة الشيخ محمد السماوي (ت ١٩٥٠م)[2] التي جمع فيها شعر ديك الجن ، وسماها : (الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان ديك الجن) ، وأكملا ما فاته مما عثرا عليه في المصادر المختلفة[3]

---

(١) وأعادت طبعه دار طلاس (دمشق – ١٩٨٤م) ، مصدّرًا بمقدمة (ص٧ – ٥٦) للأستاذ أحمد الجندي .

(٢) ديوان ديك الجن الحمصي ، تح. مظهر الحجي : ٣٣ ، نقلاً عن معجم المؤلفين والأعلام .

(٣) ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ٢٠ – ٢١ ، ديوان ديك الجن الحمصي ، تح. الحجي : ٣٠ – ٣٤ .

وحظي الديوانان بعناية النقاد والأدباء ، وسُطّرت عدة مقالات تستدرك وتستكمل . من ذلك ما استدركه الأستاذ هلال ناجي على طبعة مطلوب والجبوري[٤] ، ومقالة الأستاذ محمد يحيى زين الدين : حول ديوان ديك الجن ، وقد استدرك فيها جملة من الأشعار التي أغفلها الأستاذان مطلوب والجبوري[٥] ، وأشعار لديك الجن لم تنشر ، للأستاذ مصباح غلاونجي[٦] ، والاستدراك على ديوان ديك الجن للأستاذ خير الدين شمسي باشا ، وقد أورد فيه ما أغفلته طبعة الأستاذين الملوحي والدرويش من أشعار وروايات[٧] .

ثم نهض الأستاذ مظهر الحجي بنشر : (ديوان ديك الجن الحمصي/ط. بدمشق ١٩٨٧م) ، فدلَّ جمعه على صبر وأناة وإحاطة بأكثر المصادر التي روت شعرًا لديك الجن .

وقد أسعدني الحظ بتصفح أجزاء من كتاب : (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم[٨] ، فعثرت على أبيات لديك الجن ، خلا منها الديوان الذي أخرجه الأستاذ الحجي ، فرأيتُ استدراكها .

١

كان الأحوص الدفافي الشاعر صديقًا لديك الجن ، وتوفي في حياته ،

(٤) صدرت مقالته : (هوامش على ديوان ديك الجن) في مجلة العرب بالرياض (س٥ ، ج١١/تموز ١٩٧١م) ، ثم صدرت مقالته : (المستدرك على ديوان ديك الجن) في مجلة الكتاب ببغداد (س٨ ، ع٥/أيار ١٩٧٤م) . وقد أخرج الأستاذ ناجي مستلاً من مجلة الكتاب ، طبع بمطبعة العاني — بغداد/١٩٧٤م .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥١ ، ج١/كانون الثاني ١٩٧٦م) .

(٦) مجلة التراث العربي بدمشق (العدد ١٨/كانون الثاني ١٩٨٥م) .

(٧) مجلة التراث العربي بدمشق (العددان : ٢٥ — ٢٦/تشرين الأول ١٩٨٦ — كانون الثاني ١٩٨٧م ، العدد ٣٢/تموز ١٩٨٨م) .

(٨) حقق الكتاب الأستاذ الدكتور سهيل زكار (دمشق — ١٩٨٨م) ، وصدر النص في عشرة أجزاء ، يليها جزء الفهارس (الجزء الحادي عشر) .

فرثاه ديك الجن بأبيات أولها :

عزاءً وتسليمًا على الرغم والصغر ... فما الدهر أنساناك بل وارث الدهر
وأنساك بل أسلاك بل أجد الكرى ... فأعطيك صبري لا حمدت اذن أمري
مضى فارس الآداب والمجد والشعر ... وقسورة الأبطال والورق والتبر

منها :

أآحوصُ دعوى لو تجلاك طيفها ... لروّاك من ذكر تنفّق من شكر
ثناً نظمته تحت أجنحة الدجى ... أنامل صدر فيك ملآن من جمر
فواقِ شروقٌ كالقداح إذا انبرت ... صحائفها خدّي وكاتبها شفري

منها :

أتدرين من بات الصعيد ضجيعه ... برغمي ومن نالته قاصمةُ الظهر
فتى كان لم يحبب حياة معمّر ... فتى في الوغى إلا أحبَّ انقضا العمر (؟)
ولا رمقته العينُ في جنح عارض ... من الموت إلا غُمْنَ في عارض الذعر
فتى ما تراءته الكماة ولو غدت ... ذوي عدد إلا رأت جحفلاً يسري
علوًا وإسلاماً وبأساً ونائلاً ... غداة الندى والدين والبأس والفخر(٩)

٢

ومن الشعر المتنازع أبياتٌ في رثاء أبي تمام ، رواها الشمشاطي للحلبي الشاعر ، ورواها آخرون لديك الجن . وهي :

سألتكما أن تعقبا سقمي سقما ... وأن تتركا قلبي على دمه يدمى
دعاني وفكرًا لو بثثتُ شجونه ... على ردم يأجوج هتكت به الردما
فما الميتَ أبكي بل حجاً ومروءَةً ... وعلماً أرى فيه المذلة واليتما
فيا لحبيبٍ دعوة لو تغرغرت ... بمسمع آجال اذن لغدت صُمّا
تشتت رأي كنت في عينه قذى ... وفي أذنه وقرًا وفي فمه سمّا

(٩) بغية الطلب ٣ : ١٣٢٢ ــ ١٣٢٣ .

وما كنتَ دون الناس أشرَف منصبًا وفرعاً ولكن كنتَ أشرفهم علما[١٠]

٣

ويسوقني الحديث عن المستدرك إلى أن أنقل ما علقته في حواشي نسختي من ديوان ديك الجن الحمصي (تح. مظهر الحجي)[١١] ، وقسم منه يتصل بتخريج الأبيات في مصادر لم يشر إليها المحقق الفاضل ، وقسم آخر يتعلق بالتعقيب على فقر وردت في كلام الأستاذ المحقق ، وجزء ثالث في استدراك أبيات فاتت المحقق ، ولم أشر إلى ما وقع من اختلاف في رواية الأبيات (على ما لذلك من شأن) روماً للايجاز والاختصار :

١ ــ جاء في الصفحة الخامسة قولُ المحقق يتحدث عن أجداد الشاعر : « وقد أضاف أعيان الشيعة جداً آخر من أجداده بعد عبد الله فقال : ابن عبد الله بن رغبان » .

قلتُ : ان اسم رغبان الأعلى في نسب ديك الجن قد ذكرته عدة مصادر ترجمت للديك كالأغاني ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ووفيات الأعيان . ومن أحد هذه المصادر نقل الأستاذ العاملي صاحب أعيان الشيعة نسبه ، بل ان الجهشياري يورد في كتابه الوزراء والكتاب اسم رغبان المذكور في نسب ديك الجن حين يتحدث عن أيام أبي جعفر المنصور ، إذ يعرض لحبيب بن عبد الله بن رغبان الذي تقلد الاعطاء لأبي جعفر ، وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ، ثم يذكر أن من ولده الشاعر المعروف بديك الجن[١٢] .

(١٠) بغية الطلب ١٠ : ٤٧٥٦ .

(١١) اطلعت على استدراكين على الديوان : أولهما للأستاذ الدكتور مصطفى الحدري (مجلة عالم الكتب ، مج١٠ ، ع٤ ، ص٥٨٠ ــ ٥٨٤) ، والثاني للأستاذ خير الدين شمسي باشا (مجلة التراث العربي ، ع٤٢ ــ ٤٣ ، ص٢٣١ ــ ٢٤٠) .

(١٢) الوزراء والكتاب للجهشياري : ٦٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٦ ، ديوان ديك الجن الحمصي (تح. الحجي) : ٩ ، تاج العروس (رغب) .

٢ ـ تحدث المحقق الفاضل في الصفحة التاسعة عن أسرة ديك الجن ، وأغفل ما ذكره أمثال ابن خلكان والذهبي من أنه كلبي[١٣] . وللشاعر قصيدة يفخر فيها بانتسابه إلى كلب ، يقول في مطلعها :

كلبٌ قبيلي وكلبٌ خير من ولدت   حواء من عرب غُرٍّ ومن عجم[١٤]

ومثل هذا النسب يثير الحيرة ، ويتطلب التوقف والمناقشة . فقد ذكر مترجمو الديك أن جده الأعلى تميمًا من أهل مؤتة ، أسلم على يد حبيب بن مسلمة الفهري[١٥] ، وذكر ابن الجراح في كتاب الورقة أن ديك الجن مولى لطيّئ[١٦] . ووصفه مترجموه أنه كان شديد التشعب والعصبية ، يقول : ما للعرب علينا فضل .... ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا ، إذ جمعنا الدين[١٧] . ومن قول الديك يخاطب أحمد بن المدبر :

أو كان نيــــلك مـذخـورًا لذي نسب
فـاضـمـم يديك فـاني لستُ للعـرب[١٨]

من أجل هذا كان يحسن بالأستاذ المحقق أن يعير هذا الجانب شيئًا من عنايته .

٣ ـ ضبط ابن خلكـان لفظ (رغبـان) بفتح الراء وسكون الغين

(١٣) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٣ ، تاريخ الإسلام (تح. الدكتور عمر تدمري) حوادث ٢٣١ ـ ٢٤٠هـ ، ص٢٤٤ ، تزيين الأسواق ١ : ٢٩٢ .

(١٤) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(١٥) الأغاني ١٤ : ٥١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ : ٣١٦ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

(١٦) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٦ ، ديوان ديك الجن الحمصي : ٩ .

(١٧) الأغاني ١٤ : ٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

(١٨) مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧١ .

المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف نون[١٩] ، وجاء في تعليق للأستاذ المحقق ان الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب قد انفرد بضبط (رغبان) بضم الراء[٢٠] . ولم أجد شيئًا مما ذكره في كتاب الجهشياري .

٤ – وقع في الصفحة (١٢) خطأ مطبعي ، فالبيت الثالث من المقطعة الحائية مدور . وقد جاء على الصواب في الصفحة (٧٧) .

٥ – جاء في الصفحة (٢١) التعليق رقم (١) : « تجمع المصادر على أن ديك الجن لم يغادر بلاد الشام ، ولكن الدكتور أسعد طلس يقول : إن ديك الجن قد زار مصر ، وأقام بها واجتمع بأبي نواس .... » .

إن دخول ديك الجن مصر قد جاء ذكره في ديوان أبي نواس الذي جمعه حمزة بن الحسن الاصبهاني . فقد نقل حمزة ما حكاه آل نيبخت من أنه ذهب من شعر أبي نواس قطعة كبيرة ، وذلك لقلة احتفاله به . ثم يعقب على ذلك بقوله : « ويشهد بما حكوه عنه ما يُروى عن عبد السلام بن رغبان ديك الجن أنه قال : دخلتُ مصر بعد أبي نواس فوجدتُ له بها أشعارًا ليست عند أهل العراق ، وأنشد منها :

إذا ذُكرت بغداد لي فكأنما   تحرك في قلبي شباةُ سنانِ ... »[٢١]

وللديك أشعار مثل مقطعته على النون في الحنين إلى الشام[٢٢] تجعل قول مترجميه أنه لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق[٢٣] موضع بحث ومراجعة .

---

(١٩) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٨ .

(٢٠) ديوان ديك الجن الحمصي : ٩ هامش رقم (٥) .

(٢١) ديوان أبي نواس (تح. فاغنر/القاهرة – ١٩٥٨م) ١ : ٤ ، ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ٧ – ٨ .

(٢٢) ديوان ديك الجن : ١٩٠ ، وانظر الديوان : ٥٠ ، التعليق رقم (١) .

(٢٣) الأغاني ١٤ : ٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

٦ ـ وجاء في الصفحة (٢٢) ، وكذلك في حاشية الصفحة (٦٠) أبيـات أحمد بن المدبر ، وهي من البحر السريع ، ولكن المحقق الفاضـل أخطأ في تشطير البيت الأول ، وصحّف في الشطر الثاني منه ، ولم يحسن قراءة الشطر الأخير من الأبيات الأربعة . وقد رأيت من تمام النفع أن أنقل الأبيات وخبرها من كتاب الموشح للمرزباني . قال : « أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى مولى بني هاشم بالبصرة قال : كنت عند أحمد بن المدبر بدمشق ـ وهو يتقلدها لابن طولون ـ فقدم عليه ديك الجن ، وكتب إليه أبياتًا سألني أن أوصلها إليه فأوصلتها ، فلما قرأها أحمد قال لي : أريد أن أتولّع به[٢٤] ، فوقّع في ظهر رقعته بخطه :

مـا عنـدنـا شـيء فنعطيـه ولا يفـي بـالشكـر شكـريـه
فـإن رضي بـالشعـر عن شعـره عـارضتُ في حسـن قـوافيـه
وإن يكـن تقـنعـه دعـوةٌ دعـوتُ ربي أن يعـافيـه
وإن رضي ميسـور مـا عنـدنـا أمـرتُ نُجحاً[٢٥] أن يغـديـه

وذكر باقي الخبر .

قال الصـولي : هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فتح الفعل المـاضي ، وإن الحقُّ في جواب الجحد : « ما عندنا فنعطيَه » ، وكذلك : « أن يعافيَه » و « أن يغديَه »[٢٦] .

وأبياتُ أحمد بن المدبر كأنها مسبوكة في القالب الذي سبك فيه حمادُ

(٢٤) تولّع به : استخفّ وسخر .

(٢٥) نجح : غلام أحمد بن المدبر (مختصر تاريخ دمشق ٣ : ٢٦٩) .

(٢٦) الموشح للمرزباني (القـاهرة ـ ١٣٤٣هـ) : ٣٤٩ ، (القـاهرة ـ ١٩٦٥م) : ٥٣٣ ـ ٥٣٤ ، وانظر الخبر والأبيات في تاريخ مدينة دمشق لابن عسـاكر (مخطوط) ١٠ : ٣١٦ ـ ٣١٧ ، ١٦ : ٤٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

وخبر قدوم ديك الجن على أحمد بن المدبر بدمشق يحتاج إلى فضل تأمل . وسأعود إليه عند التعليق على القصيدة (١٩) .

عجرد أبياته في هجاء بشار :

إن تـاه بشـــار عـليكـم فقـد أمكـنت بشـــارًا من التـيـــه

وأبو نواس في هجاء الفضل الرقاشي :

أصبح فضـــل ظـاهـر التيـــه وذاك مـــذ صرتُ أهـــاجيـــه

والخارکي في هجاء ابن عثمان بن نهيك :

لنـــا نـــديم لا أسمّيـــه لكـــنـــني أكني وأعنـيـــه

ومن ذلك قول أبي نواس في التفاح :

جـــزاء من يـــأكل تفـــاحـــة أن يبتـــليـــه الله في فيـــه[٢٧]

٧ – جاء في الصفحة (٢٧) بيت للديك نقله المحقق الفاضل من كتاب المنصف لابن وكيع ، وروايته :

الأســد بأســاً والبدور إضـاءة والمـزن جودًا والجبـال حـلومـا

ولما أورد المحقق البيت في موضعه من الديوان أضاف في مطلعه كاف التشبيه : (كالأسـد) . وهذه الكاف لم ترد في كتاب المنصف ، وانما وردت في الديوان (ط بيروت) ، وكان مصدره أيضـاً المنصف نفسه . فيحسن حذف الكاف لتأتي الرواية مطابقة لما جاء في المنصف الذي انفرد برواية البيت[٢٨] .

٨ – جاء في الصفحة (٣٠) الاشارة إلى مقال الدكتور السيد محمد يوسف وهو يعدّد آثار الشمشاطي ومؤلفاته ، فكان منها : « ١٠ – عمل شعر ديك الجن وصنعه » ولما أراد الأستاذ المحقق الدلالة على المصدر أورد :

---

(٢٧) ديوان أبي نواس ٢ : ٦٧ – ٦٨ ، ٣ : ٣٦٦ – ٣٦٧ ، ٤ : ٥ – ٦ .

(٢٨) ديوان ديك الجن الحمصي (دمشق – ١٩٨٧م) : ٢٧ ، ١٧٦ ، ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري – ط بيروت) : ٢١٣ ، المنصف لابن وكيع (تح. الدكتور نجم) : ٢١٩ ، (تح. الدكتور الداية) : ٢٤١ .

« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٨ ، ج٢ ، ص٣٥٩ — ٣٧٠ » ، ومثل هذا الاطلاق لا يجوز ، فموضع الشاهد هو الصفحة (٣٦٣) . والتوثيق يتطلب التحديد لا الاطلاق .

٩ — المقطعة (٤) التي مطلعها : حبيبي مقيم على نائِه .

وردت أبياتها الثلاثة في كتاب الدر الفريد ٣ : ٣٣٥ ، وأعاد صاحب الدر البيت الثالث في ٣ : ٣٣٩ .

١٠ — المقطعة (٥) .

جاءت الأبيات الأربعة في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ .

١١ — التتفة (٦) .

البيت الثاني في الدر الفريد ٣ : ٢٤٠ .

١٢ — المقطعة (٨) .

الأبيات (١ — ٣) في نضرة الاغريض : ٤٤١ .

١٣ — القصيدة (١١) في رثاء جعفر بن علي الهاشمي .

جاء في التخريج أن البيتين (٩ — ١٠) في المنصف . والصواب : (٨ — ٩) .

وورد البيت (١٢) في الدر الفريد ١ : ١٩٨ ، والبيت (١٧) في الوشي المرقوم (ط بغداد) : ١٧٢ .

١٤ — المقطعة (١٢) .

آثر المحقق الفاضل اثبات البيت الأول من المقطعة كما جاء في المستطرف :

ومعدولة مهما أمالت إزارها فغصن ، وأما قدّها فقضيبُ

والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف ، فغدا متناقض المعنى .

وللبيت روايتان صحيحتان : رواية الظرف والظرفاء (ص١٤٥) :

وبجدولة أما مجال وشاحها فغصن وأما ردفها فكثيبُ

ورواية المحب والمحبوب (١ : ٣١١) :

وبجدولة أما ملاثُ إزارها فدعصٌ وأما قدّها فقضيب

ويومئ ديك الجن في بيته إلى قول يزيد بن الطثرية :

عقيلية أما ملاث إزارها فدعص وأما خصرها فبتيلُ(٢٩)

– لا يسلك المحقق الفاضل نهجًا واحدًا في تخريج الأبيات ، فتارة يعدّد ما جاء من الأبيات في كل مصدر ، وهو المسلك المستحب المستحسن ، وتارة يطلق القول دون تعداد ، فيوهم أن الأبيات كلها واردة في المصدر . من ذلك قوله هنا : « وردت في الظرف والظرفاء » ، والمستحسن أن يقول : وردت الأبيات (١ – ٣ ، ٦) في الظرف والظرفاء .

١٥ – النتفة (١٦) .

جاء البيتان مع ثالث يسبقهما في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ ، والبيت الأول في المسالك :

أي صبر يوم التفرق غابا أيّ دمع دعوته فأجابا

وذكر محقق الأنوار ومحاسن الأشعار (١ : ٣٨٥) أن بيتي ديك الجن قد جاءا دون عزو في الأشباه والنظائر (٢ : ١٩٥) .

١٦ – القصيدة (١٨) .

خرجها المحقق الفاضل في ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) وأعيان الشيعة . وأغفل أن يذكر أن ما جاء في أعيان الشيعة أربعون بيتًا

(٢٩) حماسة أبي تمام/شرح التبريزي ٣ : ١٦١ – ١٦٣ ، زهر الآداب ٤ : ٤ – ٥ .

فقط ، بينا هي في الديوان خمسون بيتًا .

– وأورد المحقق البيت التاسع من القصيدة :

يـا نفس لا تسـأمي ولا تضقي وارسي على الخطب رسوة الهضب

ولم يقف عند قوله : « ولا تضقي » .

١٧ – القصيدة (١٩) .

جاء مطلعها في الديوان :

اني بيـابك لا ودّي يقـرّبـني ولا (....) أبي ولا نسـبي

لقد أورد المحقق الفاضل البيت كما جاء في مخطوطة تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر[٣٠] . ورواية ابن منظور للبيت :

إني بيـابك لا ودّ يقـربـني ولا نسيبي يعلو بي ولا نسبي[٣١]

– وأورد البيت الثالث :

أو كنت وافقتـه يومًا على نسب فاقبض يديك فاني لستُ بالعربي

والذي في مخطوطة ابن عساكر :

أو كنتَ واقفـه يوماً على نسبٍ

وهو الصواب[٣٢] .

– وأورد البيت الرابع :

إني امرؤ بـازل في ذروتي شـرف لقيـصر ولكسـرى محتـدي وأبي

ولفظ (بازل) تصحيف ، صوابه (نازْل) ، كما ورد في مختصر ابن

(٣٠) مخطوطة تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (نسخة سليمان باشا في الظاهرية) ١٠ : ٣١٦ .

(٣١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧٠ .

(٣٢) مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٦ .

منظور[٣٣] .

– وجاء البيت الخامس :

فـــــان (....) وتحظَ بهـــــا وإن يضق لا يضق في الأرض مضطربي

وتمام البيت كما جاء في مخطوطة ابن عساكر ، ومختصر ابن منظور :

فـإن تَجُـدْ تَجِـد النعـمى وتحظَ بهـا
وإن تَضِق لايضق في الأرض مضطربي[٣٤]

– وجاء البيت الرابع عشر :

لا يفتننك شكري إن ظفرتَ به فـانها فرصـــة وافتك من كثب

وأشار المحقق إلى أن الرواية في المخطوطة : (لايُفْلتنَّكَ) ، ورأى أنها تصحيف . ومـا جاء في المخطوطة هو الصـواب . وكذلك كلمـة (إن) جاءت في المخطوطة (إذ) وهي الصواب .

– وجاء البيت الخامس عشر :

واعلم بأنك ما أسديت من حسن عندي انا حسنٌ أنقى من الذهبِ

والشطر الشـاني مختل المعنى . والصواب : عندي أبا حسن أبقى من الذهب .

وقد تابع المحقق الفـاضــل التصحيف الوارد في تاريخ مدينـة دمشق (١٠ : ٣١٧) ، وجاءت الكلمة على الصواب في التاريخ نفسـه (١٦ : ٤٠) ، وكذلك جاءت على الصواب (أبا حسن) في مختصر تاريخ مدينة دمشـق لابن منظـور (٢٣ : ٢٧١) ، أمـا كلمـة (أبقى) فجـاءت في المختصر : (أنقى) بالنون ، ولها وجه .

(٣٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ .

(٣٤) تاريخ مدينة دمشق (مخطوطة سليمان باشا) ١٠ : ٣١٧ ، ١٦ : ٣٩ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ ، ٢٣ : ٢٧١ .

وأبو حسن كنية أحمد بن المدبر الذي خاطبه الديك بهذه الأبيات[٣٥] .

– جاءت الأبيات أيضًا في مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦ : ٣٩ – ٤٠) ما عدا البيت الرابع عشر . وجاءت الأبيات (٤ – ٧ ، ١١ – ١٣) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (١٥ : ١١٢) والأبيات (١ – ٥ ، ١١ – ١٣ ، ١٥) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (٢٣ : ٢٧١) .

وفي رواية الأبيات تغيير يسير حينًا ، وكبير حينًا آخر .

– بقي أمر يحتاج إلى النظر والتدقيق ، وإلى فضل تأمل .

فقد ذكر مترجمو ديك الجن أنه توفي سنة ٢٣٥هـ أو سنة ٢٣٦هـ . وذكر مترجمو أحمد بن المدبر أنه تولى المساحة بدمشق وغيرها في أيام المتوكل سنة ٢٤١هـ ، وأنه كان يتولى الخراج بمصر سنة ٢٥٤هـ[٣٦] ، فكيف يتاح لديك الجن أن يمدحه ، أو أن يمدح أخاه إبراهيم بن المدبر الكاتب المقيم بالعراق[٣٧] .

وثمة رواية أوردها ابن ظافر الأزدي وأشار إليها الأستاذ هلال ناجي تجعل أبا تمام أسنَّ من ديك الجن[٣٨] . فهذه الروايات المتعارضة كانت تستدعي وقفة طويلة متأنية .

١٨ – البيت (٢٠) .

(٣٥) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ٢٦٩ ، الفهرست لابن النديم : ١٩١ .

(٣٦) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ٢٦٩ ، الكامل لابن الأثير (سنة ٢٥٤هـ) ٥ : ٣٣٩ ، خطط المقريزي ١ : ٣١٤ ، سيرة أحمد بن طولون للبلوي : ٤٣ ، وانظر فهرست الأعلام : ٣٧١ .

(٣٧) الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ، ديوان ديك الجن الحمصي : ٥١ ، التخريج رقم (١٦) .

(٣٨) بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي : ٦٨ ، مجلة العرب بالرياض ، س٥ ، ج١١ ، ص١٠٦٢ .

هذا البيت هو مطلع القصيدة (١٩) ، كما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٦ : ٣٩ ، وقد رواه صاحب الدر الفريد ٣ : ٣٤٥ .

١٩ – التتفة (٢١) .

جاء الشطر الأخير : ما المرء إلا بما يحوي من النسب .

وذكر المحقق الفاضل ان الديوان (ب) جعل : (النشب) بالشين المعجمة ، مكان (النسب) بالسين المهملة . والسياق يقتضي أن تروى بالشين المعجمة .

٢٠ – المقطعة (٢٢) .

جاء فيها البيت الرابع :

وتارة كالسطور متصلاً (....) في جوانب الكتب

وتمام الشطر الثاني : (مياته في جوانب الكتب) ، كما جاءت في كتاب فصول التماثيل[٣٩] .

٢١ – التتفة (٢٣) .

ورد البيتان في كتاب نضرة الاغريض : ١٨٢ – ١٨٣ .

٢٢ – المقطعة (٢٤) .

نقل الأستاذ المحقق المقطعة عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نقلاً عن المرقوم في حلل المنظوم .

وكلمة (حلل) من خطأ الطبع ، صوابه (حلّ) . واسم الكتاب التام : (الوشي المرقوم في حل المنظوم) .

وللكتاب فيما أعرف طبعتان :

أولاهما : طبعة ثمرات الفنون (سنة ١٢٩٨هـ) ، وجاءت الأبيات في

(٣٩) فصول التماثيل : ٦١ ، وانظر مجلة التراث العربي بدمشق/ع٤٢ – ٤٣ ، ص٢٣٢ .

الصفحة : ٥٢ .

والثانية : طبعة بغداد (سنة ١٩٨٩م) ، وجاءت الأبيات في الصفحة : ١٢٣ .

والبيتان الأول والثاني مدوران ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٢٣ - البيت (٢٧) .

أغفل المحقق الفاضل الإشارة إلى تدوير البيت . وكثيرًا ما تقع على مثل ذلك في الديوان .

٢٤ - النتفة (٢٩) .

ذكر محقق المحب والمحبوب (٢ : ١٩٧) أن البيتين في المستطرف ٢ : ١٧٤ دون عزو (المستطرف ، ومما قيل في الرقباء ، ٢ : ٢١٠) . والبيت الثاني في الديوان أول في المستطرف .

٢٥ - النتفة (٣٠) .

جاء البيت الأول :

خيـــــــار لون قـــــــد أتى أبيـــضْ تـــرى منـــه العجب

كلمة (أبيض) ساكنة الضاد . ولم يعلق عليها المحقق بشيء .

٢٦ - المقطعة (٣١) .

البيتان (١ ، ٥) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٥ .

٢٧ - المقطعة (٣٢) .

البيت الأخير مدور ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٢٨ - النتفة (٣٣)

جاء البيتان في نفحات الأزهار لعبد الغني النابلسي (ص١٤٦) دون عزو .

وذكر الأستاذان الملوحي والدرويش (ديوان ديك الجن الحمصي : ١١٨) أن البيتين وردا في يتيمة الدهر منسوبين إلى غير الديك .

٢٩ – المقطعة (٣٨) .

جاء في الحاشية (ص٧٥) : « وعقب أبو الفرج على القصيدة بقوله : ومدح أحمدَ بعد هذا ، وهي طويلة » .

وهو كلام لا يستقيم . والصواب : وروى أبو الفرج ثلاثة أبيات من القصيدة (١ ، ٢ ، ٥) .

ثم عقب بقوله : ومدح أحمد بعد هذا .... (انظر الأغاني ١٤ : ٥٥ – ٥٦ ، وديوان ديك الجن الحمصي : ١٦) .

٣٠ – المقطعة (٣٩)

الأبيات الثلاثة في نفحات الأزهار (ص١٤٦) دون عزو .

وقال الأستاذان الملوحي والدرويش في تخريجها (الديوان : ١١٩) : « ديوان الصبابة ، وأوردها صاحب اليتيمة لغيره » .

٣١ – النتفة (٤٣) .

البيتان في المحب والمحبوب ٢ : ٣٩ .

وجاء في تعليق المحقق الفاضل أن البيت الأول منهما ورد في المختار من شعر بشار ، وجاء مثله في ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ١٦٣ ، والصواب : البيت الثاني .

٣٢ – النتفة (٤٧) .

ذكر محقق المحب والمحبوب (١ : ٢٩٨) أن البيتين في المستطرف (٢ : ١٥) دون عزو .

وجاء البيت الثاني في الدر الفريد ٣ : ١٩٣ .

وجاء البيتان في نفحات الأزهار للنابلسي : ٣٨٤ دون عزو .

٣٣ - المقطعة (٤٩) .

كان يحسن أن توضع في القسم الثاني (الشعر المتنازع) .

فقد نسبت أبياتها إلى دوقلة في قصيدته (اليتيمة) . وروى صاحب الدر الفريد (٤ : ١٣٦) البيت الثاني منسوبًا إلى ديك الجن .

٣٤ - النتفة (٥٢) .

ورد البيت الثاني في الدر الفريد (٤ : ١٨٠) .

٣٥ - المقطعة (٥٥) .

وردت الأبيات (١ - ٣) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

٣٦ - المقطعة (٥٧) .

البيت الأول مدوّر .

وجاءت كلمة (وجناته) في البيت الرابع ، باسكان الجيم ، والصواب تحريكها بالفتح .

٣٧ - المقطعة (٥٩) .

البيتان (٤ ، ٦) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٣٨ - المقطعة (٦٦) .

وردت الأبيات في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٣٩ - البيت (٦٧) .

ورد البيت في الدر الفريد ٣ : ١٠١ .

٤٠ - القصيدة (٦٨) .

خرج المحقق الفاضل القصيدة في الديوان (مطلوب والجبوري) ، وفي أعيان الشيعة .

بلغت أبيات القصيدة في الديوان (٢٧) بيتًا . كان يحسن بالمحقق أن

يشير إلى أن صاحب أعيان الشيعة قد روى (٢٠) بيتًا من القصيدة .

٤١ – المقطعة (٦٩) .

سلك المحقق في تفسير أبيات الديوان نهجين مختلفين : تارة يفسر ويوضح ، وتارة يغفل الشرح والتفسير اغفالاً تامًا . والأمثلة في الديوان كثيرة . من ذلك اغفاله تفسير قول الديك :

ازجر فؤادك أن يهيم بهم   إن العصا لك قد أرى قشروا[٤٠]

جاء في أساس البلاغة : « وقشرتُ له العصا : أبديتُ له ما في ضميري » . وقال أبو نواس (الديوان ٢ : ٤٩) :

قد قشرت العصا ولم أشدد السيـ   ـر وأعددتُ للهجاء لساني

٤٢ – القصيدة (٧٢) .

وقع خطأ مطبعي في البيت العاشر ، فسقطت (ما) من الشطر الثاني . والصواب : (ذكرى بعقلي ما أصبحت نكره) كما جاءت في طبعة الأغاني . والقصيدة من المنسرح[٤١] .

٤٣ – المقطعة (٧٣) .

كنت ذكرت في المقطعة (١٢) أن المحقق لا يسلك نهجًا واحدًا في تخريج الأبيات . وأخذتُ عليه أنه يطلق القول في أحيان كثيرة فيوهم أن الأبيات كلها واردة في المصدر . من ذلك قوله في تخريج المقطعة (٧٣) : « والمقطوعة في العمدة ... وحياة الحيوان .... والوساطة بين المتنبي وخصومه .... والمنصف في نقد الشعر ... » .

وصحة التخريج أن يقول : والبيتان (١ – ٢) في العمدة ، .... والبيتان (٤ – ٦) في حياة الحيوان .... والبيت (٥) في الوساطة بين

(٤٠) ديوان ديك الجن الحمصي : ٩٩ .

(٤١) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٠١ ، ٢٦٤ .

المتنبي وخصومه .... والبيت (٦) في المنصف في نقد الشعر ....

كنت أتمنى للمحقق الفاضل أن يسلك في كل تخريجاته هذه الطريقة الدقيقة المستحبة .

وأبيات المقطوعة في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ ،

والبيتان (١ ، ٢) في المحب والمحبوب ٤ : ٣٦٢ ،

والأبيات (١ – ٤ ، ٦) في فصول التماثيل : ٥٧ – ٥٨ ، والبيتان (٥ – ٦) في الفصول : ٦٣ ، والبيتان (٤ ، ٦) في الفصول ٩١ ، والبيت الخامس في سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي : ٢٦ ، والبيت السادس في نضرة الاغريض : ٢٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٤ ،

والأبيات (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) في تاريخ الإسلام للذهبي/حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، تح الاستاذ تدمري ، ص٢٤٥ .

٤٤ – المقطعة (٧٧) .

وقع خطأ مطبعي في البيت الأخير ، فحولت الفاء في كلمة (تفيظ) إلى غين معجمة .

وجاءت الأبيات الثلاثة (٢ – ٤) في كتاب الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٦) ،

وجاء البيتان (٢ – ٣) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .

وجاءت الأبيات (١ – ٥) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ ،

والأبيات (٢ – ٦) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، ص٢٤٧ .

٤٥ – المقطعة (٧٨) .

الأبيات الخمسة جاءت في كتاب الأشباه والنظائر (٢ : ٣٢١) ، ومطلع البيت الأخير : (طلبنا) بدل (ظللنا) .

٤٦ – البيت المفرد (٨١) .

هو البيت الأخير في المقطعة (٨٥) كما جاء في فصول التماثيل : ٦١ – ٦٢ .

٤٧ – القصيدة (٨٣) .

قال المحقق في التخريج : « الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان للسماوي ، نقلاً عن الديوان ب ... » ، وأعاد مثل ذلك في التخريج مرات عدة .

والعبارة موهمة . وكان يحسن أن يقول : الديوان ب ... نقلاً عن الملتقط ... كما درج عليه في أكثر المواضع في التخريج .

– وجاء البيت الثاني في القصيدة :

إن بحتُ يوماً طُلّ فيه دمي ولئن كتمتُ يضق به صدري

كنتُ أوثر أن يعلق المحقق الفاضل على كلمة (يضق) بقوله : جاز جزم (يضق) لضرورة الشعر . فقد ذكر النحاة أنه إذا اجتمع شرط وقسم ولم يسبقهما ما يقتضي خبرًا كان الجواب للسابق ، وقد يعطى الجواب للشرط مع تقدم القسم في ضرورة الشعر .

٤٨ – المقطعة (٨٤) .

وردت في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

وجاء في كتاب الوحشيات لأبي تمام في باب المراثي مقطوعة من ثلاثة أبيات غير معزوة ، بيتاها الأول والثالث هما الثالث والثاني في مقطعة ديك الجن . أما البيت الثاني في الوحشيات فهو :

دثرت محاســـنــه وأصبـح مـاؤه سقي التراب وكان أحسن منظرِ[٤٢]

- ونقل المحقق الفاضل في الحاشية (ص١١٤) كلمة ابن خلكان : « وله فيها .... » ثم فسر الضمير فقال : أي في ورد . وهذا لا يصح لأن ابن خلكـان سمّى الجارية : دنيـا ، إذ قال : « وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا .... »[٤٣] .

وسبق للمحقق مثل هذا السهو حين قال : « فجعل ابن خلكان وردًا جارية لديك الجن ... »[٤٤] .

٤٩ - المقطعة (٨٥) .

جاءت في فصول التماثيل (٦١ - ٦٢) ستة أبيات . انظر التعليق على البيت المفرد (٨١)[٤٥] .

وجاءت الأبيات الخمسة في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٥٠ - المقطعة (٨٦) .

البيتان الأول والأخير مدوران ، ولم ينبه المحقق على ذلك .

٥١ - المقطعة (٩٣) .

الأبيات (١ - ٤ ، ٦ ، ٩) في مسالك الأبصار ١ : ٣٣٠ .

والأبيات (٢ - ٣ ، ٥ - ٩) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٧ .

٥٢ - النتفة (٩٥) .

ورد البيتان في الدر الفريد ٣ : ٦٠ ، ورواية البيت الأول :

ظلت مطـايا الملاهي وهي واجفة بنـا وظـلنـا مطـايا الورد والآسِ

(٤٢) الوحشيات : ١٤٣ - ١٤٤ ، رقم (٢٣١) .

(٤٣) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٦ ، وانظر ديوان ديك الجن الحمصي : ١٤ .

(٤٤) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٨ .

(٤٥) وانظر مجلة التراث العربي بدمشق (ع٤٢ - ٤٣) : ٢٣٥ .

٥٣ – التتفة (٩٨) .

جاء البيتان دون عزو في المحب والمحبوب ٤ : ٢٠٥ ،

وذكر محققا فصول التماثيل (ص : ١٥٣) أن البيتين جاءا في منهاج البلغاء : ٢٦٢ ، والأغاني ٧ : ١٠٧ منسوبين إلى النابغة الشيباني ، ووردا في الأغاني ٧ : ١٠٢ – ١٠٣ مما نسب إلى الوليد بن يزيد ، وليسا له . وهما في المستطرف ٢ : ١٧٠ دون عزو .

قلت : البيتان من المئة المختارة من الأصوات في كتاب الأغاني ، وقدم لهما أبو الفرج بقوله : ومما نسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليسا له ، وذكر البيتين ليعقب عليهما بقوله : الشعر لنابغة بني شيبان ، والغناء لأبي كامل . ثم ترجم أبو الفرج لنابغة بني شيبان وأورد من قصيدته الشينية ثمانية أبيات بينها البيتان السابقان ، ثم أتبعها بعشرين بيتاً من القصيدة (الأغاني ٧ : ١٠٥ ، ١٠٩ – ١١٢) .

أما منهاج البلغاء لحازم القرطاجني (ص٢٦٢) فقد أورد البيتين وأتبعهما بثالث في وصف الخيل ، ونسبها إلى نابغة بني شيبان .

وذكر البيتين ابن عبد ربه ونسبهما إلى الوليد بن يزيد (العقد ٤ : ٤٥٩) ، ثم أعادهما دون عزو (العقد ٦ : ٣١) .

وأورد البيتين الدكتور حسين عطوان مقدماً لهما بقوله[٤٦] : « قال الوليد بن يزيد ، والصحيح أن البيتين لنابغة بني شيبان » . وذكر في تخريجهما أن البيتين نسبا إلى الوليد بن يزيد في أنساب الأشراف للبلاذري ، والعقد ، وهما لنابغة بني شيبان في ديوانه ص٨٥ ، والأغاني ٧ : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤٦) شعر الوليد بن يزيد ، جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان – عمان ١٩٧٩م/ص١٥١ رقم (١٢٠) .

وقصيدة نابغة بني شيبان التي ورد فيها البيتان مثبتة في ديوانه (ص١٨٢ – ١٩٢/دمشق – ١٩٨٧م) وعدة أبياتها ٤٩ بيتًا .

فحق هذه النتفة أن تدرج في القسم الثالث (الشعر المنسوب إلى الديك وليس له) .

٥٤ – البيت (٩٩) .

ورد ذكره في الدر الفريد ٥ : ٤٨٦ .

٥٥ – النتفة (١٠٤) .

جاء البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٨١ .

٥٦ – القصيدة (١٠٦) .

البيت (١) في فصول التماثيل : ١٩٢ .

والأبيات (١٠ ، ١١ ، ١٥) في الفصول : ١٠٤ .

والبيتان (١٨ ، ٢٠) في الفصول : ٧٤ .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٦ ، ٨) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .

والأبيات (١ – ٣ ، ٥ – ٨ ، ١٠ – ١٣ ، ١٥ ، ١٧ – ٢٠) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ – ٣١٥ .

والأبيات (١ – ٣ ، ٥ – ٧ ، ١١ – ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، ص٢٤٥ – ٢٤٦ .

٥٧ – المقطعة (١٠٧) .

ذكر المحقق الفاضل في التخريج أن البيتين (١ – ٢) قد وردا في استدراكات هلال ناجي ، ص٩ ، وهذا من السهو ، لان البيتين قد وردا في الديوان (مطلوب والجبوري) : ١٧٥ ، فلا يصح الاستدراك .

والبيتان (١ ، ٢) في الدر الفريد ١ : ٣٣٠ .

والأبيات (٧ ، ٦ ، ٩ ، ٨) في فصول التماثيل : ١٥٥ ، وقد ذكر ذلك المحقق الفاضل في الصفحة ١٣٨ التعليق (٥) ، خلافًا للنهج المتبع : أن يذكر التخريج في المطلع .

٥٨ – المقطعة (١٠٩) .

وردت الأبيات في بغية الطلب لابن العديم ٩ : ٤٣٠٠ – ٤٣٠١ .

٥٩ – التتفة (١١٠) .

البيتان لابن المعتز وليسا لديك الجن . انظر فصول التماثيل : ١٠٦ .

٦٠ – المقطعة (١١٣) .

جاء في التعليق أن مصارع العشاق أورد البيتين ١ – ٢ ، والصواب : ٢ – ٣ .

وقد علق المحقق على البيت الثاني :

يا شوق إلفين حال البين بينهما (فعاقباه) على التوديع فاعتنقا

بقوله : « في الأصل : (فعافصاه) على التوديع . عافص : صارع . ولعله تصحيف » .

قلتُ :

لم أر في المعجمات التي اطلعت عليها صيغة (عافص) . وإنما ذكرت الأفعال : (عفص) و(أعفص) و(اعتفص) يقال :

عفص يدَه : لواها .

عفص فلانًا : أثخنه في الصراع .

عفص القارورة : شدّ عليها العفاص .

أعفص القارورة : جعل لها عفاصًا .

عفص الشيء : ثناه وعطفه .

اعتفص منه حقه : أخذه .

أما الكلمة البديلة المقترحة فأجدها غير موفقة . والصواب : (فغافصاه) ، بالغين المعجمة . يقال : غافصه : فاجأه وأخذه على غرة منه .

٦١ – المقطعة (١١٨) .

وقع خطأ مطبعي في البيت الأول سقطت به لفظة (ملاح) فاختل وزن البيت . وصوابه :

لك عندي من طيب الورد أطيبا ق ملاح تدني بعيد سرورك

٦٢ – المقطعة (١٢٨) .

الأبيات (١ ، ٢ ، ٣) في زهر الآداب ٣ : ١٩ .

والبيت الثالث في المنصف : ٢٨٠ ، ٤٢٢ ، وذكر المحقق الموضع الأول منهما .

٦٣ – القصيدة (١٢٩) .

الأبيات : ٣ – ١٠ ، ٢٢ في الدر الفريد ٣ : ٥٣ ، وجاء البيت ١ في ٣ : ١٧٨ ، والبيت ٢٢ في ٣ : ٢٩٤ ، والبيت ٩ في ٤ : ١٠٧ .

وجاءت الأبيات : ١٣ – ١٤ ، ١٧ – ٢٢ في ديوان أبي نواس (تح. فاغنر) ٣ : ٢٣٣ ،

والبيت الأول في العمدة ١ : ٦١٤ ، وفي يتيمة الدهر ١ : ١٤٧ .

٦٤ – المقطعة (١٣٧) .

ذكر المحقق الفاضل أن الأبيات الأربعة منقولة عن فصول التماثيل ، الورقة ٣١ ، وقد اعتمد في تخريجه على استدراكات هلال ناجي ، ص١٠ .

ان العودة إلى فصول التماثيل المطبوع بدمشق تبين أن البيتين (١ ، ٢) جاءا في فصول التماثيل : ١٥٤ ، والبيتين (٣ ، ٤) في الفصول : ١٦٩ ،

ولم ترد الأبيات الأربعة في الفصول (ط. مصر ، وط. بغداد) .

٦٥ ـ النتفة (١٤٥) .

تدل حاشية المحقق في التخريج أنه اعتمد طبعتين لكتاب الصبابة ، واكتفى في فهرس المصادر والمراجع بذكر واحدة منهما (ص٢٥٢/رقم ٣٨) .

ومن المألوف في فهرس المصادر والمراجع أن يذكر المحقق مختلف الطبعات التي عاد إليها في التوثيق[٤٧] .

٦٦ ـ النتفة (١٤٦) .

البيت الثاني في المنصف لابن وكيع : ١٢٣ (تح. الداية) ، ١٠٧ (تح. نجم) .

٦٧ ـ

يعلق المحقق في الصفحة (١٧٦) بقوله : « والمرجح عندي أن الأبيات الأربعة السالفة (١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) من قصيدة واحدة .

والصواب : الأبيات الأربعة السالفة (١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠) .

٦٨ ـ المقطعة (١٥٤) .

جاء البيت الرابع في العمدة لابن رشيق ١ : ٦١٢ .

٦٩ ـ المقطعة (١٥٥) .

وقع خطأ مطبعي في التعليق . في قول المحقق : « وانظر المقطوعة رقم ٩٤» ، والصواب : رقم ٩٣ .

٧٠ ـ المقطعة (١٥٧)

(٤٧) انظر ديوان الصبابة في حواشي ديوان ديك الجن الحمصي : ٧٠ ، ٧٧ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ .

جاءت الأبيات الثلاثة في نفحات الأزهار : ٣٨٣ (مبحث التطريز) .

٧١ - البيت (١٦١) .

ورد في الدر الفريد ٢ : ٣٣٥ .

٧٢ - المقطعة (١٦٢) .

ذكر الأستاذ هلال ناجي في مستدركه (ص : ١١ - ١٢ ، ١٤) من مصادر تخريجها كتاب أنوار الربيع .

وجاءت المقطعة في كتاب نفحات الأزهار : ٣٤١ (مبحث التخيير) .

٧٣ - المقطعة (١٦٥) .

رواية البيت الثاني في تاريخ مدينة دمشق (نسخة أحمد الثالث) :

إذا ذكروا ذكر الشآم استطارني إلى من بأكناف الشآم حنينُ

وكذلك جاءت الرواية في نسخة سليمان باشا من تاريخ مدينة دمشق ، إلا أن كلمة (استطارني) قد صحفت إلى (استقادني) .

والبيتان (١ - ٢) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٤ ، إلا أن كلمة (استطارني) قد جاءت (استعادني) .

٧٤ - المقطعة (١٦٩) .

الأبيات (٣ ، ٤ ، ٧) في فصول التماثيل : ١٠٠ .

والأبيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧) في المحب والمحبوب ٤ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ، وكان المحقق الفاضل قد اكتفى بقوله : وانظر المحب والمحبوب ، خلافاً لنهجه المتبع في ذكر الأبيات الواردة في المصدر .

٧٥ - النتفة (١٧١) .

ذكر المحقق الفاضل أن بحرها من مجزوء الوافر (ص٢٦٨) ،

والصواب أنها من بحر الهزج . والهزج أخو مجزوء الوافر ، ويفترقان أن مجزوء الوافر يجمع بين مفاعلتن ومفاعيلن (التي دخلها الزحاف) ، أما الهزج فهو قاصر على مفاعيلن .

ومثل هذا السهو وقع من المحقق غير ما مرة . فالمقطوعة (٣٩) جعلها من مجزوء الكامل (ص٢٦٢) والصواب أنها من مجزوء الرمل ، والمقطوعة (٦٩) جعلها من بحر السريع (ص٢٦٤) والصحيح أنها من بحر الكامل .

٧٦ – المقطعة (١٧٦) .

الأبيات (٢ –٤) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٥ .

٧٧ – المقطعة (١٧٧) .

وردت الأبيات الثلاثة (١ –٢ ، ٤) في الدر الفريد ٣ : ٦٢ ، وأعاد البيت الثاني في ٣ : ٦٣ .

قلت : ولعل البيت الثالث في الديوان إنما هو رواية أخرى في البيت الرابع .

القسم الثاني من الديوان

(الشعر المتنازع)

٧٨ – المقطعة (٦) .

علق حمزة بن الحسن الأصبهاني على بيت أبي نواس :

لا فرج الله عني إن مددت يدي   إليه أسأله من حبك الفرجا

بقوله : « هذا أول من أفصح عن هذا ، وأخذه جماعة منهم عبد الصمد بن المعذل فقال :

لا أتاح الله لي فرجاً   يوم أدعو منك بالفرج

... قال أبو المثنى البصري : قلت لخالد الكاتب .... فأنشدني

على البديهة :

قــل لظــبي خــلقــه حسـن ارث لي من فعــلك السـمج
عيـنــه ســفــاكة المهـج من دمي في أحــرج الحــرَج
لا اتـــاح الله لي فــرجــاً يـوم أدعو منك بـالفـرج» [٤٨]

وأبيات خالد الكاتب الأربعة التي أوردها المحقق الفاضل في الحاشية نقلاً عن كتاب المحب والمحبوب (١ : ٩٥ -٩٦) قد وردت في ديوانه[٤٩] . وذكر محقق المحب والمحبوب ومحقق ديوان خالد أن الأبيات في بدائع البدائه .

- ذكر صاحبا الديوانين : ديوان ديك الجن الحمصي (ص٣١) وديوان ديك الجن (ص١٦١) أن الأبيات في محاضرات الأدباء والكشكول .

٧٩ - البيت (٨) .

قال المحقق الفاضل في التعليق على البيت : « ورد دون نسبة في وفيات الأعيان والعقد والأشباه والنظائر .... » .

لم يرد البيت في كتاب الأشباه والنظائر للخالديين ، وإنما جاء مشفوعًا ببيت ثانٍ في الحاشية التي حبرها محقق الأشباه والنظائر الدكتور السيد محمد يوسف . وذكر أنه نقل البيتين من العقد والوفيات[٥٠] .

ومثل هذا السهو وقع فيه محقق المحب والمحبوب الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله[٥١] .

وقال المحقق الفاضل في التعليق على البيت أيضاً : « كما ورد دون نسبة

(٤٨) ديوان أبي نواس ٤ : ٣٦ - ٣٧ .
(٤٩) ديوان خالد الكاتب (ط بغداد - ١٩٨١م) : ١٦٨ - ١٦٩ .
(٥٠) الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١٩٥ الحاشية رقم ٥ .
(٥١) المحب والمحبوب ٢ : ٣٩ .

أيضًا في الكامل للمبرد والأنوار ومحاسن الأشعار مع البيت التالي :

وما الشؤم في نعق الغراب ونعبه   وما الشؤم إلا ناقة وبعيرُ

وقد سها المحقق الفاضل ، فكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار قد اقتصر على رواية البيت الأول دون عزو ، وذكر أنه أنشده أبو عبيدة الراوية الكبير ، ثم علق محقق الكتاب الدكتور السيد محمد يوسف في الحاشية رقم (٢) أن للبيت ثانيًا جاء في ابن خلكان والعقد وهو :

وما الشؤم في نعق الغراب ونعبه   وما الشؤم إلا ناقة وبعيرُ

٨٠ – المقطعة (١٠) .

جاء في تعليق المحقق الفاضل (ص٢١١) : « والبيتان في نضرة الاغريض : ص١٣٧ » ، والصواب : والبيتان ٢ ، ٣ في نضرة الاغريض : ص٤٣٧ ، ولعله من خطأ الطبع .

٨١ – المقطعة (١١) .

ذكر المحقق أن المقطعة نسبت إلى الصنوبري في المحب والمحبوب .

والذي جاء في المحب والمحبوب (١ : ٦٢) أربعة أبيات ، ثلاثة منها جاءت في المقطعة التي رواها الديوان ، هي (٢ ، ٣ ، ٤) أما البيت الرابع وهو أولها في المحب والمحبوب :

بالحلق المستدير من سبج   على الجبين المصوغ من در

فقد أورده المحقق في الحاشية نقلاً عن ديوان الصنوبري .

وذكر محقق المحب والمحبوب أن البيت (والخال في الخد ...) قد ورد في نضرة الاغريض (ص٤٣٨) منسوبًا إلى الصنوبري .

٨٢ – التتفة (١٣) .

ورد البيتان مع ثالث في الدر الفريد (٣ : ٢٤٥) ، وذكر أنها تروى أيضًا للحسن بن إبراهيم بن رباح .

٨٣ - البيت (١٥) .

البيت (١٥) أحد ثلاثة أبيات فائية أشار المحقق إلى أنها جاءت في الفهرست لابن النديم والمختار من شعر بشار منسوبة إلى أبي العباس الناشئ . ثم أورد في الحاشية أن البيت الثاني منها قد جاء في المختار من شعر بشار :

يلوح في خده ورد على زهر   يعود من حسنه غضاً إذا نطقا

ولم يشر إلى أن كلمة (نطقا) خطأ مطبعي ، صوابه (قطفا) .

وذكر المحقق أن أبيات الناشئ قد جاءت في المختار من شعر بشار (ص : ٢١٧) والصواب : (ص٢٧١) . ووقع السهو نفسه في حاشية المحب والمحبوب ١ : ٥١ .

٨٤ - النتفة (١٦) .

أورد البيتين حمزة الاصبهاني منسوبين إلى ابن دريد ، وقد أخذهما من أبي نواس (ديوان أبو نواس ١ : ١٢٩) .

وذكر المحقق الفاضل أن صاحب قطب السرور قد أورد البيتين مع ثالث ، ونسبها إلى ابن المعتز ، والسياق لا يقطع بهذه النسبة ، فقد اعتاد المؤلفون السابقون في النص على مثل هذه النسبة أن يقولوا : وقال أيضاً . أما قولهم : وقال : فينصرف في الأكثر إلى شاعر آخر .

وحكى غير واحد ممن ترجم لأبي بكر بن دريد رواية تؤثر عن المرزباني جاء فيها أن ابن دريد ذكر أنه رأى في منامه رجلاً ادعى أنه أشعر من أبي نواس في وصف الخمر ، وأنه أنشده البيتين المذكورين ، ولما سأله عن اسمه قال : أبو ناجية من أهل الشام .

انظر : معجم الأدباء ١٨ : ١٣٣ ، إنباه الرواة ٣ : ٩٩ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٧ ، ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي : ٥٦ ، وختم ابن

حجة الخبر بقوله : وأبو ناجية من كنى إبليس .

وللخبر رواية أخرى حكاها أبو العلاء في رسالته إلى أبي الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري (رسائله ، ص : ٦٧ ط . مرجليوث) عن أبي القاسم المبارك بن عبد العزيز ، عن أبي عبد الله بن خالويه ، عن ابن دريد ، أنه رأى فيما يرى النائم أن قائلاً يقول : لم لا تقول في الخمر شيئًا ؟ فقال : وهل ترك أبو نواس مقالاً ؟ فقال : أنت أشعر منه حيث تقول .... وأنشد البيتين .

فقال له أبو بكر : من أنت ؟ فقال : أنا شيطانك ، وسأله عن اسمه فقال : أبو زاجية ، وخبره أنه يسكن بالموصل .

٨٥ - المقطعة (١٨) .

ذكر المحقق الفاضل أن المقطعة وردت في الديوان الأول نقلاً عن نثار الأزهار . والذي جاء في الديوان الأول (ص١٠٢) أنه نقلها عن نفح الأزهار للنابلسي .

والصواب : نفحات الأزهار للنابلسي (دمشق - ١٢٩٩هـ) : ١٥٦ .

٨٦ - المقطعة (١٩) .

الأبيات (١ ، ٣ ، ٤) في حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي ٣ : ١٣٠٩ ، شرح التبريزي ٣ : ١٤٩) .

٨٧ - المقطعة (٢٢) .

وردت الأبيات الأربعة في المختار من شعر بشار (ص٣٢٨) منسوبة إلى بعض المحدثين . وخرجها محقق الكتاب .

ووردت في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ - ٣١٤ .

وجاء البيت الرابع في الدر الفريد ٤ : ١٣٩ .

٨٨ – المقطعة (٢٣) .

وردت الأبيات الثلاثة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ : ٣٢٠ .

٨٩ – المقطعة (٢٤) .

عدد المحقق الفاضل مصادر الشعر التي نسبت الأبيات إلى ديك الجن ، وفي جملتها تاريخ مدينة دمشق .

قلت : روى ابن عساكر القصة على وجهين : أحدهما المتداول من نسبتها إلى ديك الجن . والثاني ينسب القصة والشعر إلى رجل من العرب كان عاشقاً لابنة عم له .

وجاء البيتان (١ ، ٢) في مختصر مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .

ووقع غلط مطبعي إذ جاء في الحاشية (ص٢٢٤) اسم الزجاج بدل الزجاجي . وكذلك الأمر في فهرس المصادر والمراجع (ص٢٤٩/رقم ٩) فهي أمالي الزجاجي عبد الرحمن .

وجاءت الأبيات في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

والأبيات (١–٢ ، ٤–٦) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١–٢٤٠هـ ، ص٢٤٦ ، وخرجها المحقق التدمري في ذم الهوى ، ص٣٥٦ .

وذكر المحقق أن الأبيات جاءت في أعيان الشيعة ٨ : ١٣ ، ومثل هذا الإطلاق يوهم ، فصاحب أعيان الشيعة الأستاذ الكبير محسن العاملي قد اكتفى بإيراد بيتين (١–٢) من القصيدة (أعيان الشيعة ٨ : ١٢) ، ولما أشرف الأستاذ حسن الأمين على إعادة طبع الكتاب رأى أن يضيف إلى ترجمة ديك الجن مقالة لمحمد الدش ، والأبيات (١–٣ ، ٥–٦) هي مما رواه الأستاذ محمد الدش في مقالته . وينطبق هذا الملحظ على تعليق المحقق في الصفحات (٧٥ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٩٦) .

٩٠ – في فهرس المراجع والمصادر أورد المحقق اسم كتاب ثمار القلوب برقم ٢٢ ، ثم أعاد ذكره برقم ٨٢ .

٤

ومما يستدرك على ديوان ديك الجن

(١) – قول الديك :

فلو قالت الأيام هل لك حاجةٌ   لقلتُ لها ألّا يُسرَّ حسودُ

(الدر الفريد ٤ : ٢٢٤)

(٢) وقوله :

من ليس يدري ما يريـ   ـدُ فكيف يدري ما تريد

(الدر الفريد ٥ : ١٤٩)

وذكر صاحب الدر أنه جاء في إحدى النسخ كلمة (يفهم) بدل (يدري) في الشطرين .

وجاء في حاشية المخطوط : « هذا البيت مثل سائر ، يضرب فيمن يعسر فهمه ، ويتعذر علمه » .

(٣) وقوله :

ناديته وردا الظلام معطف   حولي كخافية الغراب المدجن
قم نحسها حمصية فالخير ما   نحس المدام وخير ساحة معدن(!)
فأجابني ولسانه متفتر   من سكره صرّفتني فقتلتني

(فصول التماثيل : ٢٢٠)

جاءت الأبيات في فقرة من كتاب فصول التماثيل ، تفردت بإيرادها طبعة دمشق ، أما طبعتا مصر – ١٩٢٥م ، وبغداد – ١٩٨٩م ، فقد خلتا من هذه الفقرة .

والبيت الثاني قد أصابه تحريف شديد ، وقد أشار إلى ذلك الأخ

الصديق الأستاذ خير الدين شمسي باشا في مقالته .

وقوله في البيت الثاني : (حمصية) ، فإنما يعني بها الخمر ،وقد ردّد الديك هذه اللفظة في شعره ، صفةً دالة على الخمر كقوله :

لا شيء أحسنُ من راح مشعشعة حمصيـة سيا من كف شماس[٥٢]

وحمص مشهورة بجودة خمرها . قال الأخطل :

خفّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهـم نوى في صرفهـا غيرُ
كأنـي شـارب يوم استبـد بهـم من قرقف ضمنتها حمص أو جدرُ[٥٣]

وتدل النصوص المبثوثة في كتب المحاضرات والأخبار أن مدينة حمص قد عرفت ألوانـاً من اللهـو حبَّبتهـا إلى دعاة المرح والصبـابة والمستهـترين بالشراب . جاء في ديوان أبي نواس[٥٤] : « أن أبا نواس لما انصرف من مصر اجتاز بحمص ، فرأى كثرة خماريها ، وترك الكتمان من شاربيها ، فأعجبته ، فأقام بها أياماً مصطبحاً ومغتبقاً ، وحضر بها في بعض أيامه خمّاراً يهودياً يقال له : لاوي ، فشرب عنده ، فقال له الخمار : شرابنا أفضل من شراب قُطْربل ، فقال : لولا صفاء شراب قطربل ، وركوبُها كاهل دجلة لما كانت إلا بمنزلة حانة من حاناتكم » .

وحُكي أن أبا نواس لما دخل حمص ماراً بها دعاه فتى من أدبائها إلى دير ميماس ، وهو في موضع نزه بين رياض وبسـاتين ، ودعا معه أشجع السـلمي ، فجلسـوا يشـربون ، وأبو نواس ينشدهم له ، ولغيره ، فقال أشجع :

صبحت وجه الصباح بالكـاس ولم تعـقـني مقـالةُ النـاس

(٥٢) ديوان ديك الجن الحمصي : ١١٩ .

(٥٣) القرقف : من أسماء الخمر . وجدر : قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر . وقيل : جدر : قرية بالأردن (ديوان الأخطل : ٩٨ ، معجم البلدان / جدر) .

(٥٤) ديوان أبي نواس ٣ : ٣٣٥ .

ونحن عنـــد المـــدام أربعـــةٌ أكرم صحب وخـــير جُـــلاّس
نـديـر حمصـيـــة معتّـقـــةً عـلى نسـيـم النسـرين والآس
ولم نُـرد مطـربـاً ومنشـدُنـا أبـو نـواس في ديـر ميماسِ(٥٥)

وأحب أهل حمص أبا نواس وأشعاره . قال أبو العباس العماري : « وقدم علينا رجل من أهل حمص ، حافظ لشعر أبي نواس ، فزعم أن أباه كان لقي أبا نواس بحمص ، فكتب عنه قصائد له ، وأن فيما كتب قصيدة فائية أولها ·

هـــاتف عـــلى شَـــرَف في حمـــائمٍ هُتُفِ ...» (٥٦)

ومن الشعر السائر قول ابن خطيب داريا :

مدينة حمص كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي
بها روضـة من حسنهـا سندسية تعلق في أكناف أذيالها العاصي(٥٧)

أما قول الديك في البيت الثالث : (صرّفتني) فمعناها سقيتني الخمر الصرف لم تمزج . قال أبو نواس :

يقـــول : صرّف إذا مزجت له من كان لا للكثير محتمـــلا(٥٨)

(٤) ومن شعر الديك قوله :

يـا سميّ المقتول بالطفّ خير النـ ـاس طراً حـاشـــا أبيــه وجده
عنّـفــوني أن ذاب فيـك فـؤادي أو مـــا ذاك من شـقـــاوة جـده

---

(٥٥) مسالك الأبصار ١ : ٣٣١ ، معجم البلدان (دير ميماس ، ميماس) .

(٥٦) ديوان أبي نواس ١ : ٤ـ٥ .

(٥٧) المستطرف ٢ : ١٥٧ ، نفحات الأزهار : ٢٨٥ .

(٥٨) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ٣ : ٢٤٣ـ٢٤٤ ، ديوان أبي نواس برواية الصولي : ١٨٨ ، ورواية الصولي للبيت :

يقـــول: صرّف إذا مـزجت له من لم يكن للكبـير محتمـــلا

وقد أشار حمزة الأصفهاني إلى رواية الصولي .

أنـا أفـدي من المكـاره مَنْ دَمْـ ـعي عليـه أرقُّ من ورد خده

(تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٩)

(مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣-١١٤)

والبيت الثالث في المقطعة يشبه قوله :

أنـا أوقي مِن المكـاره مَنْ دَمْـ ـعي عليـه أرقُّ من خَدّيهِ[٥٩]

(٥) وقوله :

نشرتُ فيك رسيساً كنت أطويه وأظهرت عبرتي ما كنت أُخفيه

إن كان وجهك تترى لي محاسنُه فإن فعلك بي تترى مساويه

ما استجمعت فرق الحسن التي افترقت في يوسف الحسن إلا استجمعت فيه

مرتجّةً في تثنيه أسافله مهتزة في تمشيه أعاليه

تاهت على صورة الأشياء صورته حتى إذا استكملت تاهت على التيه

(مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٧)

(٦) وقوله :

أنـا أُحصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لست بمحصي

(يتيمة الدهر ١ : ٢٩١)

(٧) وقوله :

سأطوي الهوى تحت الحشا طي نازح قضى وطراً إن لم تبح عبراتي

واعلم أن ما فات ليس براجع وإن قريباً كل ما هو آتي

(نفحات الأزهار : ٣٧٠)

---

(٥٩) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٩٥ .

المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي بطبعاته الثلاث

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو الفتح علي بن محمد البستي من شعراء القرن الرابع الهجري وكُتّابه(١) . ولد بمدينة بُسْت(٢) فنشأ فيها وتأدّب على علمائها وعُرف بنسبته إليها . وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، وقيل ٤٠١هـ ، وقيل ٤٠٢هـ .

وينتمي البستي إلى الغطاريف من قريش ، فآباؤه ينحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف ، وأعمامه من هاشم بن عبد مناف . أمّا أخواله فيمانون من بني عبد المدان . وقد ذكر ذلك البستي في شعره ، قال(٣) :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي   إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم   وخالي من رهط عبد المدان

* * *

أمّا ديوان البستي فقد ذكره كثير من القدماء ، منهم :

- عبد الغافر المتوفى سنة ٥٢٩هـ في كتابه : السياق ،

(١) ينظر البحث القيم الذي كتبه الأخ الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عن البستي ، وفيه مصادر ومراجع ترجمته .

(٢) وتقع بين سجستان وغزنين وهراة ، على ضفة نهر هندمند . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية إلى الغرب من مدينة (قندهار) . (ينظر : معجم ما استعجم ٢٤٩ ، ومعجم البلدان ٤١٤/١ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩) .

(٣) ديوانه ٢٠٤ (دمشق) .

– السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه : الأنساب ،

– ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه : المنتظم ،

– ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ في كتابه : وفيات الأعيان ،

– ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه : البداية والنهاية .

وفي عصرنا الحاضر طبع ديوانه ثلاث مرات :

الأولى : في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، وجاء في ٨٥ صفحة ، ونُسقت قوافيه على حروف المعجم ، ويلاحظ أن الورقة (٧٣ – ٧٤) جاءت في الطباعة في غير مكانها ، وحقّها أنْ تكون بعد الورقة (٧٧ – ٧٨) ، فليس ثمة اضطراب في قوافي الميم والنون إذا ما أُعيدت الورقة إلى مكانها .

وقد بلغ عدد أبيات هذه الطبعة ١١٣٦ بيتاً . وأشرف على تصحيحها إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

الثانية : وهي طبعة صديقنا الدكتور محمد مرسي الخولي ، رحمه الله تعالى ، وقد كان الديوان جزءاً من كتابه : (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره) المطبوع ببيروت سنة ١٩٨٠ ، وهو في الأصل رسالته للماجستير .

واعتمد في طبع الديوان على مخطوطتين ، وأُلحق به نحو ٤٠٠ بيت ليست في أصل الديوان التقطها من المصادر المختلفة .

وبلغ عدد أبيات الديوان ١٦٣٩ بيتاً مع الملحق .

وثمة أبيات سقطت من الديوان عند الطبع ، وهي واحد وعشرون بيتاً ، استدركها الدكتور شاكر الفحام في بحثه عن ديوان البستي(٤) .

الثالثة : وهي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩(٥) ، بتحقيق

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩ – ٥٦٩ .

(٥) وافاني بها مشكوراً أخي الفاضل الأستاذ عبد الإله نبهان ، حفظه الله تعالى .

دربة الخطيب ولطفي الصقال ، وقد اعتمدا في تحقيق أصل الديوان على مخطوطة أحمد الثالث التي اعتمد عليها الدكتور الخولي ، واستأنسا بطبعتي الديوان ومخطوطة شرح القصيدة النونية لنقره كار .

وألحقا في صلة الديوان ٦٠٨ أبيات وشطرين ، وبلغ عدد أبيات الديوان مع صلته ١٩٠٩ وشطرين ، أي بزيادة ٧٧٣ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الأولى ، و ٣٧٠ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الثانية .

* * *

وبفضل صديقنا العالم الفاضل الدكتور فؤاد سزكين وقفت على كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفى سنة ٧١٠هـ ، فإذا فيه شعر كثير للبستي . وبعد أن قابلت ما جاء من شعر البستي في الدر الفريد بأجزائه الخمسة التي أربت على ألفي صفحة ، بشعره في ديوانه بطبعاته الثلاث وقفت على مئة وأربعة أبيات أخلّ بها ديوانه .

ثم وقفت على ترجمة أبي الفتح البستي في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ ، التي قام بتحقيقها الأخ العالم المحقق المدقق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، حفظه الله تعالى ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ج١ ، وألحق بها ما عثر عليه في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، وفي هذه الترجمة ثمانية وأربعون بيتاً أخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث ، فضلاً عن ستة أبيات أخرى جاءت في مختصر تاريخ دمشق وأخلّ بها ديوانه .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمانية أبيات جاءت مشتركة في تاريخ دمشق والدر الفريد .

وقد ضممت ما جاء في كتابي (تاريخ دمشق) و(الدر الفريد) فضلاً عن (مختصر تاريخ دمشق) من شعر البستي الذي أخلّ به ديوانه ،

فبلغ مئة وخمسين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

قافية الباء : خمسة عشر بيتاً .

قافية التاء : أربعة أبيات .

قافية الجيم : ستة أبيات .

قافية الحاء : بيتان .

قافية الدال : ستة أبيات .

قافية الراء : ستة وثلاثون بيتاً .

قافية السين : أحد عشر بيتاً .

قافية الطاء : بيتأن .

قافية العين : أربعة أبيات .

قافية القاف : ستة عشر بيتاً .

قافية اللام : أحد عشر بيتاً .

قافية الميم : ستة أبيات .

قافية النون : ستة عشر بيتاً .

قافية الهاء : سبعة أبيات .

قافية الواو : بيت واحد .

قافية الياء : أربعة أبيات .

قافية الألف اللينة : ثلاثة أبيات .

* * *

ولا بد من الإشارة إلى فضل الأخ الدكتور شاكر الفحام في إغناء هذا البحث فيما كتب عن البستي(٦) ، وفي تحقيقه لترجمة البستي من (تاريخ

(٦) ينظر : ديوان أبي الفتح البستي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ، تحقيق ترجمته من الوافي بالوفيات ، مجلة مجمع دمشق م٥٨ ، ج٤ ، كلمة في مولد البستي ، مجلة مجمع دمشق م٦٥ ، ج٤ ، التعليق على تصحيح د. مصطفى الحدري لديوان البستي ، مجلة المجمع م٦٥ ، ج٤ .

دمشق) ، والتي اعتمدنا عليها في هذا المستدرك[٧] .

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها عند إعادة طبع الديوان ، وهي أنّ سبعاً وثمانين مقطوعة من أصـل الديوان ، وثلاثاً وأربعين مقطوعة من صلة الديوان جاءت في (الدر الفريد) ، وفيها روايات تصحح قسماً من شعر البستي .

وبعد فقد بذل الأخوة الناشرون جهداً كبيراً في نشر هذا الديوان ، ورغبة في إكمال هذا العمل في طبعة رابعة أقدم هذا المستدرك ليكون تحت تصرف ناشرَي الديوان ، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، والحمدُ لله أولاً وآخِراً ، إنه نِعم المولى ونِعم النصير .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ، ج١ ، ج٤ .

قافية الباء

(١)

١ - إذا حوى فاضلٌ ذو هِمَّةٍ نَشَبا
بنى به لبنيهِ بَعْدَهُ رُتَبا
٢ - ومَنْ سعى يطلبُ العُليا بلا سَبَبٍ
من ثَرْوَةٍ وغِنًى أعياهُ ما طَلَبا
٣ - أمَا تَرَى النارَ والعلياءُ مركزُها
لا ترتقي صُعُداً إنْ لم تَجِدْ حطبا
(الدر الفريد ٣١٦/١)

(٢)

١ - أَحْمَدُ ربِّي على ضياءٍ قَبَسْتُهُ من دُجَى الخطوبِ
٢ - لزمتُ بابَ الملوكِ دهراً فلم يُلِقْ ماؤُهم ذَنوبي
٣ - وكَمْ دعوني إلى مَراقٍ يصبو إليها هَوَى القلوبِ
٤ - فصُنتُ عرضي وقلتُ قولاً مصرَّحاً ليسَ بالمشوبِ
٥ - لا تلزموني ذنوبَ غيري حَسْبيَ كسبي من الذُّنوبِ
(الدر الفريد ٤٢٨/٥)

(٣)

١ - كتبتُ فلم تجبني عن كتابي فأَقْلَني لتسريحِ الجوابِ
٢ - ترجّى بالإجابةِ عن همومٍ أحاطت من تباريحِ الجَوَى بي
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٤)

١ - إذا استقبحتَ أمراً فاجتنبْهُ وما استحسنتَ منه فاجتلبْهُ

٢ ـ ومَنْ آخيتَــــهُ وأردت ألّا يحولَ عن الإخاءِ فلا تعِبْـهُ
٣ ـ ومـا تبـغيـهِ فـاطلبْـهُ برفقٍ وأسبـابِ تيسُّـرُهُ تُصِبْـهُ
٤ ـ ودارِ النـاسَ تسـلمْ من أذاهمْ وتَسْتَحْـلِ المعاشَ وتستطِبْـهُ
٥ ـ فليسَ لِمَنْ يُداري الناسَ أُنساً وعيشـاً رافِهـاً نـدٌّ وشِبْـهُ
(الدر الفريد ١/٢٧١)

* * *

قافية التاء

(٥)

١ ـ مطـالبُ العـالمِ أشتـاتُ وكُلُّهـمْ معنـاهُـمُ هـاتوا
٢ ـ وإنّمـا العِـلمُ ومـا دونَـهُ من الصـنـاعاتِ حبـالاتُ
(الدر الفريد ٥/١١٣
الثاني فقط في ٥/٢٣٣)

(٦)

١ ـ يـا محبّ النجـاةِ أَصْـغِ لقولي تـلقَ خيراً وتنجُ من كل مَقْتِ
٢ ـ كل وقتٍ لديكَ للهِ نُعـمـى فـلتكنْ شـاكراً له كلَ وَقْتِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

* * *

قافية الجيم

(٧)

١ ـ أكثر النـاسِ إذا جـرَّ (م) بْتَ جُهّـالٌ وهُـوجُ
٢ ـ فـاعتـصم أنتَ بـرشـدٍ ودعِ النـاسَ تموجُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

(٨)

١ - ألا لا تتَّخِــــذْ إلّا كريمــــاً زكيَّ العِـرْقِ طينتُـهُ وَليجَـهْ
٢ - فـإنّ الوالدين همـا جميعـاً مقـدمتـان والولدُ النتيجَـهْ
(الدر الفريد ٣٨/٣)

(٩)

١ - إذا أُرتِجَتْ أبــوابُ قـومٍ أراذلٍ
فبـابُكَ مفتـوحٌ لنـا غير مُرْتَجِ
٢ - وهمُّكَ مقصـورٌ على بِنْيـةِ العُلى
وفضـلُكَ ممدودٌ على كلِّ مُـرْتَجِ
(الدر الفريد ٢٦٩/١)

* * *

قافية الحاء

(١٠)

١ - إذا لم يكـنْ للمـرءِ نفسٌ كريمـةٌ
تَهَشُّ إذا أوحتْ إليـه النصـائحُ
٢ - فـلا مطمعٌ في رشـده وصـلاحـهِ
وإنْ صـاحَ يوماً بالنصـائحِ صـائحُ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ٥١/٢)

* * *

قافية الدال

(١١)

١ - أخٌ كانَ لي وهْو الحليفُ المساعدُ
تنكَّرَ فهو اليومَ ضدٌّ مُباعِدُ
٢ - رأى جَدَّه في ذروةِ المجدِ صاعداً
فأطغاهُ جَدٌّ فوقَ جَدّي صاعِدُ
٣ - وكان يراني قاعِداً وهْو قائمٌ
فصار يراني قائماً وهْو قاعِدُ
٤ - فأحدثَ زهواً لا يُنادى وليدُهُ
وأضحى وعيداً منه تلك المواعِدُ
(الدر الفريد ١/٢٥٤)

(١٢)

١ - يا مَنْ له في كلِّ شيءٍ رغبة
وعلى هواهُ كلُّ شيءٍ شاهِدُ
٢ - إنْ كنتَ تعلمُ أنّ قلبكَ واحدٌ
فليكفه أبداً حبيبٌ واحِدُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

* * *

قافية الراء

(١٣)

١ - تجلّدْ واصطبرْ إنْ نابَ دهرٌ بمكروهٍ يضيقُ له الصدورُ
٢ - فإنّ الدهرَ عسرٌ ثم يسرٌ ومن بعدِ الدّجى صبحٌ ونورُ

٣ - ولولا الداءُ لم يُحمدْ شفاءٌ ولولا الحزنُ لم يُعشقْ سرورُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(١٤)

١ - رأيتُكَ لا تهوى سوى المجدِ والعُلى
كأنّكَ من هذا وذاك مُصَوَّرُ
٢ - تواضَعْتَ لما زادكَ اللهُ رِفْعَةً
كذلكَ نفسُ الحرِّ لا تتكبَّرُ
٣ - وما نلتَ في دُنياك عِزّاً ورِفعةً
وإنْ كبُرا إلّا وقدرُكَ أكبرُ
(الدر الفريد ٣/٣٠٥ الثاني فقط في ٣/١٧٥)

(١٥)

١ - سرورُكَ بالدنيا غرورٌ فلا تكن
بدُنياك مسروراً فتصبحَ مغرورا
٢ - ولا تأمنِ الأحداثَ واخشَ بَيَاتها
فكم نسفتْ دوراً وكم كسفت نورا
٣ - وأخسرُ أهلِ الأرضِ من عاشَ غافلاً
فلم يحيَ مشكوراً ولم يفنَ معذورا
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ ومختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

(١٦)

١ - ما أجهلَ الإنسانَ بالد (م) نيا وأعجبَ أَمْرَه
٢ - أضحى يُشيِّدُ قَصْرَهُ والموتُ يهدمُ عُمْرَه
(تاريخ دمشق ١٢/٥١٠)

(١٧)

١ - يا مَنْ يؤمّلُ أنْ يفوزَ بصاحبٍ
متناسبِ الإعلانِ والإضمارِ
٢ - يرعى الزمانَ فلا يخون ولا يُرى
ما عاشَ إلاّ راعياً لذمارِ
٣ - هيهات لستَ بواجدٍ رُطباً بلا
شوكٍ ولا خمراً بغيرِ خُمارِ

(تاريخ دمشق ٥٠٦/١٢)

(١٨)

١ - إذا أحْبَبْتَ أنْ تبقى مصونَ الجاهِ والقَدْرِ
٢ - وأنْ تأمَنَ ما في النا سِ من مكرٍ ومن غَدْرِ
٣ - فلا تحرصْ على مالٍ ولا تطمحْ إلى الصدرِ
٤ - وأكْثِرْ قولَ لا أدري وإنْ كنتَ امرأً يدري

(تاريخ دمشق ٥٠٦/١٢)

(١٩)

١ - بنيتَ القصورَ رجاءَ الخلود وأنسيتَ هدم الزمانِ المغير
٢ - ومن قصر الرأي أنّ الفتى يشيدُ القصورَ لعمرٍ قصير

(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٢٠)

١ - الناسُ كالنبتِ فمِنْ شاكرٍ لأوّلِ القَطْرِ من البِرِّ
٢ - نَعَمْ ومنهم حَجَرٌ جاحِدٌ ناسٍ لحقِّ النعَم الدَّثرِ
٣ - إنْ عامَ في إنعامِ اخوانِهِ فهو على الشطِّ من الشكرِ
٤ - فاستَبرِ أحوالهمْ قبلَ أنْ تودِعَهمْ شيئاً من البَذْرِ

(الدر الفريد ٢٤٧/٢)

(٢١)

١ - النـارُ آخرُ دينـارٍ نَطَقْتَ بـه والهمُّ آخر هذا الدرهم الجارِي
٢ - والمرءُ بينهمـا إنْ كان مفتقراً مُعَذَّبُ القـلبِ بينَ الهمِّ والنارِ

(الدر الفريد ٢/٢٤٤)

(٢٢)

١ - إذا مـا ذَلَّ إنســانٌ بـدارٍ فمُـرْهُ بـالرحيـلِ على بِدارِ
٢ - فـأرضُ اللهِ واسعـةٌ فضـاءٌ وفي أكنـافِهـا دارٌ بـدارِ

(الدر الفريد ٢/٦٩)

(٢٣)

١ - ألا قُلْ لتـاجِ المُـلكِ سيِّدنا نَصْرِ
حليفَ العلى فَرْد الورى غُرَّة العصرِ
٢ - يقـرُّ بعـينِ المَـلكِ أنّكَ عينُـهُ
ويشرحُ صدر المُلْكِ أنّك في الصدرِ

(الدر الفريد ٥/٥١١)

(٢٤)

١ - كم قد أغـارَ قوى حَبْـلٍ فغـادره
لَمّـا أغـارَ عـليـه واهيَ المِـرَرِ

(الدر الفريد ٥/٤٧١)

وهو رابع ثلاثة أبيات ذُكرت في الدر الفريد ، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ص٨٨ (دمشق) .

(٢٥)

١ - كم نعمــةٍ لله سبحـانــه في نَفَسٍ يصـعـدُ أو ينحـدرْ
٢ - لو عـدم اللطف بها ســاعـةً لعـادَ صفو العيش منه كَدرْ

٣ – والمرءُ مثلُ النجمِ بيناهُ في آفاقِهِ يشرقُ إذْ ينكدرْ
٤ – فقُلْ لِمَنْ غرَّتْهُ أيامُهُ وغَشَّهُ عقلٌ ورأيٌ سدرْ
٥ – لا تأمنِ الأيامَ وانظرْ إلى ما حلَّ بالمنصورِ والمقتدرْ

(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

* * *

قافية السين

(٢٦)

١ – إنَّ إخواننا الألى سبقونا
حينَ دارتْ من السرورِ الكؤوسُ
٢ – شربوا صفوةَ الزمانِ وأبقَوْا
كَدَراً تقشعرُّ منه النفوسُ
٣ – وكذا عادة الزمانِ وكلٌّ
بتصاريفه مَسُوسٌ مدوسُ
٤ – فلقومٍ إذا اعتبرتَ سعودٌ
ولِقَوْمٍ إذا اعتبرتَ نُحوسُ

(الدر الفريد ٢١٥/٤)

(٢٧)

١ – لا تيأسَنَّ فكم ظلامٍ دامسٍ
عَطَسَ الصباحُ خِلالَهُ فتنفَّسا
٢ – وإذا عسا زَمَنٌ فليس سوى عسى
زَمَنٌ يلينُ فينجلي ما عَسْعَسَا

(الدر الفريد ٤٣٥/٥)

(٢٨)

١ – قول رسول الله لا تَنْسَهُ فما أرى الذاكرَ كالناسي
٢ – أشكَرُكُمْ للهِ إحسانَهُ أشكركمْ في الأرض للناسِ

(الدر الفريد ٤/٣٣٨)

أقول : لم يجزم المؤلف بنسبته ولكنّه قال : (لبعضهم ، كأنّه البستي) .

(٢٩)

١ – تصفَّحتُ أيامَ الزمانِ بفكرةٍ
مقابِسُها في الضوءِ فوقَ المقابسِ
٢ – فصادَفْتُها ما بينَ أُبلجَ مشرقٍ
ضحوكٍ ثناياهُ وأغبرَ عابسِ
٣ – ورَوَّأْتُ في أولى الضرائبِ بالفتى
بعيشٍ له لدنٍ وآخرَ يابسِ
٤ – فلم أر مثل الشكر جَنّة غارسٍ
ولا مثل حسن الصبر جُنّةَ لابسِ

(الدر الفريد ٤/٢١٨)

البيت الرابع فقط في صلة ديوانه ٢٦٢ (دمشق) .

* * *

قافية الطاء

(٣٠)

١ – نحن إذا غابَ أبو قاسمٍ وأمستِ الدارُ بنا شاحِطَهْ
٢ – نجومُ ليلٍ فقدَتْ بَدْرَها وعِقْدُ دُرٍّ فقد الواسِطَهْ

(الدر الفريد ٥/١٦٣)

قافية العين

(٣١)

١ - يـا للرجـال لأمرٍ جـلَّ مُفْـظِعُـهُ
لم يجـرِ قَطُّ عـلى بـالي تـوقُّعُـهُ

٢ - جـاءَ الحمـامُ إلى البـازي يُرَوِّعُـهُ
وكَثَّـرَتْ لأُسـودِ الغاب أضبُعُـهُ

٣ - يـا ذا الذي بقراعِ السيفِ هدَّدني
لاقـامَ مصرع جنبي حين تصرعُـهُ

٤ - ومَنْ يَفـرُّ فَـمَ الأفعى بـإصبعِـهِ
يكفيـه مـا قد تُـلاقي ثَمَّ إصبعُـهُ[1]

(الدر الفريد ٥/٤٦٣ الأول فقط في ٤/٤٤ و٥/٣٣٧)[2]

* * *

[(1) جاء في حاشية الدر الفريد تعليقاً على الأبيات :

« وكتب بها علاء الدين صاحب (ألموت) إلى نور الدين أتابك شيران » .

قلتُ :

١ - تحدث ابن خلكان وهو يترجم للملك العادل نور الدين (وفيات الأعيان ٥ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن الصلة بينه وبين سنان بن سليمان فقال : « وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين ، صاحب قلاع الإسماعيلية ... مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدّده فيه ... فشق على سنان فكتب جوابه أبياتاً ورسالة ، وهما : ... » .

وقد صدّر الجواب بالأبيات الثلاثة (٣ ، ٢ ، ٤) ....

ثم قال ابن خلكان : « .... والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ... ورأيتُ في بعض النسخ زيادة بيت في أول الأبيات للثلاثة وهو ... » .

وأورد البيت الأول من الأبيات .

٢ - وأورد الصفدي كذلك في الوافي بالوفيات (١٥ : ٤٦٨) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين مصدراً بثلاثة الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) .

قافية القاف

(٣٢)

١ ـ أرى المَـالَ يُفنيـه ويُبلي جديدَهُ
حـوائجُ تغـدو أو جـوائحُ تطـرُقُ

٢ ـ فذو الحزمِ في أطوارِهِ واختيـارِهِ
يُنَفِّقُ سـوقَ المكـرمـاتِ ويُنفِقُ

٣ ـ ويعـلَمُ أنّ المجدَ أشـرفُ قِنيـةٍ
وأنَّ نسـيمَ الشـكـرِ أذكى وأعبقُ

٤ ـ فـأَنْفِقْ على الخيراتِ مـالَكَ واثقـاً
بـأنَّ الذي أَفنَـى سـيُـقْـني ويرزقُ

٥ ـ ودَعْ لحزاً وغداً جموحـاً مُصَـرَّداً
ليشقى بأخلاقِ اللئـامِ كما شَقُوا

---

٣ ـ وسرد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ : ١٨٨) الأبيات (١ ، ٣ ، ٢) في صدر كتاب سنان إلى صلاح الدين .

٤ ـ أما ابن حجة في ثمرات الأوراق (ص٨٢) فقد أورد الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) في صدر كتاب سنان إلى نور الدين الشهيد ، ثم نقل القصة (ص٣٩٢) عن ابن خلكان ، وذكر البيتين (٣ ، ٢) .

٥ ـ وأورد ابن العماد في شذرات الذهب (٤ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥/سنة ٥٨٨هـ) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين ، مصدراً بأربعة أبيات ، ثلاثة منها هي الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) أما البيت الرابع ، وقد وقع ثالثاً في رواية الشذرات ، فهو :

انـا منحنـاك عمـراً كي تعيش بـه فـان رضيت وإلا سـوف نـنزعـه

ـ وأما علاء الدين صاحب (ألموت)

فهو علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن بن نور الدين محمد حاكم (ألموت) من الاسماعيلية . ولد سنة ٦٠٩هـ ، وتولى الحكم سنة ٦١٨هـ وهو ابن تسع سنين ، وقتل سنة ٦٥٣هـ/لجنة المجلة].

[(2) صحة التخريج :

الدر الفريد ٤٦٣/٥ ، والثاني فقط في ٤٤/٤ ، والرابع فقط في ٣٣٧/٥/لجنة المجلة].

٦ - فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصّةً
إذا أنصفَ المرءُ اللبيبُ المحقِّقُ
٧ - يُفرِّقُ شملَ المجدِ إمّا جمعتَهُ
ويجمعُ أشتاتَ العُلا إذْ يُفرَّقُ
(الدر الفريد ٤/٢١٨ الأول فقط في ٢/١١٤)

(٣٣)

١ - وقالوا طريقُ الرزقِ في الأرضِ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مَطْلَبُ الرزقِ ضَيِّقُ
٢ - إذا لم يكن في الأرضِ حُرٌّ يُعينني
ولم يكُ لي كَسْبٌ فمن أينَ أُرْزَقُ
(الدر الفريد ٢/٥٠)

(٣٤)

١ - تولاّها وليسَ له عَدُوٌّ   وفارَقَها وليس له صديقُ
(الدر الفريد ٣/١٧٨)

(٣٥)

١ - وإذا النوائبُ أَظْلَمَتْ أحداثُها
لَبِسَتْ بوجهك أحسنَ الإشراقِ
(الدر الفريد ٥/٢٠٦)

(٣٦)

١ - إنْ كنتَ ترغبُ في السعادةِ والإحاطةِ بالحقائِقْ
٢ - وتريدُ أنْ تفضي إلى   سعة الفضاء من المضائِقْ
٣ - فأرِحْ فؤادك من مطالعةِ العلائقِ والعوائِقْ
٤ - وافزعْ إلى اللهِ الكريمِ ودعْ مواصلة الخلائقْ

٥ - إنّ السـعـيـدَ هـو الغـنيُّ (م) عن العـلائِقِ والعـوائقْ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨، الأبيات عدا الرابع في الدر الفريد ٢/٣٣١)

* * *

قافية اللام

(٣٧)

١ - ومن الدليـل على انتكـاس أمورنـا
في هـذه الدنيـا لِمَـنْ يتـأمَّـلُ
٢ - أنّ الأجنـةَ في الولاد رؤوسُـهـم
تهوي إلى سُفْـلٍ وتعـلو الأرْجُـلُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٣٨)

١ - يا مَنْ غدا طالبـاً بينَ الأنامِ أخاً
ثَبْتَ المـودَّةِ لا يُبْـغَـى بـه بَدَلُ
٢ - عـرِّج علـيَّ فمـا في رونقي رَنَقٌ
لِمَـنْ أُصـافي ولا في خُلّتي خَلَلُ
(الدر الفريد ٥/٤٧٣)

(٣٩)

١ - النـاسُ إمّـا جـائرٌ شَـرِسٌ وثِقـافُـهُ التـقـويمُ والعَـذْلُ
٢ - أو مُـؤْثِـرٌ للرُشـدِ مُعتـدِلٌ وجزاؤهُ الإحسـانُ والفَضْـلُ
٣ - فـاقسـمْ لكـلٍّ ما يليقُ بـه أوْ لا فـإنّ المُـلْكَ يختـلُّ
(الدر الفريد ٢/٢٤٥)

(٤٠)

١ ـ يا جامعَ المالِ كيما يستفيدَ غِنًى
ورِفعةً وعُلاً دعني وإقلالي
٢ ـ حسبي القناعةُ لا أبغي بها بَدَلاً
غِنَى القناعةِ خيرٌ من غِنَى المالِ
(الدر الفريد ٥/٤٦٢ الثاني فقط في ٣/٢٢٣)

(٤١)

١ ـ إذا كنتَ ذا عقلٍ صحيحٍ فلا يكن
عشيرك إلاّ كلّ من كان ذا عَقْلِ
٢ ـ فذو الجهلِ إنْ عاشرته أو صحبته
يصدّك عن عقلٍ ويغريكَ بالجهلِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

* * *

قافية الميم

(٤٢)

١ ـ إذا شئتَ أنْ تلقَى حسودَكَ راغِماً
وتقتلَهُ غَمّاً وتحرقَهُ هَمَّا
٢ ـ فسامِ العُلا وازددْ من الفضلِ إنهُ
مَنِ ازدادَ فضلاً زادَ حاسِدُهُ غَمّا
(الدر الفريد ١/٣٣٢)

(٤٣)

١ ـ يا مَنْ تكبَّرَ حين ساعدَهُ إقبالُه بزخارِف النعمِ

٢ - مهلاً فقد أُوجدتَ من عَدَمٍ وتصـــيرُ عن كَثَبٍ إلى عَدَمِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٤٤)

١ - فصرتُ أضيعَ من لحمٍ على وَضَـمٍ
وعـدتُ أعجـزَ من دَلْوٍ بـلا وَذَمِ
(الدر الفريد ٤/١٩٤)

(٤٥)

١ - طـالَ المقـامُ فذلَّ عِزّي عندكُمْ والماءُ يأسنُ بعدَ طولِ جِمامِهِ
(الدر الفريد ٤/٤٥)

* * *

قافية النون

(٤٦)

١ - قُـــلْ للأمـــيرِ أدامَ ربِّي عِـــزَّهُ
وأنـــالَهُ من فَضْـــلِهِ مكـنــونَـهُ
٢ - إنّي جَنَـيْتُ ولم يـزلْ نُبْـلُ الورى
يهبـــون للخـــدّام مـــا يجنــونَــهُ
٣ - ولقــد جمعت من الذنوبِ فنـونَهــا
فــاجمعْ من العفـوِ الجميـلِ فنـونَهُ
٤ - مَنْ كانَ يـرجـو عَفْـوَ مَنْ هو فوقَـهُ
عن ذنبِـــهِ فـليعفُ عمَّنْ دونَـهُ
(الدر الفريد ٥/١٤١)

(٤٧)

١ - صـارتِ الساعاتُ يوماً كاملاً ثُـمَّ أيّـامـاً وشـهراً وسَنَـهْ

٢ – وأخو الدنيـا بها في وَسَنٍ   كلٌّ وسنـانَ سيقضي ومَنَهْ
(الدر الفريد ١٩/٤)

(٤٨)

١ – وإذا اصطنَعْتَ يداً فراعِ ثلاثةً   مقـدارَهـا ومكـانَهـا وأوانَهـا
(الدر الفريد ٢٠١/٥)

(٤٩)

١ – واعـلمْ بأنّكَ إنْ مَنَنْتَ بنعمةٍ   رَنَّقْتَهـا وسـلبتَهـا ريعانَهـا
(الدر الفريد ٢٣٥/٥)

(٥٠)

١ – يـا مَنْ يُسَـرِّحُ قولَهُ متعسّفاً   من غـيرِ تميـيزٍ ولا تحصـينِ
٢ – قُلْ ما تشـاءُ فإنّمـا تُملي على   ملَكٍ لدى مَلِكِ السماءِ مكـينِ
(تاريخ دمشق ٥٠٥/١٢)

(٥١)

١ – والعيشُ حلوٌ ولكِنْ لا بقاءَ له   جميعُ مـا النـاسُ فيـه زائلٌ فانِ
(الدر الفريد ٢٤٥/٥)

(٥٢)

قال في المجانسة :

١ – إذا ما أتاحَ اللهُ لي قُرب منصفٍ   فقبـضي عـلى ودِّي له يميـني
٢ – وأنـزلتـهُ مني بموضـع مُهْجتي   وواللهِ لا فـارَقْتُـهُ بيمـينِ
(الدر الفريد ٥٣/٢)

(٥٣)

١ – رأيتُ حيـاةَ المـرءِ مثـلَ مماتِـهِ
إذا هـو لم يسـعدْ بدنيـا ولا دينِ

٢ ـ فكُنْ ناسِكاً أو فاتِكاً متنعِّماً
وإلّا فمُتْ موتَ الكلابِ على هُونِ

(٥٤)

١ ـ والماءُ ليسَ عجيباً أنَّ أَعْذَبَهُ
يَفْنَى ويمتَدُّ عُمْرُ الآجنِ الأَسِنِ
(الدر الفريد ٥/٢٤٧)

* * *

قافية الهاء

(٥٥)

١ ـ للمرءِ مِن شهوتِهِ آمِرٌ مُغرٍ ومِنْ حِكْمَتِهِ ناهي
٢ ـ والحُرُّ مَنْ يهجرُ ما يشتهي صيانةً للعرضِ والجاهِ
٣ ـ ومَنْ أرادَ الفوزَ فليعتقدْ حقّاً ويلبسْ ثوْبَ أوّاهِ
٤ ـ وليعرِفِ اللهَ بأفعالِهِ وليعرِفِ الأفعالَ باللهِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

(٥٦)

١ ـ وَهَتْ عزماتُكَ عندَ المشيبِ وما كانَ من حَقِّها أنْ تَهِي
٢ ـ وأنكَرْتَ نفسَكَ لَمّا كَبِرْتَ فلا هِيَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِي
٣ ـ وإنْ ذُكِرَتْ شهواتُ النفوسِ فما تشتهي غيرَ أنْ تشتهِي
(الدر الفريد ٥/٣٣٩)

* * *

قافية الواو

(٥٧)

١ - لا يستوي المرءانِ في حالَيْهما هـذا أخـو عوجٍ وهذا مستوِ

(الدر الفريد ٥/٢٠٢)

وهو الثاني من أربعة أبيات وردت في الدر الفريد . وجاءت الأبيات الثلاثة الأخرى في ديوانه ٢١٥ (دمشق) .

* * *

قافية الياء

(٥٨)

١ - أُعَنِّفُ أقـوامـاً بـلومي ولا أرى
مـلامي وتعنـيفي يُحَـذِّرُهُـمْ غيّـا

٢ - وذاكَ لأنّ الجهـلَ والمـوتَ واحدٌ
ولن يألَمَ الإنسـانُ ما لم يكنْ حيّا

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ الدر الفريد ٢/١٧٠)

(٥٩)

١ - إذا استشـرتَ امرأ فـاصـبرْ له أبداً
ثـلاثـة كمـلَتْ فيـه معـانيها

٢ - رأيٌ وثيـقٌ وإخـلاصٌ ومعـرفـةٌ
بُجالِ أحـوالكَ اللاّتي تقـاسيهـا

(الدر الفريد ١/٢٧٠)

* * *

قافية الألف اللينة

(٦٠)

١ - النـــاسُ أكثرهـــمْ إذا فتشـــتهـــم
بُعـــداءُ عن ســـنـنِ التـقيـــةِ والهُدَى
٢ - فـاحذرهـمُ مـا اسطعتَ إنّ وارعَهم
شـــرّاً أحَـدُّ من الأســـنـــةِ والمُـدَى
٣ - وإذا ســـلمْتَ على امرئ فاشكر له
ما كَفَّ عنكَ من الأذى فهو الندى
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٤)

مصادر البحث ومراجعه

- أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

- تاريخ مدينة دمشق (ج١٢) : ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت ٥٧١هـ ، مخطوط ، حقق د. شاكر الفحام ترجمة البستي منه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٥ ، ج١ ، ١٩٩٠ .

- الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدمر ، ت ٧١٠هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ - ١٩٨٩ .

- ديوان أبي الفتح البستي : بيروت ١٢٩٤هـ .

- ديوان أبي الفتح البستي : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .

- مختصر تاريخ مدينة دمشق : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٩ (ج١٨) .

- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

- معجم ما استعجم : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

فهارس شرح المفصل
لابن يعيش

الأستاذ عاصم البيطار

صدرت هذه الفهارس عن مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) وكان الصديق العلامة الدكتور شاكر الفحام قد رآها وأشار عليّ بطباعتها لتيسّر لطلاب العلم الاستفادة من فوائد هذا السفر الجليل وفرائده ، فقدمت الفهارس راضياً مغتبطاً ، وطبع الكتاب وأنا مسافر ، وكلّف أحد الأخوة الباحثين في المجمع مراجعته وتصحيح التجارب ، ولعل تراكم العمل ، وجفاف المادة العلمية ، وكثرة الأرقام التي تكدّ الذهن وتتعب النظر ، لعل ذلك كله ترك أثره في الكتاب فوقعت فيه أغلاط ما كان ينبغي أن تقع ، والإنسان غير معصوم ، وقد يخطئ في أشياء والوجه فيها بيّن واضح ، ويضلّ عن الصواب وهو في متناول من شدا من العلم حظاً يسيراً كما وقع لي في بعض الحواشي والإحالات التي سأشير إليها في التصحيح .

وقد رأيت أن أكتب هذه التصحيحات التي اجتمعت لي حين قراءتي للفهارس في أثناء إجازة قصيرة قضيتها في دمشق خدمةً للكتاب ولقرّائه .

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل ، ويسدّد خطانا ، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه ، وينفع به .

١ - فهرس الآيات الكريمة (ص ١٧ - ٧٢)

ص	س[١]	الخطأ	الصواب
١٧	٨	إلهين	إلـٰهين
٢٠	٣	ثموداً	ثمودَ
٢٠	١٣	٢/١ و٣	٣/١ و٤
٣٠	١٠	الرحمَن	الرحمٰن
٤٣	٢	تنفُذَ	تنفَذَ
٤٤	٢	أدعوا	أدعو
٤٨	١٨	فأصَّدَّقُ	فأصَّدَّقَ
٤٩	١	-	الأنعام ١٢/٦
٥١	١٤	وأولوا بأسٍ	وأولو بأس
٥٢	٢	يحبونكم	يحبّونكم
٥٨	٧	عمثران	عمران
٦٩	٨	١١٧/٨	١١٧/٨ ، ٥١/١٠

٣ - فهرس الأشعار والأرجاز (ص : ٨١ - ٢٩٠)

ص	س	الخطأ	الصواب
٨٥	١٠	النخل	النحل
٨٥	١٤	فعنّ	فعنْ
٨٧	٢	وسر	وشرّ
٨٨	١	كاد	كان[٢]

(١) أدخلتُ في الحساب كل سطرٍ قلَّ ما ذكر فيه أو كثر ، شاهداً كان أو حروفاً أو أرقاماً .

(٢) رواه ابن يعيش تبعاً للمصنف الزمخشري : وما كاد . ورواه الأعلم في حواشيه على الكتاب نقلاً عن المازني : وما كان (الكتاب ١٠٨/١ح) قال : والرواية الصحيحة في البيت : وما كان نفس بالفراق تطيب .

ص	س	الخطأ	الصواب
٨٨	٧	خبطّ	خبطْتَ[٣]
٩٣	١٧	–	جرير: في ٢٥/١ العجز، وفي ٦٤/١ ، ١٥/٤ ، ١٤٥ ، ٧/٥ الصدر، وفي ٢٩/٩ البيت بتمامه
٩٦	٥	لتركبا	لَرَكباً
٩٧	١٤	تُثْبي	تُثَبّي
١٠٠	٩	يا ابن الأباطح	يُنقل إلى رويّ الهاء المفتوحة
١٠١	١٦	قال	قد
١٠٩	٧	٦٥/٤ ، ٤١	٦٥/٤ ، ٦٦
١١٣	١	يشحَج	يشجَج
١١٣	١٤	حِجَّيَج	حِجَّتِج
١١٤	٨	منها	منهما
١١٥	٣	ذكرى	ذكري
١٢٥	٩	ذات الغنى	ذا الغنى
١٢٧	١٤	با نفس	يا نفس
١٣٠	١٤	صَفقَةٌ	صَفقَهُ
١٣١	٢١	تاعِذرٌ	تاعِذرَةٌ
١٣٣	٣	أما ابن طوق	ينقل إلى رويّ الهاء المفتوحة
١٣٤	٤	بصمِ	يُصمِ
١٣٤	١٣	أكمل	أكمِلَ
١٣٤	١٦	٢٨/٩ ، ٥٢	١٨/٩ ، ٥٢
١٣٥	٣	ماحبيه	حاجبَيْهِ
١٣٥	٧	لين	لَبَنَ
١٤١	٩	أجلُ	أجَلْ
١٤٢	١	ولا	لا
١٤٣	٧	أبا الأراجيز	أبالأراجيز

(٣) جاء الفعل بالإدغام : خبّط في (٤٨/١٠ ، ١٥١) وجاء في (٤٨/٥) خَبَطتَ .

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤٥	١	الحُمَّرُ	الحُمَّرُ
١٤٥	٨	تُنوزع الفخر	وتُنوزِع الفَجَر
١٥١	٢	–	٤٥/٤
١٥٧	٩	غامِرَةُ	غامِرُهُ
١٥٨	١٦	بَدَي	يَدَي
١٦٢	٤	وحَجْرِ	وحَجَرْ
١٦٢	١٤	بين	لي
١٦٥	٤	يأمنُ	لا يأمنُ
١٦٩	٦	اضرَب	اضرِبَ
١٧٤	٣	منن	من
١٧٥	١٣	مفتضحٌ	مفتضحِ
١٧٧	١١	عبد الله بن هشام	عبد الله بن همام
١٧٨	١٢	ومجاشع	أو مجاشع
١٧٩	١٦	رابئ الضُّرَباءِ وخلف	رابئ الضـ...ـضُرَبَاءِ خَلْفَ
١٨٠	١١	أُصَيبِتي ... الشَّرَّبةُ	أُصَيْبِيَتي ... الشَّرَبَّةِ
١٨٢	٧	وَجدتك	وَجَدُّكَ
١٨٨	٢	دَعَهُ	دَعَهْ
١٨٨	٧	إلى	إلا
١٩٨	٤	نفليل	تقليل
٢١٠	٩	ؤفقلت	فقلت
٢١٤	١٣	إيقالها	إبقالها
٢١٥	٣	غيلان ابن	غيلان بن
٢١٦	١١	هلي لي	هلْ لي
٢١٦	١٣	ولكِ	ولْكِ
٢١٨	٧	البياضٌ	البياضَ
٢٢٧	٣	الأُجَل	الإِجَل
٢٣٠	٥	يأبي	بأبي

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٣٨	١	الفرحين	الفرجين
٢٤٠	٩	حَشُوا	خَشُوا
٢٤٧	٥	ثم اسملي	ثم اسلمي
٢٥٢	١٤	الشعرء	الشعراء
٢٥٣	١٥	الشّورات	السّورات
٢٥٣	١٧	بنَعبِ	بنعفِ
٢٥٧	٥	إذ قا	إذ قالَ
٢٥٨	١٢	والتّوْمُ	والنّوْمْ
٢٦٠	٦	زَكِتُوا	زَكِنُوا
٢٦٨	٧	لا يا	ألا يا
٢٦٩	١٤	حيْ	حيٍّ
٢٧١	٦	رأية	راية
٢٧٥	١٤	وَظَهراهما	ظَهْراهما
٢٧٩	٩	دِهِ فلادِهِ	دَهِ فلادَهِ
٢٨١	١٥	محرنجَمَ	محرنجَمُ
٢٨١	؟	٤٤/٥ ، ١٠٩/٦ ، ٣٠/١٠٩	٤٤/٥ ، ١٠٩/٦ ، ٣٠/١٠
٢٨٢	٦	وحشيّةِ	وحشِيِّهِ
٢٨٣	٨	الحاس	الحسحاس

٤ ـ فهرس الأمثال (ص : ٢٩١ ـ ٢٩٤)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٩١	١٨	حلقنا	حلقتا
٢٩٢	٢	خَطِيّة	حَظِيَّة
٢٩٢	١٤	أُرِيّتَك	أَرَيْتُكَ
٢٩٣	١٢	فصيد	فُصدَ

٥ ـ فهرس الأقوال (ص : ٢٩٥ ـ ٢٩٦)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٩٥	١٠	ـ	٦/٤ ، ٧

ص	س	الخطأ	الصواب

١٠ - فهرس التصويبات (ص : ٣٦٧ - ٣٧١)

٣٦٧	١٧	٢٧ و٤٨	٢٧ و٢٨
٣٦٩	قبل الأخير	افتقل	افتقر

تصحيح الخطأ في الحواشي

ص	رقم الحاشية	الخطأ	الصواب
١٧	٢	أئمة يدعمون	أئمة يدعون
٢٠	٢	لاتبغوا	لاتَبْتَغُوا
٢١	٣	قلْ اللهم	قلِ اللهم
٢٦	٣	و« أبي نهيك »	وأبي نهيك
٣٣	١	الزمر .. « ذلك ... »	الزمر .. « ذلكم ... »
٤٧	٢	الحج « بعد علمٍ .. »	الحج « من بعد علمٍ .. »
٧٥	٩	تحذف الحاشية كلها ويكتب عوضاً عنها مايلي :	

في النهاية لابن الأثير (سبى ١٥٧/٢) : وفيه « تسعة أعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السَّابياء ، ويريد به النتاج في المواشي وكثرتها ، والجمع السوابي . وفي اللسان (سبي) قال : وفي الحديث « تسعة أعشراء البركة في التجارة وعشر في السابياء » والجمع السوابي ... قال الليث : إذا كثر نسل الغنم سُمّيت السابياء . والأصل في السابياء ، كما قال الأصمعي والأحمر : الماء الذي يخرج على رأس الولد ، وقيل : المشيمة التي تخرج مع الولد . قال هشيم : معنى السابياء في الحديث : النتاج . قال أبو عبيد : الأصل في السابياء ما قال الأصمعي ، والمعنى يرجع إلى ما قال هشيم . وقد جاءت الكلمة في كتاب سيبويه (٣١٨/٢ بولاق ٢٥٠/٤ ط : هارون) قال : « ويكون على فاعلاء في الأسماء نحو : القاصِعَاءِ والنَّافِقَاء والسَّابيَاء » قال الجواليقي في مختصر شرح أمثلة سيبويه لأبي الفتح محمد بن عيسى بن عثمان العطار : « سابياء : فاعلاء المشيمة وما يسقط من الولد » (ص : ١٥٨) ولم أر الحديث فيما تيسّر لي من كتب الحديث المعتمدة .

ص	رقم الحاشية	الخطأ	الصواب
٨٤	٣	الثانية من ص : ١٠٢	الأولى من ص : ٢٨٩
٩١	٣	أحيجة	أحَيْحَة
٩٣	١	—	تحذف الحاشية
٩٥	٢	بتيا	بيتا
٩٧	١	بيب	بيب
١٠٢	١	قاله	قالها
١٣٤	١	شرح الشافية	شرح شواهد الشافية
١٣٦	١	توكاً	ئوكاً
١٤٢	١	نجدها	تجدها
١٤٥	١	ومِن مَن يبنيها	ومنهم مَن يبنيها
١٦٩	٢	أختلف	اختلف
١٧٨	٢	هَبَّتَ آرواح	هَبَّتَ آرواح
١٨٠	١	لعمر	لعمرو
١٩٨	١	روى البغداديّ في قصةِ	روى البغداديّ قِصّةَ
٢٢٩	١	وشربنا عللا	وعَلَلْنا عللاً
٢٣٧	١	مع بيين	مع بيتين
٢٥٠	٢	ولا ظُلُمِ	ولا ظُلُم
٢٥٠	٢	بن مقبل	ابن مقبل
٢٥٤	٣	ما أنفس	ما أنف
٢٧٦	١	ويَروي	ويُروَى
٢٨٤	٥	في الحاشية الثامنة من ص : ٩٩	في الحاشية الثانية من ص : ٢٨٣
٢٨٦	٢	المِسْورَ	المِسْوَرِ
٢٩٦	٩	وحُثِّيَ	وحُثُيْثَى

وقد أوردت في مقدمة الكتاب (ص : ١٠) قول ابن يعيش (ج

١٢/٩) . قال الشاعر أنشده سيبويه :

فأما القتالُ لا قتالَ لديكُمُ ولكنَّ سيراً في عراضِ المراكب

ورواه في (١٣٤/٧) برواية : المواكب بدل المراكب .

وقد وقع في الفهرس العام لموضوعات الكتاب (ص : ٢٩٧ ...) خلل يسير لا يدخل ضيماً على ترتيب مواد الكتاب ولا على أرقام صفحاتها .

أكرر الشكر لمجمع اللغة العربية بدمشق لتكرمه بطبع الكتاب ونشره ، وللأخ المصحّح الذي تحمّل بصبرٍ عبءَ المراجعة والتصحيح ، وللأصدقاء الأجلاء الذين عُنُوا بقراءة الفهارس ، وأعانوني على تسجيل بعض ما أوردته في هذه التصحيحات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أشعار اللصوص وأخبارهم

الدكتور مصطفى الحدري

أصدرت دار أسامة في دمشق الجزء الأول من أشعار اللصوص وأخبارهم التي جمعها وحققها الأستاذ عبد المعين الملوحي . وقد تحدث في هذا الجزء عن عشرين لصاً من لصوص العرب[1] ، فكان يثبت الشعر في متن الكتاب ، ويورد في الحاشية أخبار اللص وحياته ، ومصادر الأبيات وعددها في كل مصدر ، والخلاف في الرواية ، ويشرح الأبيات بإيجاز . والحقيقة أنه لم يكن شديد الوفاء لهذه الخطة . وعلى كل حال فإن عمله جليل ، وجهده مشكور. وفي هذه المقالة أبيات وجدتها في بعض المصادر يمكن أن تضاف إلى عمله . وتخريجات إضافية لبعض الأبيات التي أثبتها ، وبعض أخبار تضيء جوانب غامضة من حياة بعض الشعراء الذين كان المؤلف يتحدث عنهم . بالإضافة إلى شروح واختلاف روايات من الضروري ذكرها والإشارة إليها .

(١) – أورد الأستاذ الملوحي في ١/٩ من الكتاب المذكور ستة أبيات [من الرجز المشطور] أولها :

إنــا وجـدنـا طَـرَد الهـوامـلِ

منسوبة إلى لوط الطائي الذي لم يعثر له المؤلف على ترجمة . والحقيقة أن الأبيات (١–٣–٤–٥) منها قد وردت في الجزء الثاني من الكتاب ص٢٨٣

(1) [. نظر الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام في المقال ، وأثبتا تعليقاتهما في ختامه/المجلة] .

منسوبة إلى مالك بن الريب . فكان من الأولى أن تذكر هذه الأبيات مرة واحدة عند الحديث عن مالك بن الريب ، مع الإشارة إلى أنها قد نسبت إلى لوط الطائي مع البيتين الآخرين اللذين في الرواية الأخرى .

وقد قال الأستاذ الملوحي في شرح قوله :

بين الرُّسَيْسَيْنِ وبين عاقلٍ

كلاماً مفاده أن الرسيس تصغير الرس ، وهو واد بنجد ، وقد ثناه الشاعر . وعاقل : أماكن كثيرة منها وادٍ أو جبل بنجد ، وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

قلتُ : قد ثنى الشاعر الرس والرسيس على التغليب بجعل كل منهما رسيساً ، وهما في الحقيقة رس مكبر ورسيس مصغر . ويبدو أنهما واديان أو موضعان في نجد كما يفهم من كلام ياقوت في معجم البلدان ، وإلى جوارهما عاقل كما يفهم من شعر زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب ١٠٢ ، وصنعة الأعلم ٤٣) وكما يفهم من شعر القتال الكلابي (ديوانه ٧٣)[٢] .

(٢) – وأورد في ١/١٢–١٧ ، قصيدة [من الطويل] ليعلى الأحول الأزدي ، كان البيت الثاني منها في ص١٤ ونصه فيها :

فبت لدى البيت الحرام وأشيمه مطواي من شوقٍ لهُ أَرِقانِ

والصواب : « الحرامِ أشيمه .. ومطواي » ، وأضيف إلى تخريجه أنه في الخصائص ١/٢٨ والصحاح (ها) وروايته فيهما « ومطواي مشتاقان لهْ أرقان » على لهجة من يسكن هاء الضمير ؛ وهم أزد السراة . وهذا يناسب كون الشاعر أزدياً[٣] .

– وقد ورد البيت ١٧ من هذه القصيدة ، وهو آخرها ، في ١/١٧ مخروماً بحذف الواو من أوله ، في معجم البلدان (طهيان) وقد نسبه إلى الأحول الكندي ، ونصه :

ليت لنا من ماء زمزم شربة   مبرّدةً باتت على طَهَيان

(٣)- وأورد في ١/٢٢-٢٣ ستة أبيات [من الرجز المشطور] منسوبة إلى شِظاظ الضبي ، أضيف إلى تخريجها أن الأبيات (١-٢-٦-٣-٤) منها في المحبر ٢٢٩ [ولم يسمّ قائلها] ، وقد ضبط الأستاذ الملوحي البيت الخامس هكذا :

ومن شِظاظَ الأحمرِ الزنيمِ

وقد منع « شظاظ » من الصرف . والذي أعرفه أن بعض العرب ينطقون « الأحمر » بصورة « لَحْمَر » فيخففون الهمزة بالحذف والنقل ؛ أي حذفها ونقل حركتها – وهي الفتحة – إلى الساكن الذي قبلها ؛ وهو لام التعريف . وعلى هذا يصح أن يضبط البيت هكذا :

ومن شِظاظ لَحْمَرِ الزنيم

والأحمر فيما يبدو لي إشارة إلى الشك في عروبيَّة أصله ؛ فقد كانوا يصفون الروم ومن إليهم بالحمرة ؛ أي حمرة الألوان ، ويؤيد هذا وصفه بكلمة « زنيم » .

– ولا بَأْسَ بزيادة هذا الخبر إلى أخبار شظاظ ، وهو وارد في المستقصى للزمخشري ١/٢٣٧ ونصه : « تبع شظاظ اللص رجلا ، فتثاءب ، فتثاءبت ناقته ، فتثاءب الرجل ، وقال [من الرجز] :

أعديتني فمن ترى أعداكَ   لا حل من عفّا ولا عداكَ

فالتفت فرأى شظاظاً في طلبه فأفلت » وعفّا : كذا في الأصل[٤] !

(٤) – وورد في ١/٢٦ بيتان [من الرجز المشطور] منسوبان إلى شظاظ ، وهما :

رب عجوز من نمير شهبره

علمتهـا الإنقـاض بعد القرقره

وأضيفُ إلى تخريجهما أنهما في الصحاح واللسان (قرر) وفي المستقصى ١/١٦٧[٥] .

(٥) – وأورد الأستاذ الملوحي في ١/٢٨–٣٠ بعض شعر الهيردان ، وأضيفُ إلى ذلك بيتاً ورد في لسان العرب (جرم) وهو قوله [من الوافر] :

طـريـد عشـيرة ورهـين جـرم بمـا جرمت يدي وجنى لسـاني

(٦) – وأورد في ١/٣٤–٣٦ قصيدة [من الطويل] لمعاوية بن عادية الفزاري ، وذكر في تخريجها أن الأبيات (٨–٩–١٠) في معجم البلدان (الغريان) و (بيشة) قلت : قد نسبت هذه الأبيات الثلاثة في (بيشة) إلى السمهري وهو لص آخر[٦] . والكلمة الأولى في قول الشاعر :

ونبئت ليلى بـالغريين سـلمت علي ودوني طخفـة ورجـامهـا

وردت في (بيشة) بهذه الصورة « وأنبئت » وقد نسب البيتان (٨–١٠) في (الغريان) إلى السمهري العكلي أيضـاً . وهناك ثلاثة أبيات لا يبعد أن تكون من هذه القصيدة . ذكر ياقوت في معجم البلدان (حجر) أن ابن الأعرابي أنشـدها لبعض اللصوص . وإذا كان هذا الاحتمال صحيحاً فإن مكان هذه الأبيات الثلاثة بين البيتين (١٣–١٤) وهي :

هـل البـاب مفـروج فـأنظـر نظـرة
بعـين قـلت حجـراً وطـال احتمامهـا
ألا حبـذا الدهنـا وطيب تـرابهـا
وأرض فضـاءٍ يصـدح الليـل هـامهـا
وسـير المطـايا بـالعشيـات والضحى
إلى بقـر وحش العيـون إكامهـا

وقد وردت هذه الأبيات الثلاثة أيضاً في معجم البلدان (الدهناء) وجاءت

في عجز البيت الثاني كلمة « خلاء » في محل « فضاء » وجاء البيت الثالث هكذا :

ونص المهـارى بـالعشـيـات والضحى
إلى بقـر وحي العـيـون كلامهـا

ومنه يبدو أن عبارة « وحش العيون إكامها » محرفة ، والصحيح : « وحي العيون كلامها » . وهذه الأبيات الثلاثة مع رابع في معجم البلدان (طخفة) وهي منسوبة إلى أم موسى الكلابية ؛ قالتها وقد زوجت في حجر اليمامة[٧] :

لله دَرّي أيَّ نظـرة نـاظـر نظـرت ودوني طخفـة ورجامهـا
هـل البـاب مفـروج فأنظر نظرة بعيـني أرضـاً عز عندي مرامهـا
فيـا حبـذا الدهنـا وطيب تـرابهـا
وأرض فضـاءٍ يصـدح الليـل هـامهـا
ونص العـذارى بـالعشـيـات والضحى
إلى أن بـدت وحي العـيـون كلامهـا

(٧) – وأورد في ١/٥٥ ثلاثة أبيات من شعر السمهري العكلي وذكر في التخريج الأغاني مصدراً وحيداً . والأبياتُ مع بيت رابع في معجم البلدان (حبونى) والسياق هكذا [من الطويل] :

خـليـلي لا تستعجـلا وتبيّنـا بـوادي حبـونى هـل لهن زوال
ولا تيأسا ....

وقد تصحفت (حبونى) عند الأستاذ الملوحي إلى (جبونا) وحار في تفسيرها ، وهي مكان في أرض مراد . وقيل : أصل حبونا هو حَبَوْنَن وهو اسم موضع بالبحرين . وقد ورد الأول والثاني بالسياق الذي ذكرته في اللسان (حبن) .

(٨) – وأورد في ١/٥٦ ثلاثة أبيات من شعر السمهري أيضاً ، ولم

يذكر مصدر تخريجها ، وهي من قصيدة وجدت أمشاجاً منها في معجم البلدان (حفر السيدان) و (طمية) [من الطويل] :

بكيت وما يبكيك من رسم منزل ... على حَفَر السِّيْدانِ أصبح خاليا
خلا للرياح الراسيات تغيرت ... معارفه إلا ثلاثاً رواسيا

أعني على برق أريك وميضه ... يشوقُ إذا استوضحت برقا عنانيا
أرقت له والبرق دون طميّة ... وذي نَجَب يا بعده من مكانيا

وما لمته في ....(٨)

(٩) – أورد في ١/٦٣ بيتين أخذهما من الأغاني ونسبهما إلى أبي النشناش النهشلي ، وهذان البيتان من خمسة أبيات في ١/١١٨ منسوبة إلى عطارد بن قران . وقد ورد الأول والثاني من هذه الأبيات الخمسة في اللسان (رجا) منسوبين إلى المرادي وروايتهما هكذا [من الطويل] :

لقد هزئت مني بنجران إذ رأت ... مقامي في الكبلين أمُّ أبانِ
كأن لم تري قبلي أسيراً مكبلاً ... ولا رجلا يرمى به الرجوانِ

وفي اللسان (رجا) شرح يمكن الإفادة منه ، وفي معجم البلدان (دمخ) ١٥ بيتاً لطهمان بن عمرو الدارمي كان الثالث والرابع في تلك الأبيات هما الأول والثاني من الأبيات المنسوبة إلى أبي النشناش وعطارد وروايتهما :

ألا هزئت مني بنجران إذ رأت ... عشاري في الكبلين أمُّ أبانِ
كأن لم تري قبلي أسيرا مكبلا ... ولا رجلا يرمى به الرجوانِ(٩)

(١٠) – وتحدث الملوحي في ١/٧٧–٩٨ عن أخبار أبي الطمحان القيني وأشعاره . وذكر في ١/٧٧ أنه من بني كنانة بن القين . فأضيف أن

ياقوتاً الحموي قد بين موضع بلادهم ، وهو بين أذرعات والبادية (معجم البلدان : جوش) وما أدري أهذه بلادهم في الجاهلية أم الإسلام[١٠] .
وهناك عدة رجال اشتهروا بكنية أبي الطمحان ؛ هم الأسدي والطائي والنهشلي . فليس كل شعر منسوب إلى أبي الطمحان من شعر القيني (انظر الفوائد المحصورة لابن هشام اللخمي ٣٧٥)[١١] .

(١١) – وأورد في ١/٨٩–٩٠ سبعة أبيات من شعر أبي الطمحان .
يمكن أن أقول في تخريجها : انظر الأبيات ٥–٦–٧–٣ في الحماسة البصرية ١/١٦١[١٢] والأبيات ٥–٦–٣–٧ في ا لمقنع ٧٧–٧٨ ، والأبيات ٦–٣–٥ في المضنون به على غير أهله ١٣٧–١٣٨ ، والبيت الثالث في المحب والمحبوب ١/٢٠٩[١٣] ، والسادس في الوساطة ٢٠٤ ، ورواية البيت الرابع [من الطويل] في المقنع :

كواكب مجد كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

– وأضيف إلى ما جمعه الأستاذ الملوحي بيتين من شعر أبي الطمحان القيني [من الطويل] :

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياضَ الإمِدَّانِ الهجانُ القوامحُ
وأصبحن لا يسقينني من مودّة
بلالاً ولو سالت لهن الأباطحُ[١٤]

والبيت الأول في فصول التماثيل لابن المعتز ١٢٩ بلا نسبة . وفي اللسان (قها) : قال أبو الطمحان يذكر نساء ، وأورد البيت[١٥] .

(١٢) – وأورد الأستاذ الملوحي في ١/٩١ هذين البيتين على أنهما من شعر أبي الطمحان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل صدح الصوادح
وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح

وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غد إذا راح أصحابي ولست برائح

وقال في الحاشية : وأحفظ بيتين لعلهما تتمة للبيتين المذكورين ، ولم أستطع العثور عليهما وهما :

إذا راح أصحابي يؤمون أمهم وغودرت في قبر علي صفائحي

يقولون : هل أصلحتم لأخيكم

وما القبر في الأرض الفضاء بصالح

– قلت : هذه الأبيات الأربعة مع خامس في شعر هدبة بن خشرم ٨٢–٨٣ وانظر هناك صحة الرواية ، وأضف إلىٰ تخريج المحقق الحماسة البصرية ١/١٨١ وقد وجدت في معجم البلدان بيتا قبله : قال أبو الطمحان القيني (جوش) :

تــرضّ حصى معزاء جوش وأكمةٍ

بأخفافها رض النوى بالمراضح[١٦]

– ومن المفيد أن تضاف إلى شعر أبي الطمحان ثلاثة أبيات نسبها إليه صاحب الحماسة البصرية ١/١٣٢ وهي [من الوافر] :

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها على كرم وإن سفروا أناروا

يبيع ويشتري لهم سواهم ولكن بالرماح هم تجار

إذا ما كنت جار بني لؤي فأنت لأكرم الثقلين جارُ

وهذه الأبيات في البرصان للجاحظ ٣٤٧ ورواية الأول :

إذا لبسوا عمائمهم طووها ....

والثالث :

إذا ما كنت جار بني خريم ....

وانظرَ تخريج المحقق لها هناك[١٧] .

(١٣) – وأورد في ٢/٩٢–٩٣ خمسة أبيات [من الطويل] يروي

الراء المكسورة ، أضيف إلى كلام الأستاذ الملوحي أن الرابع من تلك الأبيات في المستقصى ٢٢/١ ، وأن الخامس في معاني الشعر للأشناندانى ٨٨ ، ونصه :

وإني لأرجو ملحها في بطونكم
وما بسطت من جلد أشعث أغبرا

وقد نقله ابن منظور في اللسان (ملح) وصحح رويه إلى الراء المكسورة عن ابن بري ، وأشار إلى رواية « مقتر » في محل « أغبر »[١٨] .

(١٤) – أورد الملوحي في ٩٥/١ بيتاً من شعر أبي الطمحان [من الطويل] هو :

يكاد الغمام الغرُّ يرعد أن رأى وجوه بني لأم وينهلّ بارقُهْ

– قلت : هو في المقنع ٧٧ وقبله :

فكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بعقد الخارجين يفارقُهْ

وقد كتبت كلمة وفي فيه بصورة « وفى » .

– قلت : وفي اللسان والتاج (شهق) بيت منسوب إلى أبي الطمحان تراه أيضاً في اللسان (عفا) وهو [من الطويل] :

بضرب يزيل الهام عن سكناته
وطعن كتشهاق العفا همَّ بالنَّهْقِ

– وقد وجدت في المحب والمحبوب ٣٦٠/٤ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان ، وهي برواية أخرى في حماسة البحتري ٢٣٨ منسوبة إلى مرة بن محكان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل أغبر مظلم بعيد عن الإخوان قفر منازلُهْ
فإن الفتى يُودي ويُؤكل ماله وتنكح من بعد الممات حلائله
فدَعْنيَ أنعمْ في حياتي معيشتي وآكل مالي قبل من هو آكله

(١٥) – وأورد الملوحي في ١/٩٦ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان .

– أضيف أن الأول في الحماسة ا لبصرية [١/٦٤] برواية :

إذا كان في نفس ابن عمك ....

وبعده بيت [من الطويل] لم يثبته الملوحي ، وهو :

فإني رأيت النار تكمن في الصفا
ولا بد يوماً أن يلوح كمينُها

– وانظر التخريج الذي في الحماسة البصرية .

(١٦) – ونقل الملوحي في ١/٩٧ أبياتاً متنازعة ، منها أربعة أبيات يضاف إلى تخريجها أنها في الحماسة البصرية ١/١١٩–١٢٠[١٩] ، وقد نقل المحقق هنالك نسبتها إلى أبي الطمحان عن البكري[٢٠] ، وأولها [من الطويل] :

هلا سقيتم بني جرم أسيركم
نفسي فداؤك من ذي غلة صادي[٢١]

(١٧) – وقال في ١/١٠٤ : « ولا تذكر المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه » ، ويرجع ضمير الغائب هنا إلى الأحيمر السعدي . قلت : ذكر التبريزي في تعليقاته على تهذيب الألفاظ ٥٢٨ أن بني سليط خذلوا الأحيمر وهربوا عنه ، وتركوه حتى طعنته بنو شيبان[٢٢] .

(١٨) – وأورد في ١/١٠٦ قول الأحمير [من الكامل] :

نهق الحمار فقلت أيمن طائر إن الحمار من التجار قريبُ

قلت : وهو في المحب والمحبوب ٤/١٠٠ برواية :

.... إن الحمار من النجاح قريبُ

(١٩) – وأورد في ١/١١٢–١١٣ ثلاثة أبيات ، ثانيها [من

الطويل] :

فإن أكُ قَصْداً في الرجال فإنني إذا حلّ أمر ساحتي لجسيمُ

قلت : قد نسب الجاحظ هذا البيت في البرصان ١٩ إلى أوس بن مَوْألة ، وروايته :

إذا كنت قصْداً(٢٣)............. ....

(٢٠) - وأورد في ١/١١٦ خمسة أبيات لعُطارد بن قُرَّان [من البسيط] والبيتان الثالث والرابع مع بيت قبلهما لم يذكره الأستاذ الملوحي في معجم البلدان (دوار) وقد نسبت الأبيات الثلاثة إلى عطارد اللص ، وهي :

ليست كليلة دوّار يؤرقني فيها تأوّه عانٍ من بني السيدِ

ونحن من عصبة عض الحديد بهم
من مشتك كبله فيهم ومصفودِ

كأنما أهل حجر ينظرون متى يرونني جارحاً طيراً أباديدُ

وهذه الرواية تخالف ما أثبته الأستاذ الملوحي . ورواية البيت الأخير في اللسان والتاج (ندد) :

.... يرونني خارجاً طيرٌ ينـاديدُ

وناديد إبدال أناديد فيما يبدو لي ، وأناديد جمع أنداد ، وأنداد جمع نَدَد وهو اسم جمع كما أن كلمة خَدَم اسم جمع لخادم . ويقولون : إبل ندد ؛ أي متفرقة ، وكذلك طير ندد . وفي بعض نسخ القاموس المحيط « تناديد » في محل « يناديد » .

(٢١) - وأورد في ١/١١٧ سبعة أبيات لعطارد أيضاً منقولة عن معجم البلدان (نجران) والمثبت في أشعار اللصوص وأخبارهم يختلف قليلاً عما هو في معجم البلدان ، فالبيت الأول في أشعار اللصوص [من

الطويل] :

يطـــول عــلي الليــــل حــتى أمــلّه
فــأجــلس والفـهـدي عنـدي جـالسُ

والذي في معجم البلدان « النهدي » بالنون لا بالفاء . وقد تصحف البيت الرابع في المطبوعة عمّا في معجم البلدان وتحرف ، فهو في المطبوعة :

إذا ما ابن ضبّاح أرنّت كبوله طنَّ على سـاقيّ وهنا وسـاوسُ

والذي في معجم البلدان « ابن صباح » بالصاد المهملة ، و « لهن » في محل « طنّ » التي هي تحريف وخطأ ، لعله طباعي .

– وقد وجدت بيتـين نسبـا إلى عطارد اللص ، فلا بأس بإضـافتهما إلى ما جمع الأستـاذ الملوحي وهما [من الطويل] وتراهما في معجـم البـلدان (قران) :

أقول وقد قرّنت عيسـاً شِمِلّةً لها بين نسعيهـا فضولٌ نفانفُ
عليّ دماء البدن إن لم تمارسي أموراً على قرّان فيهـا تكـالُفُ

(٢٢) – وأورد في ١/١٢٣–١٢٧ قصيدة لمرة بن محكان السعدي [من البسيط] أضيف أن البيتـين الثـاني والثـالث في المستقصى ١/٢٢ منسوبين إليه ، ورواية الثالث :

في ليــــلة من جمــــادى ذات أنــديــة
لا يبصرُ الكـلبُ من طخيـائها الطُّنُبا(٢٤)

التعليقات

الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام

(١) نُشرت أخبار تسعة عشر لصاً منهم وأشعارهم في مجلة المجمع : مج ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ (السنوات ١٩٧٤-١٩٨٤م) .

(٢) بيت زهير :

لمن طللٌ كالوحي عافٍ منازلُه عفا الرسُّ منه فالرسَيْسُ فعاقلُهْ

وبيت القتال :

إلى ظعنٍ بين الرسيس فعـاقل عوامد للشيقين أو بطن خنثلِ

وقال الحطيئة (الديوان : ٢٣٢) :

كأني كســوتُ الرحــل جونــاً رباعيــاً

شــنــونــاً يــريــه الرســيسُ فعــاقــلُ

(٣) بيتُ يعلى الأحول في الخصائص لابن جني ١ : ١٢٨ (لا ١ : ٢٨) ، ٣٧٠ ، وذكر ابن جني أن أبا الحسن الأخفش حكى أن سكون الهاء في هذا النحو لغة لأزد السَّراة . وانظر معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٧ (ط . الكويت) ، وتخريج البيت ثمة .

وجاء في اللسان (ها) الأبيات : ١ ، ٢ ، ١٧ منسوبة إلى يعلى بن الأحول ، ولعل إقحام لفظ (ابن) خطأ من الناسخ .

(٤) الخبر الوارد في المستقصى هو في مجمع الأمثال ٢ : ٤٥ (ط . محيي الدين عبد الحميد الثانية – التجارية ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م) ، والدرة الفاخرة ١ : ٣٠٣ ، وفيهما : لا حلّ من أغفى ولا عداك . قال الميداني في

المجمع : « يقـول : لا حـلَّ رحله من أركضك . قلتُ : قد روى حمزة : لا حلّ من غفا ، ثم قال في تفسيره : لا حلَّ رحله من أركضك . وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى ، لأن غفا غير معروف . قال ابن السكيت : تقول أغفيت : إذا نمت ، ولا تقل : غفوت . يقول : لا حلّ رحله من نام ولم يركضك حتى يفلت . والدليل عليه قول حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجلُ فإذا شظاظ في طلبه فأجهدها حتى أفلت . وهذا هو الوجه » .

(٥) جاء في أشعار اللصوص (١ : ٢٥) في التخريج : « البيتان في لسـان العرب (نقض) و (نمير) ..... » ، وكلمة (نمير) تحريف من الطابع ، صوابه : (شهبر) .

والخبر والبيتان في مجمع الأمثال ١ : ٣٤٧ .

(٦) حدث خلل في طبع الكتاب أفسد ترتيبه . والترتيب الصحيح لصفحات الديوان هو :

ص : ٣-٣١ ، ٤٠-٥٥ ، ٣٢-٣٩ ، ٥٦-١٣٤

لذلك فإن جميع الأبيات الواردة في الصفحات (٣٢-٣٩) هي للسمهري العكلي .

أما معاوية بن عادية الفزاري فليس له في الكتاب كله إلا مقطعة واحدة في خمسـة أبيـات ، ذكرت في الصفحة (٣١) من الكتـاب . ومطلعها :

أيا والي أهل المدينة رفّعا ... لنا غرفاً فوق البيوت تروقُ

وقد أورد الأستاذ الملوحي في كتابه : أشعار اللصوص وأخبارهم (ص٣٤-٣٦) خمسة عشر بيتاً من قصيدة السمهري العكلي التي مطلعها :

ألا حيّ ليلى إذ ألمّ لمامُها ... وكان مع القوم الأعادي كلامُها

وهذه القصيدة من مختارات ابن ميمون في كتابه : منتهى الطلب ، وقد أورد منها تسعة عشر بيتاً هذا ترتيبها :

الأبيات الخمسة الأولى التي جاءت في كتاب : أشعار اللصوص وأخبارهم ،

ثم البيتان : ١١ و ١٢ ، ثم قوله :

فقلتُ نساءُ الجنّ هوّلنها لنا ليحزنَّ عيناً ما يجف سجامها

ثم يأتي البيتان ٧ و ١٣ ، وبعدهما :

فقمتُ بأثوابي فألقيتُ قاتراً على مثل فحل الشول ناوٍ سنامها

طروح مروح فوق رحّ كأنما يناط بجذعٍ من أوال زمامُها[1]

طواها اعتقال الرحل في مدهمة إذا شرك الموماة أودى نظامها

على شعبتي ميسٍ وأدماء حرة يطير بأجوال الفلاة لُغامُها

ثم تأتي الأبيات الثلاثة ٨–١٠ ، ثم البيتان : ١٤ و ١٥ .

وإذا وازنا بين أبيات السمهري في منتهى الطلب والمجموع منها في كتاب أشعار اللصوص وجدنا أن المشترك منها (١٤) بيتاً ، على اختلاف الرواية في الأبيات اختلافاً يسيراً حيناً وبعيداً حينا .

وقد تفرد كتابُ أشعار اللصوص بالبيت السادس ، كما تفردت رواية ابن ميمون بخمسة أبيات ، فبلغ ما اجتمع لنا من قصيدة السمهري هذه عشرين بيتاً .

(٧) – لقد وهم ياقوت (معجم البلدان – طخفة) في نسبة هذه الأبيات الميمية إلى أم موسى الكلابية ، والصواب ما ذكره في معجم البلدان (حجر ، الدهنا) من نسبة الأبيات إلى أعرابي (أو بعض اللصوص) ، حبس بحجر اليمامة . والأبيات نفسها تدل على أن قائلها رجل يحنّ ويتشوق إلى وطنه ، وإلى لقاء العذارى الحسان بأرضه :

ونصّ المهارى بالعشيات والضحا
إلى بقرٍ وحي العيون كلامُها

---

(١) جاء البيت منسوباً إلى السمهريّ العكلي في معجم البلدان (أوال) .

أما أبيات أم موسى الكلابية فقد أوردها ياقوت (معجم البلدان ـ حجر) ، وكان تزوجها رجل من أهل حجر اليمامة ، ونقلها إلى هنالك ، فقالت تتضجر من مقامها بالحضر :

قد كنتُ أكره حجراً أن أُلمَّ بها وأن أعيش بأرضٍ ذات حيطانِ

[أربعة أبيات]

(٨) الأبيات الثلاثة التي جاءت في الصفحة (٥٦) هي تتمة لأبيات أربعة للسمهريّ العكلي سبقتها (ص٣٨-٣٩) .

وخرّج الأستاذ الملوحي (أشعار اللصوص ١ : ٣٨) بيتين من هذه المقطعة في معجم البلدان (طمية) ، والخمسة الباقية في الأغاني .

(٩) قوله في معجم البلدان : طهمان بن عمرو الدارمي وهم من الناسخ ، صوابه : طهمان بن عمرو الكلابي . وقد خلا أصل ديوان طهمان (صنعة السكري) من هذه القصيدة ، وألحقها محققه عن معجم البلدان (برقم ١٥) . وذكر في التخريج أن البيتين (ألا هزئت ...) قد جاءا في المستقصى للزمخشري ٢ : ٢٧٠ .

وقد خرّج الأستاذ الميمني الأبيات وما جاء في نسبتها (سمط اللآلي ١ : ١٨٤) .

وانظر تخريج محقق ديوان طهمان لها (ص : ٦٨-٧٠) .

والأبيات ٦-٩ في المحب والمحبوب (٢ : ٢١٤) للضحاك العقيلي ، وانظر تخريج المحقق لها .

(١٠) يذكر ياقوت أن جبل جوش في بلاد بلقين بن جسر ، بين أذرعات والبادية ، أما بلاد بلقين بن جسر فأوسع من ذلك .

(١١) لم يتحدث ابن هشام اللخمي في كتابه الفوائد المحصورة عن الشعراء الذين عرفوا بكنية أبي الطمحان ، وإنما عرض لذكر ذلك الأستاذ

أحمد عبد الغفور عطار رحمه الله محقق الكتاب (انظر الفوائد المحصورة تح . أحمد عبد الغفور عطار – بيروت ١٩٨٠م ص٣٧٥ تعليق رقم (١) ، وانظر شرح مقصورة ابن دريد لاين هشام اللخمي ، ص٤٢٤–٤٢٥) .

وجاء في كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي (ص١٤٩–١٥٠) :

« من يقال له أبو الطمحان :

منهم أبو الطمحان القيني ، اسمه حنظلة بن الشرقي ....

ومنهم أبو الطمحان النهشلي كان يهاجي أم الورد العجلانية ....

ومنهم أبو الطمحان الأسدي .... »

ونقل البغدادي في خزانة الأدب (٣ : ٤٢٦) مقالة الآمدي .

(١٢) وقد أطال الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية في تخريج الأبيات ، فعدّد المصادر التي عزتها إلى أبي الطمحان ، والمصادر التي نسبتها إلى لقيط بن زرارة ، والمصادر التي أغفلت عزوها (الحماسة البصرية ١ : ١٦١) .

(١٣) وقد خرج الأستاذ الغلاونجي محقق الكتاب بيت أبي الطمحان في المصون ، والكامل ، وزهر الآداب ، ومحاسن النظم والنثر ، والأشباه والنظائر ، والعمدة ، وأخبار المتنبي ، والمرقصات ، والجماهر ، ومعاهد التنصيص ، والأغاني ، وحلية المحاضرة . وذكر أنه نسب إلى لقيط بن زرارة في الحيوان وعيون الأخبار والشعر والشعراء .

(١٤) سها الأستاذ الناقد عن ذكر مصدر البيتين وهو كتاب أساس البلاغة للزمخشري (قهو) . وكان قد أشار إليه في تعليقاته على حواشي نسخته من كتاب : أشعار اللصوص .

(١٥) والبيت الأول أيضاً له في تهذيب الألفاظ : ٢١٣ ، وجاء في معجم البلدان (الإمدّان) منسوباً إلى زيد الخيل . وأورده في اللسان

(مدد) ، وقال في نسبته : قال زيد الخيل ، وقيل هو لأبي الطمحان القيني .

(١٦) ورد البيت في الصحاح واللسان (جوش) . وقد جاء في مطبوعة الصحاح : (بالمراضح) بحاء مهملة ، وفي مطبوعة اللسان : (بالمراضخ) بخاء معجمة . وقال اللغويون : الرضخ مثل الرضح .

والمرضحة والمرضاح بالحاء المهملة والخاء المعجمة : الحجر الذي يرضخ به النوى : أي يدقّ ويكسر .

(١٧) خرج الأستاذ مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية الأبيات في الأشباه والنظائر والمستطرف . وخرج الأستاذ الخولي محقق البرصان والعرجان الأبيات في البيان والتبيين (دون نسبة) ، وفي الأشباه والنظائر والحماسة البصرية . ثم ذكر أن الأبيات نفسها نسبت في الحماسة البصرية (١ : ١٧١) لاسحاق بن حسان الخريمي . وانظر البرصان والعرجان (تح . عبد السلام هارون) ص : ٥٨٠-٥٨١ .

(١٨) انظر ما قاله ابن بري في التنبيه والإيضاح ١ : ٢٧٢ (ملح). وقد خرّج الأبيات الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص٢٢٠) .

وجاء في كتاب القرط على الكامل (ص٤٥١-٤٥٢) خمسة أبيات من القصيدة ، منها الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، أما البيتان الآخران فهما :

أجدَّ بني الشرقي أن أخاهم تعلق جاراً إن يف الجارُ يَغْدِرِ
إذا قلت وافٍ أدركته خيانة فيا موزع الجيران بالغيّ أقصر

وخرّج المحقق الأبيات في الأغاني ١١ : ١٣٤ ، ١٦ : ٦٩ (١٣ : ١٣-١٤ ، ١٧ : ٢٩٨/ ط. دار الكتب والهيئة) .

وجاء في سمط اللآلي (ص٤٠٥) البيت الخامس من القصيدة ، ومعه

ثانٍ هو :

جزاء سنمار جزوها وربِّها وباللّه والنعمى جزاء المكفّر

وخرّج الأستاذ الميمني رحمه الله أبياتها الأفذاذ في الكامل والفاخر والشعر والشعراء والطبري واللسان والأغاني . ويكون جملة ما اجتمع من أبيات هذه القصيدة ثمانية أبيات .

(١٩) لقد أورد الأستاذ الملوحي أبيات فارعة بنت شداد ، وخرّجها . وذكر أنها تنسب أيضاً إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمحان . وأورد في مصادر التخريج كتاب الحماسة البصرية ١ : ٢١٩–٢٢٠ (وليس ١ : ١١٩–١٢٠ كما ذكر الأستاذ الناقد) .

وقد نقل الأستاذ الملوحي أبيات فارعة وتخريجها من حماسة ابن الشجري التي شارك في تحقيقها .

(٢٠) لم ينقل محقق الحماسة البصرية نسبة الأبيات إلى أبي الطمحان عن البكري . فقد ذكر القالي في الأمالي (٢ : ٣٢٣) الاختلاف في نسبتها ، وأن الرواة نسبوها إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمحان القيني ، وإلى امرأة من جرم ، وإلى فارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن شداد .

وإنما نقل محقق الحماسة البصرية قول أبي عبيد البكري في نقد القالي : « وقد خلط أبو علي [القالي] في هذا الشعر كل التخليط ، فأدخل فيه بضعة عشر بيتاً من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن الحارث يرثي مسعوداً العدوي .... » (سمط اللآلي : ٩٧١ ، الحماسة البصرية ١ : ٢١٩) .

(٢١) ومما يستدرك على ما جمعه الأستاذ الملوحي من أشعار أبي الطمحان القيني قصيدته اللامية الشهيرة التي أنشدها ابن ميمون في كتابه

منتهى الطلب والتي مطلعها :

لمن طللٌ عاف بذات السلاسل كرجع الوشوم في ظهور الأنامل

وقد أوردها الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص٢١٢–٢١٨) وبلغت عدة أبياتها (٤٣) بيتاً .

وفي هذه القصيدة البيت اليتيم الذي أنشده الأستاذ الملوحي في كتابه (ص٩٦) :

وأهلة ودّ قد تبرّيتُ ودهم وأبليتهم في الجهد بذلي ونائلي

وهو البيت (٣٩) في القصيدة .

وقد نقل الأستاذ الملوحي البيت من خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ (الشاهد ٥٩١) . وورد البيت في إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٥٤ ، وفي تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي : ٣٧٧ ، وفي سفر السعادة للسخاوي ٢ : ١٠٣٧–١٠٣٨ ، وفي اللسان والتاج (أهل) ، وخرجه محقق سفر السعادة في المحتسب والمخصص أيضاً .

وقد تصحفت كلمة (تبرّيت) في كتاب الدكتور الجبوري فلم يستبن له المعنى (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٧ ، التعليق ٣٩) .

وذكر الأستاذ الجبوري جملة من أشعار أبي الطمحان القيني ساقها بعد اللامية الشهيرة ، أولها ثلاثة أبيات تائية (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٨) بيّن أنها تنسب إلى أبي الطمحان الأسدي ، وأن أبا محمد الأعرابي نسبها إلى طخيم الأسدي ، فلا وجه لادراجها في أشعار أبي الطمحان القيني .

أما المقطعات الأخرى التي أوردها فقد ساقها الأستاذ الملوحي في كتابه ، ما عدا البيتين : (أجدَّ بنيّ الشرقي ....) وقد سبقا في التعليق رقم (١٨) .

وخرّج الأستاذ الجبوري البيتين في نقائض جرير والفرزدق : ٦٧٠ ، والأغاني ١٠ : ٤٣ط بولاق ، ١١ : ١٥١ط دار الكتب المصرية .

والبيتـان المذكوران جزء من المقطعة التـاليـة التي أوردها الدكتور الجبوري وعدة أبياتها (٥) أبيات ، وبذلك يبلغ ما جمعه سبعة أبيات . وانظر ختام التعليق السابق ، رقم (١٨) .

ويفيد المتصفح لأشعار أبي الطمحان القيني في : (قصائد جاهلية نادرة) تخريجات لا يجدها في مصادر الأستاذ الملوحي .

وهنا يحسن أن نشير إلى أن الأستاذ الملوحي قد سلك نهجين في جمعه أشعار اللصوص وأخبارهم ، فقد درج في القسم الأكبر من كتابه أن يخرّج الأشعار في مظانها ، واكتفى في القسم الباقي بذكر المصادر جملة دون تخريج الأبيات . وقد أشار إلى ذلك بقوله (ص١١٣) : « كنتُ في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدا لي أن أكتفي بذكر المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات » .

(٢٢) وهذا الذي قاله صاحب المقال لا يصح ، فإن ما حكاه عن التبريزي قد قاله في خبر شعر لمالك بن نويرة اليربوعي الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في الردة ، فأنى يكون الأحيمر الذي ذكره هو الأحيمر السـعـدي ، وهذا فيما قـال البكـري في اللآلي (ص : ١٩٥) من شـعراء الدولتـين ، والأشبـه بالصـواب أنه عبـاسـي ، فقد قال فيه ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في الشعر والشعراء (ص : ٧٨٨/ط. دار المعـارف) : « وهو متأخر قد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

فلا بدّ أن يكون قد أدرك أوائل المئة الثالثة . وجعفر بن سليمان الذي كان هرب الأحيمـر منـه هو أبو القـاسـم جعفر بن سـليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، ولي المدينة للمنصور ، وولي البصرة للرشيد ، وتوفي سنة ١٧٤هـ . والظاهر أن هرب الأحيمر منه إنما كان في ولايته للبصرة (وانظر

ترجمة جعفر هذا في سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١٢) .

والأحيمر الذي ذكره التبريزي هو حريث بن عبد الله من فرسان بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، قتلته شيبان يوم قشاوة ، وهو يوم بين بني شيبان وعلى رأسهم بسطام بن قيس وبين بني يربوع (انظر خبر هذا اليوم في شرح النقائض : ١٨–٢٤) .

(٢٣) نسب الجاحظ البيت في البرصان (ص١٩/تح الخولي ، ص٢٩/تح عبد السلام هارون) إلى أوفى بن موألة . وكان أوفى مع شرفه وسؤدده قصيراً نحيفاً أعرج . وكذلك نسبه ابن قتيبة إلى أوفى (عيون الأخبار ٤ : ٥٤) .

والبيت في حماسة أبي تمام دون نسبة (شرح المرزوقي ٢ : ٧١١) .

ونسب أبو علي القالي الأبيات إلى الأحيمر السعدي (الأمالي ١ : ٤٩ ، السمط : ١٩٥) .

أما مطلع البيت فهو : إذا كنت قصدا (البرصان والعرجان ، تح الخولي) ، إن أك قصدا (البرصان والعرجان ، تح هارون) ، فإن أك قصدا (البيان والتبيين ٤ : ٦٧ عيون الأخبار ٤ : ٥٤ ، أمالي القالي ١ : ٤٩) .

(٢٤) جاء البيت الثالث منسوباً إلى مرة بن محكان في اللسان (ندي)

آراء وأنباء

أطلس العالم وتشويه الأسماء

الدكتور شاكر الفحام

وقع بيدي منذ أيام : أطلس العالم ، وهو كما يقول صاحبه الأستاذ شارل جورج بدران : « أطلس جغرافي مصور ، طبيعي ، سياسي ، اقتصادي » . وقد تمَّ طبعه في مطابع فالاردي سنة ١٩٧٨م .

أُعجبتُ ، وأنا أتصفح الأطلس ، بجمال الخرائط والصور التي حواها ، وراعتني المهارة الفائقة التي بدت في إتقان الألوان ، وحسن توزيعها .

ولن أعرض لصحة هذه الخرائط ، ودقة رسومها ، ولا للشروح المبسوطة التي قدمها الأطلس لمتصفحه ، فلستُ من فرسان هذا الميدان ، بل أترك بيان ذلك لأرباب هذا الشأن من الجغرافيين المتخصصين .

ولكني لن أنسى الصدمة التي مُنيت بها ، بعد الإعجاب الذي ملأني باديء ذي بدء . فقد بدأتُ أتعرف مواضع البلدان والمواقع على الخرائط ، فإذا الأسماء العربية مشوّهة تشويهاً غريباً لا يكاد يُصدّق . وأسِيتُ لما وجدتُ ، واستغربتُ أن تُنفق الأموالُ الطائلة لإخراج هذا الأطلس إخراجاً جميلاً ، ثم يضنّ صاحبه فلا يكلّف أستاذاً عالماً عارفاً بأسماء البلدان تدقيقَ الأسماء ، وإصلاح ما وقع فيها من أغلاط .

ولئن كان الأطلس يمور بالأسماء المشوهة إني لمقتصر على ذكر شاهد واحدٍ منها أراه كافياً في الدلالة على ما نزل بأسماء البلدان من تشويه

لا يُصدَّق ولا يُغتفر .

كنتُ أتتبع مواقع المدن في جمهورية أفغانستان (وهي جزء من الخارطة رقم ١٢ ، ص١٠٣) ففاجأتني أسماء :

هيرات ، كابول ، غزني ، كانداهار ، ترمس

وهي عرائس المدن في أفغانستان ، ولها تاريخ وشهرة في الحضارة العربية الإسلامية ، خرج منها العلماء الكبار ، وكان لها شأن أي شأن .

١ ـ أما هيرات (وكذلك جاءت في الخارطة رقم ٤٣) ، فصوابها : هَرَاة ، بفتح الهاء ، وتخفيف الراء ، والنسبة إليها : هَرَوِيّ . وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان في عصر ازدهار الحضارة العربية . خرّجت كبار العلماء في شتّى العلوم والمعارف . يقول ياقوت في صفتها : « لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦١٧ ، مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها .... »[١] .

٢ ـ ولما أُعيد ذكر اسم (هراة) في الخارطة رقم ١٠ ، ص٩٤ ـ ٩٥ ، سميت : (حرات) ، بالحاء المهملة . فأضيف إلى الغلط الأول غلط جديد .

٣ ـ ثم ذكرت في فهرس الأسماء الذي جاء في ختام الأطلس باسم (هرات)[٢] .

فهذه ثلاثة أسماء مختلفة الرسم والنطق ، لمدينة واحدة . وقد أصابها التحريف والتشويه جميعاً .

٤ ـ وكان العرب المسلمون قد افتتحوا مدينة هراة صلحاً نحو سنة

---

(١) معجم البلدان (هراة) ، الروض المعطار : ٥٩٤ ـ ٥٩٥ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه كي لسترانج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بيروت ـ ١٩٨٥م/ط ٢) : ٤٤٩ ـ ٤٥١ .

(٢) أطلس العالم : ٢٩١ .

٣١هـ ، في أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وقد اضطلع بأعباء الفتح عبد الله بن عامر والي البصرة .

وتحدث صاحب لسان العرب عن مدينة هراة والنسبة إليها ، وختم حديثه بأبيات جميلة قالها شاعر من أهل هراة لما اقتحمها عبد الله بن خازم سنة ٦٦هـ أيام الفتنة بخراسان ، وهي :

عاوِدْ هَراةَ وإن معمورُها خربا ... وأَسْعِد اليوم مشغوفاً إذا طربا
وارجع بطرفك نحو الخندقَيْن ترى ... رزءاً جليلاً وأمراً مفظعاً عجبا
هاماً تَزقَّى وأوصالاً مفرّقَةً ... ومنزلاً مقفراً من أهله خربا
لا تأمَنَنْ حَدَثاً قيسٌ وقد ظَلَمت ... إن أحدث الدهرُ في تصريفه عقبا
مقتّلون وقتّالون قد علموا ... إنا كذلك نلقى الحربَ والحَرَبا(٣)

ومما قيل في هراة :

فإن تكُ هامةٌ بهراة تزقو ... فقد أَزقيتُ بالمرْوَيْن هاما(٤)

٥ – وأما كابول فصوابها : كابُل ، بضم الباء الموحدة . وهي مدينة قديمة تردد اسمها في أشعار العرب منذ الجاهلية . قال الأعشى ، وسمّى أهل كابل كابلاً :

ولقد شربتُ الخمر تر ... كضُ حولنا تركٌ وكابُلْ

وقال النابغة :

قُعوداً له غسانُ يرجون أَوبَهُ ... وتركٌ ورهطُ الأعجمين وكابُلُ(٥)

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٢ (سنة ٢٩ ، ٣١هـ) ، الصحاح واللسان والتاج (هرا) ، وصدر البيت الأول من شواهد سيبويه (الكتاب ١ : ٤٥٧ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢ : ٧٥٧ ، وخرّجه محققه) .

(٤) اللسان (هوم ، زقا) ، التاج (زقا) .

(٥) معجم البلدان (كابل) ، الروض المعطار : ٤٨٩ ، معجم ما استعجم ٤ : ١١٠٨ – ١١٠٩ ، ديوان النابغة (ط.دار المعارف) : ١٢٢ ، تاج العروس (كبل) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٨ – ٣٨٩ .

٦ ــ وأما غزني فصحتها : غَزْنة ، بفتح أوله وسكون ثانيه . وهي مدينة عظيمة . يقول ياقوت : « وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعدُّ ولا يحصى من العلماء » . وقد ازدهرت غزنة غاية الازدهار في أيام سبكتكين وابنه محمود ، وكانت منزل بنيهم إلى أن انقرضوا[٦] .

٧ ــ وأما كانداهار فصحتها : قُنْدهار ، بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضاً . وهي مدينة مشهورة ، ذكرت في كتب الفتوح ، وتحدث عنها الشعراء . قال يزيد بن مفرّغ الحميري :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن سرابيل قتلى ليتهم قُبروا
بقندهارَ ومن تُكْتَبْ منيتُه بقُنْدهار يُرجَّمْ دونه الخبرُ[٧]

٨ ــ وأما ترمس فصوابها : ترمذ . قال ياقوت في صفتها : « وترمذ مدينة مشهورة ، من أمهات المدن ، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي ... »[٨] .

٩ ــ ولما أعيد ذكر اسم (ترمذ) في الخارطة رقم ٤٣ ، ص١٩٠ ــ ١٩١ ، سميت : (ترميز) ، وكذلك جاء اسمها في فهرس الأسماء[٩] .

١٠ ــ ثم بحثتُ عن موقع مدينة بلخ ، فوجدتُ الأطلس قد أغفلها . وبلخُ ، كما يقول ياقوت ، من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً . وهي إحدى المدن الأربع التي كانت أمهات مدن خراسان : نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ . افتتحها الأحنف بن قيس التميمي ،

(٦) معجم البلدان (غزنة) ، الروض المعطار : ٤٢٨ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٧ .

(٧) معجم البلدان (قندهار) ، الروض المعطار : ٤٧٤ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٦ .

(٨) معجم البلدان (ترمذ) ، الروض المعطار : ١٣٢ ، الأنساب للسمعاني (الترمذي) ٣ : ٤٤ ــ ٤٨ ، تاج العروس (ترمذ) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٤٨٤ .

(٩) أطلس العالم : ٢٦٩ .

وكانت منزلاً للسلطان محمود الغزنوي يختارها لإقامته في أحايين كثيرة[١٠] .

١١ ـ وجاء عنوان الخارطة رقم ١٢ في الأطلس : المناطق الإيرانية القازوينية ، والصواب : القزوينية ، كما سُمّي البحر في الخارطة نفسها : بحر قازوين . والصواب : بحر قزوين ، نسبة إلى مدينة قزوين الشهيرة في إيران . وهي مدينة حظيت بعناية العلماء فألفوا في أخبارها ، وتحدثوا عن تاريخها ، وترجموا للمشهورين من أبنائها ، ومن حلَّ بها . ومن أشهر تلك المؤلفات كتاب : (التدوين في أخبار قزوين) لعبد الكريم الرافعي ، من رجال القرن السادس الهجري .

١٢ ـ ولكن بحر قزوين يرد اسمه على الصواب في الخارطة رقم ٢٥ ، ص١٤٤ ـ ١٤٥ ، وكذلك يجيء الاسم على الصواب في فهرس الأسماء[١١] .

١٣ ـ أما نهر هلمند فرسم اسمه على الخارطة نفسها (رقم ١٢) في مطلع النهر ، بغير ياء ، ثم رسم في نهاية النهر : نهر هيلمند ، بإضافة ياء بعد الهاء .

١٤ ـ وجاء في الخارطة رقم ١٠ ، ص٩٤ ـ ٩٥ ، أن النهر اسمه (هلمانا) ، وأما في الخارطة رقم ٩ ، ص٩٢ ـ ٩٣ ، فاسمه نهر هلمند . وكذلك ورد اسمه في فهرس الأسماء[١٢] .

١٥ ـ وقد اختلف البلدانيون العرب في ضبط اسم النهر ، فهو في معجم البلدان والكامل لابن الأثير نهر (هند مند) ، وهو عند آخرين :

---

(١٠) معجم البلدان (بلخ) ، الروض المعطار : ٩٦ ، الكامل لابن الأثير ٧ : ١٩٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ (سنة ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧هـ) . وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٢ ـ ٤٦٥ .

(١١) أطلس العالم : ٢٨٢ .

(١٢) أطلس العالم : ٢٩٠ .

نهر (هير مند) .

وذكر صاحب بلدان الخلافة الشرقية أن الصيغة الحديثة للاسم هي : هيلمند ، بياء بعد الهاء[١٣] .

١٦ – وكان صاحب أطلس العالم قد ذكر في أطلسه الطريقة التي ارتضاها لكتابة الأسماء الجغرافية ، وأنه ثبّتها كما يلفظها سكانها .

واستثنى من ذلكُ المدن ذات الشهرة العالمية ، فقد ثبّت اسمها المتداول ، وإذا كان للمدينة اسم قديم اشتهرت به أكثر من الاسم الحالي كتب هذا الاسم بين هلالين[١٤] .

والأسماءُ التي أوردت من أكثر الأسماء شهرة وتداولاً ، تناولتها الكتب العربية على مدى قرون طويلة ، وعُرف بعضها منذ العصر الجاهلي ، فهي أحقُّ الأسماء أن تُثبت كما جاءت في كتب الجغرافيين والبلدانيين العرب . فان شاع لهذه المدن في العصر الحديث اسم آخر نطق به أهلها فلا بدّ في أدنى الحدود من اثبات الاسم العربي بين هلالين وفقاً للمنهج الذي اختطه صاحب الأطلس .

---

(١٣) معجم البلدان (هند مند) ، الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٣٨ (سنة ٣٩٨هـ) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(١٤) أطلس العالم : ٢٥٧ .

تعليق

الدكتور صالح الأشتر

قرأ الدكتور صالح الأشتر مقال الدكتور عدنان الخطيب المنشور في الجزء الثاني من المجلد ٦٦ من مجلة المجمع ، فكتب معلقاً ومصوباً هنات تسربت إلى تقطيع شعر فقيد العربية عبد الله كنون فقال :

« .. بطاقة صغيرة تحمل إليك تهانيَّ الخالصة على مقالتك القيمة الأخيرة عن فقيد العروبة والإسلام العلامة عبد الله كنون ، فقد كان بحق واحداً من كبار أساتذة الجيل في العالم العربي كله ، وقد كانت مقالتك من أنفس الحلقات التي تكتبها عن الأعلام المجمعيين الراحلين ، فجزاك الله خيراً عمّا أحسنت ووفيت ، وتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته وغفرانه ، وبالغ إحسانه ورضوانه .

وبودّي أن ألفت نظرك إلى بعض الأبيات الواردة في المقالة لتعاود مراجعة أصولها ، ويبدو لي أن الأخطاء المطبعيّة تسللت إليها فهشّمت أوزانها وهي :

١ – ص٣٥٤ (ضجَّ له المغربان من بعدُ) والبيت من المنسرح ويتزن بتصويب الخطأ (من بُعُدٍ) .

٢ – ص٣٦١ (دول الافرنج تعلى شانها
وإننا في كل شيء دونها)

والبيت من الرمل ، ويتزن بإسقاط (الواو) : إننا ..

٣ - ص٣٧٩ (أولئك مثلُ الطيب كُلٌّ له شذاً
وبجمــوعــة ذكى أريجاً إذا شُــمّــا)

وتصحيح الخطأ (ومجموعُهُ أذكى أريجاً ...) .

٤ - ص٣٧٩ أيضاً :

والصلاةُ والخشوع في هياكل الخلـ ـــدِ الذي يستطـيرُ منــه النُّـورُ

والبيت من الخفيف ولا يتزن إلا بإسقاط (الواو) وبتصحيح الخطأ في (هياكل) : (والصلاةُ الخشوع في هيكل الخلد ...) وضمير (منه) في عجز البيت يعود على (هيكل) .

ويُخيل لي أن توزيع الشطرين في بعض الأُبيات المدوّرة في المقالة يتطلّب المراجعة أيضاً في الصفحات ٣٥٢ و٣٦٠ و٣٨٠ :

(لِلْـ/ـمُتعرّضين) و(ودّاً/جمعتهم) و(هما فالشّـ/ ـأن فيه) .

الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية(*)

الدكتور يحيى مير علم

احتضنت جامعة الجزائر الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية التي استمرت ثلاثة أيام (١٨ – ٢٠ ذي القعدة ١٤١١هـ الموافق لـ ٢ – ٤ حزيران ١٩٩١م) وذلك بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبحضور مشاركين من مؤسسات علمية عربية كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد . وقد أشبعت الندوة خلال ذلك مناقشة مشروع الذخيرة اللغوية ، فتناولت تحديد مفهومها ، وأبعادها ، وفوائدها ، وطرق إنجازها ، ومستلزماتها الفنية ، وتوقفتْ عند ما عرضه المشاركون من آراء ومقترحات ، ثم انتهت إلى جملة توصيات مهمة حدّدت أهدافَ المشروع ، ومهامَّ اللجان المنبثقة عن الندوة ، وسُبُلَ تمويله .

والذخيرة اللغوية بدايةً هي بنك من المعلومات اللغوية ، يجري فيه تخزين النصوص الواردة في عيون مصادر التراث العربي في المعاجم والعلوم والفنون ، بالإضافة إلى ما يقع عليه الاختيار من المراجع الحديثة ممّا تتوفّر فيه شروط السلامة اللغوية ، ومن المعاجم المعاصرة على اختلاف أنواعها ووظائفها ، وذلك باستخدام حواسيب ذوات مواصفات فنية محدّدة ، ووَفْقَ منهجية معينة ، تنهض بإنجازها فِرَقُ عمل تتوزع على المؤسسات العلمية في الدول العربية المشاركة .

(*) أفدت في كتابة المقال من مشاركتي في أعمال الندوة ، ومن وثيقة مشروع الذخيرة اللغوية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، ومن مراجع أخرى ستَرِد الإشارة إليها .

وبهذا تكون الذخيرة اللغوية مشروعاً بالغ الأهمية ، لكثرة فوائده ، وتنوّع تطبيقاته ، وعموم نفعه لجميع الناطقين بالضاد ، وتلبيته لِمَا تحتاج إليه العربية المعاصرة في التعريب ، والمصطلحات العلمية ، والمعاجم بأنواعها ، وضروب المعالجة الآلية للغة العربية ، وغير ذلك مّما يدخل في الأهداف التي اشتملت عليها توصيات الندوة ، ونصّها :

« يهدف المشروع إلى إنجاز بنك للمعلومات اللغوية يمكّن من دعم اللغة العربية قصد استخدامها في جميع المجالات مثل :

١ ـ إغناء مجال المصطلحات العربية العلمية والتكنولوجية والحضارية ، والمساعدة على توحيدها .

٢ ـ دعم عملية التعريب في الوطن العربي وخاصة في التعليم الجامعي والبحث العلمي .

٣ ـ استخراج قواميس عامة ومتخصصة .

٤ ـ إنجاز القاموس التاريخي للغة العربية .

٥ ـ إنجاز القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية في سياقاتها .

٦ ـ تلبية حاجيات ميادين البحث العلمي النظري والتطبيقي[1] » .

والذخيرة اللغوية إلى كونها بنك معلومات لغوية تحوي قاموساً جامعاً للألفاظ العربية ، يفارق غيره من القواميس في :

ـ طريقة إخراجه ، إذ سيخرج في ثلاثة أشكال : مسجّلاً في أقراص ممغنطة ، وفي ميكروفيشات ، وفي كتاب مطبوع .

ـ حصره الألفاظ الواردة في المعاجم وأمّات المصادر القديمة والحديثة .

---

(١) توصيات الندوة ص٢ .

– ذِكْره السياقات الحقيقية للفظ مع المراجع .

– تعدّد صور ترتيبه على الهجاء ، والمفاهيم ، وتواتر الكلمات ، واستعمالها في البلدان العربية ، والعلوم ، والفنون .

ومن المأمول أن يكون قاموس الذخيرة الجامع موسوعة لغوية ، لأنه سيتضمن وصفاً شاملاً لكل مادة ، يستغرق المعارف اللغوية ، ففيه :

– تحليل دلالي للفظة من خلال السياقات الكثيرة التي وردت فيها ، وذلك بالإضافة إلى ما نصّ عليه الأقدمون في تحديد معناها الأصلي والوضعي والمعاني الفرعية لِمَا اشتُق منها ، مع ذكر المقابل الانكليزي أو الفرنسي لكل كلمة – إمّا وُجِد – مقروناً بالفرق التصوّري بينهما .

– وصف نحوي وصرفي وصوتي ولغوي للمادة .

– وصف تاريخي للمادة وما يشتق منها ، وذلك ببيان تاريخ ظهور الكلمة في النصوص ، وتاريخ أول تحول دلالي لها ، والسياقات الخاصة بالمعاني المستحدثة ، وتاريخ آخر ظهور له إن توقف الاستعمال ، وأصل ما كان دخيلاً ، والنظائر الساميات إمّا وُجِدَت .

– تحديد درجة تواتر المادة تبعاً للزمان والمكان .

– بيان شيوع الكلمة الجغرافي .

– ذِكْر المرادفات والأضداد إن وُجِدت .

– الإحالة على المراجع القديمة والحديثة التي تناولت الكلمة بالدراسة .

والذخيرة اللغوية – كما ظهر – مشروع كبير ذو أبعاد قومية وحضارية ، وإنجازه سوف يستغرق بضع سنوات في أحسن الأحوال ، وهذا ليس كثيراً على تراث ضخم تزهى به الحضارة العربية الإسلامية ، عمره خمسة عشر قرناً . ومن المعلوم أن الذخيرة اللغوية الفرنسية مضى على

إنشائها ثلاثون سنة ولمّا تنته . على أنه يمكن اختصار هذا الوقت بزيادة عدد المؤسسات العلمية المشاركة في الإنجاز خصوصاً ما كان منها معنيّاً بقضايا العربية المعاصرة كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد ، والأمل كبير في أن ينضم ما لم يشترك منها في الندوة التأسيسية الأولى للذخيرة اللغوية إلى ركب المشاركين الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بها .

والذخيرة ـ وإن وُسِمَت بأنها لغوية ، إذ كانت اللغة وعاءً لمادّتها المُخزَّنة في الحواسيب ـ لا تعني أن المشروع يقف عندها ، بل يقوم على أساس آخر لا يقل عنها أهمية ، وهو الجانب التقني الفني الذي يتطلب خبرات متميزة في المعلوميات تتعلق بمنهجيات تخزين المعلومات ، وضغطها ، واسترجاعها ، ومعالجتها ، وغير ذلك ممّا لا يخفى على أهل الاختصاص ، وذلك بغية الوصول إلى تحقيقٍ أمثل للفوائد الجليلة المُؤمَّلة من هذا المشروع الكبير . وأقرب مثال يوضح أهمية الخبرات الفنية في توفير الكثير من الوقت والجهد والمال ما يمكن أن يقدّمه الفنيون من ابتكار وسيلة تقنية تسمح بالإفادة ممّا قامت به كثير من المؤسسات العلمية العربية وغيرها في مجال تخزين النصوص والمصطلحات وضروب المعالجة الآلية للغة العربية بشكليها المكتوب والمنطوق ، وذلك لنقل ما خزّنته تلك المؤسسات في الحواسيب على اختلاف حجومها وأنواعها ونُسَخِها إلى ذاكرة الحاسوب المركزي للذخيرة ، ومن تلك الهيئات : بنك المصطلحات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، وهو يضم (١٢٥) معجم ، منها سبعون معجماً علمياً تقنياً ، ستخرج قريباً في صورتين : مخزنة في أقراص ممغنطة ، ومطبوعة في كتاب ، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وبنك المصطلحات العلمية في مجمع اللغة العربية الأردني ، وبنك المعلومات في مؤسسة عبد الحميد شومان ، وتخزين « العالمية » بالكويت للقرآن الكريم وصحيح

البخاري ، وتخزين جامعة اليرموك في إربد نصَّ لسان العرب وفهرسته ، وتخزين بعض مؤسسات النشر مصادرَ التراث الكبيرة التي طبعت بأجهزة التنضيد الحاسوبية مثل : سير أعلام النبلاء ، ومختصر تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال ....

ومن المؤكد أن أهم ما تمخّضت عنه الندوة كان التوصيات المهمة التي اشتملت على خلاصة ما انتهى إليه الخبراء المشاركون في مناقشاتهم ومداولاتهم ومقترحاتهم ، وترجع أهميتها إلى أنها استغرقت الجوانب التنظيمية ، واللجان المنبثقة عنها ، وما أُنيط بها من مهامّ ، والسبلَ المختلفة التي تضمن للمشروع تمويلاً يفي بقيمة التجهيزات الفنية ، وأجور القائمين على التخزين ومعالجة المعلومات ، وذلك كيما يتمّ إنجاز المشروع على خير وجه ، يجعل ثماره دانية على طرف الثُّمام من جميع المستثمرين . وسيكون في إيراد تلك التوصيات تعميمٌ للفائدة ، وتحقيقٌ لِمَا ورد في بعض بنودها ، وتلبيةٌ لرغبة السادة المعنيين بهذه الموضوعات اللغوية التطبيقية المعاصرة من قراء مجلة المجمع ، ونصّها :

« آ – توصيات تنظيمية علمية :

توصي الندوة بتأليف لجنة إشراف دائمة ، مهامّها التنسيق والمتابعة والتقويم ، وتتكون من خبير منسّق من كل بلد عربي مشارك في المشروع برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس الندوة ، وتجتمع مرّة على الأقلّ كلّ سنة . كما توصي الندوة بتشكيل لجنة في كل بلد عربي تسمى « لجنة ذخيرة اللغة العربية » تتألف من المشرفين على إنجاز هذا المشروع في كل بلد ، تختار من بينها منسقاً يمثلها في اللجنة الدائمة ، وفي انتظار تشكيل هذه اللجنة الدائمة تمّ تكوين لجنة مؤقتة للإعداد للندوة القادمة مكوّنة من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر ، والأستاذ أحمد الأخضر غزال والأستاذ الدكتور يحيى هلال من المغرب ،

والأستاذ يحيى مير علم من سورية ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة من الأردن .

مهمة هذه اللجنة المؤقتة تقديم تقرير مفصّل للندوة القادمة (نوفمبر ١٩٩١) حول :

١ ـ حصر ما أُنجز في البلدان العربية في مجال المصطلحات والمعاجم والمعالجة الآلية للغة .

٢ ـ إعداد ملف دراسة للمشروع بجزأيه العلمي (اللغوي) والتقني (الحاسوبي) بمساعدة مؤسسات علمية متخصصة مثل المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا التابع لمركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق ، ومختبر المعلوميات والعلاج الآلي للعربية التابع للمدرسة المحمدية للمهندسين بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وذلك لإنجاز الدراسة العلمية والتقنية المفصلة والشاملة لمتطلبات المشروع ، تحقق أهدافه الواردة في الوثيقة المُقَدَّمة للندوة ، وتكون هذه الدراسة برنامج عمل الندوة القادمة .

٣ ـ تحديد المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، وترتيبها حسب الأولويات ، وتوزيعها على المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع ، وخاصة المصطلحات وما يتعلق بها لاستكمال عملية التعريب الشامل في العلوم والتكنولوجيا .

٤ ـ القيام بإشعار المؤسسات العلمية بأهمية المشروع ، والمساهمة في تمويله وإنجازه .

٥ ـ القيام بحملة إعلامية تعرف بالمشروع في مختلف وسائل الإعلام والدوريات .

٦ ـ التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بالاتصال مع الحكومات العربية والمنظمات الدولية قصد إشعارها بأهمية

المشروع والمشاركة في تمويله .

٧ - التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاستضافة إحدى البلدان العربية الندوة القادمة ، وتحديد موعدها والمشاركين فيها ، باعتبار هذه الندوة الأولى ندوةٌ تأسيسية .

٨ - توصي الندوة بضرورة التلاؤم بين الحواسيب لتركيز شبكة معلوماتية بين جميع المشاركين في المشروع .

٩ - توصي الندوة بتشجيع المؤسسات المشاركة في إنجاز المشروع على الاستمرار في عملية التخزين حسب إمكانياتها .

ب - توصيات تمويلية :

نظراً لأهمية المشروع وبغية ضمان إنجازه توصي الندوة بـ :

١ - الأخذ بمبدأ التمويل الذاتي للمشروع بحيث تقوم المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع في كل بلد عربي بتغطية نفقات ما تلتزم بإنجازه ، وذلك بإدراج بند مالي في ميزانيتها سنوياً باسم الذخيرة اللغوية العربية .

٢ - دعم المشروع من قبل رؤساء اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم :

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) .
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (أسيسكو) .

وذلك بإدخاله في برنامجها والتعاون فيما بينها للحصول على مساعدة برنامج الأمم المتحدة على نطاق إقليمي .

٣ - دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشروع .

٤ - عمل لجنة الإشراف الدائمة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم للحصول على مساهمات مالية من بعض المؤسسات التي تقدم مساهمات مالية لبعض المشاريع العلمية مثل : الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، والبنك الإسلامي للتنمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ومؤسسة عبد الحميد شومان بالأردن ، ومؤسسة الملك فيصل ، وغيرها من المؤسسات العربية والدولية .

٥ ـ قبول التبرعات من الأفراد والمؤسسات والشركات والهيئات المهتمة بمشروع الذخيرة اللغوية العربية[٢] » .

* * *

يتبيّن ممّا تقدّم أن الندوة حرصت على أن تكون توصياتها شاملة تستغرق جميع قضايا الذخيرة اللغوية ومستلزماتها الفنية والتقنية ، وعلى أن توفّر لها أسباب النجاح والاستمرار ، وظهر ذلك جليّاً في غير ما صورة ، مثل إحالة المشروع إلى مؤسسات علمية متخصصة لإعداد الدراسة الفنية قبل الشروع فيه ، وتعدّد مصادر التمويل التي تسعى إلى تأمينها ، وحثّ المؤسسات العلمية الأخرى على المشاركة في الإنجاز ، وتنوّع اللجان المنبثقة عن الندوة . على أن ثَمَّة ملاحظات لا يخلو إيرادها من فائدة :

١ ـ إن أهمية المشروع وتعدد تطبيقاته وعموم نفعه لأبناء العربية والناطقين بها يجعل منه مسألة علمية قومية ، ويجعل المشاركة في إنجازه واجباً قومياً على كل مؤسسة علمية معنية بالعربية ، ولدى الندوة كبير ثقة في أن تنضم الجهات العلمية التي حالت عوائق أو ظروف خاصة دون مشاركتها ، وخصوصاً ما كان منها في مهد التعريب الأول وحصنه المنيع سورية ، كما أن النهوض بهذا على ما فيه من وفاء لهذه اللغة الشريفة يحقق ما تطلّع إليه كثير من المشاركين الذين لم يكتفِ بعضهم بتعليق أهمية كبيرة على مشاركة سورية في الذخيرة اللغوية ، بل علّق شروعه في ذلك على بدئها ، ثقةً منه

(٢) توصيات الندوة ص٢ ـ ٥ .

برسوخ قدمها في مثل هذه المشاريع ، وهذا شيء غالٍ لا يجوز التفريط به .

٢ ـ لا يكفي أن تقوم اللجنة المؤقتة بحصر ما جرى تخزينه في الحاسوب من نصوص ومعاجم ومصطلحات لدى المؤسسات العربية ، بل ينبغي التوسع في ذلك ليشمل ما كان لدى هيئات علمية كثيرة خارج الوطن العربي من تطبيقات مختلفة تندرج تحت المعالجة الآلية للغة العربية مكتوبةً ومنطوقةً ، وفي وقائع المؤتمرات العلمية المتخصصة[٣] بهذا المجال قَدْرٌ صالح من تلك البحوث المقدمة من هيئات علمية غير عربية ، مثل أنظمة التحليل الصرفي والنحوي والدلالي ، وأنظمة شكل الكلام وتصحيحه وفهمه وتحليله وغير ذلك .

وأهم من ذلك قيام تلك الهيئات بمشاريع تُعَدُّ ذخيرةً لغوية متخصصة ، عُني أكثرها بتخزين نصّ القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية من مصادرها الأولى ، ومن أهم تلك المشاريع :

أ ـ مشروع مركز تحليل الحديث في كولورادو بالولايات المتحدة[٤] . فقد أنجز تخزين صحيح البخاري ، ومسلم ، وسنن النسائي ، وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومسند الإمام أحمد ، والمطالب العالية لابن حجر ، واتحاف السادة للبوصيري ، والمعجم الكبير للطبراني ، وموطأ الإمام مالك ، والجامع الصحيح للفراهيدي ، وترجم صحيح البخاري إلى البنغالية والدفنجرية والانكليزية والفرنسية والألمانية والباشتوية والإسبانية والتركية والأردية . كما قام بتخزين كتب أخرى ، ثلاثة في تراجم الرجال ، وهي : تقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة ، وتهذيب الكمال ، وثلاثة

---

(٣) انظر بعض تلك الوقائع في مجلة المجمع : م٦٣ ، ج٢ ، ٣ . م٦٥ ، ج٢ .

(٤) زيادة بيان وتفصيل في مقال « حوسبة الحديث : مدونة الحديث في أسطوانات ليزرية » د.محمد الأعظمي وعقيل العظمي . وقائع مؤتمر كمبردج الثاني للحاسوب ثنائي اللغة ١٩٩٠ .

معاجم هي : مختار الصحاح ، والنهاية ، والقاموس المحيط ، بالإضافة إلى كتب ذات صلة بما سبق ، وهي : الإخوة لابن المديني ، وترتيب أسماء الصحابة في مسند الإمام أحمد لابن عساكر ، ومعجم الخرائط الجغرافية بالصور المخزنة رقمياً ، وأطلس المناظر التاريخية المخزنة رقمياً ، وسيقوم لاحقاً بتخزين سنن الدارمي ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ومسند زيد بن علي ، كما سيقوم بترجمة كتب الحديث إلى لغات أخرى .

ب – مشروع مركز الحاسوب الإسلامي في لندن(٥) . وهو يسعى إلى إنشاء مجمع المعلومات الإسلامية ، وفيه مجمع الأحاديث النبوية ، ويشتمل على تخزين أسانيد الكتب الستة مستخرجة من تحفة الأشراف للمزي ، ومتون تلك الأسانيد من الصحاح الستة ، وسيتم تخزين مسند الإمام أحمد ، وصحيحي ابن حِبَّان وابن خُزَيْمَة ، ومُسْتَدْرَك الحاكم ، ومسانيد أخرى ، بالإضافة إلى بعض كتب الأطراف مثل إتحاف المَهَرة بأطراف العشرة لابن حجر .

جـ – مشروع مركز المعالجة الآلية في الجامعة الكاثوليكية بهولندا(٦) . وهذا المركز معنيّ بإنجاز تطبيقات مختلفة على اللغة العربية ، ولديه قاعدة معطيات كبيرة .

د – قاعدة معطيات تحوي تخزيناً كاملاً لنص القرآن الكريم، وطبيعي أن تتوفّر على إنجازه هيئات علمية واستشارية عديدة في العالم العربي وخارجه ، وفي كثرتها وشهرتها وتداولها غُنْيَةٌ عن الإشارة إليها .

(٥) زيادة بيان وتفصيل في مقال « حوسبة مدوّنة الحديث النبوي » لبركة الله عبد القادر . وقائع مؤتمر كمبردج الثاني للحاسوب ثنائي اللغة ١٩٩٠ . وهناك نشرة معلومات باللغة العربية عن المركز .

(٦) صدر عن المركز خمسة كتيبات علمية تتضمن بحوثاً مختارة في المعالجة الآلية للغة العربية ، وقوائم مرجعية (ببلوغرافيا) تحيل على جميع بحوث المعالجة الآلية للعربية وتستغرق ما يجري في العالم العربي وخارجه .

٣ ـ إن العربيـة ـ وإن كانت تتميز من غيرها بأنها لغة مختزلة ، وذلك لاستغنائها عن كتـابة المصـوّتات القصـيرة (الحركات) في بنية الكلمة ، واقتصار الضبط فيها على حرف الإعراب آخر الكلمة ، وذلك ما لم تدعُ ضرورة تستوجب ضبطَ حروف الكلمة ـ تقتضي أن يُعتمد في عملية التخزين مبدأ الضبط بالشكل التام لجميع النصوص التي سيجري تخزينها في الذخيرة ، وهي من الكثرة بمكان ، لأن مئات المصادر والمراجع في القديم والحديث ستُخزّن على هذه الصـورة ، ومن المعلوم أن إدخال علامة الشكل لأيّ حرف يحتاج إلى الضغط على مفتاح وسيطي إضافي ، وأن إدخال الشكل سيزيد من عدد أخطاء الإدخال ، وينتج عمّا تقدّم أن التخزين المشكول يدوياً للنصوص يستهلك نحواً من ضعف الوقت والجهد والتكلفة . ومن هنا يتبين لنا حجم الفائدة التي يمكن أن يقدّمها وجودُ نظام يقوم بالشكل الآلي للنصوص بعد تخزينها مجردةً من الشكل . ونظام كهذا أساسُه نتائجُ إحصائية لدوران الكلمات في النصوص ، ولا غنى لمثل هذا النظام عن الاستعانة بنظام معرفي خبير يقوم آلياً بفهم اللغة وتحليلها صرفياً ونحوياً ودلالياً ، وسيوفّر هذا النظام حين يتحقق ما لا يقل عن ٤٠٪ من الجهد والوقت والمال ، ومبلغ علمي أن جهات عديدة تقوم بإنجاز نظام الشكل الآلي ، وفي وقائع بعض المؤتمرات العلمية المتخصصة[٧] بحوث تبشّر بالخير . وقد ذكر أصحاب مركز تحليل الحديث في كولورادو[٨] أن لديهم نظاماً يقوم بالشكل الجزئي والكُلّي ، وأن متوسط نسبة الصواب في عمله بلغت ٨٠٪ ، ولا بُدَّ في النسبة المتبقية (٢٠٪) من الاستعانة بإنسان خبير ليقوم بضبطهـا ، وأعجب من ذلك أنهم أجروا موازنة بين شَكْـلِ النظام الآلي لسنن النسـائي وبين شَكْـلٍ يدوي لها ، ظهر بنتيجتهـا أن أخطاء

---

(٧) تقدمت الإحالة قريباً إلى بعض تلك الوقائع .

(٨) سلف الحديث عنه قريباً .

الإنسان في الشكل أكثر من أخطاء النظام الآلي . وهذه النتائج وإن كانت مقصورةً على الحديث النبوي وغيرَ متداولة على مستوى عام ، تدعو إلى التفاؤل بقرب ذلك اليوم الذي يطلع فيه على الناس نظامٌ يقوم بالشكل الآلي للحروف العربية ، تُزوَّد به الحواسيب الشخصية والمركزية وأجهزة التنضيد الضوئي وغيرها .

٤ ـ إن ضخامة حجم النصوص التي سيجري تخزينها في حاسوب الذخيرة تقتضي الأخذ بأحدث تقنيات تخزين النصوص وضغطها ومعالجتها ، فالأقراص الممغنطة لم تَعُد مجدية في مثل هذا المشروع ، لأن سعة كُلٍّ منها ١,٤ ميغابايت (أي ما يعادل ١,٤٠٠,٠٠٠ حرف) على حين نجد اليوم الأقراص الليزرية المعروفة بـ : (CD – ROM) وهي تتميز بصغر حجمها (٥,٢٥ إنش وخفّة وزنها (بضع أونصات) وطاقتها الجبارة على التخزين ، وتصل إلى ٦٦٠ ميغا بايت (٦٦٠ مليون حرف) . ومن المؤكد أن هذه الأقراص ستكون الحلَّ الأمثلَ لتخزين قاعدة المعطيات الضخمة للذخيرة اللغوية .

٥ ـ يتبين مّما تقدّم أن مشروع الذخيرة اللغوية العربية يقوم في أساسه على الحاسوب في جميع مراحله (تخزين المعلومات ، ضغطها ، استرجاعها ، معالجتها ، إنجاز التطبيقات) . ويحسن والحالة هذه أن يتضمن العنوان كلمة الحاسوب على صورةٍ ما ، وأمثلة هذا كثيرة في البحوث أو المشاريع اللغوية التي يُعتمد عليه في إنجازها ، وأقرب مثال لهذا ما تقدّم في تسميات مشاريع مشابهة ، كمشروع مركز الحاسوب الإسلامي :

Computing the Hadith Literature

ومشروع مركز تحليل الحديث بكولورادو :

Computing of Hadith

وفي وقائع المؤتمرات اللغوية التطبيقية كثير من تسميات المشاريع التي يكون الحاسوبُ أداتَها المُنَفِّذة ، لا يستغنى فيها عن إيراد « الحاسوب » على صورةٍ ما في العنوان . لذا أرى من الدقة أن يُضاف إلى تسمية المشروع لفظ الحاسوب على نحوٍ ما ، فتتحقق المطابقة بين العنوان والمضمون ، وليس هذا كثيراً على الحاسوب الذي وسم حضارة العصر بِسمَتِهِ ، وأصبح الأداة المشتركة التي تستخدمها جميعُ العلوم والمعارف ، لا فرق في ذلك بين علوم تطبيقية ونظرية وبحتة ، إذْ لا مندوحة لكلٍّ منها عنه .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين – غزوة بدير

أ – الكتب العربية

– **اتجاهات الشعر في العصر الأموي** – الدكتور صلاح الدين الهادي – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .

– **إجازة الحديث** – محمد حسين الحسيني الجلالي ، تقديم الأستاذ سعيد أيوب – دار المنار ، الطبعة الأولى .

– **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٨٦ – ١٩٨٧** – وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ، مديرية التخطيط والإحصاء .

– **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٨٧ – ١٩٨٨** – وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ، مديرية التخطيط والإحصاء .

– **الأمثال والحكم** – أبو الحسن الماوردي ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد –دار الحرمين بقطر ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

– **بشر بن أبي خازم الأسدي حياته وشعره** – عادل فريجات – دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .

– **تاريخ المدينة المنورة (٤ أجزاء في مجلدين)** – أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري – دار الفكر ، قم ١٤١٠هـ .

- **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (مع تاليه)** - محمد بن عبد الله بن زبر الربعي ، والتالي الأول تأليف عبد العزيز الكتاني ، والتالي الآخر تأليف هبة الله بن الأكفاني ، تحقيق محمد المصري - مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

- **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من ١٩٠٠ إلى ١٩٧٢ (جزءان)** - عبد الله بن العباس الجراري - الرباط ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م .

- **التنوير في الاصطلاحات الطبية** - أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، تحقيق الدكتورة غادة حسن الكرمي - مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٤١١هـ ١٩٩١م .

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** - أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م .

- **حرمة ذبائح أهل الكتاب** - الشيخ البهائي ، تحقيق زهير الأعرجي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

- **دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، دراسة تحليلية لحياته وشعره** - الدكتور عبد الكريم الأشتر - دار الفكر ، دمشق ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

- **دليل المخطوطات ، مخطوطات مكتبة فحول القزويني** - السيد أحمد الحسيني - مستل من العدد الثاني ، السنة الأولى ، خريف ١٤٠٦ من نشرة تراثنا .

- **دليل المخطوطات ، مكتبة الحاج هدايتي** - السيد أحمد الحسيني - مستل من نشرة تراثنا العدد الثالث ، السنة الأولى ، شتاء ١٤٠٦ .

- **ديوان أبي العتاهية** - إسماعيل بن القاسم بن العنزي العيني المعروف

بأبي العتاهية – بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

– **ديوان أبي المجد** – الشيخ محمد الرضا النجفي الأصبهاني ، تحقيق السيد أحمد الحسيني – قم ١٤٠٨هـ .

– **الذرية الطاهرة** – أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلالي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية .

– **الذوق الأدبي ، أطواره ونقاده ومجالاته ومقاييسه** – دكتور عبد الفتاح علي عفيفي – مطبعة الأمانة ، مصر ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

– **الرمزية عند البحتري** – الدكتور موهوب مصطفاي – سلسلة الدراسات الكبرى ، الجزائر ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

– **شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي** – تأليف عبد الله بن بري ، تقديم وتحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش ، مراجعة الدكتور محمد مهدي علام – القاهرة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

– **شعراء مقلون (قيس بن الحدادية ، سويد بن كراع العكلي ، نهشل بن حري ، الكميت بن معروف الأسدي ، بكر بن النطاح ، المخبل السعدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي)** – صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن – عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

– **طريق النهضة** – أبو القاسم محمد كرّو – تونس ١٩٨٩م .

– **عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً** – الدكتور محمود الشلبي – عمّان ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

– **العنوان في الأدب العربي ، النشأة والتطور** – الدكتور محمد عويس – مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .

- **فصول في الشعر ونقده** - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ .
- **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون** - الدكتور عبد الغني مغربي، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين - الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٧ .
- **الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي تأليف كارل بروكلمان (الجزء الخامس)** - وضع وإعداد درية الخطيب - معهد التراث العلمي العربي، حلب ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- **قصة امرأة من الشرق الأوسط** - حياة ملص، تقديم وداد سكاكيني - دمشق ١٩٨٧م .
- **قصة مدينة عكا** - تأليف مروان القاضي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس .
- **قصة مدينة القدس** - تأليف يحيى الفرحان - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس .
- **قصة مدينة نابلس** - تأليف مسلم الحلو - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس .
- **محادثات بيروتية في العروبة والإسلام** - انطونيو بيليتيري - بيروت .
- **محمد الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب** - منيف موسى - دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- **معالم المدرستين (٣ مجلدات)** - تأليف السيد مرتضى العسكري - طهران، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- **مفردات ديسقوريدس كما ظهرت في كتاب المفرادات لابن البيطار** - تحقيق الدكتور محمد نذير سنكري - معهد التراث العلمي العربي، حلب ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- **مناهج التأليف عند العرب، في مقدمات كتب التراث العربي (الجزء**

الأول) – اختارها ونسقها وشرحها محمد المصري – دار المنارة ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

– **موسوعة النحو والصرف والإعراب** – إعداد الدكتور اميل بديع يعقوب – دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

– **ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى أيام ١١ و١٢ و١٣ رجب ١٤٠٤ هـ موافق ١٢ و١٣ و١٤ أبريل ١٩٨٤م** – جامعة الملك محمد الأول ، المغرب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

– **النسب في العربية ، الصورة والأداء ، دارسة نقدية** – دكتور أمين عبد الله سالم ، مطبعة الأمانة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

– **وجيزة في علم الرجال** – تأليف الشيخ المشكيني ، تحقيق زهير الأعرجي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .

ب ـ المجلات العربية المهداة

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الاصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٢٦٥ـ٢٧٨	١٩٩١	سورية
الطريكية	١٠٥ ، ١٠٦	١٩٩١	سورية
التراث العربي	٤١	١٩٩٠	سورية
التعريب	١	١٩٩١	سورية
الثقافة	أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول	١٩٩١	سورية
الثقافة الأسبوعية	٢٧ـ٣٤	١٩٩١	سورية
الحياة التشكيلية	٣٣ـ٣٩	١٩٩٠	سورية
الحياة المسرحية	٣٦	١٩٩١	سورية
صوت فلسطين	٢٨١	١٩٩١	سورية
الضاد	٥ـ٦ـ٧	١٩٩١	سورية
عالم الذرة	٦	١٩٩١	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/هندسية	٩	١٩٨٨	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم أساسية	١٠	١٩٨٨	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم اقتصادية	١١	١٩٨٨	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم سياسية	١٠	١٩٨٩	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم طبيعية	١٥	١٩٨٩	سورية
مجلة طب الفم	٢	١٩٩١	سورية
المعرفة	٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥	١٩٩٠	سورية
الموقف الأدبي	٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢	١٩٩١	سورية

النشرة الاقتصادية	٢	١٩٩١	سورية
نهج الإسلام	٤٤	١٩٩١	سورية
آفاق علمية	٣١، ٣٢	١٩٩١	الأردن
دراسات	٣/١٧	١٩٩٠	الأردن
مجلة المجمع الأردني	٣٩	١٩٩٠	الأردن
المنتدى	٩٤	١٩٩٠	الإمارات العربية المتحدة
الحياة الثقافية	٥٥ـ٦٠	١٩٩١	تونس
سجل المطبوعات	ـ	١٩٩١	تونس
الإذاعات العربية	١	١٩٩١	تونس
تعليم الجماهير	٣٧	١٩٩١	تونس
المجلة العربية للتربية	١، ٢	١٩٩١	تونس
المجلة العربية للثقافة	٢١	١٩٩١	تونس
المجلة العربية للمعلومات	١، ٢	١٩٩١	تونس
الدارة	١٦/٤، ١، ١٧/٢	١٩٩١	السعودية
الفيصل	١٧٦	١٩٩١	السعودية
قافلة الزيت	مجلد ٣٨، ٣٩	٩٠ـ ١٩٩١	السعودية
الشراع	٤٧٩ـ٤٨٢ ٤٨٥ـ٤٨٩	١٩٩١	لبنان
الوحدة	٨١	١٩٩١	المغرب
دراسات يمنية	٤١	١٩٩١	اليمن
اللقاء	٣، ٤	١٩٩١	ألمانيا
تراثنا	٢٢/١	١٩٩١	إيران
رسالة القرآن	٣	١٩٩١	إيران
نشرة منظمة المؤتمر الإسلامي	٢٥	١٩٩١	تركيا
جمهورية كوريا	١٦	١٩٩١	كوريا
صوت الأمة	٨، ٩	١٩٩١	الهند

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Comptes Rendus de L' Académie Bulgare des Sciences 3, 4, 1991
- Bulletin du Bureau International d' Education, Septembre – décembre, 1989
- Bulletin deux Années d' Activité 1989 – 1990
- Coree, 7, 1991

* * *

- M.E.P.P.O The Middle East Drug Compendium. Cyprus.
- Modern Medicine of The Middle East, 7, 1991.
- The Middle East Journal, 2, 1991.
- Gale International Catalogue, 1991.
- Dialogue and Humanism, 1, 1991.
- Law and State, 43, 1991.
- East Asian Review, 2, 1991.
- Information New Publications, II, 1991.
- Sience and Technology Digest, June, 1991.
- The Open School, Information Manual, 1982.

* * *

- Asien Blickt Auf Europa Begegnungen Und Irritationen, Tilman ,Nagel, Beirut, 1990
- Arabische Hand Schriften Teil II, Gregor Schoeler, 1990.
- 40 Jahre Pharmazeutische Lehre Und Forschung An Der Humboldt
- Universität, 1, 1991.
- Kultur und Sprche, 1, 1991.
- Islam باللغة التركية 8 ,1991 ,

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

الفهارس العامة للمجلد السادس والستين

أ ـــ فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

ب ــ فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)

(م)

(ن)



